

2271
- 509405
- 802
V.2

5094-05

802

v. 2

2271.509405.802

al-Maghribī

[illegible]

DATE DUE

DATE ISSUED

DATE DUE

Princeton University Library



32101 074072669

al-Maghribī, Muḥammad al-ʿArabī ibn
al-Ṭabbānī

تحذير العبقري من محاضرات الحضري أو

إفادة الأخيار ببراءة الأبرار

Tahdhīr al-ʿabgarī

تأليف

العلامة المؤرخ الثقة الثبت الشيخ

محمد العربي التتائي

المدرس بمدرسة الفلاح والحرم المكي

الجزء الثاني

سنة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

2271
.509405
.802

v.2

تخطات الخلفه في قبا ايزنه

١٤

الالة اية الى اة اة

تفيا

تشتا تشتا تشتا

تشتا تشتا تشتا

تشتا تشتا تشتا

تشتا تشتا

تشتا تشتا

تشتا تشتا



بسم الله الرحمن الرحيم

على ابن ابى طالب

كيف انتخب تناقضه فى الخلافة وتلونه وكذبه فى بيعه

أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه

قال فى ص ٤٧ و ٤٨ - ٤ (لم تكن الظروف التى حصل فيها انتخاب على بن أبى طالب مشابة لما كان عليه الحال فى انتخاب من قبله فانه عقب وفاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان أعلام الصحابة بالمدينة فاختلفوا قليلا ثم ثابوا الى الجماعة وأجمع رأيهم على انتخاب أبى بكر رضى الله تعالى عنه ، وعقب وفاة أبى بكر لم يكن ثم مجال للخلاف لأنه كان قد عهد إلى عمر فرأى المسلمون وجوب طاعته ، وعقب وفاة عمر كان قانون الشورى قد سن لهم فأصاب الانتخاب عثمان فكان عمر قد عهد إلى واحد من ستة يعينونه هم. وبين الحدود فى المخاوف ، أما عند موت عثمان فلم يكن الأمر كذلك فالمدينة فيها جماعة الثوار على عثمان وهم قاتلوه. وهم أوزاع متفرقون من أمصار مختلفة لم يكن لهم ذكر إلا بهذه الثورة وليس عددهم بشئ أمام جنود الأمصار التى لم يكن لها اشتراك فى الجريمة . وأصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كثير منهم من كان خارج المدينة ، ومنهم المرابطون فى الثغور ومنهم العمال ومنهم من كان مقيما بالمدينة ، كانت الكلمة العليا فى المدينة إذ ذاك بطبيعة الحال لهؤلاء العابثين الذين قتلوا الخليفة ولم يكن فى نظر جمهورهم أليق من على للخلافة فكلّموه فى البيعة له فامتنع قليلا ثم أجاب إلى ذلك ، ويقول الكوفيون أول من بايعه الأشر وكّان من المهم عنده أن يبايعه طلحة والزبير لأنهما زميلاه فى الشورى وان تطلع إلى الخلافة أحد دونهما فهما ، روى الطبرى عن الزهرى انه دعاهما الى البيعة

فتلكاً طالحة فقام مالك الأشتر وسل سيفه وقال والله لتبايعن أو لأضربن به ما بين عينيك فبايعه وبايعه الزبير ، وروى ان عليا قال لهما ان أحببتما أن تبايعاني وإن أحببتما بايعتكما فقللا بل نبايعك وقللا بعد ذلك إنما صنعنا ذلك خشية على أنفسنا وقد عرفنا انه لم يكن ليبايعنا ، وجرى بسعد بن أبي وقاص ليبايع فقال له لا أبايع حتى يبايع الناس والله ما عليك مني بأس ، قال خلوا سبيله ، وجرى بعبد الله بن عمر ليبايع فقال لا أبايع حتى يبايع الناس قال أنتني بحميل قال لا أرى حميلا قال الاشتر خل عني أضرب عنقه قال على دعوه أنا حميله انك ما علمت لسيء الخلق صغيرا أو كبيرا . وتخلف من الأنصار جمع منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وأبو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة وكان هؤلاء عثمانية يميلون إلى عثمان ، وهرب قوم من أهل المدينة إلى الشام ولم يبايعوا عليا ، ولم يبايعه قدامة بن مظعون ، وعبد الله بن سلام والمغيرة بن شعبه ، وبايعه من عدا هؤلاء من أهل المدينة إلا من فر ولحق بالشام اه) .

أقول : كلامه هذا كله محاولة فاشلة لا بطلان خلافة أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه مشتمل على تناقض وتخبط وكذب كثير في بيعته رضى الله تعالى عنه . يثبت عقد الامامة عند جميع أهل الحق بأحد أمرين . إما ببيعة من تعتبر بيعته من أهل الحل والعقد ، ولا يشترط بيعة جميعهم ولا عدد محدود بل يكفي بيعة جماعة من العلماء أو جماعة من أهل الرأي والتدبير بل يكفي عندهم الواحد من ذكر . فاذا بايع انعقدت به الخلافة للمبايع والدليل قول عمر لأبي عبيدة رضى الله تعالى عنهما يوم السقيفة أبسط يدك أبايعك . فقال ألقول هذا وأبو بكر حتى . فبايع أبا بكر ولم يتوقف أبو بكر حتى يصل الخبر الى من كان حول المدينة من المسلمين كبنى أسلم وغفار وجهينة ولا الى أهل مكة والطائف وجواثى بالبحرين فينتخبوه مع المنتخبين له من المهاجرين والأنصار أو ينتخبوا غيره مثلا ولم ينكر عليه أحد من هؤلاء لما بلغتهم

بيعته فدل هذا لما قاله أهل الحق في عقد البيعة للإمام ، وبايع عبد الرحمن ابن عوف عثمان فتبعه بقية أهل الشورى وغيرهم ولم ينكر عليه أحد من أهل الأمصار العظيمة النائية عن المدينة (والمملكة الإسلامية إذ ذاك واسعة) لما بلغتهم بيعته ، فدل هذا أيضا لما قاله أهل الحق في عقد البيعة للإمام ، وإما باستخلاف الخليفة إياه كما فعل أبو بكر حيث استخلف عمر رضى الله تعالى عنهما واجماع الصحابة على خلافته بذلك إجماع على صحة الاستخلاف . وعلى هذا فقوله (لم تكن الظروف التي حصل فيها انتخاب على مشابهة لما كان عليه الحال في انتخاب من كان قبله) ، وقوله أيضا (أما عند موت عثمان فلم يكن الأمر كذلك إلى آخر الهراء) واضح البطلان ، وقوله (فانه عقب وفاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى قوله وأجمع رأيهم على انتخاب أبي بكر) اعتراف منه بالاجماع على خلافة الصديق ونقض وهدم لما بناه سابقا في بيعته من الخطل وقد أبطلته مفعلا . وقوله (وعقب وفاة أبي بكر لم يكن ثم مجال للخلاف لأنه كان قد عهد إلى عمر فرأى المسلمون وجوب طاعته صوابه أجمع الصحابة على صحة استخلاف أبي بكر ، وقوله (وعقب وفاة عمر كان قانون الشورى قد سن لهم) اعتراف بالسنة العمرية ، وقوله (فأصاب الانتخاب عثمان) صوابه عين عمر ستة الشورى للخلافة فكل واحد منهم صالح لها عنده وعهد إلى واحد منهم يعينه بقيتهم مع أهل المدينة فتنازل عنها سعد والزبير وعبد الرحمن وهم أهل الحل والعقد لعثمان وعلى فانحصرت فيهما وتقلد ابن عوف تولية من انتخبه أهل المدينة منهما فرجح الأكثرون تقديم عثمان على على ، وقد قدم طلحة من غيبته بعد بيعة عثمان فرضى وبايعه ، فكل من عثمان وعلى منتخب للخلافة من عمر ومن إخوانهما أهل الشورى ومن أهل المدينة فخلافة عثمان بمقتضى هذا مجمع عليها ، وخلافة على وأفضليته على بقية الصحابة بعد عثمان بهذا المقتضى مجمع عليهما أيضا وقد تقدم تقرير هذا في بحث الخلافة وعلى هذا فلا معنى لقوله (فكان عمر قد عهد إلى واحد

من ستة يعينونه هم) يعنى الستة وكان الصواب أن يقول بالجزم قد انتخب
عمر ستة من أعيان الصحابة للخلافة وعهد إلى واحد منهم يعينه أهل الحل
والعقد. فعين ثلاثة من رجال الشورى سعد والزبير وعبد الرحمن بتنازلهم
عنها عثمان وعلياً وعينهما لها أيضاً بعدهم أهل المدينة والأكثر من
رجحوا تقديم عثمان على علي ، فبيعة على انعقدت له من عمر إجمالاً
وإرشاداً وتعييناً بقوله : ان ولوها الأجلح يسلك بهم الطريق المستقيم يعنى
علياً فقال له ابنه فما منعك أن تقدم علياً قال أكره أن أحملها حياً وميتاً
خرجه النسائي ، وفي رواية لله درهم ان ولوها الاصيلع كيف يحملهم على
الحق وان كان السيف على عنقه ، قال محمد بن كعب فقلت أتعلم ذلك منه
ولا توليه فقال إن أتركهم فقد تركهم من هو خير منى خرجه القلعى ،
وتعييننا حكماً وقوة من رجال الشورى وأهل المدينة وبعد وفاة عثمان انعقدت
له تحقيقاً وفعلاً وبهذا وبما قررته فى عقد الامامة عند أهل الحق ظهر بطلان
قوله (أما عند موت عثمان فلم يكن الأمر كذلك الى قوله كانت الكلمة
العليا فى المدينة) فان خلاصته اشتراطه فى صحة عقد الخلافة مبايعة جميع
المسلمين للخليفة ولم يتوفر هذا الشرط فى زعمه فى بيعة على لأن جنود
الأمصار لم يبايعوه وثوارهم الذين قتلوا عثمان وبايعوه ليس عددهم بشيء
أمام تلك الجنود الهائلة وأهل المدينة فرق منهم ومنهم أى لم يبايعوه كلهم ،
وهذا الشرط باطل لم يقله مسلم ويلزم منه عدم صحة خلافة الصديق
والفاروق وذى النورين لأن الصديق لم يبايعه إلا أهل المدينة فقط ولم
يبايعه أهل مكة وأهل الطائف وأهل جوائى بالبحرين ومن ثبت على
الاسلام من اعراب المدينة جهينة وغمار وأسلم ، والفاروق لم يبايعه أيضاً
إلا أهل المدينة فقط فلم يبايعه أهل اليمن وتلك الجنود الهائلة التى كانت
بالعراق والشام للفتح ، وعثمان لم يبايعه أيضاً الا أهل المدينة فقط فلم
يبايعه أهل الامصار العظيمة إذ ذاك اليمن والعراق والشام ومصر . فان قيل
بيعة الصديق تامة مجمع عليها لان تلك البلدان المذكورة لما بلغتهم بيعته سكتوا

ورضوا به وكذلك خلافة الفاروق لأن أهل اليمن وتلك الجنود الهائلة التي كانت في الفتوح لما بلغهم رضا أهل المدينة باستخلاف الصديق له رضواهم به أيضا ، وكذلك بيعة أهل المدينة لعثمان لما بلغت أهل الأمصار العظيمة رضوا به . قلت وكذلك بيعة علي لما بلغت الأمصار رضوا به كلهم إلا معاوية وأهل الشام على أنه كذب على التاريخ المنقول عن أهل المدينة . وأهل الأمصار أيضا . قال الحافظ ابن عبد البر في استيعابه : اجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار وتخلف عن بيعته منهم نفر فلم يهجمهم ولم يكرههم وسئل عنهم فقال أولئك قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل ، وتخلف عن بيعته معاوية ومن معه في جماعة أهل الشام اه . وقال ابن جرير مصدر آبه خلافته دخل على المسجد فدخل المهاجرون والأنصار فبايعوه ثم بايعه الناس اه . وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة لم يزل بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم متصدياً لنشر العلم والفيا فلما قتل عثمان بايعه الناس . وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء . قال ابن سعد : بويع على بالخلافة الغد من قتل عثمان بالمدينة فبايعه جميع من كان بها من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ، وقال ابن الأثير في كامله : فبايعه الناس ، وقول ابن عبد البر (وتخلف عن بيعته معاوية ومن معه في جماعة أهل الشام) دليل على أن جميع الأمصار بايعته سواهم وسوى شزيمة من المصريين ، وأل في الناس في كلام ابن جرير وابن حجر وابن الأثير للجنس فيحمل على العموم إلا المستثنين في كلام ابن عبد البر ولا يقدح امتناع معاوية عن مبايعته في الاجتماع على خلافته كما لم يقدح في الاجتماع على خلافة الصديق امتناع سيد الخزرج سعد بن عباد عن مبايعته على أن معاوية معترف بأن عليا أحق بالإمامة وأفضل منه وإنما حجته في الامتناع من بيعته طلبه تسليم الموجودين من قتلة عثمان في جيشه إليه ليقص منهم ، وفي شرح المقاصد عن بعض المتكلمين : أن الاجتماع انعقد على ذلك ، ووجه انعقاده في زمن الشورى على أنها له أول عثمان وهذا إجماع على أنه لولا عثمان لكانت لعل . فحين خرج عثمان بقتله من بين بقى لعل

إجماعاً ومن ثم قال أمام الحرمين ولا اكتراث بقول من قال لا إجماع على إمامة علي فان الإمامة لم تجحد له وإنما هاجت الفتنة لأمور أخرى ، فتقرر بهذا انه يتعلق بعلي رضي الله تعالى عنه ثلاث اجتماعات عند أهل الحق : الاجماع على خلافته ، والاجماع على انه أفضل الصحابة بعد عثمان ، والاجماع على انه مصيب في اجتهاده في حروبه ومقاتلوه من الصحابة مخطئون في اجتهادهم .

الاحاديث والآثار الدالة على خلافة امير المؤمنين

علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه

قد وردت أحاديث وآثار عن عمر وغيره تدل على صحة خلافة علي رضي الله تعالى عنه فمن ذلك ما رواه الامام أحمد في مسنده بسند جيد عن علي رضي الله تعالى عنه قال قيل (١) يا رسول الله من تؤمر بعدك (قال إن تؤمروا أبا بكر تجددوه أمينا زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة ، وإن تؤمروا عمر تجددوه قويا أميناً لا يخاف في الله لومة لائم ، وإن تؤمروا عليا وما أراكم فاعلين تجددوه هاديا مهديا يأخذ بكم الصراط المستقيم) ومنها (٢) حديث سفينة مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخرجه الاثمة أحمد بن حنبل وأبو داود والترمذي والنسائي وأبو يعلى وابن حبان قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه (الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك) أى تتصل وتستمر على سنن النبوة هذه المدة وأل في الخلافة للكمال فلاينا في مجيء خلافة علي سنن النبوة بعد هذه لكنها ليست متصلة ، وقد اتفق العلماء على أنها تمت بمدة الحسن بن علي ثلاثين . (٣) ومنها حديث عمار المشهور (تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار) . (٤) وأحاديث الخوارج الصحيحة في رواية (هم شرار امتي يقتلهم خيار أمتي) وفي حديث (هم شر الخلق والخليقة) . (٥) وأخرج الترمذي وأبو يعلى عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (رحم الله أبا

بكر زوجي ابنته وحماني إلى دار الهجرة واعتق بلالا من ماله لما رآه يعذب في الله وما نفعتني مال في الاسلام ما نفعتني مال أبي بكر، رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مرا لقد تركه الحق وما له من صديق، رحم الله عثمان تستحييه الملائكة وجيز جيش العسرة وزاد في مسجدنا حتى وسعنا، رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار .

(٦) وروى الامام أحمد وأبو يعلى والبيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول (إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فقال أبو بكر أنا هو يا رسول الله لا ، فقال عمر أنا هو يا رسول الله قال لا ولكنه خاصف النعل) وكان قد أعطى علياً نعله يخضعه . (٧) وأخرج الامام أحمد والحاكم بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعلي (أنك تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله) ، (٨) وأخرج الامام أحمد والبخاري بسند حسن من حديث أبي رافع أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه (أنه سيكون بينك وبين عائشة أمر قال فأنا أشقاهم يا رسول الله قال لا ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى ما منها) ، (٩) وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خروج بعض أمهات المؤمنين فضحكت عائشة رضي الله تعالى عنها فقال (انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت ثم التفت إلى علي فقال إن وليت من أمرها شيئاً فافرق بها) . (١٠) وأخرج البخاري وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعاً (أيتكن صاحبة الجمل الأدب تخرج حتى تنبحها كلاب الحوآب يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة تنجو بعد ما كادت) . (١١) وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن أبي الأسود قال شهدت الزبير خرج يريد علياً فقال له علي أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول (تقاتله وأنت له) (ن ٢ - تحذير العبقرى)

ظالم) فضى الزبير منصراً ، وفي رواية أبى يعلى والبيهقى فقال الزبير بلى
ولكن نسيت. وعن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال حين طعن وأوصى (إن
ولوها الأجلح سلك بهم الطريق المستقيم) يعنى علياً أخرجه أبو عمر بن
عبد البر. وعن عمرو بن ميمون قال كنت عند عمر إذ ولى الستة الأمر
فلما جاوزوا أتبعهم بصره ثم قال (لأن وليتم هذا الأجلح ليركن بكم الطريق)
يعنى علياً أخرجه ابن الضحاك ، وفى لفظ (إن ولوها الأصلح يحملهم
على الحق وإن كان السيف على عنقه) أخرجه القلعى ، وأخرج البزار
بسند جيد عن زيد بن وهب قال كنا عند حذيفة فقال (كيف أتم وقد خرج
أهل دينكم يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف قالوا فماذا تأمرنا قال
انظروا إلى الفرقة التى تدعو إلى أمر على فالزموها فانها على الحق) وعن
حارثة بن مضرب قال حججت مع عمر وكان الحادى يحدو (إن الأمير بعده
عثمان) ، فحججت مع عثمان فكان الحادى يحدو (إن الأمير بعده على) ،
أخرجه البخوى فى معجمه. وعن فضالة بن أبى فضالة الأنصارى قال خرجت
مع أبى إلى ينبع عائداً لعلى بن أبى طالب فقال له يا أبا الحسن ما يقيمك
بهذا البلد إن أصابك أجلك لم يلك إلا أعراب جهينة فلو احتملت إلى
المدينة فأصابك أجلك وليك أصحابك فصلوا عليك فقال يا أبا فضالة (إن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عهد إلى أن لا أموات حتى أؤمر
ثم تخضب هذه « يعنى لحيته » من هذه « يعنى ناصيته » ، أخرجه الامام
أحمد فى المناقب وأبو حاتم ثم قال وقتل أبو فضالة مع على بصفين ، وأخرجه
الملاء فى سيرته وأخرجه ابن الضحاك وقال بعد قوله عائداً لعلى وكان مريضاً
ولم يقل حتى أؤمر . وروى الدارقطنى فى المؤتلف والمختلف باسناده إلى
ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه قال ما آسى على شىء الا على أن لا
أكون قاتلت الفئة الباغية . ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب فى ترجمة على
وعن عمر بن خافان قال قال لى الأحنف بن قيس لقيت الزبير فقلت له
ما تأمرنى به وترضاه لى . قال آمرك بعلى بن أبى طالب قلت أتأمرنى به
وترضاه لى قال نعم أخرجه الحضرى .

كلام الامام الباقراني

في إمامة علي رضي الله عنه في كتابه التمهيد

قال (فان قال قائل ما الدليل على إثبات إمامة علي وأنه اهل لما قام به وأُسند اليه ومستحق لإمامة الأمة ، قيل له : الدليل على ذلك كمال خلال الفضل فيه واجتماعها له لأنه من السابقين الأولين ومن كثر بلاؤه وجهاده في سبيل الله وعظم غناؤه في الاسلام. وعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع ماله من القرابة الخاصة وتزويج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اياه بنته وكريمته فاطمة رضي الله تعالى عنها وما روى فيه من الفضائل المشهورة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « وسرد منها جملة وافرة » ثم قال هذا مع ما ظهر من إعظام كافة الصحابة له واطباقيهم على علمه وفضله وثاقب فهمه ورأيه وفقه نفسه وقول مثل عمر فيه (لولا علي لهلك عمر) وكثرة مطابقتهم له في الاحكام وسماع قوله في الحلال والحرام ثم ما ظهر من فقهه وعلمه في قتال أهل القبلة من استدعائهم ومناظرتهم وترك مبادأتهم والنسب اليهم قبل نصب الحرب معهم وندائه (لا تبدؤوهم بالحرب حتى يبدؤوكم ولا يتبع مدبر ولا يجيئز على جريح ولا يكبس بيت ولا تهج امرأة) ، وفي رواية أخرى (ولا يكسر بيت) ورده رحالات القوم اليهم وترك اغتنام أموالهم وكثرة تعريفه وندائه على ما حصل في قبضته من أموالهم وكثرة الامر لابن عباس وغيره بقبول شهادة أهل البصرة وصفين إذا اختلطوا ووضع الحرب أوزارها والصلاة خلفهم ، وقوله لمن سأل عن ذلك (ليس في الصلاة والعدالة اختلافنا وإنما اختلافنا في اقامة حد من الحدود فصلوا خلفهم وأقبلوا شهادة العدول منهم) الى غير ذلك مما سنه من حرب المسلمين حتى قال جلة أهل العلم لولا حرب علي لمن خالفه لما عرفت السنة في قتال أهل القبلة ، هذا مع ما علم من شجاعته وغنائه واحاطته علما بتدبير الجيوش واقامة الحدود والحروب وقوله ظاهرا من غير رد من أحد حفظ عليه (ان قریشا تقول: (ان ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا رأى له في الحرب .

لله أبوهم ومن ذا يكون أبصر بها منى وأشد لها مراسا والله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها أنا اليوم قد ذرفت على الستين ولكن لا إمرة لمن لا يطاع) وكثرة ما ظهر منه من مناظرته لاهل البصرة وصفين وحروراء والنهروان ولطيف ما احتج به وأبان عن نفسه ، وفضل رأيه ، وانه على الواضحة في سائر ما أتاه مما أنكره ، وقد بسطنا ذلك ضربا من البسط في كتاب مناقب الأئمة وبعض هذه الخصال ، ودون هذه الفضائل ، يصلح للخلافة ويستحق الامامة فبان بما ذكرناه انه حقيق بما نظرفيه وتولاه اه).

تلونه وتناقضه وتمسكه بالاقوال الباطلة

في بيعة على رضى الله تعالى عنه

ظهر للقراء فيما كتبه كثرة تناقضه وتلونه في محاضراته كما ظهر من استقرأى لما كتبه في على رضى الله تعالى عنه من تاريخ ابن جرير انه إذا وجد فيه قولين أو أقوالا أحدها أقرب إلى الحق فيه فانه لا يعرج عليه وان كان صحيحا بل يتمسك بالآخر أو الاخرى مادام فيها الخط من كرامة على ويزيد عليها لتدعيم البهتان هو اه وتقدم قريبا ان ابن جرير صدر خلافة على ببيعة المهاجرين والأنصار وفيهم طلحة والزبير له بالمسجد ، وثنى أيضاً باسناده إلى أبى بشير العابدى بما ملخصه انه كان بالمدينة حين قتل عثمان وان المهاجرين والأنصار وفيهم طاحه والزبير أتوا علياً ليبايعوه فامتنع فاختلفوا اليه مرارا ثم بايعهم أخيراً بعد الحاح شديد منهم عليه . هذا الذى صدر به ابن جرير هو الحق الذى عليه أهل الحق قاطبة ، وقد أعرض عنه المحاضر وتمسك بعده بأقوال باطلة . فقلوه (كانت الكلمة العليا في المدينة إذ ذاك بطبيعة الحال الى قوله ويقول السكوفيون) تلون وتناقض في بيعته وبيانه انه قال سابقا في بحث الخلافة (لذلك لما جاء دور على قام جماعة من أهل المدينة والشوار من الآفاق فبايعوه بالخلافة وهو بالمدينة ولم يؤخذ في ذلك رأى غيرهم من المسلمين في الحواضر الاسلامية كأن أهل المدينة

وحدهم هم الذين ينتهى اليهم أمر انتخاب الخلفاء وليس لغيرهم معهم رأى) وقد بينت تناقضه فى هذا الكلام وأقول هنا أيضا انه قال قام جماعة من أهل المدينة والثوار ثم قال بعده كأن أهل المدينة وحدهم الى آخر الهراء ولا يخفى ان جماعة من أهل المدينة بمن التبعية يناقض كأن أهل المدينة وحدهم بأل الجنسية الاستغراقية كما دل عليها بقية كلامه فهذا يدل على انهم كلهم بايعوه وذلك يدل على ان المبايع له بعض منهم وعطف الثوار على جماعة من أهل المدينة يدل على انهم مشاركون لجماعة من أهل المدينة ليست لهم سيطرة عليهم وهنا جعل الكلمة العليا فى المدينة بطبيعة الحال لهم على أهل المدينة جميعاً فهل يمكن ترقيع هذا التلون والتناقض . وقوله (فكلوه فى البيعة له فامتنع قليلا ثم أجاب الى ذلك) باطل يكذبه رواية أبى بشير العابدى التى ذكرتها . وقوله (ويقول الكوفيون الى قوله وتخلف من الأنصار جمع) كله أقوال باطلة وسعد بن أبى وقاص وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة وغيرهم بايعوه وانما تحرجوا عن قتال المسلمين وقد صح عن سعد وابن عمر انهما ندما عن تخلفهما عن نصرته لما قتل عمار وقد تقدم عن ابن عمر انه قال ما أسى على شىء إلا على أن لا أكون قاتلت الفئة الباغية . قال الباقلانى فى تمهيده (فان قال قائل : فاذا كانت امامة على من الصحة والتبوت بحيث وصفتم ، فما تقولون فى تأخر سعد بن أبى وقاص . وسعيد بن زيد وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة وأسامة بن زيد وسلامة بن وقش وغير هؤلاء ممن يكثرون عددهم ، وعودهم عن نصرته والدخول فى طاعته ، قيل لهم ليس فى جميع القاعدين ممن أسميناه أو أضربنا عن ذكره من طعن فى امامته واعتقد فسادها . وانما قعدوا عن نصرته على حرب المسلمين لتخوفهم من ذلك وتجنب الاثم فيه وظنهم موافقة العصيان فى طاعته فى هذا الفعل ، فلذلك احتجوا عليه فى القعود ورووا له فى الأخبار ، وقال منهم قائل (لا أقاتل حتى تأتبنى بسيف له لسان يعرف المؤمن من الكافر ويقول : (هذا مؤمن وهذا كافر فاقتله) ولم يقل إنك لست بامام واجب الطاعة ،

وقال له محمد بن مسلمة بعد مراجعته ومعارضته (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عهد الى : إذا وقعت فتنة بين المسلمين ، أن أكسر سيفي وأتخذ مكانه سيفاً من خشب) . وفي خبر آخر (أن أغمدة سيفي وأمتسك في يدي حتى تأتيني ميتة ماضية أو يد خاطئة ، فاحذر يا علي لا تسكن انت تلك اليد الخاطئة) ولم يقل له لست بامام مفروض الطاعة ، وكذلك قال أسامة بن زيد (قد علمت يا علي انك لو دخلت بطن أسد لدخلت معك فيه ، ولكن لا مواساة في النار ، ولم يقل : انك لست بامام ، وإنما خاف من قتل المسلمين . وليس هذا من القدح في الامامة بسبيل اه) .

قال العلماء الأخبار التي تمسك بها في اجتهاده من تخلف عن نصره أمير المؤمنين على كلها أخبار آحاد وقائع أحوال خاصة لا تعارض الدليل القطعي الدال على جواز قتال المسلمين . قال الله تعالى ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ﴾ فعدم مبايعة من أكثر تعدادهم له لو صح فيهم كلهم لا يؤثر شيئاً في خلافته لأنهم مجبوجون باجماع أهل الحل والعقد على بيعته وجمهور الأمة الاسلامية .

وقوله (وهرب قوم من أهل المدينة إلى الشام ولم يبايعوا علياً) شذشته المعتادة التي لا تجوز إلا على البسطاء ألا سمي لنا ولو واحداً من هؤلاء القوم الفارين إلى الشام إن كان صحيحاً .

اعادة اقتراءه على علي في ترجمته وتخطيطه فيها

قال في ص ٤٩ ج ٢ - ترجمته علي - (هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن عبد مناف وهو ابن عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وشقيق والده ، وأمه فاطمة بنت أسد . ولد قبل الهجرة باحدى وعشرين سنة ولما أرسل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم كان علي مراهقاً وكان مقبلاً مع الرسول في بيته تخفيفاً على أبيه فكان من أول من أجاب إلى الاسلام وكان له

الشرف العظيم ببياته موضع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة أن ترك مكة مهاجراً حتى لا يرتاب المترصدون في وجوده ببيته ثم هاجر بعد أن أدى الودائع التي أمر أن يسلمها لأهلها، وبعد الهجرة توجه عليه الصلاة والسلام بنته فاطمة ، وحضر كل مشاهدته عليه الصلاة والسلام ما عدا غزوة تبوك فان الرسول خلفه فيها على أهله وكان له الأثر المحمود والمقام الذي لا يحل في جميع الغزوات وكان شجاعاً يخوض الغمرات ولا يبالي بشدة ، وكان يكتب لرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولما لحق الرسول عليه الصلاة والسلام بربه كان على يرى في نفسه أنه أحق بالخلافة ممن عداه وكان يظن أن الناس لا يعدلون به غيره لما له من شرف القربي والصهر ولكن المسلمين رضوا أبا بكر للخلافة فلم يبايع الا بعد أن ماتت فاطمة كما قيل ، ولما عهد أبو بكر لعمر رضي الله عنهما ورضى به المسلمون بايع معهم إلا أنه كان بدون ريب يرى أنه أحق بالأمر من عمر كما كان أحق من أبي بكر وكان في عهد عمر كالمستشار يستشير عمر كثيراً في الأحكام الشرعية ، ولما عهد عمر إلى الشورى دخل معهم وكان يغلب على ظنه أن تكون الأغلبية له إلا أنها لم تصادفه وصرفت عنه إلى عثمان فرضى وبايع ولم تكن علاقته بعثمان في آخر حياته حسنة الظاهر حتى إن اسمه استعمل للتخريب بالناس حتى يهيجوا على خليفتهم وحتى خاطبه بعض أهل مصر قائلاً إن لم تقم معنا فلم كتبنا إليك ولكن تبرأ من أن يكون كتب وحلف على ذلك : ولما انتهى أمر عثمان ببيع بالخلافة على نحو ما فصّلنا قبل ذلك بعد قتل عثمان بخمس ليال اه).

أقول صواب قوله ابن عبد المطلب بن عبد مناف ، ابن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف . ولا يصح قوله ولد قبل الهجرة يا حدى وعشرين سنة ، قال الحافظ ابن حجر في الإصابة : ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح ، مع قوله بعده ولما أرسل الرسول عليه السلام كان على مرافقه ، على كلا القولين فعلى قوله يكون سنة عند بعثة الرسول ثمان سنين ، وعلى

ما صححه ابن حجر يكون سنه عندها عشر سنين ولا يسمى ابن ثمان أو عشر سنين مراهقا، وقوله ولما لحق الرسول بربه كان على يرى في نفسه أنه أحق بالخلافة ممن عداه، فرية بلا مزية وطعن مكرر تقدم أبطاله في بحث الخلافة وقوله (وكان يظن أن الناس لا يعدلون به غيره لما له من شرف القدر والصهر) فرية ثانية. وقوله (فلم يبايع إلا بعد أن ماتت فاطمة رضى الله تعالى عنها كما قيل) غير صحيح، والصحيح أنه بايع في ثاني يوم السقيفة وقد تقدم تقريره في بحث الخلافة. وقوله: (ولما عهد أبو بكر لعمر ورضى به المسلمون بايع معهم إلا أنه كان بدون ريب يرى أنه أحق بالأمر من عمر كما كان أحق من أبي بكر) فرية ثالثة عليه وعلى التاريخ الاسلامى بدون ريب، تقدم في بحث الخلافة نقل أئمة الرواية عنه النقل المتواترة تفضيله الشيخين وعثمان على نفسه، وقوله (من فضلى على أبي بكر وعمر جلده ته حد الفرية) وثناؤه عليهما الثناء العظيم، وتقويم قوله (وكان في عهد عمر كالمستشار يستشير عمر كثير في الاحكام الشرعية) كان مفتيا يستفتيه عمر كثيرا في معضلات المسائل الشرعية ومستشارا عظما في الامور السياسية المدلومة حملة على هذا التعبير الجانف سوء اعتقاده فيه، بأنه لا يعرف السياسة وإنما يعرف الاحكام الشرعية فقط، وقد هذى بهذا كثيرا سابقا ولا حقا.

وقوله أيضا (كالمستشار) يقتضى أن عمر يستشير قليلا، وقوله بعده (يستشير عمر كثيرا) يناقضه أما كون عمر يستفتيه كثيرا في المسائل الشرعية العويصة فأمر لا يحتاج إلى دليل، فالصحابه وهو في مقدمتهم والتابعون معترفون له بذلك. أخرج الامام البخارى في التفسير وأبو نعيم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال عمر (أقضانا على وافرؤنا أبى)، وأخرج ابن سعد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال عمر بن الخطاب (على أقضانا) واصل هذا ما رواه الحاكم وابن ماجه والترمذى والبخارى عن طريق عن على أحسنها رواية البزار، أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما بعثه إلى اليمن قال يا رسول الله بعثتنى أقضى بينهم وأنا شاب لا أدري ما القضاء فضرب رسول

الله صلى الله تعالى عليه وسلم في صدره وقال (اللهم أهده وثبت لسانه) قال فوالذي
 فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين ، وأخرج ابن سعد أيضا عن
 عن سعيد بن المسيب قال كان عمر بن الخطاب يتعوذ من معضلة ليس لها
 أبو الحسن يعني علياً ، وأخرج عنه أيضا قال لم يكن أحدا من الصحابة يقول
 سلوني الا علي . وأخرج أيضا عن ابن عباس قال إذا حدثنا ثقة عن علي
 الفتيا لا نعدوها أى لا نتجاوزها . وأخرج الحاكم عن ابن مسعود قال
 أقضى أهل المدينة علي . وعن أبي سعيد الخدري سمع عمر يقول لعلي وقد
 سأله عن شيء فأجابه: (أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن)
 وعن يحيى ابن عقيل قال كان عمر يقول لعلي إذا سأله ففرج عنه (لا أبقاني
 الله بعدك يا علي) أخرجهما ابن السمان وسيأتي في صفته الافاضة في هذا الشق
 بسرد مسائل منه . وأما كونه عالما بالأمور السياسية المدلهمة فلا أدل عليه
 من كون الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أمره على تبليغه عنه أو امر شرعه
 إلى جميع العرب وتلاوته عليهم أوائل سورة براءة ، وقال عليه الصلاة
 والسلام لا يبلغ عنى إلا رجل من أهل بيتى ، ولا أدل عليه أيضا من كونه
 عليه الصلاة والسلام بعثه إلى اليمين قائدا فاسلمت همدان كلها وكثير من
 أهل اليمين على يديه بدون حرب ، فالطاعن فيه بانه جاهل بالسياسة طاعن
 في الرسول الأعظم الذى ولاه هذه الأمور الجسيمة وهو لا يعرفها ،
 والفاروق الذى كان عنده كالمستشار يستشير كثير في الأحكام الشرعية
 كان يستشير أيضا كثيرا في الأمور السياسية العظيمة فقد ذكر ابن جرير
 الذى يعتمد عليه في الأباطيل فقط وابن الأثير في كامله. أن فارس لما تجمعوا
 بنهاوند في جمع عظيم لحرب المسلمين جمع عمر الناس واستشارهم في المسير
 اليهم بنفسه فآشار عليه عامة الناس بذلك وبعض رجال الشورى
 أيضا كما قيل فأعاد عمر استشارة الناس فقام اليه على رضى الله تعالى عنه
 فقال أما بعد يا أمير المؤمنين فانك أن اشخصت أهل الشام من شامهم
 سارت الروم إلى ذرايعهم وإنك إن أشخصت أهل اليمين من يمينهم سارت
 (ن ٣ - تحذير العبقري)

الحبشة الى ذراريهم وانك ان أشخضت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك أهم اليك مما بين يديك من العورات والعيالات أقرر هؤلاء في أمصارهم واكتب الى أهل البصرة فليفتروا ثلاث فرق فرقة في حرهم وذراريهم وفرقة في أهل عهدهم حتى لا ينتقضوا ولتسر فرقة الى اخوانهم بالكوفة مدداً لهم. إن الاعاجم إن ينظروا اليك غداً قالوا هذا امير المؤمنين أمير العرب واصلها فكان ذلك اشد لقلبهم عليك وأما ما ذكرت من مسير القوم فان الله هو أكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما يكره، وأما عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكن بالنصر، فقال عمر هذا هو الرأي كنت أحب أن أتابع عليه اه. من ابن الاثير بالحرف.

وقوله: (ولما عهد عمر الى الشورى دخل معهم) يشعر بأنه أدخل نفسه في الشورى ولم يعهد اليه عمر معهم. وقوله وكان يغلب على ظنه أن تكون الاغلبية له، افتراء عليه وعلى التاريخ الاسلامي وحكم على ضميره. وقوله: ولم تكن علاقته بعثمان في آخر حياته حسنة الظاهر، افتراء عليه وعلى التاريخ الاسلامي وقوله: حتى ان اسمه استعمل للتغريب بالناس، تقدم أبطاله بأن رجال الفتنة في الامصار زورا كتبوا على لسان أمهات المؤمنين واعيان من الصحابة في الاستغاثة بهم من ظلم عثمان فلم يختص رضى الله تعالى عنه اذا باستعمال اسمه للتغريب بالناس وعلى تقدير اختصاصه بذلك دون ما ذكرنا، فأى عاقل يلومه على استعمال مروجى الفتنة المغررين بالناس اسمه في ذلك وتفصيله في قوله: (ولما انتهى أمر عثمان ببيع بالخلافة على نحو ما فصلنا قبل ذلك) فاسد قد أبطلته بالبراهين.

قال في ص ٥٠ ج ٢ (ولما أراد على الذهاب الى بيته قال له السبئية فيما قيل:

خذها اليك واحذرنا أبا حسن	انا نمر الامر إمرار الرسن
صولة اقوام كاشداد السفن	بمشرقيات كعدران اللين

ونظعن الملك بلسين كالشطن حتى يمرت على غير عن
فقال على وذكر ما كان

أنى عجزت عجزة لا أعتذر سوف أكيس بعدها واستمر
أرفع من ذيلي ما كنت أجر وأجمع الأمر الشيت المنتشر
ان لم يشاغبنى العجول المنتصر أو يتركونى والسلاح يتندر
ولما تمت البيعة جاءه جماعة من الصحابة وقالوا له إنا قد اشترطنا إقامة
الحدود وان هؤلاء القوم قد اشتركوا فى دم هذا الرجل واحلوا بأنفسهم ،
فقال لهم انى لست أجهل ما تعلمون ولكنى كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا يملكونهم
هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت اليهم أعرابكم وهم خلا لكم
يسومنيكم ما شاءوا فهل ترون موضعاً لقدرة على شىء مما تريدون قالوا
لا ، قال فلا والله فلا أرى إلا رأياً ترونه إن شاء الله إن هذا الأمر أمر
جاهلية وإن هؤلاء القوم مادة وذلك إن الشيطان لم يشرع شريعة قط
فيبرح الأرض من أخذ بها أبداً إن الناس من هذا الأمر إن حرك على
أمر: فرقة ترى ما ترون وفرقة مالا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا
حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها، وتؤخذ الحقوق فاهدأوا عني وانظروا
ماذا يأتىكم ثم عودوا - واشتد على قريش وحال بينهم وبين الخروج
وإنما هيجه على ذلك هرب بنى أمية وتفرق القوم وبعضهم يقول والله
إن ازداد الأمر لا قدرنا على انتصار من هؤلاء الاشرار لترك هذا إلى
ما قال على . أمثل وبعضهم يقول نقضى الذى علينا ولا تؤخره والله إن
علياً لمستغن برأيه وأمره عنا لا نراه الا سيكون على قريش اشد من غيره اهـ.
أقول هذا الكلام كله أباطيل رواها ابن جرير عن بطل الا كاذيب
سيف بن عمر عن اناس مجهولين كعاداته . فقلوله (ولما أراد على الذهاب الى
بيته الى قوله ولما تمت البيعة) كذب وما أشد سرعة تناقضه فى قوله (قالت
السبيئة فيما قيل) ملبساً على القراء بنقده وتورعه حاكياً له بصيغة التريض
الدالة على ان شعر الشوار وجواب على لهم ضعيف عنده وقد قال قريباً
(كانت الكلمة العليا فى المدينة إذ ذاك بطبيعة الحال هؤلاء العابثين الذين

قتلوا الخليفة ولم يكن في نظر جمهورهم أليق من على للخلافة فكلوه في البيعة له الخ هرائه) ، فسا باله نقضه هنا بتضعيف قولهم وهو مبنى عليه وانغماسه في الأباطيل جعله يتناقض فيها كثيراً ولا يشعر بذلك . وقوله (ولما تمت البيعة جاءه جماعة من الصحابة وقالوا له انا قد اشترطنا إقامة الحدود الى قوله واشتد على قريش) باطل رواية فاسد دراية . أما بطلانه رواية فمن ثلاثة أوجه . (الأول) راويه راوى الأباطيل المتضاربة عن المجاهيل سيف بن عمر ، (الثاني) لم يشترط أهل الحل والعقد المبايعون لأبي بكر والمبايعون للفاروق والمبايعون لذى النورين إقامة الحدود في مبايعتهم لهم . (الثالث) لم يقل أحد من علماء الاسلام الذين عرفوا الامامة وشرحوها شرحاً وافياً أن الامامة لا تنعقد للامام من أهل الحل والعقد إلا بشرط إقامة الحدود ، وأما فساد دراية فمن عشرة أوجه . الأول : لا يخلوا حيدرة رضى الله تعالى عنه على هذا الهراء من أمرين : عدم صلاحيته للامامة ، وصلاحيته لها ، فعلى عدم صلاحيته لها لا يحل لأهل الحل والعقد مبايعة من لا يصلح للامامة ولا يحل لهم أيضاً اشتراط اقامة الحدود على من ليس أهلاً للامامة ، فمبايعتهم له واشتراطهم عليه ما ذكر (والحالة هذه) عبث بكرامة الأئمة وحاشا ساداتها من العبث بكرامتها . الثاني : إقامة الحدود فرض فرضه الله على الامام كما فرض عليه الصلاة والصوم وجميع أركان الاسلام فاشتراط إقامتها عليه جهل بالدين وتحصيل حاصل وعبث أيضاً وقد أعاذ الله وبرأ سادات المسلمين من هذا كله ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ وعليه فلا يليق (وهو الوجه الثالث) صدور الجهل بفرائض الله من عامة الناس فكيف بساداتهم ، وعليه فلا يعقل (وهو الوجه الرابع) قبول على رضى الله عنه لهذا الجهل لو صح صدوره منهم (الوجه الخامس) : طلب أخذ القصاص من قاتلى عثمان رضى الله تعالى عنه حق لأولاده خاصة ، وعليه (وهو الوجه السادس) فالمنقطع به تاريخاً ان هؤلاء الثوار (وعددهم نحو ثلاثة آلاف) حاصروا أمير المؤمنين عثمان

حتى قتل والذي دخل عليه الدار منهم وقتله واحد من ثلاثة مصريين فقيل هو كنانة بن بشر التجيبي وقيل هو سودان بن حمران وقيل الغافقي (الوجه السابع) تقتل الجماعة بالواحد عند جمهور العلماء بشرط تملكهم على قتله وعليه (وهو الوجه الثامن) فمن يستطيع أن يحقق أن جميع الشوار الذين حاصروا عثمان رضى الله تعالى عنه كانوا كلهم متفقين على قتله ولا يعلم مقاصدهم جميعا في هذه الكارثة إلا علام الغيوب . (التاسع) جل هؤلاء المحاصرين له رضى الله تعالى عنه غير معينين والوصول الى معرفة كل واحد منهم باسمه وعينه إذ ذاك مستحيل عادة (العاشر) قال القرطبي في تفسير سورة البقرة ما نصه : انفق أئمة الفتوى على انه لا يجوز لأحد أن يقتص من أحد حقه دون السلطان وليس للناس أن يقتص بعضهم من بعض ، وإنما ذلك للسلطان أو من نصبه السلطان لذلك ، ولهذا جعل الله السلطان ليقبض أيدي الناس بعضهم عن بعض اه .

قال الامام الباقلاني في تمهيده : (وأما روى من قولهم « بايعناك على أن تقتل قتلة عثمان » فانه مما يبعد أن يكون صحيحا ، لان الاتفاق من على ومنهما - يعنى طلحة والزبير - على خطأ في الدين ، وذلك ما يجب نفيه عنهم ما أمكن ووجد اليه السبيل ، وذلك ان عقد الامامة لرجل على أن يقتل الجماعة بالواحد لا محالة خطأ لا يجوز ، لانه متعبد في ذلك باجتهاده والعمل على رأيه ، وقد يؤدى الامام اجتهاده إلى أن لا يقتل الجماعة بالواحد وذلك رأى كثير من الفقهاء ، وقد يكون ممن يرى ذلك ثم يرجع عنه إلى اجتهاد ثان ، فعقد الامر له على أن لا يقيم الحد إلا على مذهب من مذاهب المسلمين مخصوص فاسد باطل ممن عقده ورضى به ، وليس يجوز أن ينسب الى على وطلحة والزبير خطأ مقطوع بفساده من جهة أخبار الآحاد التي لا يجب العلم بصحتها ، وعلى انه إذا ثبت ان عليا ممن يرى قتل الجماعة بالواحد لم يجوز ان يقتل جميع قتلة عثمان إلا بأن تقوم البيعة على القتلة بأعيانهم ، وبأن يحضر أولياء الدم مجلسه ويطلبوا بدم أبيهم ووليتهم ، ولا يكونوا في

حكم من يعتقد أنهم بغاة عليه ومن لا يجب استخراج حق لهم دون أن يدخلوا في الطاعة ويرجعوا عن البغي ، وبأن يؤدي الامام اجتهاده الى أن قتل قتلة عثمان لا يؤدي إلى هرج عظيم وفساد شديد قد يكون فيه مثل قتل عثمان أو أعظم منه ، وإن تأخير إقامة الحد إلى وقت إمكانه وتقصى الحق فيه أولى وأصلح للإمامة وألم لشعثهم وأنفى للفساد والتهمة عنهم ، هذه أمور كلها تلزم الامام في إقامة الحدود واستخراج الحقوق ، وليس لأحد أن يعقد الامامة لرجل من المسلمين بشرطة تعجيل إقامة حد من حدود الله والعمل فيه برأى الرعية ولا للعقود له أن يدخل في الامامة بهذا الشرط فوجب إطراح هذه الرواية ، لو صحت ولو كانا قد بايعا على هذه الشريطة فقبل هو ذلك لكان هذا خطأ منهم ، غير أنه لم يكن بقادح في صحة امامته لأن العقد له قد تقدم هذا العقد الثاني وهذه الشريطة لا معتبر بها لأن الغلط في هذا من الامام الثابتة امامته ليس بفسق يوجب خلعه وسقوط فرض طاعته عند أحد اهـ .) وقال أيضاً : (وقد كان على رضى الله تعالى عنه مدفوعاً الى أمر عظيم من قتلة عثمان والمطالبين بدمه والمنكرين لقتله فكان لا يمكنه إقامة القود والحد على قوم قتلوا رجلاً لا يعرفهم بأعيانهم وإن كان يعلم أنهم تحت كنفه ومختلطون بالبرءاء من أهل عسكره ، من حيث لا يمكنه تمييزهم والوصول الى معرفة أعيانهم . ولا أن يقيد للولى ، وهم أهل حرب له ، وغير مطالبين بالدم لأحد بعينه ، ولا مقيمين بينة على ذلك ولا حصل لهم إقرار ولا اعتراف من أحد بالقتل على وجه يصح مثله ويمكن العمل به ، وكانت الحامية من أصحابه مثل مالك الاشتر النخعى وابن بديل ابن ورقاء وابن سبأ ومحمد بن أبي بكر والغافقى وغيرهم ممن يرى رأيهم يكشرون الطعن على عثمان والمقالة فيه والبراءة منه ومن تولاه . وكان على كرم الله وجهه لا يمكنه أن ينتقم منهم ويجرد القول في لعن قاتل عثمان والبراءة منه والأمر باقصائهم وأخراجهم من العسكر لئلا تلثمهم وتضافرهم وخوفه من إفساد الامر عليه والقدح فيه ، ولا يلتحم ولا يلتئم ولا يمكنه

التصويب لقتل عثمان و اظهار الرضا به ، لعلمه بأنه قتل مظلوماً وتبريه من قتله ، وانه لو قال ذلك اشتد نفور الناس عنه وكوشف واعتقد بذلك الضلال وظن السامعون انه رأيه في عثمان ، وهو برىء من ذلك ، وكان إذا سئل عنه أورد الكلام المحتمل وتغلغل إلى لطيف التأويل والرفق بالفريقين وكانوا إذا سمعوا منه الكلام المحتمل ورأوا قتلته مختلطين بعسكره ظنوا انه مؤثر لما جرى وانه متمكن من إقامة الحد وأخذ القصاص لأوليائه وانه متحيف لهم ، وان كان بريثاً من ذلك ، فيصير ظاهر اختلاط القوم بعسكره وما يسمع من احتمالات أقاويله طريقاً لاجتهاد المحارب المطالب له بدم عثمان والقاعد عنه لموضع ظنهم به ماهو بعيد عنه ، فلا يبعد أن يكون المحارب له والقاعد عنه مصيباً فيما فعله لأجل هذه الشبهة ، فيزول الاثم عن قصد هذا المقصد ، ولم يطلب بقتاله وعوده عنه الخذلان للإمامة والفتنة والتهاون بالقصة وحب النهب والغارة وأخذ ما ليس له ، وقد روى ان علياً رضى الله عنه قال بالبصرة (والله ما قتلت عثمان ولا مالات على قتله ، ولكن الله قتل عثمان وأنا معه) وهذا محتمل فظن قوم انه خدعهم وانه قد أخبر عن نفسه انه قتله بقوله (وأنا معه) وليس ذلك كذلك لأنه أراد به انه أماته ويميتني معه لأنه قد حلف وهو الصادق انه ما قتله ولا مالا على قتله . وروى انه سئل عن قتل عثمان مرة : فقال : (والله ما سآنى ذلك ولا سرنى) فصار هذا أيضاً طريقاً لتأويل الفريقين عليه غير الحق ، وهو إنما أراد بقوله : (ما سآنى مطالبة من يطالب بدمه واجتهاده في ذلك لطلبه له من بابه ووجهه) (ولا سرنى) قتل من قتله وكيف يسره ذلك ولا يسوءه وهو يقول : (اللهم العن قتلة عثمان في البر والبحر) فيقول التأويل عليه أراد بقوله (اللهم العنهم) ان كانوا مستحقين للعن وكان عثمان غير مستحق للقتل ، ليرضى العامة بذلك ، وإلا فهو الذى سبب قتله وألب عليه ، وكان ذلك من غرضه لظلم عثمان وغصبه الأمر . وسئل فيما حكى دفعة أخرى عن دم عثمان فقال : (ان دم عثمان في جمعتي هذه) فقال أهل الحق انه أراد ان دمه

في عنقي ولازم لي وواجب علي حتى أقيد به وأقتل قتيلته ، متى قامت البيئته
 عليهم بأعيانهم وأمكن أخذ الحق منهم . وقال آخرون : لا بل أراد انه هو
 الذي قتله وأمر بذلك ودعا اليه وكذلك كان يجب عليه ، فكل هذه الأقاويل
 مع اختلاط القتلة بأهل عسكره وكونهم تحت رايته ليسوغ التأويل للحارب
 له والقاعد عنه عند يقينه وتشككه وكان على رضى الله تعالى عنه أبصر
 وأعلم بما يعرض لهم من الشبهات وكان يبرئهم من المآثم فلا يجبر القاعد
 عنه على الحرب علماً منه بما سبق الى وهمه بما هو برى منه . وقد روى ان
 علياً رضى الله تعالى عنه قام في الناس خطيباً عند مسيره الى البصرة فقال :
 (أيها الناس املكوا أنفسكم وكفوا أيديكم وألستكم عن هؤلاء فانهم
 إخوانكم واصبروا على ما ناكبكم فان الخصوم من خصم اليوم) وسار على
 تعبئته وانه قام فيهم مقاما آخر فقال : (لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤكم فانكم
 بحمد الله على حجة ، وإذا قاتلتموهم فغلبتموهم فلا تجهزوا على جريحهم ،
 وإذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبراً ، ولا تكشفوا عورة ، ولا تمشوا بقتيل ،
 فإذا وصلتم الى رجال القوم فلا تهتكوا سترأ ولا تدخلوا داراً الا باذن
 ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلا ما تجدونه في عسكرهم) يعنى من سلاح
 خزائن السلطان فانه قد بين ذلك وفسره في كلام آخر قد ذكرناه في غير
 هذا الكتاب (ولا تهيجوا امرأة وان شتمن أعراضكم ، وسببن أمراءكم
 وصلاحكم ، فانهن ضعاف القوى والأنفس والعقول ، ولقد كنا نؤمر
 بالكف عنهن وإنهن مشركات) وهذا يدل على انهن عنده غير مشركات
 وان رأين حربهن وإنهن مع هذه الحال مؤمنات . وكذلك قوله (فانهم
 إخوانكم) يدل على انهم مسلمون ليسوا بكفار ولا فساق أيضاً ولان مثل
 هذا الاطلاق يقتضى المساواة عنده في الرتبة والمنزلة الدينية اهـ) وقوله (واشتد
 على قريش إلى آخر الهراء) كله أباطيل .

ابطال طعنه فيه من جهة عزل العمال و كذبه

على التاريخ وجهله به

قال في ص ٥١ ج ٢ - اول اعمال على - (راي على ان يكون اول اعماله عزل جميع ولاية عثمان قبل ان تصل اليه بيعة اهل الامصار وقد حذر عاقبة ذلك المغيرة بن شعبة اولاً وابن عباس ثانياً فأبى ذلك ابناء تاماً كأنه قد وقر في نفسه ان هؤلاء العمال لا يصلحون لان يلوا شيئاً من امر المسلمين وإن الابقاء على واحد منهم يوماً كاملاً نقص في دينه ولو كان الامر قد استتب وبإيعه اهل الامصار لما كان في عزل الولاية شئ لان الخليفة هو الذى يعطى الولاية سلطانهم فهو حر في اختيار عماله ولكن هذه السرعة الغريبة لم تفهم مع انه قبل ان يؤخر الحد على قتلة عثمان حتى يهدأ الناس مع أن هذا حد من حدود الله، فرق العمال على الامصار فأرسل عثمان بن حنيف إلى البصرة، وعمار بن شهاب إلى الكوفة وعبيد الله ابن عباس إلى اليمن، وقيس بن سعد بن عبادة إلى مصر، وسهل بن حنيف إلى الشام. فأما سهل فانه خرج حتى أتى تبوك فلقيته خيل فسألوه من أنت فقال أمير على الشام فقالوا إن كان عثمان بعثك فنجيها وإن كان غيره بعثك فارجع، قال أو ما سمعتم بالذى كان، قالوا بلى، فرجع إلى على. وأما قيس بن سعد فانه سار حتى أتى مصر فافترق عليه أهلها فرقا. فرقة دخلت في الجماعة وكانوا معه. وفرقة وقفت واعتزلت إلى خربتي وقالوا ان قتل قتلة عثمان فنحن معكم وإلا فنحن على جديلتنا حتى نحرك أو نصيب حاجتنا. وفرقة قالوا نحن مع على ما لم يقدر اخواننا وهم في ذلك مع الجماعة. وأما عثمان بن حنيف فانه سار حتى البصرة، وكان أهلها فرقا كأهل مصر. وأما عمار بن حنيف فانه سار حتى إذا كان بزبالة لقيه طليحة ابن خويلد الأسدي وقد كان حين بلغهم خبر عثمان خرج يدعو إلى الطلب بدمه فطلع عليه عمار فقال له ارجع فان القوم لا يريدون بأمرهم بدلافان (ن ٤ - تحذير العبقرى)

أثبتت ضربت عنقك فرجع عمارة . وانطلق عبيد الله بن عباس الى اليمن فجمع يعلى كل شىء من الجبسية وتركه وخرج بذلك وهو سائر على حاميته الى مكة فقدمها بالمسال اه) .

أقول هذا الكلام المتعلق بعزل على للعمال وإشارة المغيرة بن شعبة عليه أولا بابقائهم ثم ثانيا بعزلهم وإشارة ابن عباس عليه أيضا بابقائهم وقوله له في المغيرة نصحك في الأولى وعشك في الثانية ، كله رواية ابن جرير عن بطل الأباطيل سيف بن عمر وفيها من التضارب ماساً بطله بحول الله بالبراهين وقد زاد عليها المحاضر افتراءه على حيدرة وسوء أدبه معه في التعبير وجهله بالتاريخ الصحيح . الصحابة رضى الله عنهم كلهم مسددون في اعتقادهم وأعمالهم بشهادة الله لهم بذلك في كتابه العزيز في آيات كثيرة تقدم ذكرها وشهادة رسوله لهم أيضا بذلك في أحاديث كثيرة تقدم بعضها منها قوله عليه الصلاة والسلام خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، ومنها (وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا ما أنا عليه وأصحابي) فكيف بالخلفاء الراشدين المهديين الذين حث عليه الصلاة والسلام على اتباع سنتهم فقال من حديث طويل : (وانه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح ، ورابع الخلفاء وأفضل الأمة الاسلامية بعد الثلاثة ، وباب مدينة العلم في الدرجة الأولى من مجتهدى علمائهم مسدد مصيب في جميع أعماله فلا ينتقده الا شأنى زائع أو جاهل غبي محقب دينه وضميره غيره . لم تردع هذا المحاضر عن الطعن في الصحابة بالوقاحة والجهل آيات القرآن المشيدة بفضائلهم ، ولم تردعه الأحاديث المستفيضة عنه عليه الصلاة والسلام في مناقبهم ، ولم يتأدب بأداب العلم والعلماء الذين هم على سنن الأنبياء ، وللعلم وقار يحجز صاحبه عن الهمز والهمز والوقاحة والاستهزاء وغيرها من الأخلاق الذميمة التي ليست من

أخلاق العلماء ويقبح أشد القبح إطلاقها على مطلق المؤمنين فكيف بالصحابة
رضوان الله تعالى عليهم. قالت بنو اسرائيل لموسى كليم الله عليه الصلاة
والسلام ﴿ اتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ﴾
يعنى عليه الصلاة والسلام ان الهزء من أخلاق الجاهلين لذلك استعاذ بالله
منه ، قد تقدم نقلي لكلامه فى كتابه الذى ألفه فى أصول الفقه فى تقديسه
لأبى اسحق الشاطبى فى موافقاته وزعمه انه لم ير من كتب من الأصوليين
فى حكمة التشريع مثل كتابته وان شيخه محمد عبده لما زارهم بالسودان حثه
على مطالعة الموافقات وقد نص الشيخ الذى قدسه أبو اسحق الشاطبى فى
موافقاته فى كتاب الاجتهاد على ان الفرقة الناجية من الثلاث والسبعين
من هذه الامة هى التى على ما عليه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه
والى القراء كلامه قال ما نصه : (المسألة التاسعة) فيعرض فيه أن يعتقد فى
صاحبه أو يعتقد هو فى نفسه انه من أهل الاجتهاد وان قوله معتدبه وتكون
مخالفته تارة فى جزئى وهو أخف وتارة فى كلى من كليات الشريعة وأصولها
العامة كانت من أصول الاعتقادات أو الاعمال . فتراه آخذاً ببعض جزئياتها
فى هدم كلياتها حتى يصير منها الى مظهر له يبادئ رأيه من غير إحاطة
بمعانيها ولا راجع رجوع الافتقار اليها ولا مسلم لما روى عنه فى فهمها
ولا راجع الى الله ورسوله فى أمرها كما قال تعالى ﴿ فان تنازعتم فى شئ
فردوه إلى الله والرسول ﴾ الآية ويكون الحامل على ذلك بعض الالهواء
الكامنة فى النفوس الحاملة على ترك الاهتداء بالدليل الواضح واطراح
النصفة . والاعتراف بالعجز فيما لم يصل اليه علم الناظر ، ويعين على هذا
الجهل بمقاصد الشريعة ، وتوهم بلوغ درجة الاجتهاد باستعجال نتيجة الطلب
فان العاقل قلما يخاطر بنفسه فى اقتحام المهالك مع العلم بأنه مخاطر ، وأصل
هذا القسم مذکور فى قوله تعالى ﴿ هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات
محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ﴾ الآية ، وفى الصحيح ان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ هذه ثم قال ﴿ فاذا رأيتم الذين يتبعون

ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم) والتشابه في القرآن لا يختص بما نص عليه العلماء من الامور الالهية الموهمة للتشبيه ، ولا العبارات المجملة ولا ما يتعلق بالناسخ والمنسوخ ولا غير ذلك مما يذكرون ، بل هو من جملة ما يدخل تحت مقتضى الآية إذ لا دليل على الحصر وإنما يذكرون من ذلك ما يذكرون على عادتهم في القصد إلى مجرد التمثيل ببعض الأمثلة الداخلة تحت النصوص الشرعية ، فان الشريعة إذا كان فيها أصل مطرد في أكثرها مقرر واضح في معظمها ثم جاء بعض المواضع فيها مما يقتضى ظاهره مخالفة ما اطرد. فذلك من المعدود في التشابهات التي يتقضى اتباعها ، لأن اتباعها مفض إلى ظهور معارضة بينها وبين الأصول المقررة والقواعد المطردة فاذا اعتمد على الأصول وأرجأ أمر النواذر ووكلت إلى عالمها أوردت إلى أصولها فلا ضرر على المكلف المجتهد ولا تعارض في حقه ودل على ذلك قوله تعالى (منه آيات محكمات هن أم الكتاب) فجعل المحكم وهو الواضح المعنى الذي لا إشكال فيه ولا اشتباه. هو الام والاصل المرجوع اليه ، ثم قال (وأخر متشابهات) يريد وليست بأم ولا معظم فهي إذاً قلائل ثم أخبر ان اتباع المتشابه منها شأن أهل الزيغ والضلال عن الحق والميل عن الجادة ، وأما الراسخون في العلم فليسوا كذلك وما ذاك إلا باتباعهم أم الكتاب وتركهم اتباع التشابه ، وأم الكتاب يعم ما هو من الاصول الاعتقادية أو العملية . إذ لم يخص الكتاب ذلك ولا السنة بل ثبت في الصحيح عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: (افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمي على ثلاث وسبعين فرقة) . وفي حديث الترمذى تفسير هذا باسناد غريب عن غير أبي هريرة فقال في حديثه (وإن بنى اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفرقت أمي على ثلاث وسبعين كلمهم في النار إلا ملة واحدة قالوا من هي يارسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي) والذي عليه النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم وأصحابه رضى الله تعالى عنهم ظاهر في الاصول الاعتقادية والعملية على
الجملة لم يخص من ذلك شيء دون شيء ، وفي أبي داود (وان هذه الملة
ستفترق على ثلاث وسبعين . ثنتان وسبعون في النار وواحدة
في الجنة وهى الجماعة) وهى بمعنى الرواية التى قبلها ، وقد روى ما يبين
هذا المعنى ذكره ابن عبد البر بسند لم يرضه وإن كان غيره قد هون
الامر فيه انه قال (ستفترق أمتى على بضع وسبعين فرقة أعظمها
فتنة الذين يقيسون الأمور برأيهم فيحلون الحرام ويحرمون الحلال)
فهذا نص على دخول الاصول العملية تحت قوله (ما أنا عليه وأصحابى)
وهو ظاهر فان المخالف فى أصل من أصول الشريعة العملية لا يقصر عن المخالف
فى أصل من الأصول الاعتقادية فى هدم القواعد الشرعية اهـ ج ٤ ص ٩٨
و ٩٩) . فقله (رأى على أن يكون أول أعماله الى قوله وقد حذره عاقبة
ذلك المغيرة) صحيح وغير صحيح فبده أعماله رضى الله تعالى عنه بتوليته
العمال على الامصار صحيح وهو امام مجتهد له ان يعزل جميع عمال عثمان
إذا رأى المصلحة فى ذلك ، وقد ولى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
المعصوم زياد بن لبيد البياضى على حضرموت وكندة والعلاء بن الحضرمى
على البحرين فعزلهما الخليفةتان بعده . العلاء عزله عمر . وزياذ عزله الصديق .
وقد ولى أبو بكر القائدين العظيمين خالد بن الوليد والمثنى بن حارثة فكان
عزلهما مع كفاءتهما أول اعمال عمر ، وولى الفاروق على مصر عمرو بن
العاص وعلى حمص عمير بن سعد الانصارى فقاما بعملهما أحسن قيام
فعزلهما ذو النورين ، وولى على مصر ابن أبي سرح وضم حمص الى معاوية
فهل ينتقد عاقل الصديق والفاروق وذا النورين فى عزلهم هؤلاء العمال
الأكفاء ، ان لكل وقت أحوالا وتغيرات تطرأ تحمل اللاحق على ما يراه
السابق من الاجتهاد وكلهم مصيبون ، وغير صحيح فى قوله : (أول أعماله
عزل جميع ولاية عثمان) فان العزل لم يتحقق إلا فى معاوية وأبى موسى
الإشعري على انه أقر أبا موسى على الكوفة . قال ابن كثير وكتب أبو موسى

الى على بطاعة أهل الكوفة ومبايعتهم ، وعبد الله بن عامر أمير البصرة . قال
ابن الاثير في كامله خرج منها ولم يول عثمان عليها أحداً ، أى قبل قتل
عثمان وقال ابن حجر في الاصابة خرج منها بعد قتل عثمان وقدم مكة وانضم
الى طلحة والزبير وحضر معهم وقعة الجمل ، ويعلى بن أمية أمير اليمى أخذ
مال جباية اليمى وقدم مكة بعد قتل عثمان وانضم الى طلحة والزبير ، حضر
معهم وقعة الجمل ، وابن أبى سرح عامل مصر وفد على عثمان واستناب ابن
عمه عليها فلما رجع اليها وجد ابن أبى حذيفة تغلب عليها فطرده عنها فذهب
الى الرملة ومكث بها حتى مات فتحقق أن أميرى اليمى والبصرة عزلا انفسهما
وأمر مصر عزله المتغلب عليها ابن أبى حذيفة ، وهذا أوضح فى التاريخ من
الشمس . وعزل حيدرة لمعاوية الذى انتقده به الجاهلون وعدوه من أعظم
ذنوبه إنما كان لاستبداده على الخليفة عثمان واقتطاعه الامور دون أمره
خصوصاً آخر حياته وقد كان أشد هيبه لعمر من يرفأ غلامه كما قاله على
لعثمان فى محاوره جرت بينهما فاعترف عثمان بذلك ، ذكرها ابن الاثير فى
كامله ، ولا أجله عزل عمر خالد لأنه فى اجتهاده كان يقتطع الامور
بدون اذن الخليفة أبى بكر ، فعزل على رضى الله عنه لمعاوية مثل عزل عمر
رضى الله تعالى عنه لخالد وقد كان عمر يلح على أبى بكر فى عزله فلا يقبل
منه ، واحتجاجهم بأن عمر ولاء وعثمان أقره وزاد هذا المحاضر بأن الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم ولاء وأبو بكر أيضاً وقد تقدم ابطاله جهل فادح
بالدين والتاريخ معا يلزم منه أن يكون كل عامل ولاء الفاروق مقدساً فى
جميع أعماله لا يسوغ عزله ، ويلزم منه أيضاً أن يكون عمر فى انتقاء العمال
وتهذيبهم خيراً من الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يتفوه
بهذا من له مسكة من دين وعقل ، وقد تقدم عزل العمرين لزياد بن لبسد
والعلاء بن الحضرمى مع كون الرسول ولاهما وقد ولى النبو صلى الله
تعالى عليه وسلم أباً موسى الاشعرى على تهامة اليمى ثم ولاء
عمر ثم عزله وولاه عثمان ، وقد ولى عليه الصلاة والسلام الوليد

ابن عقبة على صدقة بنى المصطلق فرجع اليه قبل أن يصلهم وأخبره
إنهم ارتدوا عن الاسلام ومنعوا الزكاة ظنا منه لما خرجوا لملاقاته أنهم
يريدون قتله لما كان بينه وبينهم في الجاهلية من الإحن فكاد بذلك يهلك حيا
من المسلمين بريئين - لولا حكمته عليه الصلاة والسلام وبسببه نزل قوله
تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾ الآية وفي الصحيحين
أنه عليه الصلاة والسلام أمر رجلا من الأزد على الصدقة يقال له ابن
اللتية فلما قدم حاسبه عليه الصلاة والسلام فأبقى شيئا عنده من المال وقال
هذا لكم وهذا أهدي لي فغضب عليه الصلاة والسلام وقال على المنبر :
(أيها الناس ما بال الرجل منكم نرسله على مال الله فيقول هذا لكم وهذا
أهدي لي الا جلس في بيت أمه حتى ينظر هل يهدي له) وثبت أيضا أنه
عليه الصلاة والسلام أرسل خالد بن الوليد يوم الفتح في سرية إلى بنى
جذيمة فقتل منهم ناسا لم يمسسوا أن يقولوا أسلمنا ظنا منه أنهم مشركون
فبلغه عليه الصلاة والسلام فأرسل اليهم دياتهم مع علي بن أبي طالب ورفع يديه
إلى السماء وقال (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد) وثبت أنه عليه
الصلاة والسلام استعمل عبد الله بن سعد بن أبي سرح على كتابة الوحي
التي هي أعظم الأعمال فارتد عن الاسلام ولحق بمكة وصار يقول للمشركين
إن محمدا يسمع كلامي فاكتب له ما أريد ، وغير صحيح أيضا قوله (قبل أن
تصل اليه بيعة أهل الامصار) فان تولية الامام العمال على الامصار غير
مشروط بوصول بيعة أهلها له عند جميع المسلمين ، فمتى بايع أهل الحل والعقد
أى خليفة لزمت بيعته جميع البلدان النائية عن مركز خلافته عند جميع العقلاء
وقد تقدم شرحه في بحث الخلافة ولو كانت تولية الخليفة العمال على
الامصار متوقفة على وصول بيعة أهلها له ما تمت بيعة الصديق لأنه تصرف
بارسال بعث أسامة ومحاربة المرتدين قبل وصول بيعة أهل مكة والطائف
وجواثي ، وكذلك الفاروق فانه افتتح خلافته بعزل خالد بن الوليد وتولية
أبي عبيدة بن الجراح قائدا عاما على جيوش المسلمين بالشام قبل وصول

بيعة أهل اليمن وجيوش المسلمين بالشام والعراق اليه. وكذلك ذو النورين
تصرف في أمور المسلمين قبل وصولبيعة الامصار اليه ، وبهذا ظهر بطلان
كلامه : وقوله (وقد حذره عاقبة ذلك المغيرة بن شعبه إلى قوله كأنه قد وقر
في نفسه) باطل من سبعة أوجه (الاول) : انه رواية سيف بن عمر وقد
حكاه كله ابن الاثير في كامله بصيغة التريض (قيل) . (الثاني) : قد عد
هذا الذي يجمع بين الابطال المتناقضة المغيرة بن شعبه في الذين لم يبايعوا
حيدرة تقليداً لابن جرير الذي روى ذلك أيضاً عن أناس مجهولين ،
فكيف تعقل نصيحة من لم يبايعه له . (الثالث) : اجمع بين نصيحة على أولاً
وغشه ثانياً لا يصدر من أى صحابي كان فكيف بالمغيرة الذي هو من أفاضلهم
إذ ليس الغش من أخلاق المسلمين ، وقد صرح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال
« من غشنا فليس منا » . (الرابع) على تقدير صحة هذا الهراء لم امتاز المغيرة
ابن شعبه بنصيحته من دون الصحابة . (الخامس) على تقدير صحته أيضاً
هل كان المغيرة بن شعبه مستشاراً خاصاً للخلفاء قبله حتى يلام على عدم
قبول نصيحته الجواب التاريخي لا . (السادس) المغيرة بن شعبه قال لأمر
المؤمنين على في هذه النصيحة الموضوعة عليهما كما في كامل ابن الاثير (إن
لك حق الطاعة والنصيحة وأنت بقية الناس الخ الهراء) فهل تعقل طاعته له
وهو لم يبايعه . (السابع) ابن جرير قال أشار عليه وابن الاثير قال نصحه
والمحاضر زاد في طنبور هذا الباطل عليهما نعمة وهى التحذير قال (وقد
حذره عاقبة ذلك المغيرة بن شعبه أولاً وابن عباس ثانياً) فافترى على
الصحابين الجليلين المغيرة بن شعبه وابن عباس رضى الله تعالى عنهما افتراء
زائداً على اقتراء واضح الاقصوة عليهما وعلى حيدرة . وقوله : (كأنه
قد وقر في نفسه الى قوله ولو كان الأمر قد استتب) وقاحة وسفاهة ،
وقوله (ولو كان الأمر قد استتب الى قوله لأن الخليفة) فاسد لأن الأمر
قد استتب بمبايعة جل الامصار . وقوله (لأن الخليفة هو الذى يعطى الولاية
الى قوله ولكن هذه السرعة) اعتراف منه بحرية الخليفة في تصرفاته

باجتهاده . وقوله (ولكن هذه السرعة الغريبة لم تفهم) ، صحيح فيه وفي أشباهه ، أما الذين سلمت قلوبهم من الزيغ فقد علموا وفهموا أن هذه السرعة هي سرعة الفاروق في عزل خالد بعينها التي عمى عنها وأبصر هذه لنصبه لحيدرة وقوله (مع انه قبل أن يؤخر الحد على قتلة عثمان حتى يهدأ الناس) يقتضى ان علياً أراد أن يبادر بأخذ القصاص من قتلة عثمان ولكن الناس طلبوا منه أن يؤخره فقبل منهم وهو فاسد مناقض لما قدمه قريباً وهو قوله (ولما تمت البيعة جاءه جماعة من الصحابة وقالوا له إنا قد اشترطنا اقامة الحدود الى آخر الهراء) الذى أخذه من ابن جرير وابطلته فما أشد سرعة تناقضه ، وانقسام أهل مصر على ثلاث فرق الذى قلده فيه ابن جرير الراوى له هذا عن سيف بن عمر وشعيب وجماعة مجهولين على أميرها لعلى قيس بن سعد ابن عبادة فى قوله (وأما قيس بن سعد الى قوله وأما عثمان بن حنيف) غير صحيح وكذلك قوله (وأما عثمان بن حنيف فانه سار حتى البصرة وكان أهلها فرقا كاهل مصر) فأهل المصريين انقسم كل منهم الى طائفتين فقط : قال ابن كثير فى بدايته مانصه (وأما قيس بن سعد فاختلف عليه أهل مصر فبايع له الجمهور وقالت طائفة لانباع حتى نقتل قتلة عثمان وكذلك أهل البصرة ، على أنه غير صحيح فى أهل البصرة فقد بايعوه كلهم وقوله (وأما عمارة بن شهاب الى قوله وانطلق عبيد الله بن عباس) صحيح فى رجوع عمارة بن شهاب الى على وغير صحيح فى كون طليحة بن خويلد الأسدى هو الذى رده فان طليحة مات فى خلافة عمر ، قال ابن كثير فى بدايته استشهد بنهاوند سنة إحدى وعشرين مع النعمان بن مقرن وعمر و بن معدى كرب ، وقال الحافظ ابن حجر فى فتحه فى آخر كتاب الانبياء فى ذكر طليحة ، انه تاب ومات على الاسلام على الصحيح فى خلافة عمر ، وبهذا ظهر بطلان هذه الاسطورة الموضوعة على طليحة وعمارة المقلد فيها لابن جرير الراوى لها عن شعيب وسيف والمجاهيل ، والمتعين فى رجوع عمارة تاريخاً هو كتابة أبى موسى الى أمير (ن ٥ - تحذير المبقرى)

المؤمنين على بطاعة اهل الكوفة ومبايعتهم له قبل أن يصل اليها عمارة فأقره على عليها فلا حاجة إذا الى عمارة وقد تقدم نقله عن ابن كثير في بدايته . وقوله (وانطلق عبيد الله بن عباس الى اليمن فجمع يعلى كل شيء من الجباية وتركه وخرج بذلك وهو سائر على حاميته الى مكة فقدمها بالمال) فيه تناقض ظاهر في قوله فجمع يعلى كل شيء من الجباية وتركه وخرج بذلك إذ ترك مال الجباية باليمن . مناقض لخروجه به وخروجه به وقدمه مكة به ينافى تركه باليمن . وحيث تحققنا تقليده لابن جرير في الأباطيل والمحالات والمتناقضات فهذا الهذيان بنصه مذكور في ابن جرير وتقويمه في كامل ابن الأثير هكذا (فجمع يعلى بن منية كل شيء من الجباية وخرج به الى مكة فقدمها بالمال اه .

افتراقه ايضا على خلافة على وعليه

وعلى معاوية وأبطاله

قال في آخر ص ٥١ وأول ص ٥٢ - اضطراب الحبل - اضطرب الحبل في جميع الامصار الكبرى الاسلامية ففي الشام كان الامير معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية كان أميراً على الشام في عهد عمر وعثمان وكان محبوباً من أهله فلما وقع اليهم مقتل عثمان واستخلاف على لم يرض أن يدخل في بيعته لاسباب . (١) انه يتهم علياً بشيء من أمر عثمان ، (٢) انه آوى قتلته في جيشه ، (٣) انه كان بين الرجلين نفور أدى إلى أن علياً يرى من أول واجباته عزل معاوية عن امارة الشام وليس ذلك من السهل على رجل اعتاد الامارة والعزة ، نعم ليس من السهل أن يدخل مختاراً في بيعه نسيجتها إذلاله والاستهانة به وكيف يختار ذلك وهو محاط بجند يفضلونه على أنفسهم ويرونه أليق للامارة عليهم ولم ير لعل بيعته توجب عليه طاعة يضطر اليها اضطراباً اه .

أقول : اشتمل هذا الكلام على فريتين . الاولى قوله اضطرب الحبل

فى جميع الامصار الكبرى الاسلامية أى جبل الامة الاسلامية . الثانية
قوله انه كان بين الرجلين نفور الخ فقله اضطرب الجبل كذب مكشوف
فلم يقل أى مؤرخ مسلم ولو ناصبنا ان جبل الامة الاسلامية اضطرب فى
جميع الامصار الكبرى لا قبل بيعه حيدرة ولا بعدها وقد تقدم نقلى عن
أئمة الرواية الاثبات بيعة جميع الامصار الكبرى لامير المؤمنين على ماعدا
الشام وهذا بما فيه من المدن والقرى مصر واحد عند جميع المؤرخين لامصار،
ولا يستحي هذا المحاضر من كثرة الافتراء لمحاولة الخط من مقام أبى الحسن
ورفعة مقام معاوية والجنابة على التاريخ الاسلامى . فقله فى معاوية
لم يرض أن يدخل فى بيعته لاسباب (١) (انه يثم علياً بشئ من أمر عثمان)
غير صحيح عنه هذا فى التاريخ . وقوله (٢) (انه آوى قتلته فى جيشه) هو
السبب الوحيد فقط فى امتناعه عن مبايعته ولكن تقويمه ، مطالبة على
بتسليمهم اليه ليقترض منهم . وقوله (٣) (انه كان بين الرجلين نفور الى آخر
الهرء) افتراء عليهما رضى الله عنهما على انه لو ثبت لا يكون عذراً مسوغاً
لمعاوية شذوذه عن جماعة المسلمين . وقوله (أدى علياً الى قوله عن اماراة الشام)
تقدم الجواب بأن مبادرة أمير المؤمنين بعزل معاوية مثل مبادرة الفاروق
بعزل خالد فى أول أعماله عن قيادة جيوش المسلمين لاستبداده على الخليفة
أبى بكر بأعمال يراها عمر من وظيفة أبى بكر ، وهكذا كان على يرى معاوية
يستبد على الخليفة عثمان ، بما هو من وظيفته على ان خالداً أفضل من معاوية
وأعظم أعمالاً فى الاسلام منه ، والنفور الذى بين خالد والفاروق أقرب
إلى الثبوت من النفور المفترى على على ومعاوية ولم يكن النفور الذى بين
الفاروق وخالد واعتياده قيادة الجيوش التى جعلها له الصديق الأكبر وعزته
الاسلامية القرشية الخزومية وقول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فيه :
(خالد سيف من سيوف الله صبه الله تعالى على الكفار) رواه أبويعلى وابن
عساكر مسوغاً له التردد على الفاروق بل سلم ورضى وصار فرداً من عسكر
المسلمين يخضع لرئيسه وصارت له بعد عزله مكانة ومحبة عند الفاروق
سطرهما التاريخ .

وقوله وليس ذلك من السهل إلى قوله وكيف يختار ذلك ، فاسد لأن
اعتقاد شخص للامارة لا يوجب على من ولاه ولا على غيره إبقاءه فيها
إذا رأى المصلحة في عزله وقد عزل الفاروق سعد بن أبي وقاص وعثمان
بن مظعون وخالدأ وقد اعتادوا الامارة والعزة وكلهم من أهل السابقة إلى
الاسلام ومن صميم قريش وكل واحد منهم أفضل من معاوية وكفء لما
أسند اليه فهذا الهذيان الذي نسبه لمعاوية تعصباً له وهو اعتياده للامارة
وعزته وإذلال على له واستهانت به إذا بايعه مختاراً . كله افتراء محض عليه
لم يدعه معاوية لنفسه ولو ادعاه (برأه الله من ذلك) بأن قال لعلي لا أبايحك
مختاراً لأنك تذلي وتهينني بعد مبايعتك ولا أقبل عزك لأنني اعتدت الامارة
والعزة لكان نقصاً في دينة وعقله الراجح فهذا الكلام الذي قصد به مدح
معاوية هو ذم له عند العقلاء والعزة التي اقترأها عليه ان كانت بالاسلام
فالمسلمون كلهم يشاركونه فيها ﴿ والله العزة لرَسُوله وللبؤمين ولكن
المنافقين لا يعلمون ﴾ ، وإن كانت بغيره فهو برئ منها ولا أقبح ولا أشد
افتراء من طعنه في حيدرة الحليم الكريم الموصوف في كلام الله تعالى
هو وغيره من الصحابة بالأوصاف الكاملة ، بأنه يذل ابن عمه ويهينه إذا
بايعه مختاراً .

وقوله وكيف يختار ذلك الى قوله أليق للامارة عليهم ، فاسد أيضاً
لانه حكم على ضئائر جميع أهل الشام بأنهم يفضلون معاوية على أنفسهم
ويرونه أليق للامارة عليهم ولو كان هذا الحكم الفاسد على خواصهم
ورؤسائهم لكان كافياً في الافتراء لان العامة بمعزل عن التفضيل والرؤية
المزعومين لأنهم تابعون لرؤسائهم وهؤلاء سيأتي ما ينقض زعمه هذا فيهم
في وقعة صفين . وقوله ولم ير لعلي بيعة الخ هذيان مكرر على معاوية .

المحاضرة التاسعة والعشرون

(طعنه في علي وطلحة والزبير وعائشة والجواب عنه مطنبا)

قال في ص ٥٩ ج ٢ طاعناً في علي والزبير وطلحة وعائشة رضى الله تعالى عنهم بسبب وقعة الجمل (هكذا انتهت هذه الموقعة التى سهلت على المسلمين فيما بعد أن يقف بعضهم بأزاء بعض محاربين يستحل كل دم الآخر بعد أن كان ذلك الموقف في نظرهم عظيماً مهيباً ، لا يمكننا أن نبرر عمل الفريقين المتحاربين من كل الوجوه فان طلحة والزبير وعائشة خرجوا كما يقولون للبطالة بدم عثمان الذى سفك حراماً من غير ترة ولا ذنب يوجب ذلك ولا نرى كيف فهموا أن ذلك ممكن من غير أن يكون للمسلمين إمام يرجع اليه الأمر في تحقيق هذه القضية وإقامة الحد على من يستحقه ، إن إعطاء الحق للأفراد في أن يتجمعوا لإقامة حد قصر الامام في إقامته أو اتهم بالهوادة فيه مفسدة للنظام الذى أسس عليه الاسلام وإذا كانوا لا يرون لإمامة على صحة فقد كان المفهوم دعوة أهل الحل والعقد من كبار المسلمين أولاً للنظر في أمر الخلافة واعطائها لمن يرضاه الناس ثم ينظرون بعد ذلك في إقامة الحد ولكنهم قاموا بصفتهم أفراداً من كبار الأمة ودعوا الناس إلى أمرهم من غير أن يكون لهم إمام يرجعون إليه ولا ندرى كيف غاب كل ذلك عنهم مع سابقتهم وفضلهم ولكنهم يقولون إن الفتن إذا أقبلت تشابهت وإذا أدبرت تبينت ولم يكن عند علي بن أبي طالب من الأناة ما يمكنه من المصابرة حتى يلتئم هذا الصدع أحسن مما كان حقيقة أن أولئك الشياطين الذين لا يريدون بالأمة خيراً أعجلوه وأنشبوا الحرب حتى اشتبه الأمر على الفريقين كليهما ولمكن هذا عيب كبير في قيادة الجيوش أن يكون الرئيس بحيث يمكن فرقة من جيشه أن تعجله عن النظر فيما هو قادم عليه ، وأن من الخطأ العظيم أن يستعين على بمثل هذه الفرقة السبئية ويجعلها تأوى إلى جنده في الوقت الذى يطالب الناس فيه من كل جهة بالقصاص من قتلة

عثمان فانهم بالضرورة لا يحسن في نظرهم أن يتفق على ذلك الناس لأن الاتفاق إنما يقع على رؤوسهم فانهم يبذلون كل جهدهم في تضيق المسالك على كل من يريد الاصلاح حفظاً لأنفسهم على أن مجرد وجودهم في جيشه كاف لأن تحوم الظنون حول اشتراكه في الدم المسفوح وان كان هو ينكر ذلك إنكاراً تاماً وهو عندنا الصادق في قوله ، والنتيجة أن تبعة هذه الحرب يتحملها كل من الفريقين وتبين للناس أنه لا يكفي لبراءة الانسان من الفعل أن لا يكون قد فعله بل يجب أن يتعد عما يحدث الريية وليس يكفي الرئيس لتقوية مركزه أن يكون عنده من القوة ما يغلب به من خرج عليه من قومه بل يجب مع هذا أن يكون عنده من حسن الحيلة والأناة ما يعيد الخارج عليه إلى حظيره والسكى لا يكون إلا آخر الدواء اه) .

أقول : اشتمل هذا الهراء على طعن كثير في سادات المسلمين على وطلمحة والزبير وعائشة رضى الله تعالى عنهم وعلى كذب على التاريخ وتكذيب له وخيانة في نقله .

فقوله (هكذا انتهت هذه الموقعة التى سهلت على المسلمين إلى قوله مهبيا) طعن صريح في هؤلاء السادة بأنهم في رأيه أول من سن هذه السنة السيئة وهى محاربة المسلمين بعضهم بعضا وسهل على المسلمين دخول بابها فيما بعد متحاربين يستحل كل دم الآخر ، ولم يكتف بفاتحة هذا الطعن والافتراء عليهم بل زاد عليه افتراء أعظم وأفظع منه وهو حكمه على قلوبهم وقلوب كل طائفتين مسلمتين تقاتلتا بأنهم يستحل كل منهم دم الآخر وهو طعن في القرآن المتواتر الذى عدلهم وأثنى عليهم وتكذيب لله فى تعديله لهم وتسميته لهم جميعا بالمؤمنين وتسفيه لأمره تعالى بالاصلاح بينهما وقتال الباغية منهما فى قوله تعالى ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تنفى إلى أمر الله ﴾ فسماهما المؤمنين مع كون إحداهما باغية ، وطائفتان نكرة تعم كل طائفة مؤمنة ، وقد أمرنا تعالى بالاصلاح بينهما ان أمكن ، وأوجب علينا وجوبا كفايياً قتال الباغية

منهما مع المبعى عليها إن لم يمكن ولا بد أن يتحقق في الوجود حكم ما أمرنا به ، وقد وجد في زمنه عليه الصلاة والسلام وبعده وأوله وقعة الجمل ، قال القاضي الامام الحافظ أبو بكر بن العربي في أحكامه في تفسيرها بعد ذكره أربعة أقوال في سبب نزولها مانصه : والآية تقتضى جميع ما روى لعمومها وما لم يرو فلا يصح تخصيصه ببعض الأحوال دون بعض ، ثم قال (المسألة الرابعة) هذه الآية هي الأصل في قتال المسلمين والعمدة في حرب المتأولين وعليها عول الصحابة واليهما لجأ الاعيان من أهل الملة واياها عنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله (تقتل عماراً الفئة الباغية) وقوله في شأن الخوارج (يخرجون على خير فرقة من الناس أو على حين فرقة) والرواية الأولى أصح لقوله (تقتلهم أدنى الطائفتين الى الحق) ، وكان الذى قتلهم على بن أبى طالب ومن معه فتقرر عند علماء المسلمين وثبت بدليل الدين أن علياً رضى الله تعالى عنه كان إماماً وان كل من خرج عليه باغ وأن قتاله واجب حتى يفيء الى الحق وينقاد الى الصلح ، لأن عثمان رضى الله تعالى عنه قتل والصحابة براء من دمه لأنه منع من قتال من ثار عليه وقال لا أكون أول من خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في أمته بالقتل فصبر على البلاء واستسلم للمحنة وفدى بنفسه الأمة . ثم لم يمكن ترك الناس سدى فعرضت الأمة على باقى الصحابة الذين ذكرهم عمر في الشورى وتدافعوا وكان على أحق بها وأهلها فقبلها حوطة على الأمة أن تسفك دماؤها بالتهارج والباطل ويتخرق أمرها الى مالا يتحصل وربما تغير الدين وانقض عمود الاسلام فلما بويع له طلب أهل الشام في شرط البيعة التمكين من قتلة عثمان وأخذ القود منهم فقال لهم على ادخلوا في البيعة واطلبوا الحق تصلوا اليه فقالوا لا تستحق بيعة وقتلة عثمان معك فتراهم صباحا ومساء فكان على في ذلك أسد رأياً وأصوب قولاً لأن علياً لو تعاطى القود منهم لتعصبت لهم قبائل وصارت حرباً نالته فانتظر بهم أن يستوثق الامن وتنقصد البيعة العامة ويقطع الطلب من الأولياء في مجلس الحكم فيجرى القضاء بالحق ولا خلاف بين الأمة انه

يجوز للإمام تأخير القصاص إذا أدى ذلك إلى إثارة الفتنة ونشيت الكلمة وكذلك جرى لطلحة والزبير فانهما ما خلعا عليا عن ولاية ولا اعترضاه عليه في ديانة وانما رأيا ان البداءة بقتل أصحاب عثمان أولى فيبقى هو على رأيه لم يزعه عما رأى (وهو كان الصواب) كلامهما ولا أن يؤثر فيه قولهما وكذلك كان كل واحد منهما يثنى على صاحبه ويشهد له بالجنة ويذكر مناقبه ولو كان الأمر على خلاف هذا لتبرأ كل واحد من صاحبه فلم يكن تقاتل القوم على دنيا ولا بغياً بينهم في العقائد وانما كان اختلافاً في اجتهاد فلذلك كان جميعهم في الجنة اهـ .

وقال أيضاً (المسألة الخامسة) قوله ﴿ فقاتلوا التي تبغى حتى تفيء إلى أمر الله ﴾ أمر الله بالقتال وهو فرض على الكفاية إذا قام به البعض سقط عن البعض الباقيين لذلك تخلف قوم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم عن هذه المقامات كسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة وصوب ذلك على بن أبي طالب لهم واعتذر اليه كل واحد منهم بعذر قبله منه ويروى أن معاوية لما أفضى إليه الأمر عاتب سعداً على ما فعل وقال له لم تكن ممن أصلح بين الفئتين حين اقتتلا ولا ممن قاتل الفئة الباغية ، فقال له سعد ندمت على تركي قتال الفئة الباغية ، فتبين انه ليس على الكل درك فيما فعل وانما كان تصرفاً بحكم الاجتهاد وإعمالاً بما اقتضاه الشرع اهـ .

وقال أيضاً (المسألة السادسة) ان الله سبحانه أمر بالصالح قبل القتال وعين القتال عند البغى فعمل على بمقتضى حاله فانه قاتل الباغية التي أرادت الاستبداد على الامام ونقض ما رأى من الاجتهاد والتحيز عن دار النبوة ومقر الخلافة بفئة تطلب ما ليس لها طلبه إلا بشرطه من حضور مجلس الحكم والقيام بالحجة على الخصم ولو فعلوا ذلك ولم يقدر على منهم ما احتاجوا الى مجازة فان الكافة كانت تخلعه والله قد حفظه من ذلك وصانه .

وقال في (المسألة السابعة) وقد قال لسان الأمة (يعني أبا بكر الباقلاني) ان حكمة الله في قتال الصحابة التعرف منهم لأحكام قتال التأويل اذا كانت

أحكام قتال التنزيل قد عرفت على لسان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وفعله .

وقال أيضاً (المسألة الثامنة) قوله (فان بغت إحداهما) بناءً بغى في لسان العرب الطلب قال الله تعالى (ذلك ما كننا نبغى) ووقع التعبير به ههنا عمن ينبغى مالا ينبغى على عادة اللغة في تخصيصه ببعض متعلقاته وهو الذى يخرج عن الامام يبغي خلعه أو يمنع من الدخول في طاعة له أو يمنع حقاً يوجهه عليه بتأويل فان جمده فهو مرتد وقد قاتل الصديق رضى الله تعالى عنه البغاة والمرتين فأما البغاة فهم الذين منعوا الزكاة بتأويل ظنا منهم انها سقطت بموت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . وأما المرتدون فهم الذين أنكروا وجوبها وخرجوا عن دين الاسلام بدعوى نبوة غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والذى قاتل على طائفة أبوا الدخول في بيعته وهم أهل الشام وطائفة خلعتهم وهم أهل النهروان ، وأما أصحاب الجمل فأنما خرجوا يطلبون الإصلاح بين الفرقتين وكان من حق الجميع أن يصلوا اليه ويجلسوا بين يديه يطالبوه بما رأوا أنه عليه . فلما تركوا ذلك بأجمعهم صاروا بغاة بحملتهم فتناولت هذه الآية جميعهم اه . وقال القرطبي في تفسيرها (في هذه الآية دليل على وجوب قتال الفئة الباغية المعلوم بغيتها على الامام أو على أحد من المسلمين ، وعلى فساد قول من منع من قتال المؤمنين واحتج بقوله عليه الصلاة والسلام (قتال المؤمن كفر) ولو كان قتال المؤمن الباغى كفراً لكان الله تعالى قد أمر بالكفر تعالى الله عن ذلك . وقد قاتل الصديق رضى الله تعالى عنه من تمسك بالاسلام وامتنع من الزكاة ثم قال وقال الطبرى لو كان الواجب في كل اختلاف يكون بين الفريقين الحرب منه ولزوم المنازل لما أقيم حد ولا أبطل باطل ، ولوجد أهل النفاق والفجور سبيلاً إلى استحلال كل ما حرم الله عليهم من أموال المسلمين وسبي نسائهم وسفك دمائهم بأن يتحزبوا عليهم ، ويكف المسلمين أيديهم عنهم وذلك مخالف لقوله عليه الصلاة والسلام (خذوا على أيدي سفهائكم) اه .

(ن ٦ - تحذير العبقري)

لم تقع وقعة الجمل من الصحابة قصدا وإنما أثارها الشائرون على عثمان رضى الله عنه

لما بلغ أمير المؤمنين علياً ذهاب طلحة والزبير وعائشة رضى الله تعالى عنهم من مكة إلى البصرة ذهب إلى العراق لتلافي أمرهم وقد كانوا وصلوا إليها فافترق أهلها على ثلاث فرق فرقة معهم وفرقة عليهم وفرقة اعتزلتهم فقتلوا كثيراً من ثوارها الذين حضروا قتل عثمان ونزعوا عامل على عليها وتغلبوا عليها فذهب اليهم أمير المؤمنين مع ما انضم اليه من أهل الكوفة وبعث اليهم قبل مسيره القائد المحرك الصحابي الجليل القعقاع بن عمرو التميمي يدعوهم إلى الألفة والجماعة فذهب إلى البصرة فبدأ بأمر المؤمنين عائشة رضى الله عنها فقال أى أماء ما أقدمك هذا البلد ، فقالت أى بنى الإصلاح بين الناس فسألها أن تبعث إلى طلحة والزبير ليحضرا عندها فحضرا ، فقال القعقاع إني سألت أم المؤمنين ما أقدمها فقالت إنما جئت للإصلاح بين الناس فقالا ونحن كذلك ، قال ما وجه هذا الإصلاح وعلى أى شىء يكون فوالله لئن عرفناه لنصطلحن ولئن أنكرناه لانصطلحن ، قالا قتلة عثمان فان هذا إن ترك كان تركا للقرآن ، فقال قتلتما قتلتاه من أهل البصرة ، وأنتم قبل قتلهم أقرب منكم إلى الاستقامة منكم اليوم. قتلتهم ستمائة رجل فغضب لهم ستة آلاف فاعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم وطابتهم حرقوص بن زهير فمنعه ستة آلاف فان تركتموهم وقعتم فيما تقولون ، وإن قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فأديلو عليكم فالذى حذرتهم وقويتهم به هذا الأمر أعظم مما أراكم تكرهون ، وإن أنتم منعتهم مضر وربيعه من هذه البلاد اجتمعوا على حربكم وخذلنا نكم نصرة هؤلاء كما اجتمع هؤلاء لهذا الحدث العظيم والذنب الكبير . فقالت عائشة فماذا تقول أنت ، قال أقول إن هذا الأمر دواؤه التسكين فاذا سكن اختلجوا فان أنتم بايعتمونا فعلامة خير وتبشير رحمة ودرك بثأر ، وإن أبيتم إلا مكابرة هذا الأمر واعتسافه كانت علامة شر

وذهب هذا الملك فأثروا العافية ترزقوها وكونوا مفاتيح خير كما كنتم ولا تعرضونا للبلاء فتعرضوا له فيصرعنا وإياكم وإيم الله إني لأقول هذا القول وأدعوكم إليه وإني لخائف أن لا يتم حتى يأخذ الله حاجته من هذه الأمة التي قل متاعها ونزل بها منزل فان هذا الأمر الذي حدث أمر ليس يقدر وليس كقتل الرجل الرجل ولا النفر الرجل ولا القبيلة الرجل ، قالوا قد أصبت وأحسن فارجع فان قدم على وهو على مثل رأيك صاحب هذا الأمر ، فرجع إلى على فأخبره فأعجبه ذلك وأشرف القوم على الصلح وأقبلت وفود أهل البصرة نحو على بنى قار قبل رجوع القعقاع لينظروا ما رأى إخوانهم من أهل الكوفة على أى حال نهضوا اليهم ، وليعلموهم أن الذى عليه رأيهم الاصلاح ولا يخطر لهم قتالهم على بال ، فلما لقوا عشائريهم من أهل الكوفة قال لهم الكوفيون مثل مقاتلتهم وأدخلوهم على على فأخبروهم بخبرهم اه . قلت دل كلام البطل السياسى القعقاع بن عمرو على أن الذين أرادوا أخذ القصاص من قتلة عثمان معجلاً قبل توطين مركز الخلافة استفزوا جميع قبائل العرب ضدهم حمية لآخوانهم فما من قبيلة إلا وقد حضر منها حصار عثمان شخص أو أشخاص ، وقد أرسلت عائشة رضى الله تعالى عنها إلى على تعلمه أنها إنما جاءت للصلح ففرح هؤلاء وهؤلاء وقام على رضى الله عنه فى الناس خطيباً فذكر الجاهلية وشقاءها وأعمالها وذكر الاسلام وسعادة أهله بالآلفة والجماعة وإن الله جمعهم بعد نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم على الخليفة أبى بكر ثم بعده على عمر بن الخطاب ثم على عثمان ثم حدث هذا الحدث الذى جره على الأمة أقوام طلبوا الدنيا وحسدوا من أنعم الله به عليه ، وعلى الفضيلة التى من الله بها وأرادوا رد الاسلام والأشياء على أديبارها والله بالغ أمره ، ثم قال ألا إني مرتحل غداً فارتحلوا ولا يرتحل معى أحد أعان على قتل عثمان بشئ من أمور الناس ، فلما قال هذا اجتمع رؤسائهم وتشاوروا وهم فى ألفين وخمسمائة ليس فيهم صحابى فقالوا قد قال على ما سمعتم ، غداً يجمع عليكم

الناس ، والقوم كلهم يريدونكم فكيف بكم وعددكم قليل في كثرتهم فان كان قد اصطلح معهم فانما اصطالحوا على دماننا فقال لهم ابن السوداء بعد تفنيده رأيين لهم . يا قوم إن عزكم في خلطة الناس فاذا التقى الناس فأنشبوا الحرب بينهم ولا تدعوهم يجتمعون . فمن أنتم معه لا يجد بداً من أن يمتنع .

قال الباقراني ، وقد روى أن الأعور بن أبان المنقري وكان من أمثال أصحاب علي رضي الله تعالى عنه قام اليه في مسيره الى البصرة فقال : يا أمير المؤمنين علام تقدمنا فقال علي الاصلاح واطفاء النائرة لعل الله يجمع شمل هذه الأمة ويضع حربهم وقد أجابوا ، قال فان لم يجيبوا قال تركناهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال دفعناهم عن أنفسنا ، قال فهل لهم مثل ما عليهم من هذا قال نعم . وقام اليه أبو سلامة الدالاني فقال يا أمير المؤمنين أترى هؤلاء القوم حجة فيما طلبوا به من هذا الدم « يعني دم عثمان » ، إن كانوا أرادوا الله بذلك قال علي نعم ، قال وترى لك حجة بتأخيرك ذلك قال نعم إن الشيء إذا كان لا يدرك فالحكم فيه أحوط وأعود نفعاً ، قال فما حالنا وحالهم ان ابتلينا بقتال غداً ، قال اني أرجو أن لا يقتل أحد نقي قلبه منا ومنهم إلا أدخله الله الجنة .

وروى أيضا ان مالك بن جندب الفهري قام اليه في هذا المسير فقال (ما أنت صانع يا أمير المؤمنين إذا لقيت هؤلاء القوم ، قال قد بان لنا ولهم ان الصلاح والكف أحوط ، فان تابعوا فذلك وان أبوا الا القتال فصدع لا يلتئم ، قال فاذا ابتلينا بذلك فما حال قتلائنا وقتلاهم ، قال من أراد الله نفعه ذلك وكان بمنجاة ، وهذا أيضا كالاول في التصريح بترك تأييدهم ، وأقصى أحوالهم عنده أن يكونوا قد أخطأوا خطأ لا يبلغون به الاثم . وقال علي رضي الله عنه في خطبة له : أيها الناس امسكوا عن هؤلاء القوم أيديكم وألسنتكم واياكم أن يسبقونا غداً فان المخصوم غداً مخصوم اليوم . وخرج علي وطلحة والزبير فتوافقوا فلم يروا أمرا أمثل من الصلح ووضع الحرب فافترقوا على ذلك ، وأرسل علي الى رؤساء أصحابه وطلحة

والزبير الى رؤساء أصحابهما بذلك فباتوا بليلة لم يبيتوا مثلها للعافية التي أشرفوا عليها والصلح وبات الثوار على عثمان بشر ليلة وقد أشرفوا على الهلكة وقد أشار قبل هذا بعض خواص طلحة والزبير عليهما بانتهاز الفرصة من على ، فقالا ان هذا أمر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن ويكون فيه سنة من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقد زعم قوم انه لا يجوز تحريكه وهم على ومن معه ، وقلنا نحن انه لا ينبغي لنا أن نتركه ولا تؤخره . وقد قال على : ترك هؤلاء القوم شر وهو خير من شر منه ، وقد كاد يتبين لنا وقد جاءت الأحكام بين المسلمين بأعظمها منفعة .

وقال أبو الجرباء للزبير قبل يوم الصلح وهو من خواصهما ان الرأي أن تبعث ألف فارس إلى على قبل أن يوافي إليه أصحابه فقال : إنا لنعرف أمور الحرب ولسكنهم أهل دعوتنا وهذا أمر حدث لم يكن قبل اليوم من لم يلق الله فيه بعذر انقطع عذره يوم القيامة وقد فارقنا وفدهم على أمر وانا أرجو أن يتم لنا الصلح فابشروا واصبروا ، وقد ترك الزبير رضى الله عنه جيشه وانصرف راجعاً إلى المدينة لما نادى أصحاب على فقال لهم أفيكم عمار بن ياسر قالوا نعم فأغمد سيفه وقال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية ، وللحديث الذى ذكره به على وهو ما أخرجه أبو يعلى عن أبي جرو المازنى والبيهقى والحاكم وصححه عن أبي الأسود الديلى قال كل من الديلى والمازنى شهدت الزبير خرج يريد علياً فقال له على أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول : تقتاله وأنت ظالم له ، فقال الزبير بلى ولكن نسيت فانصرف ف تبعه عمرو بن جرموز فقتله بوادى السباع غيلة وهو نائم وجاء إلى على متقرباً بذلك فبشره بالنار للحديث الذى أخرجه أحمد والترمذى وغيرهما وصححه الحاكم (بشروا قاتل ابن صفية بالنار) ، فلما كان السحر نهض الثوار منفذين لما اتفقوا عليه فرمى من كان منهم فى جيش على جيش طلحة وعائشة ورمى من كان منهم فى جيشهما جيش على فأنشبوا الحرب بين

الطائفتين فقامت كل واحدة منهما مدافعة عن نفسها ظانة ان صاحبتهما غدرت ونقضت الصلح .

قال الامام القاضى أبو بكر الباقلانى فى تمهيده : وقال جلة من أهل العلم ان الوقعة بالبصرة بينهم كانت على غير عزيمة على الحرب بل فجأة وعلى سبيل دفع كل واحد من الفريقين عن أنفسهم لظنه ان الفريق الآخر قد غدر به ، لأن الأمر قد كان انتظم بينهم ، وتم الصلح والتفرق على الرضا فخاف قتلة عثمان من التمكن منهم والاحاطة بهم فاجتمعوا وتشاوروا واختلفوا ثم اتفقت آراؤهم على أن يفترقوا فرقتين ويبدؤا بالحرب سحرة فى العسكرين ويختلطوا ويصبح الفريق الذى فى عسكر على غدر طلحة والزبير ويصبح الفريق الآخر الذى فى عسكر طلحة والزبير غدر على ، فتم لهم ذلك على مادبروه ونشبت الحرب فكان كل فريق منهم دافعاً لمكروه عن نفسه واماناً من الاشاطة بدمه وهذا صواب من الفريقين وطاعة لله تعالى ، إذ وقع . والامتناع منهم على هذا السبيل فهذا هو الصحيح المشهور وإليه نميل وبه نقول اه .

قال ابن الأثير فى كامله فى وقعة الجمل كان من رأيهم جميعاً فى تلك الفتنة أن لا يقتتلوا حتى يبدؤا يطلبون بذلك الحجة وأن لا يقتلوا مدبراً ولا يجزوا على جريح ولا يستحلوا سلباً اه . وقد أخرج ابن أبى شيبه وسعيد بن منصور والبيهقى ان علياً كرم الله وجهه قال لأصحابه يوم الجمل لا تتبعوا مدبراً ولا تجزوا على جريح ، وفى رواية انه أمر مناديه ينادى لا تتبع مدبر ولا يذفف على جريح ولا يؤخذ أسير ومن أغلق باباً أمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، وفى أخرى ولا يقتل مقلب إلا إن صال ولم يمكن دفعه إلا بقتله ولا مدبر . ولا يستحل فرج ولا يفتح باب ولا يستحل مال اه ، ومن سنة حيدرة هذه فى قتال أهل القبلة أخذ أئمة الاجتهاد المتبوعون أحكام البغاة ، وتلف على رضى الله تعالى عنه على قتل جيش طلحة وعائشة وخصوصاً على طلحة لما مر به وهو صريع فقال لهنى عليك يا أبا محمد إنا لله وإنا

إليه راجعون والله لقد كنت أكره أن أرى قريشا صرعى أنت والله كما قال الشاعر :

فتى كان يدينه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر
ونزل على عن دابته وأجلسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه ولحيته وهو يترحم
عليه ويقول ليتنى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة. أخرجه الفضائلى . وقد
ثبت فى التاريخ الصحيح أن مروان بن الحكم هو الذى قتل طلحة رضى
الله تعالى عنه . قال الحافظ بن حجر فى فتحه فى كتاب الفضائل ج ٧ قتل
طلحة يوم الجمل رعى بسهم جاء من طرق كثيرة . ان مروان بن الحكم رماه
فأصاب ركبته فلم يزل الدم ينزف منها حتى مات . وذكر فى ترجمته فى الاصابة
من أخرجه من أئمة الرواية . فقال رواه ابن عساكر من طرق متعددة وأبو
القاسم البغوى بسند صحيح ويعقوب بن سفيان بسند صحيح وعبد الحميد بن
صالح والطبرانى اه .

وقد صلى على على القتلى من أهل البصرة والكوفة وصلى على قريش
من هؤلاء وهؤلاء وأمر فدفنت الأطراف فى قبر عظيم ، وجمع ما كان فى
العسكر من شىء وبعث به الى مسجد البصرة وقال من عرف شيئا فليأخذه
الا سلاحا كان فى الخزائن عليه سمة السلطان ، ورد أم المؤمنين عائشة رضى
الله تعالى عنها الى المدينة مكرمة وكانت رضى الله تعالى عنها نذرت الحج
ذلك العام قبل الفتنة فلم تر التخلف عن نذرها فقتل أمير المؤمنين عثمان
وجاء طلحة والزبير وهى بمكة وشكى الناس اليها ما صاروا اليه من عظيم
الفتنة والتهاجر فخرجت الى البصرة والجمل قاصدة الاصلاح بين الناس
لمنزلتها وحرمتها عند المسلمين والاصلاح لا ينافى أمر الله لها ولبقية
أمهات المؤمنات بالقرار فى بيوتهن فانها مقتدية بقوله تعالى ﴿ لا خير
فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين
الناس ﴾ وبقوله ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا
بينهما ﴾ والأمر بالاصلاح مخاطب به جميع الناس الذكر والأنثى

الحر والعبد ، وخرجت في ثلاثين امرأة قرهن على بها حتى أوصلوها الى المدينة برة تقيّة مجتهدة مصيبة مثابة فيما تأولت مأجورة فيما فعلت . وقد أخرج ابن أبي شيبة بسنده الى على كرم الله وجهه انه سئل يوم الجمل عن أهل الجمل المقاتلين له أمشركون هم . فقال من الشرك فروا ، قيل أمنافقون هم . قال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا ، قيل فما هم . قال اخواننا بغوا علينا هـ . وبما تقرر ظهر للقراء واضحا أن المحاضر كذب على التاريخ الاسلامي والعلم وكذبه وخان في نقله في هرائه هذا كله . وافترى على المؤمنين في قوله (يستحل كل دم الآخر) وفجر في حكمه عليهم .

حكمه على هؤلاء السادة

بأنهم ليسوا ببرة في هذه الحرب

في قوله (لا يمكننا أن نبرر عمل الفريقين المتحاربين من كل الوجوه) يعنى انهم برة من بعض الوجوه وفجرة من بعضها وهو حكم جمع فيه بين المتناقضين لأنه لا واسطة بين البرة والفجرة فهم في هذه الحرب إما أن يكونوا أبراراً ، وإما أن يكونوا ولا طعن فيهم أقيح من هذا الطعن فان قيل مقصوده انهم ليسوا بمصيبين من كل الوجوه بل مصيبون من بعضها ومخطئون من البعض الآخر ، قلت هو أيضاً جمع بين المتناقضين لأنه لا واسطة بين الخطأ والصواب . فهم إما أن يكونوا مصيبين ، وإما أن يكونوا مخطئين ولو عبر بهذا لهانت المصيبة قليلا . على انه ليست لهم وجوه كثيرة اخطأوا في بعضها وأصابوا في بعض آخر . بل وجه واحد لكل من الطائفتين . فطلحة والزبير وعائشة رضى الله تعالى عنهم رأوا تعجيل أخذ القصاص من الذين حصروا عثمان حتى قتل . وأمير المؤمنين على رأى تأخيريه حتى يتوسط مركز الخلافة ويتقدم أولياء عثمان بالدعوى عنده على معين أو معينين فيحكم لهم بعد إقامة البينة عليهم لأن هؤلاء المحاصرين لأمير المؤمنين عثمان ليسوا نفراً أوقيلة معينة بل هم آلاف من قبائل كثيرة كما تقدم . على أن المباشر

لقتله رضى الله تعالى عنه واحد من ثلاثة مصريين فالاستعجال بالاقصاص من هذا الجمهور العظيم بدون إقامة الدعوى من أولياء المقتول عند السلطان وحكمه على القاتل يؤدى لاحالة الى انتشار الفتنة بحرب طاحنة تذهب فيها أمة عظيمة من الأبرياء ، فكان رأى حيدر رضى الله تعالى عنه أسد وأصوب منهم جميعاً كما قال علماء الاسلام .

وقوله (فان طلحة والزبير، الى قوله ولا نرى كيف فهموا) فاسد لقوله خرجوا كما يقولون للمطالبة بدم عثمان يقتضى انهم عنده غير صادقين فى هذا الطلب وانما يقولون ذلك وهو لا يثق بقولهم ، وهذا لون آخر من طعنه فيهم . وقوله بنون العظمة (ولا نرى كيف فهموا ان ذلك ممكن الى قوله إن اعطاء الحق للأفراد) فاسد، فانهم علموا وفهموا ان قتل عثمان رضى الله تعالى عنه منكر من أعظم المنكرات وازالة المنكر من حيث هو لمن قدر عليه فرض كفائ لا يتوقف على امام يرجع اليه فيه ، ومنزلتهم فى الاسلام وعند المسلمين تحول لهم ذلك فهم رضى الله عنهم مصيبون فى فهمهم هذا فى استعجالهم ازالة هذا المنكر من هذه الوجهة وانما خفى عليهم كما خفى على معاوية رضى الله تعالى عنهم جميعاً ان ازالة هذا المنكر يتعاق بالقصاص من المرتكبين له وأخذ القصاص منهم يتوقف على الامام وإقامة أولياء المقتول البينة على الجانى عنده. ثم حكمه بمقتضى ذلك ، فأقصى ما يقال فيهم رضى الله تعالى عنهم انهم مجتهدون مخطئون لهم أجر واحد على اجتهادهم ، ولا ينسى القارئ هنا قول الاصول المحقق أبى اسحاق الشاطبى الذى يقدسه هذا المحاضر فى موافقاته فى بحث الاجتهاد فى فصل طويل نقلته برمته سابقاً فى تفسير قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا فرقة واحدة) قالوا من هى يا رسول الله ، قال (ما أنا عليه وأصحابى) والذى عليه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه ظاهر فى الاصول الاعتقادية والعملية على الجملة لم يخص من ذلك شىء اه .

وقوله (إن إعطاء الحق للأفراد إلى قوله وإذا كانوا لا يرون لأمامته على صحة) اعتراف وشعور منه (وهو لا يشعر) وحجة لأمر المؤمنين على هادمة لجميع ما بناه من الطعن فيه لأنه إذا كان الأفراد من الأمة وإن كانوا أقوياء عنده ليس لهم أن يجتمعوا لإقامة حد دون الامام الذي هو حقه الخاص به فان تجمعوا لإقامته من غير رجوع اليه في ذلك ففيه مفسدة للنظام الذي أسس عليه الاسلام ، والنظام الذي أسس عليه الاسلام هو أن إقامة الحدود كلها حق خاص بالسلطان وليس للأمة مهما كانوا أقوياء أن يقوموا بها دون . قال القرطبي في تفسير سورة البقرة (اتفق أئمة الفتوى على أنه لا يجوز لأحد أن يقتص من أحد حقه دون السلطان ، وليس للناس أن يقتص بعضهم من بعض وإنما ذلك للسلطان أو من نصبه السلطان لذلك ولهذا جعل الله السلطان ليقبض أيدي الناس بعضهم عن بعض) . فكلامه هذا إذا حجة لعل على طلحة والزبير وعائشة ومعاوية قطعاً بل طلحة والزبير وعائشة أقرب إلى الصواب من معاوية من خمسة أوجه . (الأول) مبايعتهما لعل طائعين مع اعترافهما بفضله ومعاوية لم يبايعه وإن كان معترفاً بفضله . (الثاني) منزلتهم في الاسلام وعند المسلمين ومعاوية لا شك دونهما فيها . (الثالث) أنهما أرادا قتل الثائرين على عثمان فقط . ومعاوية أراد قتل جيش عظيم من المسلمين مع الامام لوجود طائفة من الثوار فيه . (الرابع) أنهم لم يتعمدوا محاربة علي ومن معه في وقعة الجمل وقد تقدم تقريرها مبرهاً ومعاوية تعمد حربه ومن معه بل بدأ بها . (الخامس) أنهم لم يهتموا علياً بالهوادة في أخذ القصاص من الثائرين . ومعاوية ومن معه اتهموه بذلك .

وقوله (لإقامة حد قصر الامام في إقامته أو أنهم بالهوادة فيه) بهتان عظيم على علي في تقصيره في إقامته وعلى طلحة والزبير وعائشة عند جميع علماء الاسلام ، واتهامه بالهوادة واقع من معاوية ومن معه .

وقوله (وإذا كانوا لا يريدون لإمامة على صحة إلى قوله ولكنهم يقولون إن الفتن الخ) باطل فانهم معترفون بإمامته وفضله وقد تقدم تقريره ،

والقولان بأنهما بايعا مكرهين أو خلعا بيعته باطلان : قال ابن حزم في الملل والنحل : فعلى مصيب في الدعاء إلى نفسه وإلى الدخول تحت إمامته وأما أم المؤمنين والزبير وطلحة رضى الله عنهم فما أبطلوا قط إمامته ولا طعنوا فيها ولا ذكروا فيه جرحه تحطه عن الإمامة ولا أحدثوا إمامة أخرى ولا جددوا بيعة لغيره وهذا لا يستطيع أحد أن يدعيه عليهم بأى وجه ، بل المقطوع به عند كل مسلم أن كل ذلك لم يكن اه .

وقال الامام الباقلاني في تمهيده : فان قال قائل فما تقولون في حربهما له (يعنى الزبير وطلحة) ومطالبتهما له بهذا الباب وخلعهما له ان كانا خلعا قيل له : أما خلعهما له ان صح فانه ليس بشيء ولا قادح في صحة إمامته ولا موجب لسقوط طاعته ، لأن إمامته قد صحت فلا ينخلع بعدها صحتها بخلعهما له ولا بخلع غيرهما ولا بترك الذهاب إلى بعض مذاهب المسلمين في إقامة الحد ، إنما ينخلع بالاحداث التى ذكرناها من قبل فقط (والاحداث التى ذكرها فى خلعه من قبل هى كفره وفسقه وتضييعه الحقوق وتعطيله الحدود ، وجنونه وفقده ، آلة من حواسه كالصمم والخرس) فأما حربهما له على ذلك فانه اجتهد منهما وما أداهما رأى اليه وهما من أهل الفقه والرأى وكذلك عائشة ، فمن الناس من يجعل هذه المسألة من مسائل الاجتهاد ويقول ان كل مجتهد مصيب كاصابتهم فى سائر مسائل الأحكام ، ومنهم من يقول ان الحق منها فى واحد وهو رأى على . وقوله ، وأن مخالفه مخطئ فى الاجتهاد وخطأ لا يبلغ به الاثم والفسوق ، بل الاثم عنه موضوع ، ومنهم من يقطع بصواب أمير المؤمنين . وخطأ من خالفه ونازعه وأنه مغفور له اه .

وقوله (ولكنهم يقولون إن الفتن اذا أقبلت تشابهت واذا أدبرت تبينت) صحيح ولكن على غير المجتهدين والصحابه مجتهدون فلا يصح تطبيقه عليهم .

وقوله (لم يكن عند على بن أبى طالب من الاناة الى قوله حقيقة أن أولئك) وقاحة وتكذيب للتاريخ كأنه يريد منه أن يقعد فى بيته ويترك

رعيته في الفوضى يضرب بعضها بعضا ولا ينظر فيما أوجه الله عليه من مصالحها ، وقد تأنى بارسال السياسى المحنك أحد أبطال الاسلام القعقاع ابن عمرو إلى طلحة والزبير وعائشة فناظرهم حتى أقنعهم بالحجة وتبين لهم وجه الخطأ في استعجالهم أخذ القصاص من قتلة عثمان بازدياد انتشار الفتنة في الأمة وتم الصلح بينهم ولم تخطر لهم الحرب على بال وأى تأن أحكم وأحسن من هذا وقد قررته سابقاً .

وقوله (حقيقة إن أولئك الشياطين إلى قوله ولكن هذا عيب) باطل لأن إعجال أولئك الشياطين كان للطائفتين معا فلا معنى لتخصيص على باعجالهم إلا النصب له وعليه . فقوله (ولكن هذا عيب كبير في قيادة الجيوش إلى قوله وإن من الخطأ) وقاحة وجهل فانهم آلاف افترقوا فرقتين كل فرقة منهم دخلت في جيش من الطائفتين وأنشبوا الحرب بينهما ليلا فلا عيب على على والحالة هذه أصلا فضلا عن كونه كبيرا ، ولا على طلحة وعائشة ولا يعيبهم بهذا إلا شائى جاهل .

وقوله (وإن من الخطأ العظيم أن يستعين على بمثل هذه الفرقة السيئة ويجعلها تأوى إلى جنده) كذب على التاريخ من وجهين : الأول قد تقدم أن عليا رضى الله عنه لما تم الصلح بينه وبين طلحة والزبير وعائشة خطب عشية ذلك اليوم وأمر من حضر قتل عثمان أن يعتزلوا جيشه ، وهذا أقصى ما يمكنه فعله بتلك الطائفة . إذ ذاك وهركاف في عذره لأنهم مئات ولهم قرابة وعشائر في جيشه فما يؤمن لو عاملهم بأكثر من هذا من الشدة أن يمتد حبل الفتنة في الأمة كلها كما حصل ذلك لطلحة والزبير وعائشة بالبصرة . لما قتلوا بعضا منهم غضب لهم قبائلهم واعتزلوهم ، وطلبوا بعضا فحماه قومه واعتزلوهم أيضا والمعتزلون من ربيعة عبد القيس بأكملها وأكثر بكر بن وائل ومن مضر بنو سعد بن تميم وهم ستة آلاف وغيرهم أوزاع من خندف وانضم الربيعون من أهل البصرة إلى على وله أسوة بالخليفتين قبله عثمان وعمر أما عثمان فقد أقنع وفودهم بالحجج الواضحة على جميع ما انتقدوه به ولم يزداهم على ذلك

(وهم إذ ذاك في حالة سلم) . وأما عمر فلم يؤدبهم لما أسسوا هذه الفتنة عليه بالكوفة بالتشغيب على أمرائه (وهم إذ ذاك شردمة) بل طأوعهم ، كلما شكوا أصحابيا جليلا بغيا عزله عنهم مع تحققه براءته وافتراءهم ، وقد تقدمت قصته معهم في بحث الخلافة مطولة . فان كان إيواء على لهم وهم آلاف خطأ عظيما في زعمه . فترك عثمان تأديب وفودهم خطأ عظيم أيضا وترك الفاروق تأديب مؤسسي هذه الفتنة وهم قليلون من مصر واحد خطأ أعظم . نعوذ بالله من أذى أصحاب رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وخلفائه بهذا الفهم الأعوج ، وان كان ذو النورين والفاروق معذورين فيما صنعوا معهم في حالة السلم ، فعلى أشد عذراً فيما صنع معهم في حالة الحرب .

(الثاني) على لم يقصد محاربة طلحة والزبير وعائشة ولم تخطر له على بال فلو قصد حرهم مذهب اليهم في عدد أقل من جيشهم ولكان استعان بستة آلاف من بني سعد الذين منعوا حرقوص بن زهير من طلحة والزبير لما طلباه ولا استعان بالآحنف بن قيس وهو مطاع فيهم وفي كثير من خندف .

قال الحافظ ابن حجر في فتحه ج ١٣ : وقد ورد في اعتزال الآحنف ابن قيس القتال في وقعة الجمل سبب آخر ، فأخرج الطبري بسند صحيح عن حصين ابن عبد الرحمن عن عمرو بن جاوران قال قلت له رأيت اعتزال الآحنف ما كان قال سمعت الآحنف قال حججنا فاذا الناس مجتمعون في وسط المسجد وفيهم علي والزبير وطلحة وسعد إذ جاء عثمان فذكر قصة مناشدته لهم في ذكر مناقبه ، قال الآحنف فلقيت طلحة والزبير فقلت أنى لأرى هذا الرجل يعنى عثمان الا مقتولا فمن تأمر انى به قالوا على فقدمت مكة فلقيت عائشة وقد بلغنا قتل عثمان فقلت لها من تأمر ينى به قالت على ، قال فرجعنا الى المدينة فبايعت علياً ورجعت الى البصرة فيبينان نحن كذلك إذ أتاني آت فقال هذه عائشة وطلحة والزبير نزلوا بجانب الخريبة يستنصرون بك فأنتيت عائشة فذكرتها بما قالت لي ثم أتيت طلحة والزبير فذكرتهما

فذكر القصة وفيها قال فقلت والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أقاتل رجلاً أمرتموني ببيعته فاعتزل القتال اهـ .

فان قيل قد استعان على بالاشتر النخعي فكان من قواده العظام فى صفين وكان من المؤلبيين على عثمان المحاصرين له . فالجواب ما تقدم ويزاد فيقال انه كان رئيس قبيلة النخع إحدى قبائل مذحج اليمانية فلو طلب لتعصبت له مذحج كلها فضلاً عن قبيلته وليس كل المحاصرين قتلوا عثمان وانما الذى قتله واحد من ثلاثة مصريين ولا يعلم مقاصد المحاصرين له هل كانوا كلهم عازمين على قتله إلا الله على انه لو كان من المباشرين لقتله لأمكن ان لا يرى على فى اجتهاده قتل الجماعة بالواحد ، على ان ابن الاثير والطبرى نقلوا عن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه انه لما عزله عثمان رضى الله تعالى عنه عن مصر وولى عليها ابن أبى سرح قدم المدينة فجرت بينه وبين عثمان محاورة افتخر فيها بأبيه على عثمان وغضب عليه وصار يحرض الناس عليه ثم خرج الى منزله بفلسطين وهو دائب على تأليب الناس عليه حتى قال عن نفسه والله ان كنت لألقى الراعى فأحرضه على عثمان وانه لما بلغه حصره سره ذلك وقال كلاماً لا يليق ذكره وكذلك لما بلغه قتله وقد استعان به معاوية فى محاربته علماً ، وأنا وان كنت لا أثق بصحة هذه القصة عن عمرو أبين للقراء تشبث المحاضر بالروايات الباطلة الحاطة من كرامة حيدرة وأعراضه عن المتعلقة بغيره على ان الطبرى أيضاً نقل فى ص ٥٢٨ الطبعة الجديدة عن علقمة قال قلت للأشتر قد كنت كارهاً لقتل عثمان فما أخرجك بالبصرة ، قال ان هؤلاء بايعوه ثم نكشوا اهـ .

وقوله (فى الوقت الذى يطالب الناس فيه من كل جهة بالقصاص من قتلة عثمان) غير صحيح لم يطالب بذلك إلا طلحة والزبير وعائشة وقد تبين لهم بكلام القعقاع ان هذا المنكر الذى قاموا لأخذ القصاص من تركيبة أدى الى أشد منه فرجعوا عنه ، ومعاوية من جهة الشام فقط .

وقوله (فأَنهم بالضرورة لا يحسن في نظرهم ان يتفق الناس على ذلك الى قوله على أَن مجرد وجودهم في جيشه) صحيح وقد قررته ، وقوله (ان مجرد وجودهم في جيشه كاف لآن تحوم الظنون حول اشتراكه في الدم المسفوح الى قوله والنتيجة) باطل بما تقدم فان الله والتاريخ وأهل الحق قاطبة قد صدقوه في قوله وفعله فلا اعتبار لتصديقه.

قوله (والنتيجة أَن تبعة هذه الحرب يتحملها كل من الفريقين) باطل بما تقدم من أَن تبعة هذه الحرب تحملها ثوار عثمان وحدهم ، وكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه إذ قال ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ﴾ الى آخرها حيث لم يحمل الفريقين تبعة هذه الحرب. يلزم ان يكون على رأيه هذا ناقصاً والتاريخ واجماع أهل الحق حيث لم يحملاهما تبعتها لقيمة لهما في رأيه ، نعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان.

وقوله (وتبين للناس ان لا يكفي لبراءة الانسان من الفعل الى قوله وليس يكفي الرئيس رأى فاسد تبين له وحده فان الله والعقلاء من الناس قد برأوا كثيراً ممن وقعت لهم حوادث لم يتعدوا عما يحدث الريبة فيهم من أجلها وقصة صديق الله يوسف بن يعقوب مع امرأة العزيز ، إذ برأه الله في قوله ﴿ كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ﴾ وشاهد أهل المرأة في قوله تعالى ﴿ وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل ﴾ الى آخر الآية وبعلمها لما تحقق براءته قال ﴿ يوسف أعرض عن هذا واستغفر لي ذنبك إنك كنت من الخاطئين ﴾ والمرأة نفسها قالت ﴿ الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ﴾ ، والنسوة ﴿ قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء ﴾ والشيطان إذ أقسم فقال ﴿ فبعضتك لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين ﴾ ويوسف من المخلصين والمخلصون لاسبيل للشيطان عليهم دليل على ذلك .

وقوله (وليس يكفي الرئيس لتقوية مركزه أن يكون عنده من القوة

إلى آخرهراء) باطل بما تقدم وباطل أيضا تاريخا فان جيش على كان عشرين ألفا وجيش طلحة وعائشة كان ثلاثين ألفا فإن القوة التي قوى بها مركزه عليهم ، وقد أفرغ جعبة خبثه في أذى هؤلاء السادة في هذا الفصل وهم خيرة الصحابة . وقد أخرج الترمذى وابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن مغفل رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى وعليه وسلم (الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضا فمن أحبهم فبحبى أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه) . وأخرج الترمذى أيضا عن ابن عمر رفعه : «إذا رأيتم الذين يسبون أصحابى فقولوا لعنة الله على شرکم) . وقد أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بوقعة الجمل ، أخرج الحاكم وصححه والبيهقى عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها قالت ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خروج بعض أمهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال (انظرى يا حيراء أن لا تكونى أنت ثم التفت إلى على فقال إن وليت من أمرها شيئا فافرق بها) ، وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها قال لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم (كيف باحدا كن تنبح عليها كلاب الحوآب) أخرجه الامام أحمد وأبو يعلى والبزار والحاكم وابن حبان وصححه وسنده على شرط الصحيح وفى رواية البزار من طريق ابن عباس مرفوعا أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال للنساء (أيتكن صاحبة الجمل الأدب تخرج حتى تنبحها كلاب الحوآب يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة ، وتنجو بعد ما كادت) ورواته ثقات .

ذكر شىء من فضائل طلحة والزبير

رضى الله تعالى عنهما

فاما طلحة ففنها أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أعطاه سهمه وأجره يوم بدر ولم يحضرها ومنها شهادته له بالجنة فقد صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال (أثبت حرا فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد) وكان طلحة

من كان معه على حرا . وقال عليه الصلاة والسلام (من سره أن ينظر إلى شهيد يمشى على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله) أخرجه الترمذى وقال غريب ، ومنها شهادته له بالمغفرة وإثبات اسمه في ديوان المقرين ، أخرجه الملاء ، وقوله عليه الصلاة والسلام له : (أنت في حفظ الله ونظره إلى أن تلحق به) أخرجه الملاء أيضا ، وقوله عليه الصلاة والسلام له (أنت سلفي في الدنيا وأنت سلفي في الآخرة) أخرجه الملاء أيضا في سيرته وقوله عليه الصلاة والسلام له وللزبير (أنتما حوارى كحوارى عيسى بن مريم) أخرجه الحافظ الدمشقى والبغوى في معجمه ، واختص يوم أحد بحمل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ظهره والقتال دونه وقد أصيب يومه ببضع وثلاثين طعنة وضربة ورمية وقد مسح صلى الله تعالى عليه وسلم يومئذ بيده على جسده وقال (اللهم اشفه وقوه) فقام صحيحا ورجع إلى العدو أخرجه الملاء ، وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه إذا ذكر يوم أحد قال ذلك كله يوم طلحة ، وكان رضى الله تعالى عنه يلقب بطلحة الخير وطلحة الفياض لكثرة سخائه وكان من خطباء الصحابة .

وأما الزبير رضى الله تعالى عنه فقد تقدم شىء من فضائله ، ومنها أيضا اختصاصه بالقتال مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ابن اثنتى عشرة سنة أخرجه البغوى في معجمه وصاحب الصفوة واختصاصه يوم الخندق بانه حوارى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخرجه الشيخان والترمذى واختصاصه بنزول الملائكة يوم بدر عليها عمائم على لون عمامته أخرجه الحافظ ابن عبد البر ، واختصاصه يوم بدر بالقتال بعزة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخرجه البخارى ، واختصاصه بجمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له أبويه ينفديه بهما يوم الأحزاب أخرجه الشيخان والترمذى وقال حديث حسن ، وشهد له عمر رضى الله تعالى عنه بانه ركن من أركان الاسلام أخرجه ابن السرى والملاء في سيرته ، وشهد له عثمان بانه خيرهم وأحبهم إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخرجه البخارى والبغوى (ن ٨ - تحذير العبقرى)

وقد أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بأنه هو وطلحة وبقية العشرة في الجنة قال القرطبي في تفسير سورة الحجرات مانصه (لا يجوز أن ينسب إلى أحد من الصحابة خطأ مقطوع به إذ كانوا كلهم اجتهدوا فيما فعلوه وأرادوا الله عز وجل وهم كلهم لنا أئمة ، وقد تعبدنا بالكف عما شجر بينهم ولا نذكرهم إلا بأحسن الذكر ، حرمة الصحبة ولنهي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن سبهم ، وأن الله غفر لهم وأخبر بالرضى عنهم ، هذا مع ما قد ورد من الأخبار من طرق مختلفة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن طلحة شهيد يمشى على وجه الأرض ، فلو كان ما خرج إليه من الحرب عصيانا لم يكن بالقتل فيه شهيدا ، وكذلك لو كان ما خرج إليه خطأ في التأويل وتقصيرا في الواجب عليه لأن الشهادة لا تكون إلا بقتل في طاعة فوجب حمل أمرهم على ما بيناه ، وبما يدل على ذلك ما قد صح وانتشر من أخبار على بأن قاتل الزبير في النار، وقوله سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول (بشر قاتل ابن صفية بالنار) وإذا كان كذلك فقد ثبت أن طلحة والزبير غير عاصيين ولا آثمين بالقتال ، لأن ذلك لو كان كذلك لم يقل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في طلحة (شهيد) ولم يخبر أن قاتل الزبير في النار وكذلك من قعد غير مخطيء في التأويل ، بل صواب أراهم الله تعالى الاجتهاد ، وإذا كان كذلك لم يوجب ذلك لعنهم والبراءة منهم وتفسيرهم وإبطال فضائلهم وجهادهم وعظيم غنائهم في الدين رضى الله تعالى عنهم ، وقد سئل بعضهم عن الدماء التي أريقَت فيما بينهم فقال ﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون﴾ . وسئل بعضهم عنها أيضا فقال : تلك دماء قد طهر الله منها يدي فلا أخضب بها لساني يعنى في التحرز من الوقوع في خطأ والحكم على بعضهم بما لا يكون مصيبا فيه . قال ابن فورك : ومن أصحابنا من قال إن سبيل ما جرى بين الصحابة من المنازعات كسبيل ما جرى بين أخوة يوسف مع يوسف ثم إنهم لم يخرجوا بذلك عن حد الولاية والنبوة ، فكذلك الامر فيما جرى بين الصحابة .

وقال المحاسبى : فأما الدماء فقد أشكل علينا القول فيها باختلافهم .
وقد سئل الحسن البصرى عن قتالهم فقال : قتال شهده أصحاب محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم وغبنا ، وعلبوا وجهلنا ، واجتمعوا فاتبعنا ، واختلفوا
فوقفنا ، قال المحاسبى فنحن نقول كما قال الحسن ونعلم أن القوم كانوا أعلم
بما دخلوا فيه منا وتتبع ما اجتمعوا عليه ، ونقف عندما اختلفوا فيه ، ولا
نبتدع رأياً منا ونعلم أنهم اجتهدوا وأرادوا الله عز وجل ، إذ كانوا غير
متهمين فى الدين اه .

ابطال تمسكه بالروايات الباطلة فى المراسلة

بين على ومعاوية وزعمه أن المسلمين لا يزالون يعدون
وقعة صفين شؤماً إلى الآن

قال الحافظ أبو بكر بن العربى فى القواصم والعواصم : (عاصمة) أما
وجود الحرب بينهم (يعنى علياً ومعاوية) فمعلوم قطعاً ، وأما كونه بهذا
السبب (يعنى مطالبة معاوية علياً بتسليم قتلة عثمان إليه ليقتنص منهم) فمعلوم
كذلك قطعاً ، وأما الصواب فيه فمع على ، لأن الطالب للدم لا يصح أن يحكم
وتهمة الطالب للقاضى لا توجب عليه أن يخرج عليه بل يطلب الحق عنده
فإن ظهر له قضاء وإلا سكوت وصبر فكم من حق يحكم الله فيه وإن لم يكن
له دين فحينئذ يخرج عليه فيقوم له عذر فى الدنيا ، ولئن اتهم على بقتل
عثمان فليس فى المدينة أحد من أصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم إلا وهو
متهم به أو قل معلوم قطعاً أنه قتله ، وهبك أن علياً وطلحة والزبير تضافروا
على قتل عثمان ، فباقى الصحابة من المهاجرين والانصار ومن اعتد فيهم
وضوى اليهم ماذا صنعوا بالقعود عن نصرته ، ولا يخلو أن يكون لأنهم
رأوا أولئك طلبوا حقاً وفعلوا حقاً ، فهذه شهادة قائمة على عثمان فلا كلام
لأهل الشام وإن كانوا قعدوا عنه استهزاء بالدين ، وإنهم لم يكن لهم رأى
فى الحال ، ولا مبالاة عندهم بالاسلام ولا فيما يجرى فيه من اختلال فهمى

ردة ليست معصية لأن التهاون بحدود الدين وإسلام حرمان الشريعة للتضييع كفر، وإن كانوا قعدوا لأنهم لم يروا أن يتعدوا حد عثمان وإشارته فأى ذنب لهم فيه، وأى حجة لمرؤان وعبد الله بن الزبير والحسن والحسين وابن عمر وأعيان الشريعة معه فى داره يدخلون إليه ويخرجون عنه فى الشبكة والسلاح والطالبون ينظرون، ولو كان لهم بهم قوة أو آووا إلى ركن شديد لما ممكنوا أحداً أن يراه منهم ولا يداخله وإنما كانوا نظارة، فلو قام فى وجوههم الحسن والحسين وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ماجسروا ولو قتلوهم مابق على الأرض منهم حى، ولكن عثمان سلم نفسه فترك ورأيه وهى مسألة اجتهاد كما قدمنا، (والذى قدمه هو) وأصل المسألة سلوك سبيل الحق - إن أحداً من الصحابة لم يسمع عليه، ولا قعد عنه ولو استنصر ماغلب أربعة آلاف غرباء عشرين ألفاً بلدين أو أكثر من ذلك، ولكنه ألقى بيده إلى المصيبة، وأمره كله سنة ماضية وسيرة راضية فانه تحقق انه مقتول بخبر الصادق له بذلك وأنه بشره بالجنة على بلوى تصيبه وانه شهيد. وروى انه قال له فى المنام: (إن شئت نصرتك أو تفطر عندنا الليلة) وأى كلام كان يكون لعل (لما تمت له البيعة) لو حضر عنده ولى عثمان وقال له إن الخليفة قد تمالا عليه أربعة آلاف حتى قتلوه، وهم معلومون، ماذا كان يقول ألا أثبت وخذ، وفى يوم كان ثبت إلا إن يثبتوا هم إن عثمان كان مستحقاً للقتل، وبالله لتعلمن يا معشر المسلمين انه ما كان يثبت على عثمان ظلم أبداً وكان يكون الوقت أمكن للطالب وأرفق فى الحال وأيسر وصولاً إلى المطلوب، والذى يكشف الغطاء فى ذلك إن معاوية لما صار إليه الأمر لم يمكنه أن يقتل من قتلة عثمان أحداً إلا بحكم، إلا من قتل فى حرب بتأويل أو دس عليه فيما يقال حتى انتهى الأمر إلى زمن الحجاج وهم يقتلون بالتهمة لا بالحقيقة، فتبين لكم أنهم ما كانوا فى ملكهم يفعلون ما أصبحوا له يطلبون والذى تثلج به صدوركم إن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر فى الفتن وأشار بين، وإنذر بالخوارج

وقال (تقتلهم أدنى الطائفتين الى الحق) فبين ان كل طائفة منهما تتعلق بالحق ، ولكن طائفة على ادنى اليه ، وقال تعالى ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقاتلتا فاصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تفيء الى أمر الله ، فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا إن الله يحب المقسطين ﴾ فلم يخرجهم عن الايمان بالبغي بالتأويل ، ولا سلبهم اسم (الاخوة) بقوله بعده ﴿ إنما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم ﴾ وقال صلى الله تعالى عليه وسلم في عمار (تقتله الفئة الباغية) ، وقال في الحسن : (إن ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) فحسن له خلعه نفسه واصلاحه . وكذلك يروى أنه اذن في الرؤيا لعثمان في ان يستسلم ويفطر عنده الليلة ، فهذه كلها أمور جرت على رسم النزاع ولم تخرج عن طريق من طرق الفقه ولا عدت سبيل الاجتهاد الذي يؤجر فيه المصيب عشرة والمخطيء أجراً واحداً . وما وقع من روايات في كتب التاريخ - عدا ما ذكرنا - فلا تلتفتوا الى حرف منها فانها كلها باطلة اه .

قلت تلخص من كلام هذا المحقق عشر مسائل مقطوع بها عند أهل الحق (١) براءة الصحابة جميعاً من دم عثمان (٢) منعه الصحابة من مقاتلة الثوار وسفك الدماء بسببه في بلدة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لتحققه شهادته بأخبار الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم له بذلك (٣) لو أذن للصحابة وأبنائهم في مقاتلة الثوار ولم يستسلم لقضاء الله لقضوا عليهم وأجلوهم عن المدينة بالرغم من قوة شوكتهم (٤) اتهم معاوية لعل بالهوادة في دم عثمان لإيوائه قتلته في جيشه (٥) لو صح اتهم على بقتل عثمان أو الهوادة في قتله لصح الاتهام بما ذكر جميع الصحابة الموجودين بالمدينة لا محالة وهو باطل (٦) تهمته له بما ذكر لا تبسح له الامتناع من بيعته ومحاربتة . (٧) انحصار امتناعه من بيعته على في طلبه منه تسليم قتلة عثمان إليه ليقصص منهم (٨) الطالب للدم لا يصح أن يحكم فيه ويقصص من الجاني دون إقامة الدعوى والبيئة عند السلطان وحكمه له بذلك (٩) وجود كثيرين من قتلة

عثمان في زمن معاوية وبعده ولم يفعل بهم ما كان يطلبه من على فيهم مع اجتماع كلمة المسلمين عليه ، دل قطعاً على خطئه فيما كان يطلبه من على فيهم وصواب على رضي الله تعالى عنهما . (١٠) كل ما جاء في كتب التاريخ في المراسلات بينهما غير ما حققه باطل ، وعليه فقد ذكر المحاضر مراسلات جرت بين على ومعاوية تقليداً لابن جرير .

منها في ص ٦٢ ج ٢ (قول شبيب بن ربيع التيمي أحد رسل على إلى معاوية أيسرك يا معاوية أنك إن مكنت من عمار تقتله فقال وما يمنعني من ذلك والله لو أمكنت من ابن سمية ما قتلته بعثمان ولكن كنت قاتله بمولى عثمان فقال شبيب إلى آخر الهراء) هذا الباطل رواه ابن جرير عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبي مخنف الأزدي عن سعد أبي المجاهد الطائي عن المحل بن خليفة الطائي ، اتفق أئمة الرواية على أن هشام ابن محمد الكلبي غير ثقة قال الامام احمد بن حنبل فيه إنما كان صاحب سمر ونسب ما ظننت أن أحداً يحدث عنه . وقال الدارقطني وغيره (متروك) وقال ابن عساكر (رافضى ليس بثقة) ، وأبو مخنف واسمه لوط بن يحيى اتفقوا أيضاً على أنه هالك ، قال ابن حجر في لسان الميزان فيه (أخبارى تالف لا يوثق به ، تركه أبو حاتم وغيره) ، وقال ابن معين (ليس بثقة وليس بشيء) ، وقال ابن عدى (شيعى محترق صاحب أخبارهم) وقال الدارقطني (ضعيف) .

وسعد أبو المجاهد الطائي مجهول ، وكذلك المحل بن خليفة .

ومنها في الصفحة نفسها محاورة عنيفة جرت بين أمير المؤمنين على وحبيب بن مسلمة الفهرى أحد رسل معاوية إلى أمير المؤمنين ذكرها ابن جرير أيضاً عن أبي مخنف التالف المذكور عن سليمان بن راشد وهو مجهول عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود وهذا مجهول أيضاً : ان معاوية بعث إلى على حبيب بن مسلمة الفهرى إلى آخر الهراء) .

قال المحاضر في ص ٦٤ ج ٢ في وقعة صفين (وفي الصباح زحف على

بجنود أهل العراق وزحف له معاوية بجنود أهل الشام يوم مشؤوم لا يزال المسلمون يعدونه شؤماً من لدن ذلك الحادث إلى الآن اهـ .

أقول عبر كعاداته بجماعة الابهام والتدليس المسلوكة للكائدين للإسلام وما كفاه في تخفيف هذا البهتان التعبير : عده بعض المسلمين شؤماً أو المسلمون الآن مثلاً بل بالغ فيه فزعم (أن ذلك اليوم لا يزال المسلمون يعدونه شؤماً من لدن ذلك الحادث إلى الآن) . سبحان الله هذا بهتان عظيم على بعض المسلمين فكيف وقد لطح به جميع المسلمين والمسلمون ثلاث طوائف (خوارج) ورأيهم تكفير على ومعاوية ومن معهما وعثمان وطلحة والزبير وجمهور الصحابة والأمة الإسلامية كلها (وشيعة) ورأيهم جميعاً الغلو في محبة علي والرافضة منهم تكفر معاوية ومن معه وجميع الصحابة والأمة كلها ، (وأهل الحق) وهم عامة ومتعلمون فالعامة لا شعور لهم بذلك اليوم وعقيدتهم في الصحابة جميعاً صالحة ، ولم يقل أحد من المتعلمين فيما علمنا أو سمعنا به أن ذلك اليوم شؤم ، بل قالوا إن الحكمة في قتال الصحابة بعضهم بعضاً التعرف لأحكام المتأولين لأنه لم يبين في الكتاب والسنة ، وقتال الكافرين قد بينته سنته عليه الصلاة والسلام ، وليس القتال لإحقاق الحق وقع الباغى شؤماً عند ذوى العقول السليمة . وقول ابن حزم في الملل والنحل (لم يقاتل على معاوية على امتناعه من بيعته لأنه كان يسعه في ذلك ماوسع ابن عمر وغيره ، لكن قاتله لامتناعه من تنفيذ أوامره في جميع أرض الشام وهو الإمام الواجبة طاعته ، ولم ينكر معاوية قط فضل علي واستحقاقه الخلافة . لكن اجتهاده أداه إلى أن رأى تقديم أخذ القود من قتلة عثمان على البيعة ورأى نفسه أحق بطلب دم عثمان والكلام فيه من أولاد عثمان . وأولاد الحكم بن أبي العاص لسنه ولقوته على الطلب بذلك وأصاب في هذا وإنما أخطأ في تقديمه ذلك على البيعة فقط اهـ) .

جيد غير قوله كان يسعه في ذلك ماوسع ابن عمر وغيره فإنه غير صحيح فإن ابن عمر وغيره من الصحابة الواقفين قد بايعوا علياً وإنما تحرّجوا

من قتال أهل القبلة فوقفوا عن ذلك باجتهاد. على أن ابن عمرو وسعد بن أبي وقاص قد ندما على تركهما قتال الفئة الباغية مع علي قال الحافظ ابن حجر في فتحه في كتاب الفتن ج ١٣ في شرح قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين) واستدل به على تصويب رأى من قعد عن القتال مع معاوية وعلى وان كان على أحق بالخلافة وأقرب الى الحق وهو قول سعد بن أبي وقاص وابن عمر ومحمد بن مسلمة وسائر من اعتزل تلك الحروب وذهب جمهور أهل السنة الى تصويب من قاتل مع علي لامتهال قوله تعالى ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ الآية ففيها الأمر بقتال الفئة الباغية وقد ثبت أن من قاتل عليا كانوا بغاة وهؤلاء مع هذا التصويب متفقون على أنه لا يذم واحد من هؤلاء بل يقولون اجتهدوا فأخطأوا اهـ) .

وغير قوله ورأى نفسه أحق بطلب دم عثمان والكلام فيه من أولاد عثمان وأولاد الحسك لسنه ولقوته على الطلب بذلك) فان الاحق الحقيقي شرعا بطلب دم عثمان هم أولاده دون غيرهم ، وليس طلب دم المقتول بالسن ولا بالقوة ولو كانت في أقرب الناس اليه ولو كان بالقوة لساغ لكل من له شوكة من أولياء الدم أن يأخذه بها دون السلطان وفي ذلك من الفوضى والفساد في الأرض ما يتنافى مع النظام الاسلامى ، ولا يخفى على اللبيب وقد قال هذا المحاضر سابقاً في طعنه في طلحة والزبير وعائشة (إن اعطاء الحق للأفراد في أن يتجمعوا لاقامة حد فيه مفسدة للنظام الذى أسس عليه الاسلام) وذكر يحيى بن سليمان الجعفى أحد شيوخ الامام البخارى في تأليفه في صفين بسند جيد عن أبي مسلم الخولانى أنه قال لمعاوية أنت تنازع علياً في الخلافة أو أنت مثله قال لا ، واني لأعلم أنه أفضل منى وأحق بالأمر ولكن أستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوماً وأنا ابن عمه ووليه أطلب بدمه فأتوا علياً فقولوا له يدفع الينا قتلة عثمان . فأتوه فكلموه فقال يدخل في البيعة ويحاكمهم الى ، فامتنع معاوية فخرج اليه في أهل العراق

في سبعين ألفاً فيهم تسعون بدرياً ، وسبعمئة من أهل بيعة الرضوان ، وأربعمئة من سائر المهاجرين والأنصار . وخرج معاوية في أهل الشام في خمسة وثمانين ألفاً ليس فيهم من الأنصار الا النعمان بن بشير ومسلمة ابن مخلد ، فالتقى الجمعان بصفين فتراسلوا فلم يتم لهم أمر فوقع القتال ودامت الحرب مائة يوم وعشرة أيام فقتل من أهل الشام سبعون ألفاً ومن العراقي عشرون ألفاً وقيل من الشام خمسة وأربعون ألفاً ومن العراق خمسة وعشرون ألفاً وآل الأمر في معاوية ومن معه إلى طلب التحكيم ثم رجع على إلى العراق فخرجت عليه الحرورية فقتلهم بالنهروان ومات بعد ذلك رضى الله تعالى عنه . وظهر بقتل عمار مع على أنه المصيب اهـ . شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ج ٧ ص ٢٥٧ وذكر جل هذا الكلام الحافظ ابن حجر في فتحه في كتاب الفتن ج ١٣ وقد علم من سيرة أمير المؤمنين على أنه كان لا يبدأ محاربيه بالقتال حتى يبدؤوه وقد بدأت مقدمة جيش معاوية وعليها أبو الأعور السلمي مقدمته وعليها الأشتر النخعي بالحرب ، وكان معاوية رضى الله تعالى عنه سبق بجيشه فنزل نزلًا اختاره واسعاً وأخذ شريعة الفرات وليس في ذلك الصقع شريعة غيرها فجعلها في حيزه وبعث عليها أبا الأعور السلمي يحميها ويمنعها فطلب أصحاب على شريعة غيرها فلم يجدوا فأتوا علياً فأخبروه بفعالهم وبعطش الناس فأرسل إلى معاوية رسولا ، يقول له إنا سرنا مسيرنا هذا ونحن نكره قتالكم قبل الاعتذار إليكم فقدمت إلينا خيلك ورجالك فقاتلنا قبل أن نقا تلك ونحن من رأينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه أخرى قد فعلتموها ، منعتم الناس عن الماء والناس غير منتهين فابعث إلى أصحابك فليخلوا بين الناس وبين الماء وليكفوا لننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له . فان أردت أن تترك ما جئنا له ونقتتل على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا ، فقال معاوية لأصحابه ماترون فأشار عليه بعضهم بمنعهم منه فقال عمرو بن العاص خل بين القوم وبين الماء (ن ٩ - تحذير العبقرى)

فأنهم لن يعطشوا وأنت ريان ، ولكن بغير الماء فانظر فيما بينك وبين الله فأعاد عليه ذلك البعض منهم منه فقال امنعهم منه الى الليل فانهم ان لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمة فأخذ معاوية بهذا الرأي وأمد أبا الأعور بالخييل لينعهم الماء ورجع رسول على اليه فأخبره فقال على حينئذ قاتلوهم على الماء فقاتلوهم حتى خلوا بينهم وبين الماء وصار في أيدي أصحاب على فقالوا والله لانسقيه أهل الشام ، فأرسل على الى أصحابه ، أن خذوا من الماء حاجتكم وخلو عنهم فان الله نصركم ببغيهم وظلمهم ، وكان أمير المؤمنين على قد أسر أسارى كثيرة من الشاميين فخلى سبيلهم فجاءوا معاوية وعمرو بن العاص يقول له وقد أسر هو أسارى كثيرة من العراقيين (اقتلهم) فلما وصل أصحابهم قال معاوية يا عمرو لو أطعناك في هؤلاء الأسرى لوقعنا في قبض من الامر وخلي سبيل من عنده وقد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعمار بن ياسر (تقتلك الفئة الباغية وآخر شربة تشربها ضياح من لبن) فكان ذو الكلاع يقول لعمر و ما هذا ويحك يا عمرو فيقول عمرو انه سيرجع الينا فقتل ذو الكلاع قبل عمار مع معاوية وأصيب عمار بعده مع على فقال عمرو لمعاوية ما أدري بقتل أيهما . أنا أشد فرحا بقتل عمار أو بقتل ذي الكلاع والله لو بقي ذو الكلاع بعد قتل عمار لمال بعامة أهل الشام الى على اه ملخصا من كامل ابن الأثير والعهدة عليه في قصتي الاسارى وذى الكلاع .

المحاضرة الثلاثون

تكذيبه لأمر الله وللعقل وللتاريخ وافتراؤه على جميع من مع على
ومعاوية رضى الله تعالى عنهما

قال فى ص ٦٧ ج ٢ (وما يزيد الاسف ان هذه الحرب لم يكن المراد
منه الوصول الى تقرير مبدأ دينى أو رفع حيف حل بالامة وانما كانت لنصرة
شخص على شخص فشيعة على تنصره لأنه ابن عم رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم واحق الناس بولاية الأمر ، وشيعة معاوية تنصره لأنه ولى عثمان
واحق الناس بطلب دمه المسفوك ظلماً ولا يرون انه ينبغى لهم مبايعة من
أوى اليه قتلته اه) ،

أقول كلامه هذا باطل من سبعة أوجه (الأول) تكذيبه لأمر الله فان
الله تعالى لما أمر بالاصلاح بين الطائفتين وقاتل الباغية منهما فى قوله (وإن
طائفتان من المؤمنين إقتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الأخرى
فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله) لم يقل ان رئيس كل طائفة منهما
نصر لشخصه ، فحال هذا المحاضر لا يخلو من أمرين إما أن يكون جاهلاً
هذه الآية وإما أن يكون عليها ونبذها تقديماً لرأيه هذا عليها وكلا الأمرين
مصيبه وتكذيب لأمر الله . فان قيل ان كان جاهلاً لها فهو غير مكذب لها
لأنه معذور بجهله . قلت ان فرض جهله لها لا يعذر بجهله لأنه متناسب إلى
الاسلام وقد تولى القضاء الاسلامى والف فى أصول الفقه كتاباً ، وأصول
الفقه مبنى على أربعة : الكتاب والسنة والاجماع والقياس فهو إذاً مكذب
لصريح التاريخ المتواتر كتاب الله الذى لا يأتية الباطل من بين يديه
ولا من خلفه .

(الثانى) دفع الصائل ونصر المظلوم مستحسنان فى بداهة العقل
وواجبان شرعاً ومروءة على كل من قدر عليهما وكل متقاتلين فى الأرض
فأحدهما ظالم والآخر مظلوم غالباً ، فان قيل قد صح فى الحديث عنه عليه
الصلاة والسلام انه قال : (اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى

(النار) ف قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال : (انه كان حريصاً على قتل صاحبه) قلت هذا خبر جزئى ظنى خاص لا يصح ان يعارض به نص الكتاب العام القطعى الدلالة فى الجواز وقد علل صلى الله تعالى عليه وسلم خصوصيته بقوله إنه كان حريصاً على قتل صاحبه (أى بلا تأويل أو مستحلاً لقتله) ، وقد أخرج البزار فى حديث (القاتل والمقتول) فى النار زيادة تبين المراد وهى (إذا اقتتلتم على الدنيا فالقاتل والمقتول فى النار) ويؤيده ما أخرجه مسلم بلفظ (لا تذهب الدنيا حتى يأتى الناس زمان لا يدرى القاتل فىم قتل ولا المقتول فيما قتل) ف قيل كيف يكون ذلك قال (الهرج القاتل والمقتول فى النار) وقد صح فى الحديث الذى أخرجه الشيخان وغيرهما انه عليه الصلاة والسلام قال (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) فقال كيف أنصره وهو ظالم قال (بأن تكفه عن الظلم) وتواتر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد) رواه الأئمة احمد بن حنبل وأبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان . وثبت عنه أيضاً انه قال (من قتل دون مظلمته فهو شهيد) وهذا أعم مما قبله رواه البخارى والنسائى والضياء المقدسى فأى مبدأ دينى يجب على الأمة الوصول الى تقريره أعظم من نصرها إماماً عادلاً قد بايعته على من امتنع من بيعته وحاربه بطائفة منها وأى حيف حل بها أعظم من محاربة هذه الطائفة لها ولا مامها العادل ، أليس نصرها ومدافعتها عن كل امام عادل واجبا دينياً عليها باجماع العقلاء ان هذا المحاضر يهذى بما لا ينطبق على منقول ولا على معقول .

فان قيل : إذا كانت مدافعة الأمة عن امامها العادل فرضاً دينياً عليها فلم لم ينصر أهل المدينة وغيرهم من أهل الأمصار عثمان رضى الله تعالى عنه على أولئك الخوارج الذين حصروه حتى قتل .

قلت أما أهل المدينة فقد منعهم عثمان من سفك الدماء بسببه فى بلدة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واستسلم لقضاء الله تعالى بل أقسم عليهم

أن يغمدوا سيوفهم ويلزموا بيوتهم، وإذا كان الامام صاحب الحق الواجب له عليهم قد منعهم من أدائه فقد سقط عنهم فلا تبعه ولا لوم عليهم قطعاً وقد تقدم تقريره . وأما أهل الامصار فقد توجه جيش من العراق وجيش من الشام لنصره فبلغهم في أثناء الطريق قتله فرجعوا فلا لوم ولا تبعه عليهم أيضاً لأنهم قد أدوا هذا الواجب فسبقهم اليه قضاء الله تعالى المبرم .

(الثالث) كذبه على التاريخ وتكذيبه له في قوله (فشيعة على تنصره لأنه ابن عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأحق الناس بولاية الأمر الى آخر الهراء) فالأمة الذين نصره انما نصره أولاً لأنه امام عادل قد لزمتهم بيعته وطاعته فوجب عليهم نصره والمدافعة عنه بمقتضى ذلك ، وكونه ابن عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأحق الناس بولاية الأمر أمر ثانوى مفروغ منه مؤكداً لاستحقاق الامامة ، وقد تقدم في بحث بيعته أن خلافته - يتعلق بها ثلاثة اجماعات : اجماع الأمة الاسلامية على انه أفضل الصحابة بعد الخلفاء الثلاثة ، واجماعهم على بيعته واجماعهم على انه مصيب في اجتهاده في حروبه كلها ، وحيث اتخذ في بغضه الهه هواه فلا اعتبار لهذه الاجماع عنده ولا قيمة للامامة الاسلامية جمعاء عنده ، لذلك هذى بهذا الكلام الذى لا يقوله الا المصابون بالمساو خليا . وقد قال العلماء ان منكر الاجماع فاسق فكيف بالمستهتر به المكذب له . فكيف بالمكذب لصريح أمر الله . وتغيير المنكر مبدأ ديني واجب كفائى على من قدر عليه من الأمة وأى منكر أشد من قتل خليفة عادل ظلماً ، وحيث كان معاوية رضى الله عنه أحد أولياء الخليفة المقتول وله قوة على الطلب بدمه ورأى كثيراً من قاتليه قد انزوا في جيش الامام على طلب منه أو لا تسليمهم اليه ليقصص منهم ثم بعد ذلك يبايعه وظن باجتهاده أن امتناع الامام من تسليمهم اليه قبل مبايعته يبيح له قتاله وقتال من معه والذين قاتلوا معه الامام وجيشه قاتلوا على هذا الأساس ، وهو عند كل عاقل مبدأ ديني وإن كان الأول أقوى منه .

(الرابع) اقترأوه العظيم وحكمه القبيح على ضمير كل واحد من الطائفتين بأنه ما قاتل إلا لنصرة شخص على ومعاوية وسيجأى على هذا البهتان جزاء الأفاكين ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ .

(الخامس) يلزم من منطوق كلامه هذا في كل طائفتين تقاثلتا محقة ومبطلّة من عهد آدم إلى قيام الساعة أن يقال في رئيس كل طائفة منهما أنه نصر لشخصه ، فكل نبي من أنبياء الله أو خليفة له قام بالجهاد لإحقاق الحق وإزاحة الباطل ، يصح أن يقال فيه إنه نصر لشخصه ، لا للوصول إلى مبدأ ديني أو حيف حل بالناس ويقال في مضاده ذلك أيضاً ولا خفاء بفساد هذا الكلام الداعى إلى الفوضى وبقاء الناس بلا راع ، ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ على أنه أيضاً مخالف للسنن الكونية فإن الله تعالى خلق عباده بحكمته متفاوتين غنى وفقير وقوى وضعيف ورئيس ومرؤوس وبر وفاجر وعالم وجاهل ومشهور وخامل وتاجر وزارع وذوو مهن مختلفة ليرتفق بعضهم ببعض ويعمر بهم الكون ، فالإنسان مدنى بالطبع كما قالوا ولا بد للناس (كما قال بطل الإسلام القعقاع ابن عمرو في خطبة خطبها في مسجد الكوفة حث الناس فيها على مبايعة على رضى الله عنه) من إمارة تنظم الناس وتزع الظالم وتعز المظلوم :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهلهم سادوا
والبيت لا يبنى إلا له عمد ولا عماد إذا لم ترس أوتاد

(السادس) قد نقض أول كلامه هذا بآخره فقوله (وشيعة معاوية) تنصره لأنه ولى عثمان وأحق الناس بطلب دمه المسفوك ظلماً) صريح في أنهم لم ينصروه لشخصه وإنما نصروه للقصاص من قتلة عثمان المقتول ظلماً ونقضه أيضاً بما سيأتى له قريباً . يقول في تبرير عمل معاوية (وجد أمامه شبهة تفسح له المجال في تلك المناوأة) .

(السابع) قد نقضه أيضاً بما سيأتى في حرب أهل المدينة والحسين بن على وعبد الله بن الزبير ومن معهم لجيوش يزيد بن معاوية ومحاربة جيش

عبد الملك لابن الزبير أيضا فقد سفه أولئك الأبرار وأنحى عليهم بالنقد المر وحملهم تبعة تلك الحروب وبرر عمل يزيد وعبد الملك وجيوشهما ، ولم لم يقل أن جيشي يزيد وعبد الملك وإن كانا أقوى عدة وعدداً من أولئك كانا ينصران شخص يزيد وعبد الملك وأولئك أيضا نصرنا لأشخاصهم حتى يكون رأيه صحيحاً مطرداً ، ولكنه يحله عاماً ويحرمه آخر .

البهتان المكرر والباطيل

قال أيضا في ص ٦٧ و ٦٨ (يظهر للمتتبع أخبار ما بين علي ومعاوية أن الرجلين كانا على تباين تام فعلى يرى لنفسه من الفضل والسابقة والقرابة ما ليس لغيره من سائر الناس حتى أشياخ قريش وأصحاب السابقة منهم ، وزاد به ذلك الفكر حتى كان يرى أن الأشياخ يعلمون ذلك ويغضون عنه وكان يرى في معاوية انحطاطاً هائلاً عنه ، ولماذا لأنه من الطلقاء وأولاد الطلقاء الذين عادوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحاربوه وربما ظن فيهم أنهم لم يدخلوا في الاسلام الا كرها حينما لم يجدوا مناصاً من ذلك واذا كان الرجل يرى أشياخ قريش دونه قدراً ولم يكن يسلم لهم الا مرغماً لأنه لم يجد له أنصاراً فكيف يرى نفسه أمام رجل يظن به ذلك الظن في وقت بايعه الناس فيه بالخلافة وردوا اليه حقه المسلوب وقد وجد أنصاراً يؤيدونه وكان إذا تكلم عن معاوية أو كاتبه يظهر من كلامه الاحتقار له والترفع عنه والازدراء برسله وخاطبهم بأشدهما مخاطب به انسان ولا ينظر أن الرجل قد استحوذ على قلوب نصف الأمة الاسلامية ومثله لا ينال إلا بالاناة وشيء من المصانعة والسهولة ، وهذه أشياء لم ير على أن يتنزل اليها ، أما معاوية فإنه بدون ريب كان يرى نفسه عظيماً من عظماء قريش لأنه ابن شيخها أبي سفيان بن حرب وأكبر ولد أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كما أن علياً أكبر ولد هاشم بن عبد مناف فهما سيان في الرفع النسبية ، ثم كان يرى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والخلفاء الثلاثة من بعده قد وثقوا به

ثقة كبرى حتى جمعت له الشام كلها وهي أعظم بلدان المسلمين بعد العراق
فصارت له تلك الرياسة العظيمة والأثر الصالح في حماية الثغور الرومية
وهو يعلم أن علياً لا ينظر إليه بتلك العين التي كان ينظر له بها من قبله. بدليل
أول عمل له كان عزله فرأى أن انضمامه إلى علي يحطه عن تلك المنزلة
السامية التي نالها ومن يدرى ماذا يكون حاله بعد ذلك من المهانة ، وجد
أمامه شها تفسح له المجال في تلك المناوأة (١) انه لم يستشر في تلك البيعة
وهو من أعظم قريش ووال من أكبر الولاة تحت امرته جند من جنود
المسلمين لا يقل عن مائتي ألف ، (٢) أن كثيراً من الصحابة رفضوا بيعة
علي ، (٣) أن أول من ندبه للخلافة هم الثأرون على عثمان الذين قتلوه ،
(٤) أنه آواهم في جيشه ولم يقتص منهم فأخذ من ذلك أنه مالى لهم على فعلتهم
كل تلك الشبهة جعلته يمتنع عن البيعة ويأخذ لنفسه الحيلة حتى لا يقع في
المذلة والمهانة ، شخصان ينظر كل منهما إلى الآخر بهذا النظر لا يمكن
اتفاقهما ولا وصولهما إلى طريق رشاد يخفف عن المسلمين منازل على
رؤوسهم من تلك الفتنة الهائلة ولم يكن مدار مراسلاتهم بالشىء الذى يصح
أن يكون قاعدة صلح بين فريقين لكل منهما قوة تؤيده فعلى كان يطلب
مبايعته ولا يزيد وبغير ذلك لا يكون صلح حتى ان رسله التي كان يرسلها
من أهل العراق كانوا يكلمون معاوية بلهجة المحتقر المستخف ، ومعاوية
يطلب أولاً أن تسلم قتلة عثمان اليه ليقتص منهم ثم يكون الأمر شورى
بينهم وكلا الأمرين لا يرضى به علي ، أما قتلة عثمان فلأنه إذا أراد انتزاعهم
من جيشه لا يأمن أن يتعصب لهم قومهم فينقسم جيشه ، وأما الثانية فلأنه
لا يترك حقاً قد ثبت له بالبيعة التي رآها تمت وليس لأحد مهما عظم قدره
أن يعترض عليها فكيف بمثل معاوية في نفسه ، أضف الى ذلك أن فرقة
السبئية التي كانت تتخلل جند علي لم يكن من مصلحتها أن يكون صلح بين
الطرفين فهم لا يسكتون عن حمل الحطب لاشعال نار الفتنة كلما قاربت الخو
ولذلك كان لهذا التحكيم الذى اتفق عليه الطرفان نتيجة من أسوأ النتائج
في جند علي اه) .

أقول : هذا الهراء الطويل جله بهتان أوحاه إليه أبو مرة وبعضه أباطيل وكله طعن مكرر في علي ومدح لمعاوية بمالم يدعه لنفسه وليس فيه ، وليس فيه من التاريخ الاسلامى شىء . وقد تقدم ابطاله كله وحاصله يدور على أمرين رمى على كرم الله وجهه بالكبر والاعجاب بنفسه إلى أقصى حد ، ووصفه لمعاوية رضى الله تعالى عنه الذى يتعصب له بهما أيضاً ولا ريب أن هاتين الصفتين من صفات إبليس وكل من اقتدى به من الطغاة والجبابرة ، ليستا من أخلاق عامة المؤمنين فضلاً عن ساداتهم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، فهو مفتر باهت جان كعاداته على شمائل الصحابة عموماً وعلى علي ومعاوية خصوصاً ، مكذب مضاد لما وصف الله به في كتابه الذى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه . جميع الصحابة بالأخلاق الفاضلة الثابتة لهم أيضاً فى التوراة والانجيل قال الله تعالى ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً ساجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ﴾ وقال فى آية أخرى ﴿ فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ﴾ ، وأنا جازم بأن هذا المحاضر لا يقرأ القرآن أو يقرؤه ولا يؤمن به بل يحب اتصافهم بالذائل ويغيظه اتصافهم بالفضائل ويكفى فى دحض هذا البهتان ما نقلته سابقاً فى شمائلهم الكريمة من التاريخ الاسلامى علاوة على ما وصفهم به منها التاريخ المقطوع به كتاب الله تعالى فى هاتين الآيتين وفى غيرهما . وأشير هنا الى بعض المواضع من هذا الهراء .

فقوله (يظهر للمتتبع أخبار ما بين علي ومعاوية أن الرجلين كانا على تباين تام) بهتان ظهر له ولا شبهاه المتتبعين لأباطيل الوضعين والسكائدين للإسلام النابذين لمناقبتهم المخلدة فى كتاب الله وفى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم والثابتة فى تاريخ المسلمين ، والمسلمون كلهم يعتقدون فيهما أنهما (ن ١٠ - تحذير العبقرى)

على وفاق تام من حيث اشتراكهما في الايمان والصحبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والصفات الفاضلة التي وصفهما وغيرهما من الصحابة بها القرآن وليس بينهما من التفاوت إلا ما ذكره الله في كتابه (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) واختلافهما مجتهدين في فرعية واحدة لا يؤثر في تلك الأصول الرابطة بينهما شيئاً .

وقوله (كان إذا تكلم عن معاوية الى قوله ولا ينظر أن الرجل) ، أباطيل مكررة وضعها الكائدون للإسلام وأهله تقدم ابطالها .

وقوله (ولا ينظر أن الرجل قد استحوذ على قلوب نصف الأمة الاسلامية) كذب مكشوف مفضوح مكرر تقدم ابطاله وقد فضحه بنفسه بعد هذا بقليل قال (حتى جمعت له الشام كلها وهى من أعظم بلدان المسلمين بعد العراق) ، أقول وبعدمصر أيضا فنسبتهما الى البلدان الاسلامية الواسعة اذ ذاك لا تصل الى الربع .

وقوله (فهما سيان في الرفعة النسبية) صحيح ولكن ليسا متساويين في رفعة الشرف الممنوحة من الله تعالى لبني هاشم ، أخرج مسلم والترمذى عن وائلة بن الأسقع رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (إن الله تعالى اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم) وأخرجه الترمذى عن وائلة أيضاً بلفظ (إن الله تعالى اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم) .

وقوله (ثم كان يرى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والخلفاء الثلاثة من بعده قد وثقوا به ثقة كبرى) تهويز أجوف وكذب على التاريخ لرفعة مقامه والخط من مقام على ، لم يوله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو وجميع الصحابة موثوق بهم عنده صلى الله تعالى عليه وسلم ثقة كبرى

وليست ثقته بهم موجهة لهم العصمة من الخطأ ولا رافعة عنهم أحكام الشرع ولا ملزمة له ولمن بعده من خلفائه عدم التعرض لهم بحال، وقد وثق صلى الله تعالى عليه وسلم بخالد بن الوليد وأرسله عام الفتح إلى بني جذيمة وكانوا أسلموا فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فقتل منهم رجلاً متأولاً فأرسل عليه الصلاة والسلام إليهم دياتهم مع على ورفع يديه إلى السماء وقال (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد) ووثق بابن اللثبية فولاه عاملاً على الصدقة فلما قدم حاسبه فقال هذا لكم وهذا أهدي لى فخطب عليه الصلاة والسلام الناس فقال: (أيها الناس ما بال الرجل منكم نرسله على مال الله فيأتى فيقول هذا لكم وهذا أهدي لى، ألا جلس في بيت أمه حتى يعلم هل يهتدى له) ، ووثق بالوليد بن عقبة وولاه على صدقات بني المصطلق فرجع إليه قبل وصوله إليهم ظاناً أنهم يريدون قتله وكانوا قد خرجوا لمقابلته فرحاً به. وأخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأنهم منعوا الزكاة فأنزل الله تعالى بسببه ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ﴾ إلى آخرها ، وولى عليه السلام رجلاً من أصحابه من ذوى السابقة ووثق بهم على نواح فعزلهم الخليفان بعده وولى الصديق رجلاً ووثق بهم فعزلهم الفاروق ، وولى الفاروق رجلاً ووثق بهم فعزلهم ذو النورين والخليفة الأول لم يوله وإنما ولى أخاه يزيد على أحد الجيوش التى وجهها إلى الشام ، والفاروق لم يوله ابتداء وإنما أقره على عمل أخيه حين استنابه فى مرض موته وذلك بعد مضى خمس سنين من خلافته وعثمان رضى الله تعالى عنه هو الذى جمع له الشام كلها ، وهذا كله مسطر فى تاريخ الاسلام تقدم تقريره .

وقوله (وجد أمامه شهاباً تفسح له المجال فى تلك المناوأة (١)) انه لم يستشر فى تلك البيعة (بهتان على معاوية وعلى التاريخ الاسلامى فمعاوية لم يقل قط لعل لا أبايعك لأنك لم تستشرنى وهو معترف بفضله على عليه واستحقاقه الامامة وإنما طالب منه تسليم قتلة عثمان اليه ليقتص منهم قبل

البيعة وقد تقدم تقريره مفصلاً واضطرني إلى تكرار الجواب تكريره
لهذا الهراء ليضخم به حجم مهاثراته . وقوله (٢) ان كثيراً من الصحابة
رفضوا بيعة علي . كذب تقدم إبطاله في بيعته . وقوله (٣) (ان أول من
ندبه للخلافة هم الثائرون على عثمان الذين قتلوه) كذب أيضاً تقدم إبطاله
فيها . وقوله (٤) (انه آواهم في جيشه ولم يقتص منهم فأخذ من ذلك انه
ماليء لهم على فعلتهم) كذب أيضاً وتدليس فان معاوية رضى الله تعالى
عنه لم يقل لعلي لا أبايك (١) لأنك آويت قتلة عثمان في جيشك (٢) ولم
تقتص منهم (٣) فأخذنا من ذلك مما لا تك لهم ، وإنما اشترط في مبايعته
شيئاً واحداً وهو تسليم قتلة عثمان اليه ليقصص منهم قبلها .

وقوله (شخصان ينظر كل منهما الى الآخر الى قوله ولم يكن مدار
مراسلاتهم) ، بهتان في أفصح تعبير في حقهما رضى الله تعالى عنهما .
وقوله (ولم يكن مدار مراسلاتهم الى قوله فعلى كان يطلب) بهتان
مكرر تقدم إبطاله .

وقوله (فعلى كان يطلب مبايعته ولا يزيد) افتراء عليه وعلى تاريخ
المسلمين وخيانة في نقله للحط من كرامته رضى الله تعالى عنه ، وقد نقلت
عن علماء الاسلام الاثبات ان علياً قال لمعاوية لما طلب منه تسليم قتلة
عثمان اليه ليقصص منهم (ادخل فيما دخل فيه المسلمون) أى بايع (ثم
حاكمهم الى) فأبى معاوية .

وقوله (حتى إن رسله التي كان يرسلها الى قوله ومعاوية يطلب) طعن
مكرر قد تقدم إبطاله .

وقوله (ومعاوية يطلب أولاً أن تسلم قتلة عثمان اليه ليقصص منهم ثم
يكون الأمر شورى بينهم) افتراء على تاريخ المسلمين وخيانة في نقله فقد
تقدم النقل عن علماء الاسلام الاثبات ان معاوية معترف بامامة علي وأفضليته
عليه لم ينازعه فيهما وإنما طلب شيئاً واحداً قبل مبايعته وهو تسليم قتلة عثمان
اليه ليقصص منهم . فزاد لترجيح معاوية على عليّ على تاريخ المسلمين قوله (ثم)

يكون الأمر شورى بينهم) ، ونقص منه لكرهه على قوله : (ثم حاكمهم الى) . وقوله (وكلا الأمرين لا يرضى به على إلى قوله أما الثانية) صحيح . وقوله (وأما الثانية فلانه لا يترك حقا قد ثبت له إلى آخر الهراء) ظاهر الفساد لا يحتاج إلى تعليق ، روى الحافظ أبو نعيم في حليته وابن عبد البر بسنده وابن الجوزي في تبصرته عن أبي صالح قال قال معاوية بن أبي سفيان لضرار بن ضمرة الكنانى صفلى عليا ، قال أعفى ، فقال أقسمت عليك بالله ، فقال : (كان بعيد المدى شديد القوى يقول فضلا ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه وتنطلق الحكمة من لسانه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته ، كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة ، يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب (أى تغير) وكان فينا كاحدا يمجينا إذا سألناه ، وبيتدينا إذا اتيناه ويأتينا إذا دعونا ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبه له ولا نبتديه لعظمته ، فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظم ، يعظم أهل الدين ويقرب المساكين ، لا يطمع القوى فى باطله ، ولا يياس الضعيف من عدله . واشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه وقد مثل فى محرابه ، قابضا على لحيته يتململ تلمل السليم ، ويبكى بكاء الحزين ، فكأنى اسمعه وهو يقول : يادنيا يادنيا إلى تعرضت أم لى تشوفت هيبات هيبات ، غرى غبرى ، قد أبنتك ثلاثا لارجعة لى فيك ، فعمرك قصير ، وعيشك حقير ، وخطرك كبير ، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق ، قال فدرفت دموع معاوية فما يملكها وهو ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء ثم قال معاوية : رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار ، قال حزن من ذبح ولدها فى حجرها فلا ترقأ عبرتها ولا تسكن حسرتها اه .

وذكر ابن كثير فى بدايته ج ٨ ص ١٥ قال لما جاء نعى على بن أبى طالب إلى معاوية وهو نائم مع امرأته فاخذه بنت قرظة فى يوم صائف جلس

وهو يقول : إنا لله وإنا اليه راجعون وجعل يبكي فقالت له فاخته انت بالأمس تطعن عليه واليوم تبكي عليه ، فقال ويحك إنما أبكي لما فقد الناس من حلمه وعلمه وفضله وسوابقه وخيره اه ،

اعتناؤه برأى الخوارج

ونسبته اليهم مذهب اهل السنة واقتراؤه على الطائفتين

قال في ص ٧٠ و ٧١ (والخوارج يدعون انهم قالوا ان التحكيم كان منا كفرآ وقد تبنا الى الله فتب كما تبنا نبائعك والا فتحن مخالفون ، فبايعهم على وقال ادخلوا فلنمكث ستة اشهر حتى يجي المال ويسمن الكراع ثم نخرج الى عدونا فدخلوا على ذلك وتوضيح نظرية هؤلاء القوم ان عليا كان اماماً ببيع بيعه صحيحة فمن امتنع عن بيعته فهو مرتكب جريمة العصيان والبغى وهم يرون ان مرتكب الكبيرة كافراً اذاً يكون معاوية بغى على الامام العادل وحارب الله ورسوله وحينئذ يكون له ولقومه حد مقرر في القرآن والحدود المقررة لا معنى للتحكيم فيها لانه تغيير للمشروع ان قضى بخلافه ، ولما كان معاوية ومن معه يستحقون في نظرهم هذه العقوبة نصا فالذين معهم ومهادنتهم ادهان في دين الله وتحكيم للرجال فيما لا حكم فيه الا الله وهذا في نظرهم جريمة وفاعلها ضال والضال لا يصلح لخلافة المسلمين فلا خلافة لعل ولا حرمة لمن اتبعه فلهم ان يقاتلوه وهم في نظرهم كجند معاوية سواء بسواء فانظروا كيف جاءت هؤلاء الناس نتيجة بعض مقدماتها باطل فلا عجب ان تكون هي ايضا باطلة ، اما كون جريمة العصيان ومحاربة الله والرسول لها حد مقرر في كتاب الله فذلك صحيح ، واما كون معاوية ومن معه بغاة فذلك شيء يحتاج الى النظر. فان ادعى ان له شها في نفس إمامة الامام أهي منعقدة ام لم تنعقد فهذا يصح فيه التحكيم وليس تحكيميا للرجال في دين الله وانما هو تحكيم في صحة وصف ينبنى عليه حكم فان القاضي الذي ترفع اليه قضية سرقة لا يطلب منه الاجتهاد في ان السارق تقطع يده او لا

تقطع واثماً يطلب منه الاجتهاد في معرفة أهذا سارق ام غير سارق فاذا ثبتت له الصفة وجب عليه حتما ان يحكم بقطع اليد فان قالوا ان التحكيم من على شك في امامته والشاك لا يجوز له ان يسفك الدماء للمطالبة بأمر مشكوك في صحته . كان هذا باطلا ايضا لان صاحب الحق كثيراً ما يتأكد ان الحق له فاذا رأى من خصمه انكاراً وتمسكاً بشبهه فانه لا طريق أمامه الا ان يرفع الامر لقاض او محكمين يكون حكمهما قاطعاً لنزاع خصمه ، وعلى الجملة فان هذه الفئة الجديدة قد بنت امرها على مقدمات لم تنضج فزادوا الطين بلة ، وبعد ان كنا امام فرقتين صرنا الآن امام ثلاث فرق يستحل بعضها دماء بعض وصار لعل عدوان والمتبع لاحوال الخوارج ومقاماتهم في حروبهم يتأكد أنهم مخدوعون بما ظهر لهم حتى صار عندهم حقيقة من الحقائق التي لا ينكرها إلا غاو في نظرهم والا فكيف يؤول فعلهم . كانوا بالامس يرون في على انه افضل المسلمين واعلمهم وافقهم في الدين . واليوم يباينونه هذه المباينة ويرون انه ضل في التحكيم ولم يعد يستحق ان يكون خليفة وان كل من تابعه بعيد عن طريق الرشاد اه .

اقول : قد اعتنى بالخوارج وبرأيهم وقد نوه بهم سابقاً في بحث الخلافة وقد قال قبل هذا الكلام في ص ٦٩ (ونادى مناديتهم ان أمير القتال شئت ابن ربيع التيمي وهذا كان رسول على الى معاوية وكان يتوقع في خطابه ويعجب من معاوية كيف لم يبايع علياً وهو سيد المسلمين وابن عم سيد المسلمين الى آخر ما هذى به) محاولاً تنقيص على بكون أمير الخوارج هو شئت بن ربيع الذي كان رسوله الى معاوية وكان يتوقع في خطابه ويعجب من معاوية الى آخر الهراء . قد تقدم أن المراسلات بين على ومعاوية كلها باطلة وعلى تقدير صحة ارسال على شبثا هذا لمعاوية وصدور الوقاحة منه يقابل بباطل مثله وهو ارسال معاوية حبيب بن مسلمة لعل فكان يتوقع في خطابه ويسىء الأدب مع امير المؤمنين فان صح التوقع من شبث فهو صحيح من حبيب ايضاً ، وقد نقلهم معا بن جرير الذي هو عمدته ولا سبيل الى تصحيح ذلك

وابطال هذا على ان شيئاً لم يرسل وحده الى معاوية بل ارسل معه بشير بن عمرو الانصارى وسعيد بن قيس الهمداني ، على ان شيئاً ايضاً قد تاب من رأى الخوارج ورجع الى على سريعاً ، وعلى فرض بقاءه على رأيهم ، لا يحط ذلك من مقام على شيئاً وقد آمن بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله ابن ابي سرح وصار يكتب له الوحي ثم ارتد عن الاسلام وصار يتكلم فيه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم رجع الى الاسلام عام الفتح فهل يحط فعله ذلك من مقام النبوة شيئاً عند العقلاء ، وقد آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم ايضاً وحفظ سوراً كثيرة من القرآن . الرجال ابن عنفوة الحنفي ثم ارتد عن الاسلام وصدق مسيلة الكذاب وصار مستشاره الخاص وقتل يوم اليمامة فهل يحط فعله ذلك من مقام نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم شيئاً ، وقد كان شعار الخوارج (لا حكم الا لله) فنادوا بهذه الكلمة يوماً وعلى رضى الله تعالى عنه يخطب على المنبر من نواحي المسجد فقال (كلمة حق اريد بها باطل) ثم قال لهم اما ان لكم عندنا ثلاثاً لا نمنعكم : الفىء مادامت ايديكم معنا ، ولا نمنعكم مساجد الله ، ولا نبدؤكم بقتال حتى تبدؤونا ما لم تحدثوا فساداً . وقد دلس برأيهم هنا وراح يوضح نظريتهم للقراء كانها نظرية صحيحة محكمة الاساس تحتاج الى توضيح ، وذهب يناقشهم فيها بضرب الامثال والتباس العذر لحيدة ، وظهور فساد رأيهم فى بادى رأى كل من رزق فيها صحيحاً اقل من ان يعتنى به ، ولذلك قطعهم كل من ناظرهم فى اول مرحلة من كلامهم وقد ناظرهم أمير المؤمنين على وابن عباس فرجع اكثرهم وكانوا اثني عشر الفا وبقى نحو ثلاثة آلاف كتب عليهم الشقاء فقتلوا كلهم الاسبعة وقتل من جيش الامام نحوهم وأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز والامام ابو حنيفة أصحاب الضحاك الخارجى فى آخر دولة بنى امية ومناظراتهم لهم مذكورة فى التاريخ وكتب الطبقات .

أشير الى دحض بعض هذا الهراء فقلوه (والخوارج يدعون الى قوله فدخلوا على ذلك) ، تدليس منه وكذب من الخوارج على امير المؤمنين

على . قال ابن الأثير في كامله (والخوارج يزعمون أنهم قالوا له صدقت قد كتبنا كما ذكرت وكان ذلك كفراً منا وقد تبنا إلى الله فتب كما تبنا نبايعك والا فنحن مخالفون . فبايعنا على وقال ادخلوا فلنمكث ستة أشهر حتى يجي المال ويسمن السكر اع ثم نخرج إلى عدونا وقد كذب الخوارج فيما زعموا اه . وقوله (فمن امتنع عن بيعته فهو مرتكب جريمة العصيان والبغى إلى قوله ولما كان معاوية) جهل وتخليط وكذب منه على الخوارج فان عقيدتهم في معاوية ومن معه التصريح بانهم كفار قبل التحكيم وبعده وكذلك امير المؤمنين عثمان وطلحة والزبير ومن معهم وعلى ومن معه بعد التحكيم والامة الاسلامية جمعاء لإلزام وافقهم على هواهم وشهرة رأيهم هذا في التاريخ الاسلامي اوضح من الشمس ، ولم تقل الخوارج ان معاوية ومن معه بغاة ، والقول بان الصحابة الذين حاربوا امير المؤمنين علياً ومن معه بغاة هو قول اهل الحق تقدم شرحه مقتدين بقوله تعالى ﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحو بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تفىء الى امر الله ﴾ وبحديث عمار المشهور (عمار تقتله الفئة الباغية) وقد اثبت الله الايمان لكل من حارب علياً من الصحابة كما اثبت لهم الاخوة ولم يسلبهما منهم وليسوا بمؤمنين ولا اخوة في رأى الخوارج وكونهم يرون كفر مرتكب الكبيرة شيء آخر زائد على رأيهم المذكور وحينئذ فقولهم (وتوضيح نظرية هؤلاء القوم) تفويض لا توضيح وخلط وخبط ، فان كان لا يدري رأيهم فهو جهل قبيح بمن تولى منصب القضاء الشرعي وتدريس التاريخ الاسلامي بالجامعة المصرية ، وان كان يدريه فمسيبته مذهب اهل الحق اليهم أشد قبحا واشد قبحاً وبعداً عن الصواب من كلامه هذا قول المعلق على القواصم والعواصم حب الدين الخطيب ص ١٧٠ منه (ان الفئة الباغية هم الذين قتل بسببهم كل مقتول في وقعتي الجمل وصفين وما تفرع عنها) لمصادمته صريح الآية ولو كان هذا الفهم صحيحاً للزم ان يكون هناك اربع طوائف اثنتان متقاتلتان واخرى متسببة في القتال بينهما وهي الباغية واخرى مأمورة بالاصلاح بينهما وقاتل الثالث الباغية بالتسبب ولزم على هذا الفهم ان يقول الله ﴿ وان طائفتان

(ن ١١ - تحذير العبقري)

من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) فان بغت ثالثة بالتسبب في القتال بينهما فقاتلوهما، ولا يقول (فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تنفي الى امر الله) ولا يخفى فساد هذا الفهم .

وقوله (وبعد ان كنا امام فرقتين صرنا الآن امام ثلاث فرق يستحل بعضها دماء بعض) بهتان على على ومعاوية ومن معها تقدم ابطاله والخوارج هم المستحلون دماء مخالفى رأيهم لا اعتقادهم كفرهم، واما اهل العراق والشام فلم يكفر بعضهم بعضا وانما تقاتلوا متأولين كل يرى ان الحق معه مع اعتقاده اسلام مخالفه .

وقوله (وصار لعلى عدوان) تهوئش اجوف جوابه ان يقال ايضا وصار لمعاوية عدوان ، بل عداوة الخوارج له اشد من عداوتهم لعلى لان علياً كان قبل التحكيم عندهم امام هدى عادلا وبعده صار كافراً في زعمهم ، ومعاوية عندهم امام ضلالة كافر قبل التحكيم وبعده . قال ابن حزم في الملل والنحل في الخوارج : (واسلافهم كانوا اعراباً قرأوا القرآن قبل ان يتفقوهوا في السنن الثابتة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يكن فيهم أحد من الفقهاء ولا من اصحاب احد من علماء الصحابة كعمر وعلى وابن مسعود وعائشة ومعاذ وابى الدرداء وابى موسى وزيد بن ثابت وابن عمر وابن عباس وسلمان وغيرهم ولذا تجدهم يكفر بعضهم بعضاً عند اقل نازلة تنزل بهم من دقائق الفتيا وصغارها اه) .

وقال في موضع آخر (أعماهم الشيطان وأضلهم الله تعالى فحلوا بيعة مثل على وأعرضوا عن مثل سعيد بن زيد وسعد وابن عمر وغيرهم بمن أنفق من قبل الفتح وقاتل وأعرضوا عن سائر الصحابة الذين انفقوا بعد الفتح وقاتلوا ووعدهم الله الحسنى وتركوا من يقرون بأن الله عز وجل علم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم ورضى عنهم وبايعوا الله وتركوا جميع الصحابة وهم الاشداء على الكفار الرحاء بينهم الركع السجود المبتغون فضلاً من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود المثني عليهم في التوراة

والانجيل من عند الله عز وجل الذين غاظ بهم الكفار المقطوع على أن باطنهم في الخير كظواهرهم لأن الله عز وجل شهد بذلك ، فلم يبايعوا واحدا منهم وبايعوا شيث بن ربعي مؤذن سجاح أيام ادعائها النبوة حتى تداركه الله تعالى ففر عنهم وتبين له ضلالتهم ولم يقع اختيارهم بعده إلا على عبد الله ابن وهب الراسبي اعرابي بوال على عقبه لاسابقة له ولا صحبة ولا فقه ولا شهد الله له بخير قط فمن أضل ممن هذه سيرته واختياره ولكن حق لمن كان يمينه ذوا الخويصرة الذي بلغه ضعف عقله وقلة دينه الى تجويره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حكمه والاستدراك عليه ورأى نفسه أروع منه هذا وهو يقر أنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليه وبه اهتدى وبه عرف الدين ولولاه لكان حماراً أو أضل اه).

وقال الامام الباقلاني في تمهيده : (وروى الناس رواية ظاهرة أن علياً قام عند منصرفه من الشام وخروج الخوارج عليه وانكارهم التحكيم واكفارهم معاوية وأهل الشام والبصرة عند خطاب ورأى اشارت به عليه همدان وجارية بن قدامة التيمي ، فقال عند ذلك :) انا والله ما قاتلنا أهل الشام على ماتوهم هؤلاء الضلال من التكفير والفراق في الدين ، وما قاتلناهم الا لندرجهم إلى الجماعة وأتاكم هذا منهم في الفرقة ، وإنهم لاخواننا في الدين قبلتنا واحدة ، ورأينا أننا على الحق دونهم ، وإنى لعلى عهد من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأمر أمرني فيه بقتال الباغيين والناكثين ، وإن الرشاد عندي أن يجمعنا الله وإياهم ، وما لهذا الأمر مثل الرفق . عسى الله أن يجمع هذه الفرقة إلى ما كانت عليه من الجماعة فما كره الصلح من هؤلاء الضلال إلا من كان يكره الجهاد للعدو ويضنون بأنفسهم عن الحرب ويريدون الاعتداء على المسلمين ، ولقد كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وإن القتل بين الآباء والأبناء والاخوان وذوى القربات فما ازداد على كل مصيبة وكل شدة الا ايماناً ونصراً للحق ، وسلبنا الأمر لله تعالى وصبرنا على ألم الجراح ولسنا لما أصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام على

مادخل فيهم من الزيغ والتأويل والشبهة فاذا طمعنا في خصلة يلم الله تعالى بها شعنا ونزلنا بها إلى التقية بيننا ، ورجبنا فيها وأمسكنا عما سواها) ثم قطع الكلام ، قال الباقلاني وجميع ما قاله على مفارق لما تعتقد الشيعة والشرأة في أهل البصرة وصفين من أكفارهم وأخراجهم عن الإيمان ، فلا عذر لمشنع في الخلافة عليه ، والسرف والاغراق في أكفار المحسب الرب له على التأويل والقاعد عنه ، والحال ما وصفناه اه) .

الاحاديث الواردة في ذم الخوارج

أخرج ابن ماجه في سننه عن أبي أمامة رضى الله تعالى عنه قال (شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء وخير قتلى قتلوا ، كلاب أهل النار قد كان هؤلاء مسلمين فصاروا كفاراً) قال أبو غاب قل يا أبا أمامة هذا شيء . تقوله قال بل سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اه .

وقال الحافظ ابن حجر في فتحه في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ج ١٢ شارحا أثر ابن عمر الذى ذكره الامام البخارى وهو (وكان ابن عمر يراهم) يعنى الخوارج (شرار خلق الله وقال انهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين) ، (قلت) وسنده صحيح وقد ثبت في الحديث الصحيح المرفوع عند مسلم من حديث أبي ذر في وصف الخوارج (هم شرار الخلق والخليقة) . وعند أحمد بسند جيد عن أنس مرفوعاً مثله ، وعند البزار من طريق الشعبي عن مسروق عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الخوارج فقال (هم شرار أمتي يقتلهم خيار أمتي) ، وسنده حسن . وعند الطبراني من هذا الوجه مرفوعاً (هم شرار الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة) ، وفي حديث أبي سعيد عند أحمد : (هم شر البرية) وفي رواية عبيد الله بن أبي رافع عن علي عند مسلم (من أبغض خلق الله اليه) . وفي حديث عبد الله ابن خباب عن أبيه عند الطبراني (شر قتلى أظلمهم السماء وأقلمهم الأرض)

وفي حديث أبي أمامة نحوه ، وعند أحمد وابن أبي شيبة من حديث أبي بردة مرفوعاً في ذكر الخوارج (شر الخلق والخلقة) يقولها ثلاثاً . وعند ابن أبي شيبة من طريق عمير بن اسحق عن أبي هريرة (هم شر الخلق) وهذا مما يؤيد قول من قال بكفرهم اه .

ثم قال الحافظ في آخر باب يتعلق بهم مانصه : قال الطبري وروى هذا الحديث في الخوارج عن علي تاماً ومختصراً عبید الله بن أبي رافع وسويد ابن غفلة وعبدة بن عمرو وزيد بن وهب وكليب الجرمي وطارق بن زياد وأبو مریم . (قلت) وأبو الوضي وأبو كثير وأبو موسى وأبو وائل في مسند اسحق بن راهويه والطبراني وأبو جحيفة عند البزار وأبو جعفر الفراء مولى علي . أخرجه الطبراني في الأوسط وكثير بن نمير وعاصم بن ضمرة ، قال الطبري ورواه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع علي بن أبي طالب أو بعضه عبد الله بن مسعود وأبو زيد وابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وابن عمر وأبو سعيد الخدري وأنس بن مالك وحذيفة وأبو بكرة وعائشة وجابر وأبو برزة وأبو أمامة وعبد الله بن أبي أوفى وسهل بن حنيف وسلمان الفارسي . (قلت) ورافع بن عمرو وسعد بن أبي وقاص وعمار بن ياسر وجندب بن عبد الله البجلي وعبد الرحمن بن عديس وعقبة ابن عامر وطلق بن علي وأبو هريرة . أخرجه الطبراني في الأوسط بسند جيد من طريق الفرزدق الشاعر أنه سمع أبا هريرة وأبا سعيد وسألها فقال إني رجل من أهل المشرق وإن قوماً يخرجون علينا يقتلون من قال لا إله إلا الله ويؤمنون من سواهم ، فقالا لي سمعنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول (من قتلهم فله أجر شهيد ومن قتلوه فله أجر شهيد) فهؤلاء خمسة وعشرون نفساً من الصحابة والطرق إلى كثرتهم متعددة كعلي وأبي سعيد وعبد الله بن عمر وأبي بكرة وأبي برزة وأبي ذر فيفيد مجموعها القطع بصحة ذلك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اه .

لاصحة لما اشتهر في التاريخ من خديعة

عمرو لأبي موسى في قضية التحكيم

قال في ص ٧٢: (فتقدم أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنا قد نظرنا في أمر هذه الأمة فلم نر أصلح لأمرها ولا ألم لشعبها من أمر قد أجمع عليه رأي ورأي عمرو وهو أن نخلع علياً ومعاوية وتستقبل هذه الأمة هذا الأمر فيولوا منهم من أحبوا عليهم وإنى قد خلعت علياً ومعاوية فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من رأيتموه لهذا الأمر أهلاً ثم تنحى وأقبل عمرو فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه وقال إن هذا قال ما قد سمعتم وخلع صاحبه وأنا اخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية فإنه ولي عثمان والطالب بدمه وأحق الناس بمقامه فتنازلا، ويروى المسعودي أنهم لم يحصل منهما خطبة وإنما كتبنا صحيفة فيها خلع على ومعاوية وإن المسلمين يولون عليهم من أحبوا وهذا القول أقرب في نظرنا إلى المعقول وإن لهج كثير من المؤرخين بذكر الأول اه).

أقول: هذه الاسطورة الموضوعة في خديعة عمرو لأبي موسى في التحكيم شبيهة بالاسطورة الموضوعة على علي وابن عباس والمغيرة بن شعبة في إشارة هذا على أمير المؤمنين بابقاء عمال عثمان فإن المقصود من وضعها الطعن في حيدرة ببعده عن الدهاء والسياسة وتبريز المغيرة وابن عباس فيهما عليه وقد تقدم إبطالها والمقصود من هذه اظهار بلاهة حكمه وتبريز حكم معاوية عليه فيهما.

وقد ذكر في بعض كتب الأدب والتاريخ وشاع في هذا العصر كثيراً ان دهاة العرب أربعة: معاوية والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص والأحنف ابن قيس وبعضهم يزيد معهم زياد بن أبيه، وأول من ذكر هذا فيما علمت من الأقدمين في كتبه عمرو بن بحر الجاحظ المعتزلي وقلده من بعده وتخصيص هؤلاء الأربعة أو الخمسة بالدهاء وتخصيص التأليف في بعض

الصحابة بالمهارة فى قيادة الجيوش والشجاعة الفائقة وان كان لا يستلزم نفسى ذلك عن غيرهم عند الالباء للقاعدة المشهورة (تخصيص الشىء بالذكر لا يدل على نفيه عن غيره) قصور كبير من المتعلمين عن الاطلاع على تاريخ رجال الاسلام (الصحابة رضوان الله عليهم) مؤثر فى عقيدة الدماء والبسطاء من الناس بل وكثير من المتعلمين فى هذا العصر لانه مشعر لهم بأن غير هؤلاء المذكورين لا رأى عندهم ولا دهاء ولا براعة فى الشجاعة وقيادة الجيوش، وشاهد هذا التأثير عكوف عامة المسلمين الآن فى كثير من البلدان فى المقامى وغيرها على سماع العنترية، ولو قيل لهم أن عنترة هذا كان جاهلياً مشركاً وان كثيراً من عرب الجاهلية كان يساويه فى الشجاعة أو يربو عليه وان هذه الحكايات الطويلة العريضة كلها أباطيل موضوعة عليه لم يصدقوا وقامت قيامتهم لذلك، ولو دعوا إلى سماع درس دينى أخلاقى أو سماع سيرة بطل من أبطال الاسلام بل ولو كانت سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينشطوا ذلك النشاط الذى يستعدون به لسماع العنترية. والعرب فى جاهليتهم لا ينقصون عن أرقى الامم إذ ذاك فى الذكاء والشجاعة والدهاء وان كانت كلمتهم متفرقة والامية غالبية عليهم، والبليد والجبان والاحق والمغفل والغبي فيهم كغيرهم من الامم نادر، وقد أكرمهم الله بالاسلام فتهدب به وبصحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من رزق السعادة الابدية منهم فنالوا مكارم الاخلاق فتخرجوا كلهم بهما سادة أبطالا حكماء علماء محسنيين مدربين، بزوا الامم فى ذلك فقادوهم الى الدين صاغرين وان كانوا متفاوتين فى ذلك، والتابعون تعلموا منهم تلك المكارم والاخلاق الفاضلة .

ذكر ابن جرير فى حوادث ٢٢ للهجرة أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لما بلغه استيلاء قائد الأحنف بن قيس على المرويين من خراسان مرو الروذ ومرو الشاهجان كتب اليه : (أما بعد فلا تجوزن النهر) يعنى نهر جيحون (واقصر على ما دونه وقد عرفتم بأى شىء دخلتم على خراسان فداوموا على الذى دخلتم به خراسان يدم لكم النصر وإياكم أن تعبروا

فَتَمَضَوْا) وَكَانَ يَزْدَجِرْدُ عِبْرَ النَّهْرِ إِلَى غُوزِكْ وَخَاقَانَ مَهْزُومًا مُسْتَنْجِدًا
بِهِمَا فَأَقْبَلَ خَاقَانَ مُنْجِدًا لَهُ فِي جَيْشِ جَرَارٍ مِنَ التُّرْكِ وَحْشَرَهُ مَعَهُ أَهْلَ
فِرْغَانَةَ وَالصَّغْدَ وَعِبْرَ النَّهْرِ مَعَ يَزْدَجِرْدَ إِلَى بَلْخِ ثُمَّ سَارَ مِنْ هَذِهِ حَتَّى نَزَلَ
عَلَى الْأَحْنَفِ بِمَرُورِ الرُّوْذِ وَكَانَ الْأَحْنَفُ حِينَ بَلَغَهُ عُبُورُهُ النَّهْرَ خَرَجَ فِي
عَسْكَرِهِ لَيْلًا يَتَسَمَّعُ هَلْ يَسْمَعُ بِرَأْيِ يَنْتَفِعَ بِهِ فَمَرَّ بِرَجُلَيْنِ يَنْتَقِيَانِ عُلْفًا إِمَّا
تَبْنًا وَإِمَّا شَعِيرًا وَأَحَدُهُمَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَوْ أَنَّ الْأَمِيرَ أَسْنَدَنَا إِلَى هَذَا الْجَبَلِ
فَكَانَ النَّهْرُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَدُونَا خَنْدَقًا وَكَانَ الْجَبَلُ فِي ظَهْرِنَا مِنْ أَنْ تَوَقَّى
مِنْ خَلْفِنَا وَكَانَ قِتَالُنَا مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ رَجَوْتُ أَنْ يَنْصُرَنَا اللَّهُ فَرَجَعَ وَاجْتَرَأَ
بِهَا وَكَانَ فِي لَيْلَةٍ مَظْلَمَةٍ فَلَمَّا أَصْبَحَ جَمَعَ النَّاسَ ثُمَّ قَالَ أَنْكُمْ قَلِيلٌ وَأَنْ عَدُوَكُمْ
كَثِيرٌ فَلَا يَهُولُنْكُمْ فَوَيْلٌ لَكُمْ مِنْ قِتَّةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ قِتَّةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ
الصَّابِرِينَ ﴿ اِرْتَحَلُوا مِنْ مَكَانِكُمْ هَذَا فَأَسْنَدُوا إِلَى هَذَا الْجَبَلِ فَاجْعَلُوهُ فِي
ظَهْرِكُمْ وَاجْعَلُوا النَّهْرَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ وَقَاتِلُوهُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ فَفَعَلُوا
فَتَنَادَمَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ الْمَغْمُورَيْنِ فِي جَنْدِ الْأَحْنَفِ بِهَذَا الرَّأْيِ السَّيِّدِ الْمُنْقَذِ
لِجَيْشِ الْإِسْلَامِ الْقَلِيلِ مِنْ خَطَرِ ذَلِكَ الْعَدُوِّ الْكَثِيرِ دَلِيلَ عَلَى ذِكَا عُمُومِ
الْعَرَبِ وَخُرُوجِ أَحَدِ دِهَاتِ الْعَرَبِ الْأَرْبَعَةِ كَمَا قَالُوا فِي اللَّيْلِ الظُّلُمَاءُ مُسْتَكْشَفَا
رَأْيَا يَسْمَعُهُ مِنْ أَيْ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ جَيْشِهِ يَنْتَفِعُ بِهِ فِيمَا نَزَلَ بِهِ مِنْ هَذَا السَّكْرِ
الْعَظِيمِ دَلِيلَ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا وَعَلَى فَضْلِهِ وَتَوَاضَعَهُ .
فَهَذِهِ الْأَسْطُورَةُ بَاطِلَةٌ بِثَمَانِيَةِ أَوْجَعٍ .

الاول: رواها أبو مخنف المتفق أئمة الرواية على أنه اخبارى هالك
ليس بثقة .

الثاني: الطعن في أبي موسى بأنه مغفل طعن في النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم الذي ولاه على تهائم اليمن زبيد وعدن وغيرهما وهو مغفل
الثالث: الطعن فيه بما ذكر طعن في الفاروق الذي ولاه أميرا على
البصرة وقائدا على جيشها فافتتح الأهواز وأصبهان ، وكتب في وصيته
لا يقر لى عامل أكثر من سنة وأقروا الاشعري أربع سنين وهو مغفل

فأقره عثمان عليها قليلاً ثم عزله عنها فانتقل إلى الكوفة وسكنها وتفقه به أهلها كما تفقه به أهل البصرة وقرأوا عليه . ثم ولاه عثمان على الكوفة بطلب أهلها ذلك لما طردوا عاملهم سعيد بن العاص قال الشعبي انتهى العلم إلى ستة فذكره فيهم . وقال ابن المديني : قضاة الامة أربعة عمر وعلى وأبو موسى وزيد بن ثابت . وقال الحسن البصري فيه ما أتاها (يعني البصرة) رأكب خير لا أهلها منه . فهو لاء الوضاعون الكائدون للإسلام ورجاله مغفلون لا يحسنون وضع الباطيل لانهم يأتون فيها بما يظهر بطلانها في بادىء الفهم الصحيح لكل مسلم . وقد تقدم تقرير هذا في القصص الموضوعة على أمير المؤمنين عمر في عزله عما رأ عن الكوفة بشكاية أهلها منه بغيا وتنقيصه له في زعمهم وفي ضربه سعد بن أبي وقاص بالدرة في زعمهم وعلى ابن عباس والمغيرة بن شعبة في إشارة هذا على أمير المؤمنين على رضى الله عنه بابقاء عمال عثمان رضى الله عنهم .

الرابع : ذكر ابن جرير في فاتحة هذه الاسطورة أن عمر أقال لابي موسى أأست تعلم أن معاوية وآله أولياء عثمان قال بلى ، قال فان الله عز وجل قال (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً) وكلاما كثيراً بعده في استحقاق معاوية للخلافة فأجابه أبو موسى عن جله جواباً شافياً ولم يجبه عن احتجاجة بالآية ، وكأنه سلمه ، والاحتجاج بها على خلافة معاوية فاسد من أوجه كثيرة لا حاجة لذكرها كلها منها انه تعالى قال (فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً) فأى إسراف ونصر حصل له في جيش أمير المؤمنين وقد قتل من جيشه الطالب بدم عثمان البرى منه خمسة وأربعون ألفاً على أقل تقدير ، ومن جيش حيدرة خمسة وعشرون ألفاً ، وأى إسراف ونصر حصل له وقد أشرف على الهزيمة الكبرى ولولا المصاحف لهلك جل جيشه ، وجهل فادح من يحتاج بها على ذلك فمحال صدوره من عمرو وهو من علماء الصحابة ومحال تسليمه لو صدر منه من أبى موسى الا علم منه .

الخامس : ما نقصت هذه الخديعة لو صحت مما كان لأmir المؤمنين عند أتباعه شيئاً وما أفادت معاوية شيئاً جديداً زائداً عما كان له حتى يصح أن يقال فيها أن فلاناً داهية كادامة من المسلمين بكيد مقدمها ومحكمها وغاية أمرها أنها أشبه بعث الأطفال لا تتجاوز العايب والمعبوث به وبرأ الله تعالى أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا العبث .

السادس : لو صحت هذه الأسطورة لم يلزم منها غفلة أبي موسى ودهاء عمرو بل تدل على مدح أبي موسى بالصدق والوفاء بالوعد والعهد وهى من صفات الأخيار من بنى آدم فضلاً عن المؤمنين فضلاً عن الصحابة ووهم عمرو بالخيانة والكذب والغدر وهى من صفات الأشرار من بنى آدم وكان العرب فى جاهليتهم ينفرون منها أشد النفور ولا قيمة لمن اتصف بواحدة منها عندهم وقد ذم ورهب دين الاسلام مرتكبيها . وفى الحديث الصحيح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة عند استه وينادى على رؤوس الخلائق هذه غدرة فلان بن فلان) .

السابع : لا يخلو قول عمرو فيما زعموا عليه (وأثبت صاحبى معاوية) من أمرين الأول ثبته فى الخلافة كما كان أولاً وهذا هو المتبادر من لفظ التثبيت وهو باطل قطعاً فانه لم يقل أحد ينتسب إلى الاسلام إن معاوية كان خليفة قبل التحكيم حتى يثبت حكمه فيها بعده ولم يدعها هو لاقبله ولا بعده ولم ينازع حيدرة فيها . الثانى ثبته على إمارة الشام كما كان قبل وهذا هو المتعين دراية وان لم يصح رواية وهو تحصيل الحاصل وأى دهاء امتاز به على أبى موسى فى تحصيل الحاصل وأى تغفيل يوصم به أبو موسى مع هذا العبث . فهل زاد به معاوية شيئاً جديداً لم يكن له من قبل وهل نقص به علماً عما كان له قبل .

الثامن : قال القاضى أبو بكر بن العربى فى القواهم والعواصم : - قد تحكم الناس فى التحكيم فقالوا فيه مالا يرضاه الله واذا لحظتموه بعين المروءة دون الديانة رأيتهم أنها سخافة حمل على تسطيرها فى الكتب فى الأكثر عدم

الدين ، وفي الأقل جهل متين ، ثم قال وزعمت الطائفة التاريخية الركيكة أن
أبا موسى كان أبله ضعيف الرأي مخدوعاً في القول وان ابن العاص كان
ذا دهاء وأرب حتى ضربت الامثال بدهائه تأكيداً لما أرادت من الفساد
اتبع في ذلك بعض الجاهل بعضاً وصنفوا فيه حكايات وغيره من الصحابة
كان احذق منه وأدهى وانما بنوا ذلك على أن عمرأ لما غدر أبا موسى في
قصة التحكيم صار له الذكر في الدهاء والمكر ، ثم ذكر الاسطورة باختصار
ثم قال هذا كله كذب صراح ماجرى منه حرف قط وانما هو شيء أخبر
عنه المبتدعة ووضعتة التاريخية للبلوك فتوارثه أهل المجانة والجهارة بمعاى
الله والبدع ، ثم ذكر أن الذي رواه الآئمة الثقات الاثبات كخليفة بن خياط
والدارقطني أنهما لما اجتمعا للنظر في الأمر عزل عمرو معاوية اه ملخصاً .

قلت : وعلى هذا فقد اتفقا على عزلهما معاً علياً عن الخلافة ومعاوية
عن امارة الشام لأنهما لم يجدا طريقاً يلائمان به بينهما في اجتهداهما إلا
عزلهما ، لأن علياً لا يترك معاوية الذي عصب أهل الشام على محاربتة بطلب
ماليس لهم بل ولا له مع جميع أولياء عثمان طلبه أصلاً إلا باقامة الدعوى
والبينة عند السلطان على المقاتلين والمنع من بيعته وتنفيذ طاعته ، ومعاوية
لا يبايع قبل تسليم الامام اليه قتلة عثمان الذين في جيشه ليقترض منهم ، ولا
يصح في نظرهما عزل أحدهما وإبقاء الآخر لأنه تحيز وترجيح بلا مرجح
فلم يكن لهما بد من عزلهما معا فغاياة أمرهما انهما رضى الله تعالى عنهما
اجتهدا فاخطأ في عزل على عن الخلافة ولا يصح عزله عنها بعد انعقادها
له ولو اتفق معهما جميع الناس ، لأن الخلافة قد عينها ورتبها في السابقين
إلى الاسلام من قریش الفاروق أولاً في البدرين . ثم في أهل أحد ثم فيمن
بعدهم ممن أسلم قبل الفتح ولم يجعل فيها نصيباً لمسلمة الفتح الطلقاء .

قال الحافظ بن حجر في فتحه في باب الاستخلاف ج ١٣ مانصه :

أخرج ابن سعد من طريق عبد الرحمن بن أبزى عن عمر رضى الله تعالى
عنه انه قال (هذا الأمر في أهل بدر مابق منهم أحد . ثم في أهل أحد ثم في

كذا وليس فيها لطيق ولا لمسلمة الفتح شيء) قال ابن حجر وهذا مصير منه إلى اعتبار تقديم الأفضل في الخلافة . قال ابن بطلان : أن عمر سلمك في هذا الأمر مسلماً متوسطاً خشية الفتنة فرأى الاستخلاف اضبط لأمر المسلمين فجعل الأمر معقوداً موقوفاً على الستة لئلا يترك الاقتداء بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم . وأبي بكر فأخذ من فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طرفاً وهو ترك التعيين ومن فعل أبي بكر طرفاً وهو العقد لأحد الستة وإن لم ينص عليه اهـ .

وقال الحافظ ابن حجر أيضاً في باب كيف يبايع الناس الامام من كتاب الأحكام في الجزء نفسه : قال الطبري لم يكن في أهل الإسلام أحد له منزلة في الدين والهجرة والسابقة والعقل والعلم والمعرفة بالسياسة مالمستة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم ، فإن قيل كان بعض هؤلاء الستة أفضل من بعض وكان رأى عمر أن الاحق بالخلافة أرضاهم ديناً وأنه لا تصح ولاية المفضل مع وجود الفاضل ، فالجواب أنه لو صرح بالأفضل منهم لكان قد نص على استخلافه وهو قصد أن لا يتقلد العهد في ذلك فجعلها في ستة متقاربين في الفضل لانه يتحقق أنهم لا يجتمعون على تولية المفضل ولا يأولون المسلمين نصحاً في النظر والشورى وأن المفضل منهم لا يتقدم على الفاضل ولا يتسكلم في منزلة وغيره أحق بها منه وعلم رضا الامة بمن رضى به الستة اهـ .

قلت فامامة على انعقدت له مرتين الاولى عقدها له الفاروق ورجال شوره وأهل الحل والعقد بالمدينة قبل بيعه عثمان والثانية منهم ومن الامة الإسلامية بعد قتل عثمان ومن أجل ذلك قال علماء الاصول أن خلافته يجمع عليها الفاروق عينه لها في الستة الذين عينهم لها وهو واحد منهم وعينه لها أيضاً بالارشاد اليه ومدحه بقوله (لله درهم ان ولوها الاصيلع ليحملنهم على الجسادة ولو كان السيف على رقبته) والاربعة من رجال الشورى عبد الرحمن وسعد وطلحة والزبير بتنازلهم عن حقهم فيها

له ولعثمان وأهل المدينة بتقديم وترجيح أكثرهم عثمان عليه فبعد موت عثمان صار له ماعقده هؤلاء الثلاثة قطعاً فبيعة المسلمين له بالإمامة بعد موت عثمان بيعة ثانية مؤكدة للأولى ولأنه لم يصدر منه ما يوجب خلعه وينافى استحقاقه الإمامة .

قال وقد أخرج البزار بسند جيد عن زيد بن وهب قال كنا عند حذيفة فقال كيف أتم وقد خرج أهل دينكم يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف قالوا فيما تأمرنا قال انظروا الفرقة التي تدعو إلى أمر على فالزموها فإنها على الحق اهـ .

الفتح ج ١٣ كتاب الفتن وأصابا في عزل معاوية عن إمارة الشام لأن عزله لا يضر مصلحة المسلمين أصلاً لوجود كثير من الصحابة ممن يصلح الإمارة عليها ولا يسقط حقه في المطالبة بدم عثمان .

وقوله (فتنازرا) أى تشاتماً مبنى على صحة القصة وقد أبطلتها بأن قال أبو موسى في زعم الواضع لعمره ، مالك لا وفقك الله غدرت وفجرت إنما مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث فقال له عمرو إنما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفارا ، وقد بنى العقاد في عمقيرة الإمام على صحة هذه الاسطورة غلطه في فهم هذا التنازع المفتعل وأساء الأدب في حق الصحابين الجليلين أبي موسى وعمره فقال (كلب وحمار فيما حكى به على نفسيهما غاضبين وهما يقضيان على العالم بأسره ليرضى بما قضياه وانتهت المأساة بهذه المهزلة أو انتهت المهزلة بهذه المأساة) فأبو موسى لم يحكم على نفسه بأنه حمار ولم يحكم على عمرو بأنه كلب وعمره لم يحكم على نفسه بأنه كلب ولم يحكم على أبي موسى بأنه حمار ، والكلام ظاهر في التشبيه يفهمه كل من لآك اللسان العربى وأى مأساة لحقت أمير المؤمنين ومتبعيه لو صحت هذه الاسطورة وهذا واشباهه بمعزل عن تاريخ الإسلام ورجاله إنما يؤلفون فيه للمادة ، وليقال إنهم كتاب بارزون فقد قيل ذلك والصحابة رضوان الله تعالى عليهم بشر كغيرهم من

الناس ليسوا بمعصومين ولكنهم محفوظون خيرهم غالب على شرهم فيجوز صدور ما ينافي الآداب الشرعية منهم قولاً أو فعلاً ، ولكنهم سرعان ما يؤوبون إلى الله ببركة صحبته عليه الصلاة والسلام والعجب من هؤلاء الكتاب البارزين يتجاهلون آلاف الشتائم الواقعة الآن في البلاد المتمدنة في مجالس النواب والبرلمانات من بعضهم لبعض فلا يعدونها ذنباً ويتشبهون بالباطيل الموضوعة في رجال الاسلام فيطعنون فيهم بها ، وقد شعر المحاضر بفساد هذه الاسطورة قليلاً فقال : (ويروى المسعودي أنهما لم يحصل منهما خطبة إلى آخر كلامه) قال أئمة الرواية في المسعودي هذا إنه كان شيعياً معتزلياً ولا حاجة إلى تتبع كلامه كله في هذه المسألة بعد البيان السابق .

المحاضرة الحادية والثلاثون

سؤال فاسد مبني على باطل وتقويمه

قال في ص : ٨١ ج ٢ - صفة على وأخلاقه - يخطر ببال من فحص تاريخ الخلفاء الراشدين وعلم تفاصيل أحوالهم هذا السؤال كيف دانت قريش لشيخين أولهما من بنى تيم بن مرة والثاني من بنى عدى وخضعت لهما الخضوع التام فسار القوم بقلب واحد في سبيل نصرته الاسلام وعلو شأنه حتى إذا آلت لبنى عبد مناف ووليها إثنان منهم نغصت على أولهما حياته في آخره ولم يصف الأمر لثانيهما في جميع حياته بل كانت مدة اختلاف وفرقة مع ما هو معلوم من قرب بنى عبد مناف للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فهم عشيرته الادنون وسادة قريش في جاهليتهم كما سادوا عليهم في الاسلام ذلك الى ما امتاز به ثانيهما من المميزات الكبرى التي لم تجتمع في غيره لا بد لذلك من أسباب : أما ما كان من أمر عثمان فقد بينا أسبابه فيما مضى وأما أمر على فانا سنجيب عنه الآن ببيان ما كان من خلق على وما كان من الظروف التي أحاطت به اه .

اقول : هذا السؤال الذي ذكره في صفة على وأخلاقه وزعم انه يخطر ببال من فحص تاريخ الخلفاء الراشدين وعلم تفاصيل أحوالهم (بكيف دانت قريش لأبي بكر وعمر وخضعت لهما الخضوع التام واختلفت على عثمان وعلى مع قربهما من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فنغصت على عثمان آخر حياته ولم يصف الأمر لعلى مدة خلافته) فاسد مبني على باطل ففساده كون قريش دانت للشيخين أبي بكر وعمر وخضعت لهما الخضوع التام واختلفت على الخنتين عثمان وعلى والباطل المبني عليه هذا الفاسد هو ما زعمه في المحاضرتين السابعة والعشرين والثامنة والعشرين تصريحاً وتلويحاً في مواضع كثيرة منهما من ان الفتنة الكبرى التي قامت في العامة بالامصار الكبرى انما كانت بدسيسة أعلام قريش المتطالعين للخلافة وخاصة عليا وطلحة والزبير

وقد ابطلته فيها بالبراهين مسهبا ، يخطر ببال أشباهه المحققين دينهم وضمائرهم
غيرهم فقط ولا يخطر ببال المسلمين الذين اطلعوا على تاريخ الخلفاء الراشدين
الصحيح وعلو اتفاصيل احوالهم به فاستضاءوا به وبتاريخهم المقطوع به في كلام
الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقرئ جزء من المسلمين
لهم ما لهم وعليهم ما عليهم فلا اختلاف على الخلفاء والجنابة عليهم وعلى امرائهم
انما كان من غيرهم ، وهذا في التاريخ اوضح من الشمس ، فجعل محور خلافة
المسلمين كلهم يدور عليهم فاذا دانوا له وخضعوا الخضوع التام ثبت واذا
اختلفوا اختلف فاسد ، وتقويم هذا السؤال ان يقال كيف دانت العرب لأبي
بكر وعمر واختلفت على عثمان وعلى فنغصت على اولهما آخر حياته وكدرت
على الثاني مدة خلافته وقد أجاب أمير المؤمنين على كرم الله وجهه من سأله
هذا السؤال فقال له يا أمير المؤمنين كيف اختلف الناس على عثمان وعليك .
ولم يختلفوا على ابي بكر وعمر فقال له رعية ابي بكر وعمر كانت مثلي ومثل
عثمان وسعد وعبد الرحمن ، واما رعية عثمان ورعيتي فأشباهك ، وهو
جواب بديع مسكت ، وشرحه ان العرب مادانت للشيوخين الحسن
سياستهما واختلفت على ابني عبد مناف لضد ذلك ، وانما دانت
للشيخين لان رعيتهما الذين كانت بيدهم أزمة الامور وقيادة الجيوش كلهم
صحابة تربوا في احضان النبوة فهدبتهم وخلصت شمائلهم من شنشنة الجاهلية ،
وقد انقرض غالب هذه الطبقة المباركة في آخر خلافة الفاروق رضى الله تعالى
عنه ، وتغلب على من بقى منهم طبقة المخضرمين والاعراب المرتدين الذين
ارجعهم الصديق الى الدين كرهاً بسيف اولئك البررة ، وقد بدأ شر هذه
الطبقة القوي في صدر خلافة عمر في وقعة القادسية وغيرها ، والفعل في آخر
خلافته من اهل الكوفة بكثرة شكاياتهم لامرائهم العادلين حتى اضجروه
وحيره فقال (اعجب لمائة الف من المسلمين لا يرضون عن امير ولا يرضى
عنهم امير ماذا اصنع لهم) وحتى دعا رضى الله تعالى عنه في آخر حجة حجها
فقال (اللهم قد كبر سني ودق عظمي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير

مضيع ولا مفتون) وحتى قال عند موته (اوصى الخليفة من بعدى بأهل الكوفة ان يولى عليهم كل يوم اميراً ويعزل اميراً اذا طلبوا ذلك) وقد حققت هذا فى بحث الخلافة مطنباً واضطرنى لاعادته هنا مختصراً مضغه لهذا الهراء الذى لا يروج الا على البسطاء ، فلو مدت حياة امير المؤمنين عمر لاختلفوا عليه كما اختلفوا على عثمان وعلى لان فتنة العرب الكبرى على الخلفاء قد تهيأت ونضجت فى زمنه وتحققها فكان رضى الله تعالى عنه يرفع بحزمه ثوبها البالى بعزل أمرائه الا برار عنهم وتغاضيه عن حقوق اعراضهم المنهوشة بغياً لأنه باب الفتنة الذى اذا كسر انفتح لها بين المسلمين بالسيف ولا يغلق الى يوم القيامة كما فى حديث حذيفة ابن اليمان رضى الله تعالى عنها فى الصحيح على أن قوله ان قريشاً دانت لعمر وخضعت له الخضرع التام مناقض لما نقله سابقاً فى المحاضرة السابعة والعشرين عن الشعبي انه قال (لم يمت عمر حتى ملته قريش) لحصره لهم فى المدينة ومنعهم من الخروج الى الأمصار فلما تولى عثمان إذن لهم فى ذلك فكان أحب اليهم من عمرو وقد كتبت عليه هناك انه ان صح هذا المنع من الفاروق لهم يتعين حمله على من لا بصائر لهم فى الدين ولا صحة من أحداثهم . وخلافة الصديق كلها مكابدة وتنغيص فما فرغ من إرجاع أهل الجزيرة إلى الاسلام وبدأت جيوشه فى فتح أطراف العراق والشام حتى جاءه أجله المحتوم وهو فى مكابدة شديدة وجهاد مستمر . وإن صفا الامر للفاروق فى أول خلافته نسبياً باخضاع الصديق له الجزيرة وتأسيس الفتح للدولتين فقد نغص عليه آخرها أهل الكوفة كما نغصوه على عثمان . فالعرب بار تدادهم عن الاسلام ورجوعهم إلى الجاهلية قد نغصوا على الصديق خلافته وتنغيصهم على حيدرة شبيهه بتنغيصهم على الصديق وتنغيص أهل الكوفة منهم على الفاروق آخر حياته شبيهه بتنغيصهم على عثمان آخر حياته وبهذا ظهر فساد قوله (نغصت على أولهما حياته فى آخره ولم يصف الامر لثانيهما فى جميع حياته) فأى صفاء حصل للشيخين رضى الله تعالى عنهما مع ما ذكر ، وفساد قوله أيضاً (لا بد لذلك من أسباب أما ما كان من أمر (ن ١٣ - تحذير العبقري)

عثمان فقد بينا أسبابه فيما مضى وأما أمر على فانا سنجيب عنه الآن ببيان ما كان من خلق على وما كان من الظروف التي أحاطت به .) تبينه عن عثمان هناك فاسد وقد أبطلته مع أسبابه بالبراهين ، وقد اقترى اقتراء مكشوفاً في قوله وأما أمر على فانا سنجيب عنه الآن إلى آخر الهراء ، فانه لم يأت بجواب عنه وإنما أتى بطعن محض كثير فيه كرم الله تعالى وجهه و جازى كل وغد ناصبي جزاء الافاكين يوم لا ينفع مال ولا بنون .

اخذه اخلاق على كرم الله وجهه من كتب الرافضة

ونسبته اليه أباطيلهم

قال في ص ٨١ و ٨٢ (كان على ممتازاً بخصال قلبها اجتمعت لغيره وهي الشجاعة - الفقه - الفصاحة - فأما الشجاعة فقد كان محله منها لا يجهل ، وقف المواقف المعهودة وخاض غمرات الموت لا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه وأول ما عرف من شجاعته بياته موضع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الهجرة وهو يعلم أن قوماً يترصدونه حتى إذا خرج يقتلونه فلم يكن ذلك مما يضعف قلبه أو يؤثر في نفسه ثم في بدر وما بعدها من المشاهد كان علماً لا يخفى مكانه يبارز الأقران فلا يقفون له ويفرق الجماعات بشدة هجماته وقد آتاه الله من قوة العضل وثبات الجنان القسط الأوفر أغمد سيفه مدة أربع وعشرين سنة حتى إذا جاءت خلافته جرده على مخالفيه فعمل به الأفاعيل وكان الناس يهابون مواقفه ويخشون مبارزته لما يعلمون من شدة صولته وقوة ضربته ، وأما الفقه فلم يكن مقامه فيه بالمجهول صحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منذ صبوته وأخذ عنه القرآن وكان يكتب له مع ما أوتيته من ذكاء بني عبد مناف ثم بني هاشم ولم يزل معه إلى أن توفي عليه الصلاة والسلام كل هذا أكسبه قوة في استنباط الأحكام الدينية فكان الخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان يستشيرونه في الأحكام ويرجعون إلى رأيه إذا خالفهم في بعض الأحيان وأكث من عرف ذلك عنه عمر بن الخطاب .

(وأما الفصاحة فيعرف مقدارها فيها من خطبه ، ومكاتباته التي جمع منها السيد المرتضى جملة عظيمة في الكتاب الموسوم بنهج البلاغة وقد وصفه شارحه الاستاذ الشيخ محمد عبده بقوله : (كنت كلما انتقلت من موضع منه إلى موضع أحس بتغيير المشاهد وتحول المعاهد فتارة كنت أجدني في عالم يعمره من المعاني أرواح عالية في حلق من العبارات الزاهية تطوف على النفوس الزاكية وتدنو من القلوب الصافية توحى إليها رشادها وتقوم منها مرادها وتنفر بها عن مداخل المزال إلى جواد الفضل والكمال وطورا كانت تنكشف لي الجمل عن وجوه باسرة وأنياب كاشرة وأرواح في أشباه النور ومخالب النور وقد تحفزت للوثاب ثم انقضت للاختلاب فخلبت القلوب عن هواها وأخذت الخواطر دون مرعاها واغتالت فاسد الهواء وباطل الآراء . وأحيانا كنت أشهد ان عقلا نورانيا لا يشبه خلقا جسديا فصل عن الموكب الالهى واتصل بالروح الانساني فخلعه من غاشيات الطبيعة وسما به إلى الملكوت الاعلى ونمى به إلى مشهد النور الاجلى وسكن به إلى جانب التقديس بعد استخلاصه من شوائب التلبيس وآفات كائى أسمع خطيب الحكمة ينادى باعلیاء الكلمة وأولیاء أمر الامة يعرفهم مواقع الصواب ويبصرهم مواضع الارتباب ويحذرهم مزالق الاضطراب ويرشدهم إلى دقائق السياسة ويهديهم طرق الكياسة ويرتفع بهم إلى منصات الرياسة ويصعدهم شرف التدبير ويشرف بهم على حسن المصير ، وقد جمع الكتاب من الحكمة شيئا كثيرا (هـ) .

أقول : الشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها إلى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف ، واشجع الخلق كلهم وأنجدهم الرسول الاعظم محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال على رضى الله تعالى عنه كنا إذا اشتد البأس واحمرت الحلق اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أقربنا

إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأساً وكان الشجاع من أصحابه هو الذى يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم إذا دنا العدو لقربه منه ، واشجع الناس كلهم بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم بشهادة التاريخ المتواتر من الله تعالى لهم فى كتابه العزيز فى قوله ﴿ فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ﴾ وفى قوله ﴿ أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ ومن الامم الجبارة التى ثلوا عروشها واشجع أصحابها وأعلمهم بالله وأحزمهم وأثبتهم جأشاً وأقواهم إيماناً أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه . عن محمد بن الحنفية عن أبيه على رضى الله تعالى عنه انه خطب فقال : من أشجع الناس ، فقالوا أنت ، فقال : اما انى مبارزنى أحد إلا انتصفت منه ولكنه أبو بكر لقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخذته قریش فيجؤه هذا وهذا يتلقاه ويقولون له أنت تجعل الآلهة إلهاً واحداً ، فوالله مادنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويدفع هذا ويقول ويلكم أنقتلون رجلاً ان يقول ربى الله ثم بكى على ثم قال أنشدكم الله أمؤمن آل فرعون أفضل أم أبو بكر فسكت القوم ، فقال على : والله لساعة من أبى بكر خير منه . ذاك رجل يكتم إيمانه وهذا يعلن بإيمانه . وبقوة الايمان بزوا فرسان العرب والعجم فروسيتهم وغطى إقدامهم وبسالتهم على إقدام وبسالة حامى الظعينة حياً وميتاً وملاعب الاسنة وابن ظالم وصياد الفوارس وأبى ثور .

قال القرطبي شارح صحيح مسلم فى على رضى الله تعالى عنه : له من العلم والشجاعة والحلم والكرم والزهد والورع وكرم الاخلاق مالا يسعه كتاب اه .

وقال الأئمة احمد بن حنبل والنسائى والقاضى اسمعيل وأبو على النيسابورى لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلى من المناقب ولم يرد فى حق أحد منهم بالأسانيد الحسان أكثر مما جاء فى على وتتبع الامام النسائى ما خص به من

دون الصحابة فجمع منه شيئا كثيرا بأسانيد أكثرها جياذ وسماه خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو مطبوع .

وقد ولد له الرافضة مناقب موضوعه هو غنى عنها . وقد ذكر ابن حجر الهيثمي في كتابه الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة في مناقب كل واحد من الخلفاء الأربعة أحاديث كثيرة انتقيت منها لهم في كتابي (أنحاف ذوى النجاة بما في القرآن والسنة من فضائل الصحابة) جملة وافرة وسرد ابن كثير في بدايته في فضائله أحاديث كثيرة واكتفى هنا بواحد وهو ما أخرجه الإمام أحمد والحاكم بسند صحيح عن عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعلي رضى الله تعالى عنه (أشقى الناس رجلا ن أحيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك يا على على هذه « يعنى قرنه » حتى يبل منه هذه « يعنى لحيته » .) وقد روى هذا الحديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة غير عمار على نفسه وصهيب وجابر بن سمرة وغيرهم رضى الله عنهم .

امثلة من شجاعة على رضى الله عنه

وشجاعة على متواترة تواترأ معنويا قال أسيد بن أبى اياس الكنانى رضى الله تعالى عنه قبل ان يسلم بعد بدر الكبرى يعير قريشاً بما فعل على فيهم :

فى كل مجمع غاية أخزاكم صدع يفوق على المذاكى القرع
لله دركم الما تذكروا قد يذكر الحر الكريم ويستحى
هذا ابن فاطمة الذى أفناكم ذبحا وقتلا بعضه لم يرتح
أين الكهول وأين كل دعامة فى المعضلات واين زين الابطح

وكانت درعه رضى الله تعالى عنه صدرا لاظهر لها فليل له ياأبا الحسن لم لا تجعل لها ظهرا فقال إذا مكنت عدوى من ظهري فلا ابقى الله على .
(١) بياته فى مكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة هجرته لما انفقت قريش

على قتله وهو يعلم ما يريدون . (٢) كانت قتلى قریش ببدر سبعين رجلا فكان لعلی وعمه حمزة ثلثها . (٣) خرج أبو سعد ابن أبي طلحة العبدري يوم أحد ويده لواء المشركين مبارزا وقال أنا قاصم أي داهية ، فخرج اليه على وهو يقول أنا أبو القصم فقتله . قال ابن هشام : نادى مناد يوم أحد لاسيف إلا ذو الفقار ولا قتي إلا على ، وذو الفقار سيف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ناوله صلى الله تعالى عليه وسلم لابنته فاطمة رضي الله تعالى عنها لما رجعوا من أحد وقال اغسلي عنه الدم يابنية فوالله لقد صدقني اليوم فناولها على سيفه أيضا وقال اغسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم ، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وأبو دجاجة وقال حين غسلت فاطمة سيفه من الدم : أفاطم هاءى السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بلثيم

(٤) قتله في غزوة الخندق فارس قریش عمرو بن عبدود العامري مبارزة مشهور ، وقد طمسه المحاضر وتلون وتخط في التعبير عنه وقد تقدم تقويمه وشرحه فيها . (٥) قتله فارس خيبر مرحبا اليهودي مبارزة وقتل الزبير رضي الله تعالى عنه أخاه ياسرأ مبارزة أيضا . (٦) فتحه حصنها وتترسه بياب من أبوابه لم يستطع ثمانية من الصحابة قلبه مشهور . قال سلة بن الاكوع رضي الله تعالى عنه بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبا بكر الصديق برأيته إلى بعض حصون خيبر فقاتل فرجع ولم يك فتح وقد جهد ، ثم بعث الغد عمر بن الخطاب فقاتل ثم رجع ولم يك فتح وقد جهد فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرا . قال فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا وهو أرمذ فتقل في عينه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك قال سلة فخرج والله بها يهول هرولة وأنا خلفه تتبع أثره حتى ركزها في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع اليه يهودي من رأس الحصن فقال من أنت قال أنا على بن أبي طالب قال فقال اليهودي

علوهم وما أنزل على موسى فصار جمع حتى فتح الله على يديه ، قال أبو رافع
مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرجنا مع علي بن أبي طالب حين بعثه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم برأيته فلما دنا من الحصن خرج اليه
أهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطاح ترسه من يده فتناول على بابا كان
عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه
ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد رأيتني في نفر سبعة معي أناثا منهم نجمد
على أن نقلب ذلك الباب فما نقله اه .

وقد حذف المحاضر غزوة خيبر برمتها من محاضراته لأجله وتقدم
التنبيه على ذلك في محله .

(٧) ثباته يوم حنين مع من ثبت معه صلى الله تعالى عليه وسلم مقاتلين
يديه . (٨) قال ابن كثير في بدايته قد ذكر علماء التاريخ وغيرهم أن
علياً رضي الله تعالى عنه بارز في أيام صفين وقاتل وقتل خلقاً حتى ذكر
بعضهم أنه قتل خمسمائة فمن ذلك أن كريب بن الصباح قتل أربعة من أهل
العراق مبارزة ثم وضعهم تحت قدميه ثم نادى هل من مبارز فبرز اليه على
فتجاووا ساعة ثم ضربه على فقتله ثم قال هل من مبارز فبرز اليه الحارث
ابن وداعة الحميري فقتله ثم برز إليه رواد بن الحارث الكلاعي فقتله ثم برز
اليه المطاع بن المطلب القيسى فقتله ثم تلا قوله تعالى ﴿ الشهر الحرام بالشهر
الحرام والحرمات قصاص ﴾ . (٩) لما انهزمت ميمنته رضي الله تعالى
عنه بصفين قال زيد بن وهب الجهني مر على معه بنوه نحو الميسرة ولمنى
لأرى النبل يمر بين عاتقه ومنكبه وما من بنيه أحد إلا يقيه بنفسه فيتقدم
فيحول بين أهل الشام وبينه فيأخذه بيده إذا فعل ذلك فيلقيه بين يديه أو
من ورائه فيصر به أحمر مولى بنى أمية فقال ورب الكعبة قتلني الله إن لم أقتلك
أو تقتلني فأقبل نحوه فخرج إليه كيسان مولى على فاختلفا ضربتين فقتله أحمر
فأخذ على بحيب درع أحمر فجذبه وحمله على عاتقه ثم ضرب به الأرض فكسر
منكبيه وعضديه ثم دنا منه أهل الشام فما زاده قريهم منه سرعة فقال له ابنه

الحسن ماضرك لو سمعت حتى تنتهي إلى هؤلاء القوم الذين صبروا من أصحابك فقال يا بني إن لأبيك يوماً لا يعدوه ولا يبطيء به عنه السعي ولا يعجل به اليه المشي إن أباك والله لا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه .

مسائل من علم علي كرم الله وجهه

تقدمت آثار كثيرة دالة على غزارة علمه واعتراف الصحابة والتابعين له بذلك وثنائهم عليه وفي مقدمتهم الفاروق وتقدم أيضاً حديث (أنامدينه العلم وعلى بابها) وهذا الحديث رواه الطبراني في الكبير وأبو الشيخ في السنة والحاكم في المستدرک وصححه عن ابن عباس مرفوعاً وحكم عليه ابن الجوزي بالوضع ورد عليه الحافظ العلاءي رداً علياً وقال الصواب إن الحديث حسن وبهذا أفتى الحافظ ابن حجر من سألته عنه فقال الصواب خلاف قولهما وإن الحديث من قسم الحسن لا يرتقي إلى درجة الصحة ولا ينحط إلى درجة الوضع .

فنها (١) يروى انه لما بعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى اليمن حفر قوم زبية للأسد فوقع فيها فازدحم الناس على الزبية فوقع فيها رجل وتعلق بآخر وتعلق الآخر بآخر حتى صاروا أربعة فقتلهم الاسد وحمل القوم السلاح وكادوا يقتتلون فأتيتهم فقلت لهم أقتلون مائتي رجل من أجل أربعة تعالوا أفض بينكم بقضاء فإن رضيتم فهو قضاء بينكم وإن أبيتموه رفعت ذلك إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو أحق بالقضاء . فجعل للاول ربع الدية وللثاني ثلثها وللثالث نصفها وللرابع الدية كاملة وجعل الديات على من حفر الزبية على قبائل الأربع فسخط بعضهم ورضى بعضهم ثم قدموا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقصوا عليه القصة واخبروه بما قضى به على بينهم فأمضاه صلى الله تعالى عليه وسلم ، وتوضيحا ان هؤلاء الأربعه مقتولون خطأ بالتدافع على الحفرة من الحاضرين عليها فلمهم الديات على من حفر على

وجه الخطأ فالاول مقتول بالمدافعة قاتل ثلاثة بالمجازبة فله الدية بما قتل وعليه ثلاثة أرباع الدية للثلاثة الذين قتلهم ، والثاني له ثلث الدية وعليه الثلثان للذين قتلها بالمجازبة ، والثالث له نصف الدية وعليه نصفها لانه قتل واحداً بالمجازبة فوَقعت المحاصة وغرمت العواقل هذا التقدير بعد المقاصة .

(٢) اجابته من سألوه وهو يخطب على المنبر عمن مات عن زوجة وبنتين وابوين ارتجالاً . صار ثمنها تسعاً ومضى في خطبته وتلقب هذه المسألة بالمنبرية .

(٣) جاءته امرأة تشكو قاضيه شريحاً فقالت ياأمير المؤمنين ان أخى مات وترك ستمائة دينار فلم يعطني الا ديناراً واحداً فقال لها بديهة لعل أخاك ترك بنتين وأماً وزوجة واثنى عشر أخاً معك فقالت نعم قال ذاك حقك ما ظلمك وتلقب هذه بالدينارية الكبرى .

(٤) جلس رجلان يتغديان ومع أحدهما خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة أرغفة وجلس اليهما ثالث واستأذنهما في الأكل معهما فأكلوا كلهم ثم ألقى اليهما ثمانية دراهم وقال هذا عوض ما أكلت من طعامكما فتنازعا في قسمتها فقال صاحب الخمسة لى خمسة ولك ثلاثة وقال صاحب الثلاثة بل نقسمها على السواء فترافعا الى على رضى الله تعالى عنه فقال لصاحب الثلاثة اقبل من صاحبك ما عرض عليك فابى وقال ما أريد الا مرء الحق فقال له على لك فى مر الحق درهم واحد وله سبعة قال وكيف ذلك ياأمير المؤمنين قال لأن الثمانية أربعة وعشرون ثلثا لصاحب الخمسة خمسة عشر ولك تسعة وتحملون فى الأكل على السوية فأكلت ثمانية وبقي لك واحد وأكل صاحبك ثمانية وبقي له سبعة وأكل الثالث ثمانية سبعة لصاحبك وواحد لك ، فقال رضيت الآن .

(٥) سئل عن مخرج الكسور التسعة النصف والثلث والرابع والخمس والسدس والسبع والثلث والتسع والعشر ، فقال على البديهة اضرب أيام أسبوعك فى أيام سنتك .

(ن ١٤ - تحذير العبقري)

(٦) خاصم غلام من الانصار امه الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فجحدته فسأله البيعة فلم تكن عنده وجاءت المرأة بنفر شهدوا أنها لم تزوج وان الغلام كاذب عليها وقد قذفها فأمر عمر بضربه فلقيه على رضى الله تعالى عنه فسأل عن أمرهم فدعاهم ثم قعد في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسأل المرأة فجحدت فقال للغلام اججدها كما جحدتك فقال يا ابن عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها أمتى قال اججدها وأنا أبوك والحسن والحسين أخواك قال جحدتها وانكرتها فقال على لأولياء المرأة أمرى في هذه المرأة جائز قالوا نعم وفيها أيضا ، فقال على أشهد من حضر أنى قد زوجت هذا الغلام من هذه المرأة الغريبة منه يا قنبر ائتني يطينة فيها دراهم فأتاه بها فعد أربعمائة وثمانين درهما فقذفها مهرأ لها وقال للغلام خذ بيد امرأتك ولا تأتتا إلا وعليك أثر العرس فلما ولى قالت المرأة يا أبا الحسن الله الله هو النار هو والله ابني ، قال كيف ذلك ، قالت ان أباه كان زنجيا وان اخوتي زوجوني منه فحملت بهذا الغلام وخرج الرجل غازيا فقتل وبعثت بهذا الى حى بنى فلان فنشأ فيهم وانفت ان يكون ابني فقال على أنا أبو الحسن والحقة وثبت نسبه .

(٧) دفع رجلان من قريش الى امرأة مائة دينار وديعة وقالوا لا تدفعيها الى واحد منا دون صاحبه فلبثا حولا وجاء أحدهما فقال ان صاحبي قدمات فادفعي الى الدنانير فأبت وقالت انكما قلتما لا تدفعيها الى واحد منا دون صاحبه فليست بدافعتها اليك فثقل عليها باهلها وجيرانها حتى دفعتها اليه ثم لبثت حولا آخر فجاء الآخر فقال ادفعي الى الدنانير فقالت ان صاحبك جاءني فزعم انك قد مت فدفعتها اليه فاختصما الى عمر رضى الله تعالى عنه فاراد أن يقضى عليها فقالت ارفعنا الى على بن أبي طالب فعرف على أنها مكررا بها فقال أليس قلتما لا تدفعيها الى واحد دون صاحبه قال بلى ، قال مالك عندها فاذهب فجاء بصاحبك حتى تدفعه اليكما .

(٨) أتى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه برجل أسود ومعه امرأة سوداء فقال يا أمير المؤمنين إنى أغرس غرساً أسود وهذه سوداء على ماترى فقد أتتني بولد أحمر ، فقالت المرأة والله يا أمير المؤمنين ما خنته وانه لولده فبقى عمر لا يدري ما يقول فسأل عن ذلك علياً ، فقال للأسود إن سألتك عن شيء أتصدقنى ، قال أجل والله ، قال هل واقعت امرأتك وهى حائض قال قد كان ذلك ، قال على الله أكبر إن النطفة إذا خلطت بالدم فخلق الله عز وجل منها خلقاً كان أحمر فلا تنسكرك ولدك فأنت جنيت على نفسك .

(٩) قال جعفر بن محمد أتى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بامرأة قد تعلقت بشاب من الأنصار وكانت تهواه فلما لم يساعدها احتالت عليه فأخذت بيضة فألقت صفرتها وصبت البياض على ثوبها وبين فخذيهما ثم جاءت إلى عمر رضى الله تعالى عنه صارخة فقالت هذا الرجل غلبنى على نفسى وفضحنى فى أهلى وهذا أثر فعالة فسأل عمر النساء فقلن له ان يبدنها وثوبها أثر المنى فهم بعقوبة الشباب فجعل يستغيث ويقول يا أمير المؤمنين تثبت فى أمرى فوالله ما أتيت فاحشة وما هممت بها . فلقد راودتنى عن نفسى فاعتصمت ، فقال عمر يا أبا الحسن ما ترى فى أمرهما فنظر على إلى ما على الثوب ثم دعا بماء حار شديد الغليان فصب على الثوب فجمد ذلك البياض ثم أخذه واشتمه وذاقه فعرف طعم البيض وزجر المرأة فاعترفت .

(١٠) قال أصبغ بن نباتة إن شاباً شكى إلى على رضى الله تعالى عنه نفراً فقال إن هؤلاء خرجوا مع أبى فى سفر فعادوا ولم يعد أبى فسألهم عنه فقالوا مات فسألهم عن ماله فقالوا ما ترك شيئاً وكان معه مال كثير وترافعنا إلى شريح فاستحلفهم وخلى سبيلهم فدعا على بالشرط فوكل بكل رجل رجلين وأوصاهم أن لا يمكنوا بعضهم أن يدنوا من بعض ولا يمكنوا أحداً يكلمهم ودعا كاتبه ودعا أحدهم فقال أخبرنى عن أبى هذالقى أى يوم خرج معكم وفى أى منزل نزلتم وكيف كان سيركم وبأى علة مات وكيف أصيب بماله وسأله عن غسله ودفنه ومن تولى الصلاة عليه وأين دفن

ونحو ذلك ، والكاتب يكتب فكبر على وكبر الحاضرون والمتهمون لاعلم
لهم إلا أنهم ظنوا أن صاحبهم قد أقر عليهم ، ثم دعا آخر بعد أن غيب
الأول عن مجلسه فسأله كما سأل صاحبه ثم الآخر كذلك حتى عرف ما عند
الجميع فوجد كل واحد منهم يخبر بضد ما أخبر به صاحبه ، ثم أمر برد الأول
فقال يا عدو الله قد عرفت عنادك وكذبك بما سمعت من أصحابك وما
ينجيك من العقوبة إلا الصدق ثم أمر به إلى السجن وكبر وكبر معه
الحاضرون فلما أبصر القوم الحال لم يشكوا أن صاحبهم أقر عليهم فدعا
آخر منهم فهدده فقال يا أمير المؤمنين والله لقد كنت كارها لما صنعوا ثم دعا
الجميع فاقروا بالقصة واستدعى الذى فى السجن وقيل له قد أقر أصحابك
ولا ينجيك سوى الصدق فاقرب بكل ما أقر به القوم فاغرمهم المال وأفاد
منهم بالقتيل .

(١١) أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بامرأة زنت فاقرت فامر
برجمها فقال على رضى الله تعالى عنه لعل بها عذرا ثم قال لها ما حملك على
الزنا قالت كان لى خليط وفى ابله ماء ولبن ولم يكن فى إبل ماء ولبن فظمت
فاستسقيته فابى أن يسقيني حتى أعطيه نفسى فايدت عليه ثلاثا فلما ظمت
وظننت أن نفسى ستخرج أعطيته الذى أراد فسقانى فقال على الله أكبر
(فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم) .

(١٢) كانت عند رجل يتيمة وكان للرجل امرأة وكان كثير الغيبة عن
أهله فشبت اليتيمة فخافت المرأة أن يتزوجها زوجها فدعت نسوة أمسكنها
لها فاخذت عذرتها باصبعها فلما قدم زوجها من غيبته رمته المرأة بالفاحشة
وأقامت البينة من جاراتها اللاتي ساعدنها على ذلك فسأل المرأة ألك شهود
قالت نعم هؤلاء جارأتى يشهدن بما أقول فاحضرهن على وأحضر السيف
وطرحه بين يديه وفرق بينهن فادخل كل امرأة بيتا فدعا امرأة
الرجل فادارها بكل وجه فلم تزل على قولها فردها إلى البيت الذى
كانت فيه ودعا باحدى الشهود وجى على ركبتيه وقال قالت المرأة

ما قالت ورجعت الى الحق وأعطيتها الأمان وان لم تصدقني لأفعلن ولا أفعلن
فقلت لا والله ما فعلت إلا أنها رأت جمالا وهيبة فخافت فساد زوجها
فدعتنا وأمسكتنا لها حتى افترضتها باصبعها ، فقال على الله أكبر أنا أول من
فرق بين الشاهدين فالزم المرأة حد القذف والزم النسوة جميعاً العفو وأمر
الرجل أن يطلق المرأة وزوجه البتيمة وساق اليها المهر من عنده .

وصيته رضي الله تعالى عنه

لكميل بن زياد النخعي في العلم

روى الحافظ ابو نعيم الاصبهاني في كتابه حلية الاولياء في ترجمته
كرم الله وجهه بسنده الى كميل بن زياد انه قال أخذ علي بن أبي طالب بيدي
فاخرجني الى ناحية الجبان فلما اسحرنا جلس ثم تنفس ثم قال يا كميل بن زياد
القلوب أوعية فخيرها أوعاها احفظ ما أقول لك . الناس ثلاثة : فعالم رباني
ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعا عاتب كل ناعق يميلون مع كل ريح ، لم
يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق ، العلم خير من المال ، العلم
يحرسك وانت تحرس المال ، العلم يركو على العمل . والمال تنقصه النفقة ، ومحبة
العالم دين يدان بها . العلم يكسب العالم الطاعة في حياته ، وجميل الاحدثة
بعد موته . وصناعة المال تزول بزواله . مات خزان الأموال وهم أحياء
والعلماء باقون ما بقى الدهر ، أعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة
هاه ان ههنا - وأشار بيده إلى صدره - عليها لو أصبت له حملة بلى أصبته لقنا
غير مأمون عليه ، يستعمل آلة الدين للدنيا ، يستظهر بحجب الله على كتابه
وبنعمه على عباده أو منقادا لأهل الحق لا بصيرة له في إحيائه ، يقتدح الشك
في قلبه بأول عارض من شبهة لا ذا ولا ذاك ، أو منهوما باللذات سلس
القياد للشهوات أو مغرى بجمع الأموال والادخار ، وليس من دعاة الدين
أقرب شها بهما الأنعام السائمة ، كذلك يموت العلم بموت حامله ، اللهم بلى
لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة ، لئلا تبطل حجج الله وبياناته أولئك هم

الاقولون عددا الاعظمون عند الله قدرآ بهم يدفع الله عن حججه حتى
يؤدوها إلى نظرائهم ، ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة
الامر فاستلنوا ما استوعر منه المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون
صحبوا الدنيا بابدان أرواحها معلقة بالمنظر الأعلى أولئك خلفاء الله في
بلاده ، ودعاته إلى دينه ، هاهاه شوقاً إلى رؤيتهم واستغفر الله لى ولك
إذا شئت فقم .

مدح محمد عبده لنهج البلاغة

الموضوع على حيدرة وتقليد المحاضر له

قد تحقق القراء مراراً ان المحاضر محقب دينه وضميره غيره لانه لم يكتب
في محاضراته من اولها الى آخر ما يتعلق بالصحابة الا الاباطيل وهواه .
فقوله (واما الفصاحة فيعرف مقداره فيها من خطبه ومكاتباته التي جمع منها
السيد المرتضى جملة عظيمة في الكتاب الموسوم بنهج البلاغة) من جملة الاباطيل
التي حشأ بها مهاراته .

وقوله (وقد وصفه شارحه الاستاذ الشيخ محمد عبده بقوله الى آخر الهراء)
تقليد مفلس لمثله كما قلده وتعالى فيه وفي نهج البلاغة الاستاذ محمد محي الدين
عبد الحميد المدرس بكلية اللغة العربية بالازهر قال في مقدمة تعليقه عليه انه
يعتقد ان محمد عبده كان مقتنعاً بان الكتاب كله للامام على رضى الله تعالى
عنه وان لم يصرح بذلك ، وحتى إنه ليجعل ما في الكتاب حجة على معاجم
اللغة واحتج على هذا بشيء من كلامه في شرحه له وذكر هذا الكلام الذي
ذكره الخضرى عنه في مدحه له ونسب الكتاب للشريف الرضى وهو لاخيه
المرتضى وقال ليس فيه من التعريض بسب الصحابة الا بمعاويه وطلحة والزبير
وعمر بن العاص ومن ذهب الى تأييدهم والدفاع عن سياستهم (وليس كذلك)
واحتج على اثبات نسبته لحيدرة بالعدم فقال جازماً بانه من وضع حيدرة

(ليس من شك عند احد من ادباء هذا العصر ولا عند احد من تقدمهم في ان اكثر ما تضمنه من كلام أمير المؤمنين على ثم قال ولكن بعض المعروفين من ادباء عصرنا يميلون الى ان بعض ما في الكتاب لم يصدر عن غير الشريف الرضى ثم قال وقد سبق الى التشكك في شأن الكتاب واستبعاد نسبة جميع ما فيه الى الامام على القاضى ابن خلكان ثم قال ولعل ابن خلكان اول من اثار الشكوك في قلوب الباحثين قال ثم جاء من بعده الصفدى وغيره من كتاب التراجم فتابعوه على ذلك وحينئذ قوى الشك وتمكن ، ثم قال ان أهم ما يجده باحثو الآداب العربية في هذا العصر من اسباب يدعمون بها القول بان الكتاب من صنع جامعه الشريف الرضى اربعة اسباب وسردها (وهى قوية) ثم قال ولسنا علم الله ممن يرى في هذه الاسباب مجتمعة او منفردة دليلا او شبه دليل على ما ذهب اليه انصار هذه الفكرة ، ثم أجاب عن الاسباب بأجوبة واهية .

نسبة نهج البلاغة لحيدرة

دعوى باطلة بعشرة أوجه

فجزمه بانه ليس من شك عند احد من ادباء هذا العصر ولا عند احد من تقدمهم في ان اكثر ما تضمنه من كلام أمير المؤمنين على ، دعوى طويلة عريضة تحتاج في تدعيمها الى اثبات ذلك عن كل واحد من ادباء العصر وعن كل واحد من تقدمهم من الادباء وقد نقضها باستدراك وترجيح وبالصفدى وغيره من كتاب التراجم على أنها لو أثبتت عن جميع الأدباء المتقدمين والمتأخرين باطلة بعشرة أوجه .

الأول : عدم نقد العلماء الذين جاؤوا من بعد الشريف المرتضى إلى عصرنا لنهج البلاغة لا يكون حجة على صحة نسبته لحيدرة رضى الله تعالى عنه عند العقلاء .

الثانى عدم تقديم له مفرع عن اطلاعهم كلهم عليه في هذه القرون العديدة

وإقرارهم نسبته لعلی رضی الله تعالی عنه وإطلاعهم کلهم علیه فی هذه القرون
العديدة وإقرارهم له مستحیل عادة وإن جاز عقلاً .

الثالث : اتفاقهم کلهم علی صحة نسبته لحیدرة علی فرض إطلاعهم علیه
لیس بحجة أيضاً لأنه بلا أسانید توصل مؤلفه بحیدرة .

الرابع : الخوارج والرافضة والمعتزلة أبعد أهل الاسلام عن الرواية
وأجهلهم بها وأعدهم لها ولملتها ، فالخوارج والرافضة لتضییقهم دین
الاسلام وحصره فیهم بتکفیر الخوارج لجل الصحابة ماعدا الشیخین وجماعة
قليلة والأمة الاسلامية كلها والرافضة للصحابة کلهم ماعدا علیاً وأولاده
والأمة الاسلامية كلها والمعتزلة لجعلهم العقل أصلاً والنقل فرعاً تابعاً
مؤكداً له ، لذلك یزدرون أهل السنة والجماعة ویلقبونهم بالخشویة وعلیه
فالخامس الشریف المرتضى لیس من أهل الرواية لأنه رافضی إمامی معتزلی
بین وفاته ووفاة جده علی بن أبی طالب أربعاً مائة سنة إلا أربعاً .

السادس : علی تقدیر انه من أهلها بینه وبين حیدرة علی أقل تقدیر
سبع طبقات من الرواة وقد حذفهم وقطع کتابه منهم .

وکل مالم یتصل بحال إسناده منقطع الاوصال
فجرد قوله فیهِ (من خطبة له علیه السلام من کلام له علیه السلام)
لا یدل علی مطلق نسبته لحیدرة ولو نسبة ضعيفة عند أهل الرواية فضلاً عن
كونها صحيحة .

السابع : لو فرض أن لکل ما یتعلق فیهِ بسبب الصحابة والتعريض بهم
سنداً متصلاً بحیدرة لوجب البحث فیهِ عن أحوال رجاله واحداً واحداً
علی طریق فن الرواية .

(الثامن) إذا قطع النظر عن هذه الاوجه یکنی فی بطلانه أمران
ظاهران . النیل من أعراض سادات الصحابة الخلفاء الراشدين تصریحاً
وتعريضاً والسجع المشکلف الظاهر التولید الذی تنبو عنه فصاحة الصحابة
والهاشمیین ، ولقد کان من واجب إمامه محمد عبده عند المتغالین فیهِ فی کل

فإن وخاصة في اللغة والكتابة ألا يخفى عليه هذا السجع المصطنع الذي يجزم كل من له المام باللغة العربية بأنه بعيد من فصاحة الصحابة السليقية ولأجله جزم الصفدي والأدباء العصريون الذين عبر عنهم الأستاذ محمد محي الدين بصيغة الإبهام ، بأنه من وضع الشريف المرتضى في قوله (ولكن بعض المعروفين من أدباء عصرنا يميلون إلى أن بعض ما في الكتاب من خطب ورسائل لم يصدر عن غير الشريف الرضى جامع الكتاب) وجل الكتاب خطب ورسائل فليست بعضاً كما قال .

(التاسع) : ليس السب تصريحاً وتلويحاً وتعريضاً والهمز واللين من أخلاق عامة المؤمنين فضلاً عن ساداتهم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فضلاً عن سادات الصحابة مثل حيدرة رضى الله تعالى عنه فصدور ما في نهج البلاغة من ذلك عنه مستحيل لأنه منابذ لما وصفه الله به مع جميع الصحابة في كتابه العزيز من الأخلاق العالية ، وقد ثبت عنه كرم الله وجهه في التاريخ القطعي والظني احترامه لجميع الصحابة وخصوصاً الشيخين وقد نقلت منه شيئاً كثيراً فيما مضى عن أئمة الرواية منه قوله كرم الله وجهه من فضلى على أبى بكر وعمر جلده حد الفرية وتفضيلهما مع عثمان على نفسه في خطبة خطبها حضرها جم غفير من المسلمين ثبت ذلك عنه من طرق كثيرة عن ابنه محمد بن الحنفية وغيره يجزم من تتبعها بصدور ذلك عنه . قال الحافظ الذهبي وقد تواتر ذلك عنه في خلافته وكبرى مملكته وبين الجم الغفير من شيعته ثم بسط الأسانيد الصحيحة في ذلك قال ويقال رواه عن على بن نيف وثمانون نفساً وعدد منهم جماعة ، والرافضة واشباههم لم يذكروا انكار صدور هذا القول منه لظهوره منه بحيث لا ينكره إلا جاهل بالآثار أو مباهت قالوا إنما قال على ذلك ، تقية وما أحسن ما أبطل به الباقر هذه التقية المشؤومة لما سئل عن الشيخين فقال انى أتولاها فقليل له انهم يزعمون ان ذلك تقية فقال إنما يخاف الاحياء ولا يخاف الأموات فعل الله بهشام بن عبد الملك كذا وكذا أخرجه الدارقطني وغيره وهشام إذ ذاك خليفة فلم يخف منه وبعد هذا فكل مسلم (ن ١٥ - تحذير العبقري)

أحكم عقيدته في الصحابة رضوان الله تعالى عليهم بالاطلاع على شمائلهم الكريمة الواردة في القرآن الكريم المستفيضة في كتب السنة يحزم بأن أكثر ما في نهج البلاغة أباطيل موضوعة على أمير المؤمنين كرم الله وجهه هو برىء منها العاشر: قال الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال على بن الحسين العلوي الحسيني المتوفى ٤٣٦ الشريف المرتضى المتكلم الرافضي المعتزلي وهو المتهم بوضع كتاب نهج البلاغة ، ومن طالع كتابه نهج البلاغة جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين على رضى الله عنه ففيه السب الصراح والخط على السيدين أبي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما وفيه من التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة وبنفس غيرهم ممن بعدهم من المتأخرين جزم بأن أكثره باطل اه ، وأيده الحافظ ابن حجر في لسانه .

بعض الحكم من كلام أمير المؤمنين

على كرم الله وجهه ورضى الله عنه

قد ذكر محب الدين الطبري في الرياض النضرة وابن كثير في بدايته والسيوطي في تاريخ الخلفاء وابن حجر في الصواعق المحرقة كثيراً من أخبار سيرته العادلة وأحكامه العطرة وحكمه المنشورة ، فاما نظمه فقد أخرج الحافظ ابن عساكر عن الشعبي قال كان أبو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان عثمان يقول الشعر وكان على أشعر الثلاثة اه .
وأما حكمه المنشورة فكثيرة جداً منها :-

الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا . الناس بزمانهم اشبه منهم بأبائهم . لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً . كونوا في الناس كالنحلة في الطير ليس في الطير شيء الا وهو يستضعفها ولو يعلم الطير ما في اجوافها من البركة لم يفعلوا ذلك بها . خالطوا الناس بالسنتكم واجسادكم وزايلوهم باعمالكم وقلوبكم فان للبرء ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من احب . الفقيه كل الفقيه من لم

يقنط الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يدع القرآن رغبة عنه الى غيره . لا خير في عبادة لا علم فيها ولا علم لا فهم معه ولا قراءة لا تدبر فيها . لا يخاف أحد منكم الاذنبه ولا يرجو الا ربه ولا يستحي من لا يعلم ان يتعلم ولا يستحي من يعلم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول الله أعلم . ما أبردها على كبدى إذا سئلت عما لا أعلم أن أقول الله أعلم . التوفيق خير قائد وحسن الخلق خير قرين والعقل خير صاحب والأدب خير ميراث . ولا وحشة اشد من العجب ، المرء مخبوء تحت لسانه ؛ من عذب لسانه كثر اخوانه . بالبر يستعبد الحر . بشر مال البخيل بجاذب او وارث . لا تنظر الذى قال وانظر الى ما قال . الجزع عند البلاء تمام المحنة . لا ظفر مع البغى . لا ثناء مع الكبر . لا صحة مع النهم والتخم . لا شرف مع سوء الادب . لا راحة مع الحسد . لا سؤدد مع الانتقام . لا صواب مع ترك المشورة . لا مروءة للكذوب . لا كرم اعز من التقى . لا شفيع انجح من التوبة . لا لباس أجمل من العافية . لاداء أعي من الجهل . المرء عدو ما جهله . رحم الله أمراً عرف قدره ولم يتعد طوره ، إعادة الاعتذار تذكر بالذنب . النصيح بين الملائم تقريع . نعمة الجاهل كروضة على مزبلة . الجزع أتعب من الصبر . المسؤول حر حتى يعد . أكبر الأعداء أخفاهم مكيدة الحكمة ضالة المؤمن . البخل جامع لمساوى العيوب . إذا حلت المقادير ضلت التدابير . البخيل يستعجل الفقر ويعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء . لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحق وراء لسانه العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع . العلم خير من المال . العلم يحرسك وأنت تحرس المال . العلم حاكم والمال محكوم عليه . قصم ظهري عالم مهتك وجاهل متنسك هذا يفتى وينفر الناس بهتسكه وهذا يضل الناس بتنسكه . أقل الناس قيمة أقلهم علماً إذ قيمة كل امرئ ما يحسنه ، وسئل عن السخاء فقال ما كان منه ابتداء فأما ما كان عن مسألة خياء وتسكرم . واثني عليه رجل كان قد بلغه عنه شيء فقال له انى لست كما تقول وأنا فوق ما فى نفسك ، وقال له

رجل كان ييغضه ثبثك الله فقال له رضى الله عنه على صدرك ، ولما ضربه ابن ملجم قال للحسن وقد دخل عليه با كياً يا بنى احفظ عني أربعاً وأربعاً قال وما هن يا أبت ، قال : ان أغنى الغنى العقل . وأكبر الفقر الحق . وأوحش الوحشة العجب . وأكرم الكرم حسن الخلق . قال فالأربع الآخر قال : إياك ومصاحبة الأحق . فإنه يريد أن ينفعك فيضرك . وإياك ومصادقة الكذاب فإنه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب . وإياك ومصادقة البخيل فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون اليه . وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه . وقال له يهودى متى كان ربنا فتغير وجهه وقال لم يكن مكان ولا كينونة كان بلا كيف كان ليس له قبل ولا غاية انقطعت الغايات دونه فهو غاية كل غاية فأسلم اليهودى . وقال له رجل أخبرنى عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فقال أخبرنى عن القدر فقال بحر عميق لا تلجه ، فقال أخبرنى عن القدر . قال سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه ، قال أخبرنى عن القدر . قال يا أيها السائل ان الله خلقك لما شاء أو لما شئت قال بل لما شاء ، قال فيستعملك لما شاء . وبمناسبة جوابه كرم الله وجهه عن القدر ، أذكر فيه أيضاً أجوبة نفيسة لبعض علماء التابعين .

(١) وقف ربيعة بن أبى عبد الرحمن أحمد شيوخ الامام مالك على قوم يتذاكرون شأن القدر فقال لئن كنتم صادقين وأعوذ بالله أن تكونوا صادقين . لما فى أيديكم أعظم مما فى يدي . ربكم إن كان الخير والشر بأيديكم . (٢) ووقف غيلان القدرى على ربيعة هذا فقال يا ربيعة أنت الذى تزعم أن الله عز وجل يحب أن يعصى . فقال ويلك يا غيلان أفأنت الذى تزعم أن الله عز وجل يعصى قسراً .

(٣) قال حماد بن زيد قلت لداود بن أبى هند ما قلت فى القدر قال أقول ما قال مطرف لم نوكل إلى القدر وإليه نصير .

(٤) وقال داود بن أبى هند أتيت الشام فلقينى غيلان القدرى فقال ياداوود إني أريد أن أسألك عن مسائل ، قلت سلنى عن خمسین مسألة

وأسألك عن مسألتين ، قال سل يا داوود ، قلت أخبرني ما أفضل ما أعطى ابن آدم قال العقل ، قلت فأخبرني عن العقل أهو شيء مباح للناس من شاء أخذه ومن شاء تركه أو هو مقسوم بينهم قال فمضى ولم يجبني .

(٥) وقال إياس بن معاوية ما كلمت أحداً من أصحاب الاهواء بعقلي كله إلا القدرية فأنى قلت لهم ، ما الظلم فيكم ، قالوا أن يأخذ الإنسان ما ليس له ، قلت لهم فان لله عز وجل كل شيء ،

جل طعنه في حيدرة رضى الله عنه

مستمد من أباطيل الرافضة

قال المحاضر في ص ٨٣ و ٨٤ : (هذه الصفات العالية مع ما منحه من شرف القرابة للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومصاهرته له ، جعلته يرى لنفسه فضلاً على سائر قریش صغيرها وكبيرها شيخها وفتاها ويرى بذلك له الحق في ولاية الأمر دونهم فقد قال لقد تقمصها فلان وهو يعلم ان محلي منها محل القطب من الرحي ينحدر عن السيل ولا يرقى إلى الطير ، وقال فوالله ما زلت مدفوعاً عن حق مستأثراً على منذ قبض الله نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يوم الناس هذا . وهناك طبيعة ثابتة في الناس انهم لا يميلون إلى شخص يرى لنفسه التفوق ومزيد الفضل وانما يقرب إلى قلوبهم من يقول وليت عليكم ولست بخيركم ، جعله ما يرى لنفسه يقتنع ان الحق فيما يراه وافقه عليه غيره أم خالفه . ومن هذا شأنه لا يلجأ إلى الاستشارة فيما هو صانع وهذا شيء شديد لا تقبله أنفس الكبراء والأشياخ

(١) روى أنه لما بويح عتب عليه طلحة والزبير من ترك مشورتهم والاستعانة في الأمور بهما . فقال لهما لقد نقمتما يسيراً وأرجأتما كشيئاً ألا تخبراني أى شيء لكما فيه حق دفعتمكما عنه . وأى قسم استأثرت عليكما به أم أي حق أرفعه إلى أحد من المسلمين ضعفت عنه أم جهلته أم أخطأت

بابه والله ما كانت لى فى الخلافة رغبة ولا فى الولاية اربة ولكنكم دعوتونى اليها وحملتونى عليها فلما أفضت الى نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا وأمرنا بالحكم به فاتبعته وما استسن النبي صلى الله عليه وسلم فاقديته فلم أحتج فى ذلك الى رأيكما ولا رأى غيركما ولا وقع حكم جهلته فاستشيركما واخوانى المسلمين ولو كان ذلك لم أرغب عنكما ولا عن غيركما واما ما ذكرتما من أمر الاسوة فان ذلك لم احكم أنا فيه برأى ولا وليته هوى منى بل وجدت أنا وأتما ما جاء به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد فرغ منه فلم احتج اليكما قد فرغ الله من قسمه وأمضى حكمه فليس لكما والله عندى ولا لغيركما فى هذا ختبي أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا وإياكم الصبر ، وأى نفس تصبر على مثل هذا ، (٢) لما رفعت قضية عبيد الله بن عمر فى قتله الهرمزان إلى عثمان كان من رأى على قتله ولكن عثمان قضى بخلاف رأيه وحكم بالدية والتزمها فى ماله وهو خليفة قضاؤه محترم صواباً كان أم خطأ فلما آل الأمر إلى على كان يريد قتل عبيد الله بعد أن مضى على القضية تلك المدة الطويلة فلم يكن من عبيد الله إلا أن لحق بمعاوية وكان من قواده العظام بصفين . (٣) كانت لعثمان قطائع أقطعها الناس ولم يكن ذلك من رأى على فقال بعد خلافته والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته فان فى العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق . (٤) بوبع وولاة الامصار من عليه قريش وذوى الرأى والدهاء فيها فأشار عليه مشيروه ان لا يعجل بنزعهم من أمصارهم حتى يتم أمره فلم يسمع لأحد قولاً بل عجل بنزعهم وأظهر سوء الرأى فيهم حتى خيل اليهم انه لو ملك عليهم كانت مصيبة كبرى فناوؤوه وكانوا عليه يداً واحدة . (٥) أراد فى هذه الظروف ان يحمل الناس على مثل حد السيف مع ماسبق لهم من مضادة الخليفة وثقتهم فى أنفسهم انه لولا هم ما بوبع فلم يحتملوا ذلك له حتى قالوا ارض بالتحكيم وإلا فعلنا بك ما فعلنا بعثمان . (٦) ولما ولى ابن عباس على البصرة نظر بعضهم الى بعض وقالوا قثم بن

العباس على الحجاز وعبيد الله بن العباس على اليمن وعبد الله بن العباس على البصرة فقيم قتلنا ابن عفان . (٧) وكانت سأمته منهم وسأمتهم منه تزداد كل يوم حتى لم يكن له على أنفسهم سلطان يدعوهم فلا يجيبون ويستصرخهم فلا يفرعون . وجيش خصمه قاده كبراء قریش وعظماؤها فأرهبوهم بالطاعة وملكوا قلوبهم بالرفق فلم يكن لهاتين الطائفتين توازن عند الخصومة (٨) كان معاوية يتساهل بعض الشيء لرؤوس أجناده ويفيض عليهم من العطاء ما يجعل رقابهم خاضعة له ، وعلى يحاسبهم على النكير والقطمير في وقت هو محتاج اليهم حتى كان شيء من ذلك سبباً في تغير قلب ابن عباس عليه وفرقه له فترك البصرة وذهب إلى مكة . (٩) ليس شأن على في ذلك شأن عمر فان عمر كان يشتمد على عماله والأمة كلها معه ، واما على فكان معظم الأمة عليه فضلاً عن أن كثيراً من التهم كانت تلتصق بعماله من قوم يشون بهم كالحال في قيس بن سعد وعبد الله بن عباس ، وعلى الجملة فان أكبر الاسباب في عدم استقامة الأمر لعلى يرجع إلى عقيدته في نفسه وثقته المتناهية بما يراه واستغناؤه عن رأى الاشياخ من قریش وشدته عليهم شدة لم يعهد لها ما يهون أمرها وعدم اعطائه الظروف التي كان فيها حقها من السياسة اه .

أقول : قد ترك وطرح صفات على كرم الله وجهه العالية الثابتة له ولجميع الصحابة في كتاب الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه في ثنائه تعالى عليهم بمحبته لهم ومحبتهم له وذلتهم لآخوانهم المؤمنين وعزتهم على الكافرين ورضاه عنهم ورضاهم عنه واعداده لهم الجنات التي تجري من تحتها الأنهار وشدتهم على الكفار وتراحمهم بينهم الركع السجود المبتغون فضلاً من الله تعالى ورضوانا المنعوتون أيضاً بهذه النعوت العالية في التوراة والانجيل الصادقون ترك هذه الصفات الثابتة له في التاريخ المقطوع به وعمى عنها ووصفه بضد ما وصفه الله به مستمداً ذلك من سخافات الرافضة . ترك وطرح صفاته العالية الثابتة له في كتب السنة الصحاح والسنن والمسانيد

والمعاجم وعمى عنها وذهب يتعثر في طلبها في بهتان الرافضة، تركها وطرحتها وعمى عنها في طبقات الصحابة كالأصابة وأسد الغابة والاستيعاب فلم يسمع بها ولم يقع بصره عليها إلا في ترهات الرافضة، تركها وطرحتها وعمى عنها في كتب التاريخ المبذولة فلم يسمع بها ولم يقع بصره عليها إلا في مفتريات الرافضة، ترك وطرح ما وصفه به علماء الاسلام الاثبات من الصفات العالية فلم يسمع بها ولم يصل به علمه بتاريخه الا لأباطيل الرافضة، ولا غرابة في أخذه صفاته العالية من حماقاتهم وتركه أخذها من القرآن الكريم اذا كان يكذب صريحه بالتأويل الفاسد كما صنع في حادثتي الفيل والاسراء، ولا غرابة في أخذه صفاته من كتب الرافضة الذين هم من أبعد الناس عن رواية الحق وتركه أخذها من كتب السنة الثابتة اذا كان ينسكركم دلائل النبوة الثابتة فيها فيقدم عليها هواه كما صنع في قصة مجيء اسماعيل عليه السلام إلى مكة مع أمه وهو رضيع وهي خالية من السكان وفي حادثتي الاسراء والمعراج وغيرها من دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام ولا غرابة في أخذه صفاته من ترهات الرافضة وتركه أخذها من كتب السير اذا كان لا يثق برجالها ويثق بالأجانب كما صنع في قصة بحيرا الراهب، ولا غرابة في ثقته واقتدائه بالرافضة في أخذه صفاته عنهم وعدم ثقته واقتدائه بعلماء الاسلام الاثبات اذا كان لم يكتب في تاريخ الصحابة الا لأباطيل وهواه، وعلى هذا فالذي استفادهم في وصف حميدة كرم الله وجهه فكتبه في هذا الهراء الطويل هو الكبر المتناهي والاعجاب المتناهي والاستبداد والطيش والشمع وسوء الرأي والتدبير كل واحدة من هذه الخصال الذميمة كافية في أذاه كرم الله وجهه أشد الاذى ومن أذاه فقد أذى رسول الله ومن أذى رسول الله فقد أذى الله ومن أذى الله فيوشك أن يأخذه حديث صحيح أخرجه الترمذي وابن حبان عن عبد الله بن مغفل رضى الله تعالى عنه .

فقوله (هذه الصفات العالية التي جعلته يرى لنفسه فضلا على سائر

قريش صغيرها وكبيرها شيخها وفتاها الى قوله لقد تقمصا فلان) رمى له
بالكبر والاعجاب والطيش .

وقوله فيه (ويرى بذلك له الحق في ولاية الامر دونهم) رمى له بذلك
ايضا وبالاستبداد وهو بهتان عليه ظاهر .

وقوله (فقد قال لقد تقمصها فلان وهو يعلم أن محلي منها محل القطب
من الرحي ينحدر عنى السيل ولا يرقى إلى الطير) كلام من الخطبة الثالثة
في نهج البلاغة المعروفة عندهم بالشقشقية أوله : أما والله لقد تقمصها فلان
الخ الهراء ، والمتقمص بفتح الميم هو الخلافة والمتقمص لها بكسر ها هو
أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أقسم المقتعل للاسطورة بالله على أن
أبا بكر أخذ الخلافة من حيدرة قهراً فثبته أخذها منه بمن لبس قميصاً اغتصبه
من غيره بجامع التمكن في كل ، وتتن الوضع والتدافع والفساد في هذا
الكلام ظاهر لكل من رزق عقلاً سليماً وفهماً صحيحاً وبياناً في عشرة أوجه :
الأول : الغطرسة والفخر المتناهيان فيه اللتان يستحيل صدورهما من
على كرم الله وجهه في حق أى مؤمن كان فضلاً عن الصحابة رضوان الله
عليهم فضلاً عن الخلفاء الثلاثة الذين تواتر عنه اعترافه بفضلهم وثناؤه
عليهم مراراً أمام الجمل الغفير من الناس .
الثاني : السجع المتكلف فيه .

الثالث : سب الخلفاء الثلاثة رضى الله تعالى عنهم تعريضاً فى الصديق
وتصريحاً فى الفاروق وذى النورين .

الرابع : إظهار الشجاعة الفائقة فى أوله .

الخامس : الخنوع والجنب الخالع فى أثنائه فقد قال بعد هذا : (فسدلت
دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً وطفقت ارثى بين أن أصول بيد جذاء
أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها
مؤمن حتى يلقي ربه فرأيت ان الصبر على هاتا أحجى فصبرت وفى العين
قذى وفى الخلق شجاً أرى ثرائى نهبا حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى
(ن ١٦ - تحذير العبقري)

فلان بعده). فهذا الكلام صريح في التقية التي تدين بها الرافضة وتعتقد وتزعم أن الصحابة كلهم كفار لأنهم دفعوا الوصى كرم الله وجهه عن حقه الذي أوصى له به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونص عليه وهو الخلافة بعده وقد كذبهم على كرم الله وجهه في الوصية والنص معا في الحديث الصحيح لما سئل هل عندكم شيء من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو خصم بشيء فقال ما خصنا بشيء دون الناس وما عندنا شيء إلا ما في هذه الصحيفة أو فهم يؤتاه رجل . فقليل له وما في هذه الصحيفة قال العقل وفكاك الأسير ، والتقية يلجئون اليها إذا دمغتهم الأدلة وذلك ان الإمام عندهم إذا روى حديثا يوافق ما عليه الأمة الاسلامية أو عمل عملا مثلها يحمله الشيعة على أنه تقية منه ويجمعون في عقيدتهم فيه كرم الله وجهه بين الضدين الشجاعة التي لا يلحقه فيها جميع البشر والجن الخالع وهو التقية الممثلة في هذا الكلام وهي رزية عند العقلاء لا تقية فقد كذبوا بها صريح القرآن وكابروا العقل لأن الله تعالى وصفه مع جميع الصحابة بالشدة والعزة على الكفار والذلة على المؤمنين والرحمة بينهم والصحابة كفار في اعتقادهم لأنهم سلبوه حقه الواجب له دونهم فكان من الواجب عليه بمقتضى ما وصفه الله به من العزة والشدة على الكفار وما أوجبوه له من الحق وما تغالوا به له من الشجاعة جهاد هؤلاء الذين بزوه حقه حتى يبيدهم جميعاً ولا يسوغ له الذلة واللين ومن حماقاتهم أن الفاروق أحرق عليه باب داره وكتبته وضرب السيدة فاطمة حتى أسقطت جنيناً في زعمهم لما امتنع من بيعه أبي بكر فعل به هذه الإهانة كلها عندهم من لا يدانيه في الشجاعة وهو كافر في رأيهم ومع ذلك خنع .

السادس : لا فائدة في هذا الكلام كله له ولا للناس بما وقع من الخلفاء الثلاثة وفات لأن رفع الواقع محال فهو عبث .

السابع : لا فائدة فيه أيضاً إلا مجرد الشكوى للناس وقد كان محل هذه الشكوى لهم حين تقمص الأول حقه ، على أن الخلق كلهم لو اجتمعوا على

نفع إنسان لم يرد الله نفعه لا يستطيعون ولو اجتمعوا على ضر إنسان لم يرد الله ضره لا يستطيعون فمحال صدور ما لا فائدة فيه من حيدرة كرم الله وجهه وهو من أكابر المؤمنين العارفين بالله .

الثامن : لا فائدة فيه أيضاً يحسن السكوت عليها من المتكلم والسامعين لأن جملة : وانه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي . في محل نصب حالا ، أى تقمص خلافتي في حال علمه بمنزلة العلية : فتقمصه لها في حال جهله بمنزلته العلية من باب أولى فهو من قبيل مفهوم الموافقة ، وهو مثل قول المغلوب المسلوب ماله للغالب الذى أخذ ماله وذهب ، أما والله لقد أهانتى وأخذ مالى ، وأنه ليعلم أنى أنا السيد الخطريف وابن ماء السماء . فهل يقول عاقل أن كلام هذا المغلوب المفتخر فى الخلاء فيه فائدة له ولمن يسمعه من الناس الذين لا يستطيعون إنقاذ ما ذهب به الغالب لو أدركوه فكيف به مع فوات وقته فمحال صدوره من على كرم الله وجهه .

التاسع : حيدرة رضى الله تعالى عنه من أكابر المؤمنين الراضين بالقضاء والقدر وقد قضى الله وقدر فى أزله ان الثلاثة يتولون الخلافة قبله وهذا الكلام صريح فى عدم رضاه بالقضاء والقدر فمحال صدوره منه .

العاشر : الرافضة على مذهب القدريّة يعتقدون أن الشرور والقبائح لم يخلقها الله وإنما يخلقها العباد فى زعمهم ، وبيانه أن الثلاثة أخذوا حق على قهرا بتقمص الأول له وادلائه به للثانى واختيار الصحابة لعثمان على على ، ولا شك ان هذا شر عندهم لم يخلقه الله فصار الجميع لذلك عندهم كفارا . والقدريّة مجوس هذه الأمة لأنهم زعموا ان الله تبارك وتعالى يخلق الخير فقط والعباد يخلقون الشر فقد جعلوا عباده جل وعلا شريكين له فى الخلق فأشبهوا المجوس لأن هؤلاء يقولون بإلهين إله الخير وهو النور وإله الشر وهو الظلمة وهذا الكلام جار على مذهبيهم فمحال صدوره من على كرم الله وجهه . ومن الحكايات الظريفة اجتماع معتزلى ومجوسى فحاور المعتزلى المجوسى فوجده أديباً لييباً فقال له لم لا تسلم وأنت عقلك هذا وقد تحققت محاسن

الدين الاسلامي فقال المجوسى قد علمت ولكن لم يرد الله اسلامى فقال له
المعتزلى كذبت أراد الله ذلك ولكن الشيطان صدك ، فقال المجوسى وماذا
أصنع إذا كان الله أراد اسلامى والشيطان منعى فأنا اذا تابع للأقوى .
فبهت القدرى ، والرافضة من أبعد الفرق المنتسبة إلى الإسلام عن سنة محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم واجهلهم بها واعداهم لها ولحملتها وقد بعدوا عن
جادة الحق وضيقوا واسعا وتحكموا برأيهم على المعطى المتفضل القادر فى
زعمهم أن الصحابة حملة الشريعة قرآنا وسنة الينا كفروا كلهم إلا خمسة أو
سنة ولا نستطيع أن نتصور كيف يؤمنون بالقرآن وهم يردون نصوصه
الصریحة التى يتلونها أو لا يتلونها فى مدح الصحابة رضوان الله تعالى عليهم
كيف يؤمن بنصوص القرآن من يكذب بوعده تعالى لهم بالحسنى وباعداده
لهم المنازل الرفیعة فى الجنة وبرضاه عنهم ورضاهم عنه ، كيف يؤمنون بسيد
الرسل وخاتمهم محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبجميع ما أنزل عليه
من كتاب الله ومما يجب عليهم الايمان به منه قوله تعالى ﴿ وما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ ومما يجب عليهم الايمان به منه قوله تعالى
﴿ وانزلنا اليك الذكرا لتبين للناس ما نزل اليهم ﴾ وقد آتانا صلى الله تعالى عليه
وسلم بمدح أصحابه والنهى عن سبهم وأذاهم وبين لنا ذلك بيانا شافيا فى سنته
المستفيضة ، ومما آتانا وأمرنا به فيها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى مرضه
(مروا أبا بكر فليصل بالناس) فامثل الصحابة أمره وقالوا فى بيعته الا نرضى
لدينانا من رضيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لديننا وفى مقدمتهم
على كرم الله وجهه فردوا هذه السنة الصحيحة الصريحة وكفروا لأجلها
الصحابة واختلقوا بعد القرون الخيرية بدهر أباطيل زعموا أنها روايات منها
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أوهى بالخلافة لعلى بعده والصحابة كتموا
ذلك ودفعوه عن حقه فعقيدتهم فيهم لا تخرج عن أمرين إما نسبة الجهل اليه
تعالى وإما العبث وكلاهما مصيبة كبرى فى حقه تعالى وتزه وتقدس عنهما
فإن كان غير عالم بأنهم سيكفرون بعد وفاة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم

ومع ذلك أثبت عليهم ووعدهم الحسنى فهو جهل والجهل عليه تعالى محال ، وإن كان عالماً بأنهم سيكفرون فوعده لهم بالحسنى ورضاه عنهم عبث والعبث فى حقه تعالى محال ولا خلاف بين كل من يؤمن بما أنزل على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وله عقل سليم أن نسبة الجهل والعبث اليه تعالى كفر بواح ويلزم على هذه العقيدة ان الله تعالى قد عكس قضية وعده ووعيده فأعد لأصحاب السعير النعيم المقيم ووعدهم الحسنى ورضى عنهم ، وأعد للمؤمنين الصالحين المجاهدين فيه حق جهاده المتراحمين بينهم الأشداء على الكفار الأذلة على المؤمنين الأعزة على الكافرين. العذاب الأليم فى دار عقابه لعصاة خلقه ، وكفى بمن يحمل هذه الحماقة بين جنبيه جهلاً .

وقوله : (فوالله ما زلت مدفوعاً عن حق مستأثراً على منذ قبض الله نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يوم الناس) هذا عجز الكلام السادس فى نهج البلاغة يأتى فى إبطاله جميع الأوجه السابقة فى الكلام الذى قبله ماعدا الاول وهو الغطرسة والفخر ومن هذين الكلامين ومن قوله (روى أنه لما بويغ عتب عليه طلحة والزبير الى آخر الهرء) اقتبس صفات حيدرة كرم الله وجهه ومنها ومنه استمد واستباح طعنه فيه فى جميع مهاراته ، وبشرح ومدح محمد عبده لهذه الأباطيل تمسك تمسك الغريق بالخرىق ، ولا غرابة فى كون محمد عبده يشرح ويمدح أباطيل نهج البلاغة اذا كان يتهم على كتاب الله بالتأويل الفاسد النأى عن لغة الضاد التى نزل بها ويختلق الرويات ويطعن فى الأحاديث الصحيحة وقد تقدم تحقيقه فى تفسيره لسورة الفيل لأن هو اه معيار الصحة والبطالان .

وقوله (وهناك طبيعة ثابتة فى الناس انهم لا يميلون الى قوله روى أنه لما بويغ) فاسد مبنى على تلك الأباطيل روى له بالكبر والاعجاب بالنفس والاستبداد والطيش الى اقصى حد وقد برأه الله وصانه وكذب كل وغدلا يؤمن بما وصفه الله به من الاخلاق فى كتابه العزيز . والطبيعة التى زعم انها

ثابتة في الناس غير صحيحة فيهم، إنما تكون في البسطاء والعقلاء من الناس لا تغرهم المظاهر فلا يلزم عندهم من كون خليفة قال في خطبته (وليت عليكم ولست بخيركم) وقد اثر هذا عن الصديق رضى الله تعالى عنه. وآخر لم يقل هذا الكلام ان يكون هذا الآخر معجباً بنفسه متكبراً الا في فهم النواصب، ويلزم على هذه الطبيعة المزعومة في الناس ان يكون الفاروق وذو النورين مثل حيدرة في هذا البهتان الذى حاول به تلطيف عرضة الشريف لانهما لم يقولوا كما قال الصديق وليت عليكم الخ وهكذا كل خليفة وملك عادلين لم يقولوا هذا الكلام ، وقد بنى وفرع أيضاً على تلك الأباطيل تسعة امور أولها من اساطير نهج البلاغة .

تفريعه على اباطيل الرافضة ايضاً

تسعة امور في طعنه وردّها مسهباً

فقه-وله (١) (روى انه لما بويح عتب عليه طلحة والزبير من ترك مشورتهم والاستعانة في الامور بهما الى قوله لما رفعت قضية عبيد الله ابن عمر) كلام من ترهات نهج البلاغة مذكور في الجزء الثاني منه ص ٢١٠ الطبعة الجديدة المعلق عليها الاستاذ محمد محي الدين ولا ادل على بطلانه وفساده من كونه صريحاً في وصف على كرم الله وجهه بالكبر والاستبداد والاعجاب بالرأى وتوبيخ السديدن الجليلين طلحة والزبير والازدراء بهما وبجميع المؤمنين ووصمهما رضى الله تعالى عنهما بالشره الى الدنيا وحب الرياسة وقد برأ الله جميعهم من هذه الاوصاف الذميمة ورضى عنهم. فصدروه من على كرم الله وجهه محال ، ولعل رواته هذا الهراء الموضوع على حيدرة رضى الله تعالى عنه هم هيان بن بيان عن سايح بن رايح ...

وقوله (٢) لما رفعت قضية عبيد الله بن عمر الى عثمان الى قوله كانت لعثمان قطائع (باطل بثلاثة اوجه : الاول يقال له من قال ان علياً لما آلت الخلافة اليه اراد قتل عبيد الله بعد مضي مدة طويلة على قضيته. الثاني لو فرض

وجوده في التاريخ لزم البحث عن صحته . الثالث لوصح في التاريخ ان علياً اراد قتل عبيد الله لكان مصيباً في ذلك من احد عشر وجهاً : الاول : ان ابن عمر هذا اعترض الناس بسيفه في بلدة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسعى فيها بالفساد فقتل ثلاثة أنفس معصومي الدم مسلها وذمين ، احدهما بذت ابى لؤلؤة . الثاني صح عنه عليه الصلاة والسلام الوصية باهل الذمة . الثالث : صح في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام النهي عن قتل نساء الكفار وصبيانهم في دار الحرب فكيف به اذا كان لصبيبة ذمية في دار الاسلام . الرابع : ان سعد بن ابى وقاص أحد ستة الشورى رضى الله عنه كان يرى قتله كما رآه على . الخامس قول أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه لما جمع علماء الصحابة للمشاورة في امره (أشيروا على في هذا الذي فتق في الاسلام ما فتق) يؤيد رأى على وسعد فيه . السادس ليس رأى عثمان أولى بالصواب في هذه القضية من رأى على وحده فكيف وقد انضم اليه رأى سعد . السابع : ليس هؤلاء الذين قتلهم عبيد الله ولى خاص يطلب بدمائهم فحق المطالبة بها لجميع المسلمين لذلك سلمها عثمان من ماله ووضعها في بيت مال المسلمين . الثامن : عبيد الله محارب ساع في الارض بالفساد يستحق القتل عند عثمان لأجل ذلك لم يأخذ دياتهم منه بل دفعها من ماله إصلاحاً لهذا الفتق الذي فتقه عبيد الله في الاسلام . التاسع ما فعله عثمان ليس قضاء مبرماً لا يقبل النقض ولو كان حكماً مبرماً لقضى بدياتهم على عبيد الله لبيت مال المسلمين ثم بعد ذلك يتبرع بها عنه ان شاء له . العاشر لو كان ما صنعه عثمان حكماً مبرماً للزم احضار عبيد الله القاتل مجلس الحكم وتقريره على القتل واحضار الشهود على ذلك ولم يثبت ان عثمان رضى الله تعالى عنه صنع هذا فدل على أن فعله ذلك ليس حكماً . الحادى عشر : على تقدير كونه حكماً مضى المدة الطويلة عليه غير مانع من اقامة الحد عليه من الامام الذى يرى باجتهاده بطلان الحكم السابق ونظير هذه القضية إمارة خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه على الجيوش

فإن عمر كان يراه في أيام أبي بكر خطأً وراجعته في عزله مراراً فلم يقبل منه فلما تولى هو عزله حالاً، وبهذا تحقق أن قوله :- (وهو خليفة قضاؤه محترم صواباً كان أم خطأً) جهل فادح بالتاريخ والدين ، فإن حكم الحاكم أن كان صواباً عنده لا يلزم أن يكون صواباً عند غيره وأن كان خطأً لا يسوغ لحاكم اطلاع عليه بعده اقراره اجماعاً .

وقوله (فلم يكن من عبید الله الا ان لحق بمعاوية وكان من قواده العظام بصفين) صحيح ولكنه لم يتمتع بعظمة القيادة الا قليلاً ثم قتل ، ومقصوده من ذكر قصة عبید الله رمى على كرم الله وجهه بسوء التدبير والاعجاب برأيه واستغنائاه عن رأى الأشياخ الذين لا يوجدون الا في مخيلته وشدته التي لا توجد أيضاً إلا في مخيلته عليهم شدة لم يعهد لها ما يهون أمرها عامله الله تعالى على هذا البهتان بما يستحق .

(٣) وقوله : (كانت لعثمان قطائع اقطعها الناس ولم يكن ذلك من رأى على فقال بعد خلافته الى قوله بويج وولاية الامصار) بهتان عظيم عليهم مرضى الله عنهما لا أصل له ولا وجود له في كتب التاريخ والطبقات وهو الكلام الرابع عشر من الجزء الأول من أباطيل نهج البلاغة والقصد من ذكره الطعن فيه رضى الله تعالى عنه باعجابه برأيه وتقديسه وعدم احترامه لرأى عثمان ، فلا قطائع ولا أناس أعطيت لهم ولا رأى لها إلا في مخيلة واضع الأباطيل .

(٤) وقوله : (بويج وولاية الامصار من عليه قریش وذوى الرأى والدهاء فيها) غير صحيح ، فوالى الكوفة أبو موسى الأشعرى وهو يمينى ووالى الين يعلى بن منية وهو تسمى حليف لبنى نوفل ، وقوله : (فأشار عليه مشيروه أن لا يعجل بنزعهم من أمصارهم حتى يتم أمره فلم يسمع لأحد قولاً بل عجل بنزعهم) كذب مكشوف مكرر في دفعتين الأولى في قوله فأشار عليه مشيروه بلفظ الجمع وهى الأسطورة الموضوعة على المغيرة بن شعبه المتقدمة فى بيعته التى قال فيها ابن جرير أشار عليه المغيرة بن شعبه الخ

وابن الأثير قال نصحه ، وزاد هو في باطلها عليهما نعمة وهي : وقد حذرهُ عاقبة ذلك المغيرة ابن شعبه أولاً وابن عباس ثانياً وزاد هنا في بهتانها أيضاً بأن المشير عليه بذلك جماعة فلم يسمع لأحد منهم قولاً بل عجل بنزعمهم وقد تقدم أن العزل لعمال عثمان لم يتحقق إلا في معاوية فقط، وابن أبي سرح عامل مصر لم يكن والياً عليها حين بويغ على لأنه لما رجع من عند عثمان طرده عنها المتغلب عليها ابن أبي حذيفة فذهب إلى الرملة أو عسقلان فاقام بها حتى مات ، وابن عامر العبشمي وإلى البصرة ترك عمله قبل قتل عثمان رضى الله تعالى عنه وذهب إلى مكة ، ويعلى بن منية وإلى اليمن ترك عمله بعد قتل عثمان وذهب بمال اليمن إلى مكة وانضم إلى طلحة والزبير وعائشة وجهن كثيراً من جيشهم بذلك المال . والأشعري وإلى الكوفة أقره على عليها لما كتب له ببيعة أهلها وطاعتهم وقد تقدم هذا كله مفصلاً واضطرني هنا لأعادة الجواب عنه . أعادته إلا كاذب مستسمنا لها مضخماً بها مهاراته مبالغاً في التشنيع بها على الذي لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق كما في صحيح مسلم وقوله . (وأظهر سوء الرأي فيهم إلى قوله فناوؤوه) بهتان لا وجود له في تاريخ المسلمين سيجازى عليه جزاء الباهتين . وقوله (فناوؤوه وكانوا عليه يداً واحدة) كذب مكشوف على التاريخ . أما ابن أبي سرح وإلى مصر فمات في الصلاة فجأة بعسقلان سنة سبع وثلاثين ولم يحضر شيئاً ولم يبايع أحداً ، وأما عبد الله بن عامر وإلى البصرة فقد حضر الجمل مع طلحة وعائشة ولم يحضر صفين . وأما أبو موسى الأشعري فمعروف مذهبه في حرب المسلمين مع بعضهم بعضاً وهو القعود فلم يحضر مع أحد . وأما وإلى اليمن يعلى بن منية حليف بني نوفل بن عبد مناف فقد حضر الجمل مع طلحة وعائشة وجهن كثيراً من جيشهما من المال الذي قدم به من اليمن وحضر صفين مع علي رضى الله تعالى عنه وقتل بها وقيل عاش إلى خلافة معاوية ، وسعيد بن العاص الأموي كان والياً لعثمان في آخر حياته على الكوفة فشكاه أهلها كعادتهم لعثمان فردده إليهم فطردوه وطلبوا من عثمان تولية أبي موسى الأشعري عليهم فولاه ورجع سعيد (ن ١٧ - تحذير العبقري)

إلى المدينة فأقام بها ولم يحضر حروب الصحابة كلها فلم يبق من ولاية عثمان إلا معاوية فهو الذى حارب علياً بأهل الشام وبهذا ظهر افتراؤه على التاريخ وجهله به . وطعنه فيه بهذا الكلام بسوء التدبير وطيش الرأى والاستبداد ظاهر .

(٥) وقوله : (أراد فى هذه الظروف أن يحمل الناس على مثل حد السيف مع ما سبق لهم من مضادة الخليفة وثقتهم فى أنفسهم أنه لولا هم ما بويغ إلى قوله ولما ولى ابن عباس على البصرة ،) فاسد لا يخلو من أمرين أحدهما أراد أن يحمل الناس على العسف والجور وهذا باطل لم يصدر من على ولم يقله مؤرخ ينتسب إلى الإسلام ، والثانى حمله رعيته على مناج العدل وهذا هو المتواتر فى تاريخ الإسلام من سيرته العطرة وهل يعيبه بهذا عاقل ولو كان يعقل ويعلم سيرة الخلفاء الراشدين لعد هذا من مناقبه وأثنى عليه به كما أثنى عليه علماء الإسلام قاطبة اقتداء بالفاروق الذى أثنى عليه وأرشد إليه بقوله (لله درهم ان ولوها الا صيلع ليحمانهم على الجادة ولو كان السيف على رقبته) وسيرته العادلة وشماله الفاضلة فى مصنفات علماء الإسلام أوضح من الشمس فمن ذلك قالوا كان عبيد الله بن الحر الجعفى من خيار قومه صلاحاً وفضلاً واجتهاداً فلما قتل عثمان ووقعت الحرب بين على ومعاوية قصد معاوية لمحبة لعثمان فشهد معه صفين وأقام عنده وكانت له زوجة بالكوفة فلما طالت غيبته بالشام زوجها أخوها رجلاً يقال له عكرمة بن الحنيس وبلغ ذلك عبيد الله فأقبل من الشام فخاصم عكرمة إلى على رضى الله عنه فقال له ظهرت علينا عدونا فقال له أيمتنعنى ذلك من عدلك قال لا ، فقص عليه قصته فرد عليه امرأته وكانت حبلى فوضعها عند من يثق به حتى وضعت فألحق الولد بعكرمة ودفع المرأة إلى عبيد الله فعاد إلى الشام فأقام به حتى قتل على رضى الله تعالى عنه .

ومنها قال الشعبي وجد على رضى الله تعالى عنه درعاً له عند نصرانى فأقبل به إلى قاضيه شريح وجلس إلى جانبه وقال لو كان خصمى مسلماً

لساويته وقال هذه درعى ، فقال النصرانى ماهى إلا درعى ولم يكذب أمير المؤمنين ، فقال شريح لعلى ألك بينة ، قال لا وهو يضحك فأخذ النصرانى الدرع ومشى يسيراً ثم عاد وقال أشهد أن هذه أحكام الأنبياء أمير المؤمنين قدمنى إلى قاضيه وقاضيه يقضى عليه ثم أسلم واعترف أن الدرع سقطت من على عند مسيره إلى صفين ففرح على بإسلامه ووهب له الدرع وفرساً وشهد معه قتال الخوارج وقال له جعدة بن هبيرة يا أمير المؤمنين يأتيك الرجلان أنت أحب إلى أحدهما من أهله وماله والآخر لو يستطيع أن يذبحك لذبحك فتقضى لهذا على ذاك فلهزه على وقال : إن هذا شئ لو كان لى فعلت ، ولكن إنما ذا شئ لله ، ولما لم يجد ما يركز به هذا البهتان إلا الذين يحن إليهم دائماً سلفه الخوارج مثل بهم واستشهد على سوء سيرته بهم وهم الذين طعنوا فى سيرة النبي الأمين صلى الله تعالى عليه وسلم بقول أحدهم (أرى قسمة ما أريد بها وجه الله) وقوله : (اعدل فانك لم تعدل) وهم الذين لما ارتدوا كنوا أبابكر رضى الله تعالى عنه بأبى الفضيل احتقاراً له فلما أرجعتهم سيوف الحق إلى الاسلام صاغرين كمننت نارهم تحت ستاره ، ثم ظهر ويصها بعد وقعة القادسية فى أقوالهم :

إذا قتلنا ولا يبكى لنا أحد قالت قريش ألا تلك المقادير

فابنا وقد آمت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن ايم

وهم الذين أضجروا الفاروق بكثرة التشغيب عليه بشكايات عماله العادلين بغياً وأسسوا الفتنة الكبرى بالكوفة ضد الخلفاء الراشدين وهم الذين وسعوا دائرتها فى الامصار الثلاثة الكوفة والبصرة ومصر وأججوا نارها على ذى النورين حتى قتلوه فالطعن فى سياسة على كرم الله وجهه والاستشهاد عليه بهؤلاء الأوغاد طعن فى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وطعن فى الخلفاء الثلاثة أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله تعالى عنهم .

(٦) وقوله (وثقتهم فى أنفسهم أنه لولا هم ما يبيع) لون آخر من تحبطه وكذبه على التاريخ فى بيعته رضى الله تعالى عنه فقد تقدم فى بحث الخلافة

أنه قال (لما جاء دور على قام جماعة من أهل المدينة والثوار من الآفاق فبايعوه بالخلافة) بمن التبعية أى بايعه بعض من أهل المدينة والثوار فيقتضى هذا الكلام ان جل أهل المدينة لم يبايعوه ولا كل الثوار بايعه ثم نقضه بعده بقليل فقال (كأن أهل المدينة وحدهم هم الذين ينتهى اليهم أمر انتخاب الخلفاء وليس لغيرهم معهم رأى) وهذا يقتضى أنهم كلهم بايعوه لأنه صريح فى العموم بالاضافة وأل الجنسية ولا شك انه يناقض قوله (قام جماعة من أهل المدينة والثوار) الدال على البعض ، وفى بيعته زعم أن الكلمة العليا فى المدينة كانت للثوار قال (كانت الكلمة العليا فى المدينة إذ ذاك بطبيعة الحال لهؤلاء العابثين الذين قتلوا الخليفة إلى آخر الهراء) وترقى هنا فى البهتان فزعم (أنه لولا هم ما يبيع) وقد تقدم إبطاله مفصلاً ، ويقال فى قوله (فلم يحتملوا ذلك له - أى الشدة المزعومة - حتى قالوا له ارض بالتحكيم وإلا فعلنا بك ما فعلنا بعثمان) إن كان مراده بالذين لم يحتملوا سيرته العادلة جميع رعيته فهو بهتان كذبه الواقع والتاريخ المتواتر ، وإن كان مراده بهم الخوارج كلاب النار فأى عاقل يجعل عدم احتمالهم عدله دليلاً على سوء سيرته وقد كفروه . وكيف يتحمل عدل حيدرة من أبطرتة النعمة فلم يحتمل عدل عمر فشغب عليه بعماله وكيف يحتمل عدل حيدرة من أبطرتة النعمة فلم يحتمل عدل ذى النورين فشغب عليه حتى قتله وكيف لا يقولون لعلى ذلك وقد قال أحدهم وهو ذو الخويرة أوحرقوص بن زهير للرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم (اعدل فانك لم تعدل) كيف لا يصبرهم الاعجاب فيرون أنفسهم على الحق وعلياً على الباطل وقد جاوروا الرسول الذى آمنوا به فى زعمهم وقالوا له ذلك القول القبيح ورأوا أنفسهم خيراً منه وأعدل كيف لا يقولون له ذلك وقد لقبوا ذا النورين بنعثل ، كيف لا يصبرهم الاعجاب فيكفرون حيدرة ومن معه بعد التحكيم وقد كفروا عثمان قبله وجمهور الصحابة والأمة الاسلامية جمعاء حيث لم يوافقوهم على هواهم ، وطعنه فيه بسوء السياسة والتدبير فى هذا الهراء ظاهر .

(٧) وقوله (ولما ولي ابن عباس على البصرة نظر بعضهم إلى بعض وقالوا فثم بن العباس على الحجاز وعبيد الله بن العباس على اليمن وعبد الله بن العباس على البصرة فقيم قتلنا ابن عفان) ، باطل لم أقف عليه وعلى تقدير وجوده وصحته في التاريخ عنهم لا اعتبار له لأنه إذا كان المدار في القيام بأمر الناس على كفاءة من أسند إليه الامام شيئاً من أمورهم فالأقارب والأجانب سريان في ذلك عند من يعقل بل الأقارب أولى عند الامام الذي يلاحظ صلة الرحم ملاحظة خاصة كعثمان رضى الله تعالى عنه وقد تقدم هذا الجواب عنه في توليته بعض أقاربه وطعنه فيه بهذا الهراء الملصق بالخوارج ظاهر ، وقوله ، (وكانت سأمته منهم وسأمتهم منه تزداد كل يوم إلى قوله وجيش خصمه) صحيح في سأمته منهم ولم تصل إلى ما زعمه من أنها تزداد كل يوم وحتى انه لم يكن له على أنفسهم سلطان يدعوهم إلى آخر الهراء. فان وجد فيهم من لا ينصح له ومن يتناقل عن طاعته فهو صحيح ولكن جمهورهم على الاستقامة له فالحكم عليهم كلهم بانهم سئموامنه وان ذلك يزداد منهم كل يوم وحتى انه لم يكن له عليهم سلطان فاسد كذبه التاريخ ، قال الحافظ ابن حجر في فتحه في كتاب الفتن ج ١٣ في شرح قول الحسن البصرى رحمه الله لما سار الحسن بن علي رضى الله تعالى عنهما إلى معاوية بالكتائب ما نصه: في رواية عبد الله بن محمد عن سفيان في كتاب الصلح استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال ، ثم قال وأشار الحسن البصرى بهذه القصة إلى ما اتفق بعد قتل علي رضى الله تعالى عنه وكان علي لما انقضى أمر التحكيم ورجع إلى الكوفة تجهز لقتال أهل الشام مرة بعد أخرى فشغله الخوارج بالنهر وان كما تقدم وذلك في سنة ثمان وثلاثين ثم تجهز في سنة تسع وثلاثين فلم يتهياً ذلك لا فراق آراء أهل العراق عليه ثم وقع الجدل منه في ذلك في سنة أربعين فأخرج اسحق من طريق عبد العزيز بن سياه قال لما خرج الخوارج قام على فقال أتسيرون إلى الشام أو ترجعون إلى هؤلاء الذين خلفوكم في

دياركم قالوا بل نرجع اليهم فذكر قصة الخوارج قال: فرجع على إلى السكوفة فلما قتل واستخلف الحسن وصالح معاوية كتب إلى قيس بن سعد بن عبادة فرجع عن قتال معاوية ، وأخرج الطبري بسند صحيح عن يونس بن يزيد عن الزهري قال جعل على على مقدمة أهل العراق قيس بن سعد بن عبادة وكانوا أربعين ألفاً بايعوه على الموت فقتل على فبايعوا الحسن ابن على بالخلافة ثم قال وأخرج الطبري والطبراني من طريق اسماعيل بن رشد قال بعث الحسن قيس بن سعد على مقدمته في إثني عشر ألفاً يعني من الأربعين فسار قيس إلى جهة الشام وكان معاوية لما بلغه قتل على خرج في عساكر من الشام وخرج الحسن بن على حتى نزل المدائن اهـ.

وبهذا تحقق انه لا صحة لما ذكره ابن جرير في حوادث سنة أربعين بدون سند وقلده فيه ابن الأثير وابن كثير بصيغة (فيما ذكر) من وقوع الهدنة بين على ومعاوية فيها على وضع الحرب بينهما ويكون لعلى العراق وللمعاوية الشام فلا يدخل أحدهما على صاحبه في عمله بجيش ولا غارة ولا غزو قال وكتب معاوية إلى على أما إذا شئت فلك العراق ولّى الشام وتكف السيف عن هذه الأمة ولا تهريق دماء المسلمين ففعل ذلك وتراضيا . والذي حمل المحاضر على هذا التعبير الفاسد قول ابن جرير في حوادث سنة تسع وثلاثين ، (تفريق معاوية جيوشه في أطراف على) وابن الأثير فيها (ذكر سرايا أهل الشام إلى بلاد أمير المؤمنين) ومن راجع التاريخ بامعان يجد تلك السرايا التي أرسلها معاوية رضى الله تعالى عنه شبيهة بالختل يسبحون يهجمون على الغارين العزل فيسلبون الأموال ويقتلون ثم يفرون ولا يثبتون لرجال على ومن ثبت منهم قليلا انكسر وفر أيضاً وفي السنة التي قبلها أرسل معاوية عبدالله بن الحضرمي إلى البصرة ليدخلها تحت طاعته فأرسل على إليه جارية بن قدامة السعدي فقاتله فانهزم وانفض جمعه فتحصن في قصر سنبل فأحرق جارية القصر بمن فيه فهلك ابن الحضرمي وسبعون رجلا معه ، ولوجود بعض المتكاسلين عن طاعته والمبطنين له الغش في جيشه

ورعيته كالأشعث بن قيس سَمَّ كرم الله وجهه من جميعهم. ذكر ابن كثير في بدايته عن يعقوب بن سفيان بإسناده إلى أبي صالح الحنفي قال : رأيت علي بن أبي طالب أخذ المصحف فوضعه على رأسه حتى انى لأرى ورقة يتقعقع قال ثم قال : اللهم إنهم منعوني أن أقوم في الأمة بما فيه فأعطني ثواب ما فيه ثم قال : اللهم إني قد مللتهم وملوني وأبغضتهم وأبغضوني وحملوني على غير طبيعتي وخلقى وأخلاق لم تكن تعرف لى. اللهم فأبدلنى بهم خيراً منهم وأبدلهم بى شراً منى ، اللهم أمت قلوبهم موت الملاح فى الماء قال ابراهيم أحد رجال هذا السند (يعنى أهل الكوفة) وذكر ابن كثير أيضاً عن ابن أبى الدنيا بسنده إلى أبى عبد الرحمن السلبى قال قال الحسن ابن على قال لى على أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سمنح لى الليلة فى منامى فقلت يا رسول الله مالقيت من أمتك من الاود واللدد قال : ادع عليهم ، فقلت اللهم أبدلنى بهم من هو خير لى منهم وأبدلهم بى من هو شر منى ، فخرج فضربه ابن ملجم ، وسأته رضى الله تعالى عنه من أهل الكوفة شبيهة بسأمة وضجر الفاروق منهم ودعائه بأن يقبضه الله غير مضيع ولا مفتون وقد تقدمت .

وقوله (وجيش خصمه قاده كبراء قرىش وعظماؤها فأرهمهم بالطاعة وملكوا قلوبهم بالرفق) كذب على التاريخ فلم يكن جميع قواد جيش معاوية من قرىش ، وتهوىش أجوف يقابل بمثله فيقال جيش على قاده كبراء قرىش وعظماؤها أيضاً ، وكان جل قواد جيش معاوية من غيرهم والذين معه من قواد قرىش فى صفين خمسة عبيد الله بن عمر ولد فى العهد النبوى وحبيب ابن مسلبة والضحاك بن قيس الفهريان من بنى محارب بن فهر وقد اختلف فى صحبتهما. وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ولد بعده عليه الصلاة والسلام وعمر و بن العاص وهو أسنهم وأجلهم أسلم قبل الفتح ، كما كان جل قواد جيش على بها من غيرهم والذين معه منهم خمسة أيضاً : عبد الله بن عباس وهاشم بن عتبة بن أبى وقاص الملقب بالمرقال. وأبو لىلى بن الجراح بن

أخى أبى عبدة . وجعدة بن هبيرة والمهاجر بن خالد بن الوليد المخزوميان
ولو قيل له ولكل متشعب بما لم يعط أنسب هؤلاء الكبراء العظماء الذين
رجحت بهم كفة معاوية على كفة على عندك إلى بطونهم وبين الوجه الذى
صيرهم كبراء عظماء أهو السبق إلى الاسلام والجهاد مع رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم أو الجهاد والقيام بالأعمال الجليلة فى خلافة الشيخين لم يكن
جوابه الا (جيش معاوية قاده كبراء قریش وعظماءؤها) فان كان وجود
الكبراء والعظماء من قریش فى جيش معاوية مرجحاً له على فوجودهم
أيضاً فى جيش على مرجح له على معاوية ، ويلزم على هذه النظرية الفاسدة
انتصار كل جيش فيه قرشيون كبراء عظماء على جيش ليس فيه منهم
أحد وانتصار جيش كله قرشيون على جيش هم فيه أقلية ، وعليها كان اللازم
انتصار قریش بيد الكبرى وهم ألف خلص أوفر عدداً وأقوى عدة على
جيش النبي صلى الله تعالى عليه وسلم البالغ فى العدد ثلثهم وجزءه من الانتصار
فلو كانت قریش كلها مع معاوية ماضر ذلك علياً شيئاً لان عزتها وعظمتها
بالاسلام وهى به جزء من المسلمين ، ولولم يكن مع على إلا أنصار الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم لكفاه ذلك عن جميع الناس ، ولم يكن مع معاوية
منهم إلا رجالان من صغارهم سنأ . مسلمة بن مخلد، والنعمان بن بشير، وقد
كان مع على تسعون بدرياً وسبعمائة من أهل بيعة الرضوان وأربعمائة من
سائر المهاجرين والانصار ، ولم يكن مع معاوية من مشهورى الصحابة غير
عقبة بن عامر الجهنى وعمر بن العاص وابنه عبد الله حضرها كارهاً طاعة
لأبيه وكان ممن سمع حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى عمار (عمار
تقتله الفئة الباغية) قال الحافظ بن عبد البر فى الاستيعاب ، اعتذر رضى
الله تعالى عنه من شهوده صفين وانه انما شهدها لعزيمة أبيه عليه فى ذلك
وأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال له (أطع أباك) ، وكان يقول
مالى ولقتال المسلمين والله لوددت انى مت قبل هذا بعشر سنين ثم يقول
أما والله ما ضربت فيها بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم ولوددت

انى لم أحضر شيئاً منها واستغفر الله عز وجل من ذلك وأتوب اليه إلا أنه ذكر أن الراية كانت بيده يومئذ فندم ندامة شديدة على قتاله مع معاوية وجعل يستغفر الله ويتوب اليه اه .

ولكن قد تحققنا من مهاراته أن صحبة الرسول ونصرته والجهاد معه والسبق إلى الاسلام لاقيمة لها عنده ، وقد أرسل معاوية في سنة أربعين بسر بن أرطاة من بنى عامر بن لؤى في ثلاثة آلاف إلى الحجاز واليمن ليدخلهما في طاعته ففعل أفعالا وحشية قتل الصبيان وسبي النساء فبلغ خبره عليا فأرسل جارية بن قدامة السعدي في ألفين ووهب بن مسعود في ألفين فسار جارية حتى أتى نجران فقتل بها ناساً من شيعة عثمان وهرب بسر وأصحابه منه واتبعه جارية إلى مكة فقال لأهلها بايعوا أمير المؤمنين فقالوا قد مات فلن نبايع قال لمن بايع له أصحاب علي فبايعوه خوفاً منه ثم سار حتى أتى المدينة فقال لأهلها بايعوا الحسن بن علي فبايعوه وأقام بها يوماً ثم رجع إلى الكوفة ، وقد قتل بسر صبيين لعبيد الله بن العباس فلما سمع أمير المؤمنين بقتلهما جزع جزعاً شديداً ودعا على بسر ففقد عقله فكان يهذى بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف من خشب ويجعل بين يديه زق منفوخ فيضربه ولم يزل كذلك حتى مات ، وأهل الشام يقولون إن له صحبة ، قال امام الجرح والتعديل يحيى بن معين لا تصح له صحبة وهو رجل سوء فتحقق بهذا فساد هذا الكلام وفساد قوله أيضاً (فلم يكن لهاتين الطائفتين توازن عند الخصومة) وطعنه فيه بضعف الرأي وسوء السياسة فيه ظاهر .

(٨) ويقال في قوله (كان معاوية يتساهل ببعض الشيء لرؤس أجناده ويفيض عليهم من العطاء ما يجعل رقابهم خاضعة له) إن كان هذا العطاء من الجود بماله الخاص فعلى أسخى منه وإن كان هذا التساهل من العدل فعلى عنده منه أضعاف ما عند معاوية وإن كان من المداواة من نمط ما يعطى لمن يغضب بالنهار ويرضى بالليل فليس عند علي . قالوا كان مالك بن هبيرة المكنونى الكندي من كبار قواد معاوية في صفين ولما أرسل زياد بن أبيه (ن ١٨ - تحذير العبقرى)

حجر بن عدى الكندى وأصحابه إلى معاوية وكتب فيهم بأنهم خلعوا طاعتك وأرادوا الفتنة ووضع في الكتاب شهادة بعض أهل الكوفة وشفع في نصفهم كبار أصحاب معاوية لقرابتهم لهم قام مالك بن هبيرة هذا وشفع في حجر بن عدى فقال يا أمير المؤمنين هب لي ابن عمي فلم يشفعه فغضب مالك وخرج في قومه إلى المكان الذى فيه حجر وأصحابه وهو مرج عذراء ليستنقذه كرها ممن يريدون قتله بأمر معاوية فوجدهم قد فرغوا منه فرجع إلى بيته وجلس فيه فلما جاء الليل أرسل له معاوية مائة ألف فرضى وأصبح ذاهبا إلى مجلسه .

وقوله (وعلى يحاسبهم على النقيير والقطمير في وقت هو محتاج اليهم) جهل فادح في الطعن فيه وفي الخلفاء قبله بل في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد كانوا يحاسبون عمالهم فان كانت محاسبته لعماله طعناً فيه عنده لأنها دالة على شحه فهو مقتد بهم وبالرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم فالطعن فيه بها طعن فيهم ووصمه بالشح وصم لهم لا محالة . وقوله (على النقيير والقطمير) مبالغة في البهتان المكذب له تاريخ الاسلام والخلفاء كانوا يحاسبون عمالهم وأشهرهم في ذلك الفاروق ، وقد زعم سابقاً في مناقبه انه كان يشاطر عماله أموالهم وهل هذا إلا من المحاسبة لهم وقد صح في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه بعث رجلاً من الأزد عاملاً على الصدقة فلما قدم حاسبه فقال هذا لكم وهذا اهدى لي فخطب عليه الصلاة والسلام فقال (أيها الناس ما بال الرجل منكم نرسله على مال الله فيأتى فيقول هذا لكم وهذا اهدى لي ألا جلس في بيت أمه حتى يعلم هل يهدى له) وبهذا تحقق انه جاهل بتاريخ الاسلام جهلاً مكعباً وأن بغض على أصمه وأعماه وجعله يتخبط في دياجير جهله وهو اهول يصم عاقل بالشح من لم يبين في خلافته لبنة على لبنة وهل يصم عاقل بالشح من كان يكتسب بيت المال ثم يصلى فيه رجاء أن يشهد له يوم القيامة انه لم يخبس فيه المال عن المسلمين وهل يصم عاقل بالشح من شهد له الخليفة الأموى

العادل عمر بن عبد العزيز بأنه أزهّد الناس في الدنيا قالوا تذاكروا الزهاد عند عمر بن عبد العزيز فقال قائلون فلان ، وقال قائلون فلان ، فقال عمر ابن عبد العزيز : ازهّد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب .

وقوله (حتى كان شيء من ذلك سبباً في تغيير قلب ابن عباس عليه وفرقته له فترك البصرة وذهب إلى مكة) ، غير صحيح وإن صححه ابن الأثير في كامله ، وقد جزم الحافظ ابن حجر في ترجمته في الإصابة بأنه لم يزل والياً على البصرة حتى قتل علي فاستخلف عليها عبد الله بن الحارث ومضى إلى الجاز وكذلك ابن كثير في بدايته قال لم يزل عليها حتى مات علي وحكى هذا الذي صححه ابن الأثير بصيغة التمريض وقد قلد ابن الأثير في تصحيحه عزله رواية باطلة في ابن جرير ملخصها أن ابن عباس أساء إلى أبي الأسود الدؤلي فكتب هذا فيه إلى أمير المؤمنين علي ناصحاً له ، بأن ابن عباس أكل ما تحت يديه بغير علمك ولم يسعني كتبناك ، وإن ابن عباس لما خرج من البصرة بعد عزله استدعى أخواله بني هلال بن عامر فاجتمعت معه قيس كلها فحمل مالا وقال هذه أرزاقنا اجتمعت فتبعه أهل البصرة فلحقوه بالطغ يريدون أخذ المال منه فقالت قيس والله لا يوصل إليه وفيها عين تطرف ، فقال رئيس الأزد صبرة بن شيان لقومه ان قيساً أخواننا وجيراننا وأعواننا على العدو وإن الذي يصيبكم من هذا المال لقليل وهم لكم خير من المال فأطاعوه وانصرفوا وانصرفت معهم ربيعة وقتلهم بنو تميم فحجز بينهم المنصرفون ومضى إلى مكة اهـ .

أقول : أين المحاسبة على النقيير والقطمير في هذه الأسطورة التي استشهد بها على اتصاف حيدرة بالشح افتراء ، فلو صح عزل ابن عباس عن البصرة وخروجه منها على هذه الصفة المزرية من أخذه المال واحتمائه بأخواله للذهاب به معه إلى الحجاز وخروج أهل البصرة وراءه لا تنزاعه منه ومقاتلة بعضهم لأخواله عليه ، لكان طعناً في ابن عباس وحده حتى لو كان المال له حقاً ، ولو صحت هذه الأسطورة لكانت منقبة لعلي كرم الله وجهه دلت

على عدله ونزاهته وعدم محاباته لقربته ووقوفه مع الحق ولو عقل ولم يغط داء النصب على قلبه ولم تطمس بصيرته لعدوها من مناقبه لسكنها باطلة سنداً فقد رواها ابن جرير عن عمر بن شبة قال حدثني جماعة عن أبي مخنف عن سليمان بن راشد عن عبد الرحمن بن عبيد أبي السكوند قال مر عبد الله ابن عباس على أبي الأسود الدؤلى إلى آخر الأسطورة ، فعمر بن شبة وان كان ثقة عند الدارقطنى فأخبره عن جماعة غير معينين يقدر فيه لانه يحوج الممحص لها على فن الرواية إلى البحث عن أحوال هؤلاء المبهمين واحداً واحداً لو ساهم وقد أبهمهم فلا سبيل إذاً للبحث عنهم وإخبار هؤلاء المبهمين على فرض تعيينهم وعدالتهم عن أبي مخنف لوط بن يحيى الهالك عند جميع أئمة الرواية برهان على بطلانها ولا يرقعها روايته لها عن سليمان بن راشد إن كان المصرى الثقة عند ابن حبان وإن كان غيره فهو مجهول وعبد الرحمن بن عبيد أبو السكوند اس الاسطورة مجهول أيضاً ، وطعنه بهذا البهتان فى حيدرة بالشح وسوء التدبير ظاهر .

(٩) وفرقه بين عمر وعلى رضى الله تعالى عنهما فى الشدة التى لطنخهما بها فى قوله (ليس شأن على فى ذلك شأن عمر فان عمر كان يشتد على عماله والأمة كلها معه) . من المضحكات فاسد بثلاثة أوجه :

الأول عمر عاجز عن عماله . فلا يستطيع أن يشتد على واحد منهم إلا إذا كانت الأمة كلها معه تساعد على ذلك والطنعن فيه على هذا الوجه بالخور وضعف الرأى والسياسة وفى الخليفة أبى بكر رضى الله تعالى عنه الذى استخلفه من بعده على المسلمين وهو فى أقصى غاية من العجز ولا يخلو استخلافه له من أمرين إما أن يكون عالماً بعجزه ومع ذلك استخلفه عليهم وعليه فقد غش المسلمين باستخلافه عليهم من لا يصلح للخلافة وحاشا كل مؤمن تقى من غش إخوانه المسلمين فضلاً عن الصديق الأكبر ، وإما أن يكون جاهلاً بعجزه ومع ذلك ولاه عليهم وهذا أيضاً غش لهم لا يصح وقوعه منه ولا يسوغ له تولية من يجهل أخلاقه على المسلمين .

الثانى : عمر رضى الله عنه قادر على الشدة على أى واحد من عماله وحده ومع ذلك تكون الامة كلها معه عليهم وكونها كلها معه عليهم على هذا الوجه عبث وتحصيل للحاصل ، فان قيل المراد بكون الامة كلها معه رضاها بشدته عليهم ، قلت هذا فاسد أيضاً بثلاثة أوجه :

الاول عامة الامة إذ ذاك على فرض صحة شدته لا يعلمون فيم اشتد على عماله وفيهم عزلهم فرضاهم بها فرع عن علمهم بها .

الثانى : علمهم بها على تقدير امكانه لا يستلزم رضاهم بها .

الثالث : علم الخاصة بشدته المزعومة على عماله لا يستلزم أضرارهم بها وتصرف الامام العادل فى رعيته باجتهاده لا يتوقف على كون الامة كلها أو بعضها معه كما لا يقدر فى تصرفه كون معظمها عليه عند العقلاء .

الثالث : هذه الشدة التى لطن بها الفاروق سابقاً ولاحقاً وعدّها فى مناقبه مفتراة عليه رضى الله عنه لا أصل لها وهو رضى الله عنه كغيره من الخلفاء لا يشتد على عماله بأكثر من عزلهم إذا شكاهم أهل عملهم بل يثنى عليهم فقد أثنى على سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه وقال فى وصيته لما طعن إن أصابت الإمرة سعداً فذاك وإلا فليستعن به الذى يلى الامر فأنى لم أعزله عن عجز ولا خيانة ، وأثنى على خالد بن الوليد والمثنى بن حارثة وأثنى على عمار فى الكتاب الذى كتبه لأهل الكوفة لما ولاه عليهم وقال لهم فى وصيته أيضاً . لا تقرؤا الى عاملا أكثر من سنة وأقرؤا الاشعري أربع سنين . ولعله اعتر فى هذه الشدة التى وصم بها الفاروق بالاسطورة التى رواها ابن جرير فى ج ٣ ص ١٦٧ الطبعة الجديدة عن واضع الاحاديث المتهم بالزندقة سيف بن عمر والمجاهيل ، وملخصها أن الفاروق لما بلغه أجازة خالد بن الوليد للأشعث بن قيس بعشرة آلاف لما وفد عليه . كتب إلى أبى عبيدة يأمره باهانة خالد أمام الناس وسؤاله من أين له هذا المال الذى أجاز به الاشعث وأن أباً عبيدة استحميا من ذلك ولم يجد بداً من امتثال أمره فأمر بلالا أن ينفذ أمر الخليفة فى خالد فنفذه بلال ثم عمم

خالدا بيده وتكلم بكلام فيه إجلال خالد وبيان عذره وعذر أبي عبيدة فيما صنعاه به وأن عمر استقدم خالدا بعد هذا إلى المدينة وحاسبه وأخذ منه عشرين ألفاً ثم أكرمه بعد هذا وعوضه عنها وأثنى عليه وكتب إلى الامصار يقول لهم اني لم أعزل خالدا عن سخطه ولا خيانه ولكن الناس فتنوا به فحفت أن يوكلوا اليه ويبتلوا به فأحييت أن يعلموا ان الله هو الصانع وأن لا يكونوا بعرض فتنة اه) .

وقوله (وأما على فكان معظم الأمة عليه) بهتان ظاهر يقال في ابطاله ما تقدم في ابطال شدة الفاروق ومقصوده بمعظم الأمة معاوية وأهل الشام وهو بهتان ثان فان أهل الشام إذ ذاك لا يبلغون ربع الأمة الطائفة لعل كرم الله وجهه وقوله (فضلا عن ان كثير من التهم كانت تلصق بعماله من قوم يشون بهم كالحال في قيس بن سعد وعبد الله بن عباس) صحيح لو سلم عمال الخلفاء قبله من كلام الناس فيهم وإصاق التهم بهم، بل لو سلم الانبياء وخلفاؤهم من كلام الناس فيهم والصاق التهم بهم وسلامة أى مخلوق كان من كلام الناس فيه احدى المستحيلات، فالناس لم يرضوا عن خالقهم، اتخذوا له أنداداً عبدوهم من دونه ونسبوا اليه ما لا يليق بجلاله. والناس قتلوا انبياء الله تعالى ورموهم بالبهتان، والعرب كذبت سيد الوجود فآظمه الله عايمهم وقادهم الى الحق صاغرين. والناس كنوا أبابكر بابي الفصيل احتقاراً له لما ارتدوا، والناس لقبوا عثمان رضى الله تعالى عنه بنعشل والصقوا به تهماً باطلة، والرافضة كفرت الشيخين والصحابة والامة الاسلامية جمعاء. فلم تضرهم تلك الحماسة. والخوارج كفروا عثمان وعلياً ومعاوية وجمهور الصحابة والامة الاسلامية جمعاء فلم تضرهم تلك الحماسة. وبعض الاحداث من شبان قریش كرهوا عمر لمصلحة لهم من الخروج الى الامصار فلم يضروه ذلك، وقد اثر عنه انه قال ما ترك الحق لعمر صديقاً، وقيس ابن سعد رضى الله عنه من اجلاء الصحابة ومن دهاة العرب واهل الرأى والمكيدة فى الحرب والنجدة والسخاء وكان حامل راية الانصار مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الفتح وكان عنده بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير وكان بعد

أبيه سيد قومه غير مدافع وكان أبوه وجده كذلك وأبوه سعد بن عبادة رضى الله عنه من اجلاء الصحابة وسيد الخزرج، وعبد الله بن عباس دعا له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفى الصحيح قال (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) وقال المهاجرون لأئمة المؤمنين عمر لا تدعو أبناءنا لمجلسك كما تدعو ابن عباس فقال ذا كم قى الكهول له لسان شؤل وقلب عقول. وقال ابن مسعود فيه لو أدرك اسناننا ما عاشره منا احد ولنعم ترجمان القرآن ابن عباس وقال طاووس رأيت سبعين من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تدارؤوا فى امر صاروا الى قول ابن عباس وقال مسروق كنت اذا رأيت ابن عباس قلت اجمل الناس فاذا نطق قلت افصح الناس فاذا تحدث قلت اعلم الناس. وارسله عثمان رضى الله عنه سنة قتله أميراً على الموسم فخطب الناس وجعل يفسر سورة النور فقال رجل لو سمعت هذا فارس والروم لأسلمت وحضر مع ابن أبى سرح غزو إفريقية فتكلم مع ملكها جرجير فقال له ما ينبغي إلا أن تكون حبر العرب فلقب الحبر ويلقب أيضا البحر وترجمان القرآن ولما كان أميراً على البصرة كان يغشى الناس فى رمضان فما ينقضى الشهر حتى يفقههم وسعى ساع اليه برجل فقال له ان شئت نظرنا فان كنت كاذباً عاقبناك وإن كنت صادقاً نفيناك وإن شئت أفلتت. قال هذه ، وشتمه رجل فقال له انك لتشتمنى وفى ثلاث إني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل فى حكمه فأجبه ولعل لا أقاضى اليه أبداً . وإني لأسمع بالغيث يصيب البلاد من بلدان المسلمين فافرح به ومالى بها سائمة ولا راعية. وإني لآتى على آية من كتاب الله تعالى فوددت أن المسلمين كلهم يعلمون منها مثل ما أعلم .

فذلك البهتان والباطيل

فى ترجمته لعل كرم الله وجهه

وقوله (وعلى الجملة فان أكبر الاسباب فى عدم استقامة الأمر لعل إلى آخر الهراء) فذلك البهتان والباطيل اللذين اختارهما واستفادهما من

الرافضة ومن روايات المتهمين الوضاعين ومن هواه، وأعرض عن استفادة شمائل
حيدرة رضى الله تعالى عنه من كتاب الله الذى لا يأتية الباطل من بين يديه
ولامن خلفه. وأعرض أيضا عن استفادتهما من كتب السنة الصحيحة وأعرض
أيضا عن استفادتهما من كتب طبقات الصحابة وأعرض أيضا عن استفادتهما
من كتب التاريخ الإسلامى. وأعرض أيضا عن استفادتهما من كلام علماء
الإسلام الاثبات، وتتلخص هذه الفذالة الهوجاء فى طعنه فى أربعة أمور
الغطرسة والاعجاب بالرأى والجبروتية وسوء السياسة فى تدبير الخلافة
وسيجازى على هذا البهتان جزاء الافاكين (يوم لا ينفع مال ولا بنون) ﴿
وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون﴾ .

وصفه للخلافة وكذبه على عمر فى الشورى

وبهتانه فى على ومعاوية أيضا واقترأوه على عمر فى سعد

قال فى ص ٨٦ ج ٢ وكانت الناس تسابع الخليفة على العمل بكتاب الله
وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وزادوا فى بيعة عثمان وسنة الشيخين
أبى بكر وعمر وحذفت هذه الزيادة فى بيعة على لأنه أباهما لما عوض عليه
الأمر عبد الرحمن بن عوف وكان الخلفاء يستشيرن فيما يعرض لهم من
الأمور ولكنهم لم يكونوا على درجة واحدة فى ذلك وكان أكثرهم اهتماما
بالشورى عمر بن الخطاب فانه كان قلما يقدم على أمر الا بعد أن يستشير
ويمحص الآراء وكانت له شورى خاصة من أعلام الصحابة ومشيوخهم من
المهاجرين والأنصار ومشيخة قريش مثل عثمان بن عفان والعباس بن عبد المطلب
وعبد الرحمن بن عوف وعلى بن أبى طالب ومن ماثلهم وكان يلحق بهم
عبد الله بن عباس لما يراه من فقهه وجودة رأيه ، وشورى عامة من كل من
له رأى من المسلمين يعرض عليهم الأمر فى المسجد بعد أن يدعو (الصلاة
جامعة) فيقول كل ما بداله وربما استشار بعد ذلك خاصته ، وكان كثيرا
ما يرجع عن رأيه متى تبين له الحق. وناهيك برجل كان يقول من رأى منكم

في أعوجاجا فليقومه، ورجال الشورى كانوا مختارين من قبله الا أنه لم يكن أحد يمنع من ابداء رأيه مهما كان صاحب الرأي صغير القدر لأن حياتهم كانت مبنية على المساواة ، ولم ينقص هذا النظام البديع الا شيء واحد وهو تعيين من لهم الصوت في انتخاب الخلفاء بوصف بينهم لأن عدم هذا التعيين كان سببا من أسباب الفرقة بين علي ومعاوية لأن عليا كان يرى أن هذا الحق لأهل المدينة وحدهم لا يشركهم في ذلك أهل الامصار الاخرى. فمتى بايع أهل المدينة لواحد تمت بيعته وليس لاحد بعد ذلك أى اعتراض ، ومعاوية ومن معه من أهل الشام كانوا يرون غير ذلك وأن البيعة لا تتم الا برضى أهل الامصار فكانت تلك الفرقة الهائلة وتلتها الحروب العظيمة بين المسلمين ، لم يكن للخلافة في هذه الدولة شيء من شارات الملك ولا ابنته بل كان الخليفة يسير في طريقه وفي بيته كسائر الناس لا حاجب ولا حارس يقف للصغير والكبير وكان عمر يكره أن يكون لعماله حجاب حتى أنه أرسل لسعد بن أبي وقاص من أحرق باب دار الامارة الذي حال بين العامة وبين رفع شكواهم اليه اه) .

أقول : قد اشتمل هذا الكلام على دعا وكثيرة كلها لا أصل لها منها كون الخلفاء كلهم كانوا يسايعون على العمل بكتاب الله وسنة رسوله وانهم زادوا في بيعه عثمان (وسنة الشيخين أبي بكر وعمر) ومنها كونهم كانوا يستشيرون فيما يعرض لهم من الامور وانهم لم يكونوا في الاستشارة على درجة واحدة وان الفاروق اكثرهم اهتماما بها وانه قلما يقدم على امر الا بعد ان يستشير فيه ويمحص الآراء وانه كانت له شورى خاصة وشورى عامة وانه كان يعرض الامر في هذه عليهم في المسجد بعد ان يدعوا للصلاة جامعة ويقول كل ما بداله فيها وانه كان كثيرا ما يرجع عن رأيه متى تبين له الحق ، وعلى بهتان مكرر في الخلافه وفي على ومعاوية رضى الله تعالى عنهما وعلى اقتراء في عمر وسعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنهما فقوله (وكانت الناس تباع الخليفة على العمل بكتاب الله (ن ١٩ - تحذير العبقري)

وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم) دعوى لم تذكرها كتب الاسلام
 في بيعة الشيخين ، واول من بويغ على العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى
 الله تعالى عليه وسلم سنة الشيخين عثمان رضى الله تعالى عنه. ففي كتاب
 الاحكام في باب كيف نبايع الناس الامام من صحيح الامام البخارى قال
 عبد الرحمن بن عوف لعثمان رضى الله تعالى عنهما (ابايعك على سنة الله
 ورسوله والخليفين من بعده) فقوله (وزادوا في بيعة عثمان وسنة الشيخين
 أبى بكر وعمر) غير صحيح لان زيادة ما ذكر في بيعه عثمان مفرعة على
 وجود اشتراط العمل بكتاب الله وسنة رسوله في بيعة الشيخين قبله ولا وجود
 لذلك في التاريخ (وقوله وحذفت هذه الزيادة في بيعة على لانه اباها لما عرض
 عليه الامر عبد الرحمن بن عوف) صحيح وعلى رضى الله تعالى عنه مصيب
 في امتناعه منها لان اتباعه لسنتهما لا يخلو من امرين اما تقليدهما في جميع
 الاحكام وهذا لا يسوغ للامام المجتهد عند جمهور علماء الاسلام واما اتباع
 سيرتهما في العدل وهذا تحصيل الحاصل لمن كان اهلا للامامة فلا معنى
 لاشتراط ذلك عليه الا تأكيد عقد البيعة : قال الحافظ ابن حجر في فتحه في
 شرح بيعة عبد الرحمن بن عوف لعثمان رضى الله تعالى عنهما ج ١٣ اخرج
 الذهلي في الزهريات وابن عساكر في ترجمة عثمان رضى الله تعالى عنه عن
 المسورين مخزومة قال قال عبد الرحمن هل انت يا على مبايعي ان وليتك هذا الامر
 على سنة الله ورسوله وسنة الماضيين قبل ، قال لا ولكن على طاقى ، فاعادها
 ثلاثا فقال عثمان أنا يا أبا محمد ابايعك على ذلك قالها ثلاثا فقام عبد الرحمن
 فدخل المسجد ثم رقى المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم اشار الى عثمان فبايعه
 فعرفت ان خالى عبد الرحمن اشكل عليه امرهما فاعطاهما واحدهما وثيقته ومنعه
 الآخر اياها واستدل بهذه القصة الأخيرة (يعنى سنة الشيخين) على جواز
 تقليد المجتهد وان عثمان وعبد الرحمن كانا يريان ذلك بخلاف على واجاب من منعه
 وهم الجمهور بان المراد بالسيرة ما يتعلق بالعدل ونحوه لا التقليد في الاحكام
 الشرعية واذا فرغنا على جواز تجزى الاجتهاد احتمل ان يراد بالاقتداء بهما

فيما لم يظهر للتابع فيه الاجتهاد فيعمل بقولهما للضرورة اهـ .
وقال الامام الباقلاني في تمهيد راداً على الشيعة (وان قالو وكيف يكون
عقد عبد الرحمن لعثمان صحيحاً ، وقد عقد له على شرط تقليده في الاحكام
لابي بكر وعمر ، وما روى عنه من أنه قال لعلي نبايع لك ونعقد لك هذا
الامر على ان تحكم بكتاب الله وسنة نبيه وسنة الشيخين من بعده وان
علياً قال (ليس مثلي من استظهر عليه ولاكن اجتهد رأيي) وانه عرض
ذلك على عثمان فرضى بالشرط وضمنه وعقد له عليه ، وقد اتفقنا على ان
التقليد من العالم لغيره حرام في الدين ، يقال لهم هذا الخبر من اخبار الآحاد
وليس هو مما يعلم صحته ضرورة ولا بدليل فان كان التقليد حراماً فان
الصحابة قد كانت اعلم بذلك واتقوا لله من ان تدخل في الحرام من غير انكار
له ، وكان يجب على علي رضي الله عنه مع امتناعه من قبول الشرط ان يقول
هذا حرام في الدين لا يحل فعله ، وليس لنا ان نطعن على الصحابة بشيء
نضيفه اليهم لا نجيزه علينا بروايات الآحاد ، فسقط التعلق بهذه
الرواية ، وقد يمكن ان كانت هذه الرواية صحيحة ، الا يكون عبد الرحمن
اراد بسنة الشيخين اتباعهما على التقليد في الاحكام ، وانما اراد السيرة
بالعدل والانصاف وألا يكون قال ذلك أيضاً على شك منه في ان علياً
سيحكم بالانصاف والعدل ان صار الأمر اليه وانما قال ذلك على مذهب
التقرير له والتأكيـد والتبرئة له ليقع الرضا من الجماعة وتزول الفتنة ويستميل
بذلك قلوب السامعين له ، فيكون عبد الرحمن مصيباً في اشتراطه وتقريره
وتأكيـد الأمر ويكون على مصيباً في الامتناع منه ويكون عثمان مصيباً
أيضاً في قبول الاشتراط لما علمه من ان عبد الرحمن ما قصد إلا التأكيـد
والتقرير واشتراط السيرة بالعدل ويدل على ذلك ويؤكد علمنا وعلم سائر
الناس أن أحكام أبي بكر وعمر في كثير من الفقهيات مختلفة كتوريث الجد
والمفاضلة في العطاء من عمر وتسوية أبي بكر بين الناس فيه وغير ذلك وأن
عثمان لا يمكنه ولا يجوز أن يحكم بحكميهما المختلفين فدل ذلك على أنه إنما

أراد اشتراط السيرة بالعدل والإنصاف ، وقد يمكن أيضا في تأويل هذا الخبر أن نقول أن عبد الرحمن إنما اشترط على عثمان ترك التقليد في الأحكام لأن سيرة أبي بكر وعمر ترك التقليد فيها وانتهى عن ذلك فلذلك لم يقلد عمر أبا بكر وخالفه ولا قلده أبو بكر عمر في شيء من مسائل الحلال والحرام وقد علم أن من سيرتهما اجتهاد الامام وترك التقليد لغيره فكيف يدعوه عبد الرحمن إلى التقليد وترك الاجتهاد وهذا ضد سنتهما . فبان انه لم يدعه إلا إلى ما ذكرنا وأن عليا قدر فيه انه دعاه إلى التقليد فأصاب في امتناعه من قبول الشرط ، وقد قال قوم من الفقهاء أيضا أن تقليد العالم للعالم والحكم بالتقليد جائز سائغ في الدين وهى مسألة اجتهاد أعنى تقليد العالم للعالم فلعل عثمان وعبد الرحمن كانا يريان جواز التقليد والحكم به . وعلى رضى الله تعالى عنه لا يرى ذلك فأصابا فيما تعاقداه عليه ، وأصاب على في امتناعه من غير قدح في العقد لأنه لا يحرم ذلك على من رآه ، وإن وجب عليه ألا يفعله لأنه ليس من رأيه واجتهاده اه .

وقوله (وكان الخلفاء يستشيرون فيما يعرض لهم من الامور) دعوى لا يستطيع جميع متشدقة الارض اثباتها على أبي بكر رضى الله تعالى عنه بمثال واحد فكيف بأكثر منه الذى يدل له تعبيره بكان اتى تدل هنا على الدوام والاستمرار يعنى أن الخلفاء يستشيرون كثيرا وأكثرهم فيها الفاروق ولم يرد في التاريخ أن عثمان رضى الله تعالى عنه كان يستشير الناس إلا في أمر واحد وذلك لما هاجت عليه الفتنة بالأمصار جلب عمالها إليه واستشارهم في الدواء الذى يسكن به هذه الفتنة . على أن راويه شعيب المجهول عن سيف بن عمر الوراق عن المجهولين وقوله (ولكنهم لم يكونوا على درجة واحدة في ذلك) دعوى أخرى جوفاء تقتضى أنه حقق درجة كل واحد من الخلفاء المستشيرين وهم أبو بكر وعمر وعثمان بالأمثلة فوجد عمر أكثرهم في ذلك ، ولم يحقق سوى جادة التلييس التى اعتاد ركوبها ولم يرد في التاريخ

أن الفاروق استشار الناس في الأمور المهمة إلا في ثلاث لما ملكت الفرس
يزدجرد فبعث وزيره رستم على جيش جرار إلى القادسية فاستشار الفاروق
أعيان الصحابة في المسير بنفسه إليهم فأشاروا عليه بالمقام وتولية سعد بن أبي
وقاص رضي الله تعالى عنه قائدا لجيش المسلمين فولاه ذلك . والثانية لما
اجتمعت الفرس بعد فتح مدائن كسرى ووقعة جلولاء على الفيرزان بنهاوند
وهم أمير المؤمنين عمر بالمسير إلى العراق وتجهيز الجيوش منها للفرس
استشار أيضاً أعيان الصحابة فحبذ له بعضهم المسير وأشار عليه على كرم الله
وجهه بالمقام والاكتفاء بالكتابة إلى أهل البصرة بأن تسير فرقة منهم مددا
لاخوانهم أهل الكوفة على الأعاجم فقال عمر هذا هو الرأي الذي كنت أحب
أن أتابع عليه وعين النعمان بن مقرن المزني قائدا لجيش الاسلام فثقل عروش
الفرس بها ، والثالثة لما خرج إلى الشام يتفقد جيوش المسلمين بها فلما وصل
إلى سرخ بلغه أن الطاعون وقع بها ببلدة عمواس فاستشار من معه من
المهاجرين والانصار ومشیخة قريش في الاقدام عليه والرجوع إلى المدينة
فاختلفوا عليه فناس نهوه عن الاقدام عليه وأشاروا عليه بالرجوع إلى
المدينة وآخرون أشاروا عليه بالاقدام فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان
غائبا فقال عندى في هذه المسألة علم من رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم سمعته عليه الصلاة والسلام يقول (إذا سمعتم به - يعنى الطاعون -
بأرض فلا تقدموا عليها وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا
منه) فرجع بمن معه إلى المدينة وهذه مسطرة في صحيح الامام البخارى
وقوله (وكان أكثرهم اهتماما بالشورى عمر بن الخطاب إلى قوله ولم يكن
ينقص هذا النظام البديع) ، مشتمل على سبع دعاو : الاولى قوله وكان
أكثرهم اهتماما بالشورى عمر بن الخطاب ، قد تحقق أن هذه الدعوى
لم يثبتها له التاريخ إلا في ثلاثة أمور ، الثانية قوله (فانه قلما يقدم على أمر إلا
بعد أن يستشير) وهذا كذب مكشوف وذم له لا مدح لانه إذا كان يستشير
الناس في كل أموره أو جلها فهو ضعيف الرأي غير صالح للخلافة ، الثالثة

قوله (وكانت له شورى خاصة) الرابعة قوله (كانت له شورى عامة) وهذا كذب مكشوف أيضا فلم يقل العلماء أن عمر كانت له شورى خاصة وعامة، الخامسة قوله (بعد أن يدعو (للصلاة جامعة) فيقول كل ما بدا له) ، السادسة قوله (وكان كثيرا ما يرجع عن رأيه متى تبين له الحق) ، وفي هذه وصفه بكثرة الخطأ في رأيه والرجوع إلى الناس ، وكان في قوله (وناهيك برجل كان يقول من رأى منكم في اعوجاجا فليقومه) تدل على الدوام والاستمرار أى كان هجيرا في مدة خلافته كلها هذا القول ، وهذا لون آخر من الكذب ، والسابعة قوله إلا أنه لم يكن أحد يمنع من ابداء رأيه مهما كان صاحب الرأى صغير القدر ، كل واحدة من هذه الدعاوى لا سند لها إلا هواه ، وقوله (لأن حياتهم كانت مبنية على المساواة) تلبس لا يخلو من أمرين الأول حياتهم عند أمير المؤمنين عمر مبنية على المساواة في الأحكام الإسلامية وهذا غير مقصود له ولا اختصاص لعمر به بل جميع أمراء المسلمين يجب عليهم المساواة بين المسلمين فيها ولا يسوغ لهم تمييز الغنى على الفقير ولا الكبير على الصغير ، والثاني حياتهم مبنية على المساواة عنده من حيث المشاورة فهم كلهم متساون فيها عنده لا فرق عنده بين الصحابي الجليل والأعرابي الجلف ولا بين الكبير والصغير وهذا مقتضى كلامه الذى قصد به مدح عمر وهو ذم له فاسد بديهة قد كذبه تاريخ الفاروق المستفيض فان ابنه عبد الله كان رجلا فاضلا ولم يكن يحضره في مجلسه للمشاورة أو غيرها وكان ابن عباس أصغر منه سنا وكان لا يغيب عن مجلسه وكان لأجلاء الصحابة أبناء أذكىاء وكان لا يحضرهم مجلسه ، وقوله (ولم يكن ينقص هذا النظام البديع إلا شيء واحد وهو تعيين من لهم الصوت في انتخاب الخلفاء بوصف يبينهم) فاسد قدم إبطاله في بحث الخلافة وخلاصة إبطاله أن الإمامة من مسائل الفروع حق واجب على الأمة وجوباً كفائياً إذا قام به من يعتد به من أهل الحل والعقد من تيسر حضوره ولو واحدا بايع من هو أهل لها وجبت طاعته وسقط عن باقى

الامة ، ولم يشترط الله في كتابه العزيز ولا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في سنته ولا الصحابة والتابعون وأتباعهم ولا من بعدهم من علماء الاسلام تعيين من لهم عقد الامامة لشخص بوصف يبينهم ، بل اتفقوا على عدم اشتراط تعيين من لهم عقد الامامة لشخص بوصف يبينهم ، بل اتفقوا على عدم اشتراط تعيين من لهم عقدها وحلها بوصف مخصوص أويثية مخصوصة أخذوا من مبايعة عدد قليل من الصحابة للصديق في سقيفة بني ساعدة فانهقدت له وصارت حجة وإجماعا على غيرهم من المسلمين الذين لم يحضروها وعلى من بعدهم وهكذا بيعة الفاروق وذو النورين وحيدرة فان بيعة أبي حفص وعثمان رضى الله تعالى عنهما لم تقع مباشرة إلا من أهل المدينة وبيعة حيدرة وقعت منهم ومن أناس من أهل الامصار فن يقول أن نظام خلافة الخلفاء الاربعة البديع ينقصه شىء فهو متنطع مشاق لله ولرسوله متبوع غير سبيل المؤمنين ، وقوله (لان عدم هذا التعيين كان سببا من أسباب الفرقة بين على ومعاوية) طعن مكرر وما كفاه في هذا الطعن ازدرأؤه بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم اللذين لم يشترطا تعيين من لهم الصوت في انتخاب الخلفاء بوصف يبينهم ، وما كفاه فيه ازدرأؤه بإجماع الصحابة على بيعة الخلفاء الأربعة وبالامة الإسلامية التي اعتبرت تلك الاجماعا . ولم يقل أحد من علماءها أن نظام بيعة الخلفاء الاربعة ناقص لانه لم يعين فيه من لهم الصوت في انتخاب الخلفاء بوصف يبينهم ، حتى زاد فيه أن عدم التعيين كان سببا من أسباب الفرقة بين على ومعاوية لم يكفه ما عليه المسلمون ونطق به تاريخهم بأن سبب الخلاف بين على ومعاوية واحد وهو مطالبة معاوية لعلى بتسليم قتلة عثمان اليه ليقص منهم وقول على له (ادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكمهم إلى) فأبى معاوية إلا تسليمهم أولا ، بل اقرى على تاريخ المسلمين فزاد عليه أسبابا كثيرة منها عدم تعيين من لهم الصوت في انتخاب الخلفاء بوصف يبينهم ، وقوله (لان عليا كان يرى أن هذا الحق لاهل المدينة وحدهم إلى قوله

ومعاوية) تلبس وتهويش فلو صح عنه التصريح بهذا لكان صحيحا حقا لان الخلفاء الثلاثة قبله يرون هذا مثله وذلك أن الامامة إذا انعقدت لشخص في أى مصر هو به من أهل الحل والعقد لزم سائر امصار المسلمين الاخرى ، ولا تتوقف على مشاركتهم وليس لاحد منهم الاعتراض عليها بعد انعقادها له وعلى رضى الله تعالى عنه كان بالمدينة وقت البيعة وأهلها من أجلاء أهل الحل والعقد في بيعتهم له وحدهم كافية تامة لازمة لجميع الأمصار الاسلامية ليس لاحد منهم الاعتراض عليها على أن طائفة من أهل الامصار وهم المحاصرون لعثمان رضى الله عنه بايعوا أيضا معهم على أن أهل الامصار لما بلغتهم بيعة بايعوا أيضا ما عدا الشاميين كما أن بيعتهم لابي بكر تامة لازمة لاهل مكة والطائف وجوائى بالبحرين والعرب الذين حول مكة والمدينة ليس لاحد منهم الاعتراض عليها وبيعتهم للفاروق وذى النورين كذلك وبهذا تبين فساد تلييسه وتهويشه ، وقوله (ومعاوية ومن معه من أهل الشام كانوا يرون غير ذلك وأن البيعة لا تتم إلا برضا أهل الامصار) افتراء على معاوية ومن معه باطل بخمسة أوجه : الأول - معاوية ومن معه لم ينازعوا عليا فى خلافته ولم يقولوا له أن بيعتك غير تامة لأننا غير راضين بها وهذه كتب الإسلام تاريخا وغيره لا يوجد فيها هذا الإلّاك الذى تقول عليه . الثانى معاوية رضى الله عنه يعلم هو ومن معه جزما ان اشتراط رضا أهل الامصار فى بيعة أى خليفة غير معتبر ولا يقوله عاقل فلو اعتبر ما صحت بيعة أبى بكر رضى الله عنه لأن أباه أباسفيان وخالد بن سعيد بن العاص لم يرضيا بها ابتداء وسيد الخزرج سعد بن عباد لم يرض بها ابتداء واما والأعراب الذين منعوا الزكاة لم يرضوا بها كذلك بل لقبوه بأبى الفصيل ازدراء فهل يقول عاقل أن بيعة الصديق غير تامة لأن من ذكرناهم لم يرضوا بها بل يلزم على هذيانه هذا أن لا تتم لله تعالى فى أرضه رسالة رسول من رسله أصلا لأن الناس كذبوهم وقتلوا بعضهم فهذا الخليفة الأعظم أبو البشر لم يرض أحد بنيه بأمر الله فعصاه وقتل أخاه ظلما وكفر ، وهذا نوح عليه الصلاة والسلام

لم يرض ابنه صحبته في السفينة (فرضى الناس غاية لا تدرك) . الثالث لو فرض وجود هذا المفترى على معاوية وأهل الشام (صانهم الله منه) في التاريخ ولو برواية واهية ما ساع له لما تنازل له الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الخلافة فدخل الكوفة فبايعه أهلها الا كتفاء بيعتهم والرجوع إلى الشام ولو جب عليه على هذا البهتان الذي ألصقه به انتظار مجيء الخبر اليقين اليه ببيعة بقية الأمصار ورضاهم به خليفة وهي البصرة وملحقاتها وفارس ومصر واليمن والحجاز كذلك . الرابع لو فرض صحة وقوع هذا الذي افتراه عليه منه ما تمت بيعته وما اعتبرت خلافته وان كانت من جميع الأمصار المذكورة لان خوارج المصرين الكوفة والبصرة لم يرضوا بإسلامه واسلام من معه ابتداء ودواما أى قبل التحكيم وبعده فضلا عن رضاهم ببيعته وامامته وهم ذوو شوكة وعصبية قوية لرأيهم . ولا يقال لا اعتبار لرأى الخوارج وعدم رضاهم بإمامته لانهم بالنسبة إلى الامة المبايعة له عدد قليل لا نأقول وكذلك لا اعتبار لرأيه ورأى من معه على تقدير صحته عنهم لانهم عدد قليل بالنسبة إلى الامة المبايعة لحيدرة فالإلزام في الرأى والاقلية مشترك بين الطرفين فان لزم من رأيه ورأى من معه القدح في امامة على لزم أيضاً من رأى الخوارج القدح في خلافته وان لم يلزم من رأيه القدح في خلافة على لم يلزم أيضاً من رأيهم القدح في خلافته . الخامس اعتراف معاوية بأفضلية على وأحقية بالخلافة عليه الذي أثبتته التاريخ وقد نقلته سابقاً مبطل لهذا الرأى لو صح عنه فكيف وهو بهتان عليه ، وامتناعه من مبايعته حتى يسلم اليه قتلة عثمان ليقبض منهم لا يؤثر في امامة على شيئاً ومبايعته له لو وقعت لا تسقط حقه في المطالبة بدم عثمان بالوجه المشروع ، وبهذا ظهر فساد هذا الكلام وفساد قوله المبني عليه (فكانت تلك الفرقة الهائلة وتلتها الحروب العظيمة بين المسلمين) وتحقق أنه لم يكتب في رفع مقام معاوية وحط مقام على من أول بحث الخلافة إلى آخر ما يتعلق بهما الا بالباطل والقرى ، وقوله (وكان عمر يكره أن يكون لعماله حجاب حتى انه أرسل لسعد بن أبي وقاص من (ن ٣٠ - تحذير العبقري)

أحرق باب دار الأمانة الى آخر الهراء) فرية بلا مزية ضمها للباطيل
الموضوعة في مناقبه التي تقدمت فان فرض صحة شدة عمر واهانته لخامس
الاسلام وأول من اهراق دماً من المشركين وأول من رمى بسهم في سبيل
الله تعالى وأحدثه الشورى الالهانة الفظيعة بضربه بالدرّة لشره الى المال
ومزاحمته عليه كما زعم سابقاً وحرّق باب دار أمارته الذي حال بين العامة وبين
رفع شكواهم اليه كما افترى هنا . فكيف كانت شدته واهانته لجميع عماله
الذين هم دون هذا السيد في الفضل والمناقب فمن المستحيل سلامتهم منها
واختصاص سعد رضي الله عنه بها ، وتحقق أيضاً انه لم يكتب في سيرة الفاروق
رضي الله تعالى عنه الا الباطيل والفرى التي يعتقدها له مناقب وهي مثالب
والفاروق رضي الله تعالى عنه غنى عن افتراءه وأباطيل الوضاعين بمناقبه المسطرة
في التاريخ المقطوع به والمظنون الصحيح وقد ألف فيها علماء الاسلام
تأليف حافلة ، كما ان حيدرة رضي الله تعالى عنه غنى عن اباطيل الرافضة
والوضاعين بما ذكر وتحقق ايضاً انه لا يقدر من الصحابة إلا أربعة
أبا بكر وعمر وخالد أومعاوية وهذا عنده في الدرجة الاولى وبعده الفاروق ، اخرج
محمد بن عثمان بن ابى شيبة في تاريخه بسند جيد عن ابن اسحاق قال كان اشد
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة عمر وعلي والزبير وسعد بن
ابى وقاص وقد كان سعد هذا رضي الله تعالى عنه مستجاب الدعوة فقد دعا
علي أوباش الكوفة لما شكوه لعمر بغيا دعا علي اسامة بن قتادة الذي زعم
ان سعداً لا يغزو في السرية ولا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية فقال
اللهم ان كان قاله ارياء وكذبا وسمعة فأعم بصره واكثر عياله وعرضه لمضلات
الفتن ، فعمى واجتمع عنده عشر بنات وكان يسمع بالمرأة فيأتها حتى يحسبها
فاذا غير عليها قال دعوة سعد الرجل المبارك ، ودعا علي الجراح بن سنان
الأسدي ورفقائه لما زعموا انه لا يحسن الصلاة فقال اللهم ان كانوا اخرجوا
أشراً وبطراً ورياء فأجهد بلاءهم فجهدوا ففقطع الجراح بالسيوف يوم بادر
الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما ليغتاله بساباط وشدخ قبيصة بالحجارة

وقتل أربد بالوجع ونعال السيوف ، ودعا على رجل من بحيلة يوم القادسية
لما قال :

ألم تر أن الله أظهر دينه وسعد بياب القادسية معصم
فابنا وقد أيمت نساء كثيره ونسوة سعد ليس فيهن أيم
فقال اللهم اكفنا يده ولسانه فجاء سهم غرب فاصابه فخرس ويست يده
معاً ، ورأى جماعة عكوفاً على رجل فأدخل رأسه بين اثنين فاذا هو يسب
علياً وطلحة والزبير فهاه عن ذلك فلم ينته ، فقال له ادعوا عليك ، فقال الرجل
تهددني كأنك بنى ، فأنصرف سعد فدخل داراً فتوضأ وصلى ركعتين ثم رفع
يديه فقال اللهم ان كنت تعلم ان هذا الرجل قد سب اقواماً قد سبق لهم سابقة
الحسنى وانه قد أسخطك سبه اياهم فاجعله اليوم آية وعبرة فخرجت بختية نادة
من دار فلا يردھا شيء حتى دخلت بين اضعاف الناس فافترق الناس
فأخذته بين قوائمها فلم تزل تتخبطه حتى مات فجاء الناس يشتمون الى سعد
يقولون استجاب الله تعالى دعاءك يا ابا اسحاق .

المحاضرة الثانية والثلاثون

أبطال زعمه مساواة أمية بن عبد شمس لعمه هاشم في الشرف

قال في ص ٩٦ ج ٢ الدولة الاموية - كان أمية بن عبد شمس بن عبد مناف سيداً من سادات قريش في الجاهلية يعادل في الشرف والرفعة عمه هاشم بن عبد مناف وكانا يتنافسان رئاسة قريش وكان أمية رجلاً تاجراً كثير المال أعقب كثيراً من الاولاد ، والمال وكثرة العصبية كانا في الجاهلية من اكبر اسباب السيادة بعد شرف النسب اه) ،

أقول كانت ولاية بيت الله الحرام لاسماعيل منذ بناه مع ابيه الخليل عليهما الصلاة والسلام الى وفاته وبعده تولته جرهم القحطانية للخوالة التي لهم على اولاده الذين انتشروا في تهامة ونجد فلما طغوا وبغوا سلط الله عليهم خزاعة التي خرجت من اليمن منتجة مع عمرو بن عامر الكاهن لما شعر بقرب انفجار سد مأرب فلما وصلت مكة طلبوا من جرهم السكنى معهم بها فنعوهم فوقعت الحرب بينهم فغلبتهم خزاعة وأجلوهم عنها وتولوها مكانهم دهرأ ولما ساد قصي بن كلاب أحد أجداد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قريش قال لهم انكم أولى بولاية كعبة أبيكم اسماعيل من خزاعة. ودعاهم مع طائفة من بني كنانة إلى اخراج خزاعة وبني بكر بن كنانة من مكة فأجابوه لذلك فكتب إلى اخيه من أمه رزاح بن ربيعة القضاعي يدعوه إلى نصرته والقيام معه فقدم عليه بقومه في الموسم وبعده تحارب مع خزاعة وبني بكر فانتصر عليهم وأجلاهم من مكة وجمع قومه فأنزل بني تيم الأدرم بن غالب وبني محارب بن فهر وبني بغيض بن عامر بن لؤى وبعض بني الحارث بن فهر بطواهر مكة فسموا قريش الظواهر ، وأنزل سائر بطون قريش بطحاءها فسموا قريش البطاح ، ولما أسكنهم بمكة وماحولها وقسم مكة أرباعاً بينهم فبنوا المساكن تيمنوا به فملكوه عليهم فكان أمره في قومه كالدين المتبع في حياته وبعد موته فكانوا لا يرمون أمراً من أمورهم إلا في داره من

تزويع رجل وامرأة أو عقد لواء للحرب أو غير ذلك واتخذ دار الندوة لذلك وفيها كانت قریش تقضى أمورها وكان إليه زيادة عليها حجابة الكعبة وسقاية الحاج ورفادته بالطعام أيام الموسم ولواء الحرب فحاز شرف قریش كله ، ولما كبر وكان عبد الدار أكبر أولاده الأربعة ضعيفا وقد ساد عبد مناف وعبد العزى وعبد بن قصى فى حياة أبيهم قال له والله لألحقنك بهم فأعطاه دار الندوة وحجابة الكعبة ولواء الحرب فكان يعقد لقریش ألويتهم وسقاية الحاج ورفادته بالطعام وهى خرج تخرجه قریش فى كل موسم من أموالها الى قصى فيصنع منه طعاما للحجاج يأكله الفقراء وكان قد قال لقومه انكم جيران الله وأهل بيته وان الحاج ضيف الله وزوار بيته وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الحج ففعلوا فكانوا يخرجون من أموالهم فيصنع به الطعام أيام منى فيجرى الأمر على ذلك فى الجاهلية وفى الاسلام إلى أواخر القرون الوسطى يصنعه الخلفاء كل عام بها . فأما حجابة البيت فبقيت فى نسل عبد الدار الى اليوم ، وأمالوا الحرب فأبطله الإسلام ويقال إن بنى عبد الدار قالوا يا رسول الله اجعل اللواء فينا فقال الاسلام أوسع من ذلك ، وصارت دار الندوة لحكيم بن حزام فباعها لمعاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما بمائة ألف درهم فليم على بيعها وقيل له بعت مكرمة آبائك وشرفهم فقال ذهبت والله المكارم إلا التقوى والله لقد اشتريتها فى الجاهلية بزق خمر وقد بعتها بمائة ألف وأشهدكم أن ثمنها فى سبيل الله فأينا المغبون وصارت كلها داخل المسجد الحرام فى جانبه الشمالى ، وقد أجمع بنو عبد مناف الأربعة أن يأخذوا ما بأيدى بنى عبد الدار من المكارم التى أعطاهما قصى لأبيهم بالقوة ورأوا أنهم أولى بها منهم لشرفهم عليهم وفضلهم فى قومهم ، فأيدهم على رأيهم أربعة من بطون قریش ، بنو أسد بن عبد العزى بن قصى وبنو زهرة بن كلاب وبنو تميم بن مرة وبنو الحارث بن فهر ، وأيد بنى عبد الدار أربعة بطون منهم أيضا بنو مخزوم وبنو سهم بن هصييص وبنو جمح وبنو عدى بن كعب فعقد بنو

عبد مناف مع من انضم اليهم حلفا مؤكدا على أن لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا وأخرجوا جفنة مملوءة طيبا فوضعوها لحلفائهم عند الكعبة فغمسوا أيديهم وتعاقدوا وتعاهدواهم وحلفاءهم ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيدا على أنفسهم فسموا المطيبين، وعقد بنو عبد الدار وتعاهدوا هم وحلفاءهم عند الكعبة حلفا مؤكدا على أن لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا فسموا الأحلاف، ثم سوند بين القبائل وتهاؤا للحرب فدخل بنو محارب بن فهر وبنو عامر بن لؤى اللتان اعتزلتا الفريقين بينهما بالصلح فاصطلحوا على أن يعطى بنو عبد مناف الرفاة والسقاية ، وتبقى الحجابة والندوة واللواء لبني عبد الدار ، فتولى الرفاة والسقاية هاشم بن عبد مناف وكان موسرا فكان يستعين على اطعام الحجاج أيام الموسم بقريش فيرفدونه بأموالهم ثم جاءت أزمة شديدة فكره أن يكلف قريشا الرفاة فسافر الى الشام بجميع ماله فاشترى به كعكا ودقيقا ثم أتى الموسم فهشم ذلك الكعك كله ودقه وصنع به للحجاج طعاما شبه الثريد فبذل ذلك سمي هاشما واسمه عمرو وكان أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف وأول من أطعم الثريد للحجاج بمكة وكان أفخر قومه وأعلاهم وكانت مائدته منصوبة لا ترفع لا في السراء ولا في الضراء وكان يحمل بن السبيل ويؤدى الحقوق قال الشاعر :

عمرو الذى هشم الثريد لقومه قوم بمكة مستنين عجاف
سنت اليه الرحلتان كلاهما سفر الشتاء ورحلة الإيلاف

وهو أول من مات من أولاد عبد مناف ، فتولى الرفاة والسقاية أصغرهم سنا شقيقه المطلب وكان هذا ذا شرف فى قومه وفضل وكانت قريش تسميه الفيض لسماحته وفضله ثم مات المطلب بردمان من أرض اليمن بعد شقيقه عبد شمس الذى مات بمكة فولى الرفاة والسقاية بعد المطلب ابن أخيه عبد المطلب بن هاشم فأقامها للناس وأقام لقومه ما كان آباؤه يقيمون قبله لقومهم من أمرهم وشرف فى قومه شرفا لم يبلغه أحد من آبائه وأجداده

قومه وعظم خطره فيهم فلما مات صار ذلك لابنة العباس حتى جاء الاسلام
اذا تقرر هذا علم أن قوله (كان أمية بن عبد شمس يعادل في الشرف والرفعة
عمه هاشم بن عبد مناف وكانا يتنافسان رياسة قریش وكان وكان الى آخر
هرائه) افتراء مكشوف على التاريخ وهو بين أيدينا حمله عليه تغاليه في
تقدیس معاوية ونصبه لعلی فاذا كان أمية يساوی فی الشرف والرفعة عنده
عمه هاشماً فابنه حرب يساوی فيهما ابن عم أبيه عبد المطلب بن هاشم وأبو
سفیان بن حرب يساوی فيهما أبا طالب بن عبد المطلب ومعاوية بن أبي
سفیان يساوی فيهما علی بن أبي طالب بل يربو عليه عنده حتى يكون قياس
مينه مطرداً ، علی أنه باطل بوجهين : الأول نقل ابن الأثير في كامله عن
ابن الكلبي النسابة قال كان هاشم أكبر ولد عبد مناف وقيل انه وعبد شمس
توأمان واتفقوا علی أنه مات بغزة وعمره عشرون أو خمس وعشرون سنة
وعليهما فلو فرض أمية بن عبد شمس بكرى أبيه يكون أقصى عمره عند موت
عمه هاشم طفلاً لا يتجاوز عشر سنين ويكون عمر أبيه عبد شمس اذ ذاك
عشرين أو خمساً وعشرين ان كان توأماً لأخيه هاشم ودون ذلك ان كان
اصغر منه وعليه فيستحيل عادة معادلة طفل في الشرف والرفعة لرجل بالغ
ومنافسته له في رياسة قریش ، ويلزم علی هذا الهراء ان يكون اشرف من
أبيه عبد شمس ومن عميه المطلب ونوفل الذين ماتوا بعد هاشم وقد كذب
التاريخ هذا اللازم الثاني. ذكر ابن جرير الذي يعتمد عليه في الاباطيل الموافقة
لهواه شعر وهب بن عبد قصي يمدح هاشماً اطعم قومهم والحجاج اثيري قال
فسده أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان ذاملاً فتكلف ان يصنع صنيع
هاشم فعجز عنه فشمت به ناس من قریش فغضب ونال من هاشم ودعاه الى
المنافرة فكره هاشم ذلك لسنه وقدره ولم تدعه قریش واحفظوه قال فاني
انافرك علی خمسین ناقة سود الحدق تنحرها ببطن مكة والجلاء عن مكة عشر
سنين فرضي بذلك أمية وجعل بينهما الكاهن الخزاعي فنفر هاشماً عليه فاخذ
هاشم الابل فنحرها واطعمها من حضره وخرج أمية الى الشام فاقام بها عشر

سنين فكانت هذه اول عداوة وقعت بين هاشم وامية اهـ .

زاد ابن الاثير في كامله في الكاهن الخزاعي وهو جد عمرو بن الحنق (الصحابي المشهور) ومنزله بعسفان وكان مع امية همهمة بن عبد العزى الفهرى وكانت ابنته عند امية فقال السكاهن والقمر الباهر والسكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طائر وما اهتدى بعلم مسافر من منجد وغائر لقد سبق هاشم امية الى المآثر اول منه وآخر وابو همهمة بذلك خابر اهـ .

وكان يقال لهاشم والمطلب البدران لجمالهما ، ولا يمكن صحة هذه القصة الا على قول ابن اسحاق في سيرته بأن عبد شمس أسن من أخيه هاشم وأن هاشما مات وعمره خمس وعشرون سنة فيفرض عليهما تقدم عبد شمس على هاشم في الولادة بخمس سنين على أقل تقدير حتى يكون ابنه امية قد استكمل سن البلوغ خمسة عشر عاما الذي يمكنه به مساجلة الرجال ومع هذا فلا يرقعها إلا ترجيح القول بأن عبد شمس أكبر من هاشم مع أبطال جزمهم بموت هاشم وعمره عشرون أو خمس وعشرون سنة بل يقال عاش أكثر من هذا حتى يمكن بلوغ أمية مبلغ الرجال في المساجلة وتأثّل المال ولا سبيل لترجيح عبد شمس على هاشم في السن وعكسه الا بالنقل ولا نقل في ذلك ولا في مقدار تقدم كل منهما على أخيه فيه ولا في إبطال ما جزموا به من عمر هاشم وقد ذكروا أن عبد المطلب تربى بالمدينة عند إخوانه بنى النجار من الخزرج فقدم به عمه المطلب مكة وأوقفه على ملك أبيه وسلبه اليه ولما مات المطلب وثب عليه عمه الباقي نوفل بن عبد مناف فاغتصب أرضه فمضى عبد المطلب إلى رجال قومه فسألهم النصرة على عمه فقالوا لسننا بنو اخاين بينك وبين عمك فلما رأى ذلك كتب إلى إخوانه يصنف لهم حال نوفل معه فخرج أبو أسعد بن عدس النجارى في ثمانين راكبا وبلغ عبد المطلب فخرج الى الأبطح فتلقيه وقال المنزل يا خال فقال حتى ألقى نوفلا فأقبل ونوفل جالس في الحجر مع مشايخ قريش حتى وقف على رأسه ثم سل سيفه وقال ورب هذه البنية لتردن على

ابن اختنار كحه أولاملان منك السيف قال فاني ورب هذه البنية أرد رگحه
فأشهد عليه من حضر وأقام عند عبد المطلب ثلاثا واعتمر ورجع إلى المدينة
فقال في ذلك أبو عمرو الكناني :

لعمري لأخوال لشيبة قصرة من اعمامه دنيا أبر وأوصل
أجابوا على بعد دعاء ابن أختهم ولم يثنهم إذ جاوز الحق نوفل
جزى الله خير اعصبة خزرجية توأصوا على بر وذو البر أفضل

فلما رأى ذلك نوفل حالف بني أخيه عبد شمس على بني هاشم فدعا ذلك
عبد المطلب إلى الحلف فحالف خزاعة في الكعبة وكتبوا بينهم كتابا . فأمية
ابن عبد شمس لم يبلغ في الرفعة والشرف منزلة ابن عمه عبد المطلب
فضلا عن عمه هاشم وسيادة عبد المطلب على قريش وشهرته في العرب
أوضح في التاريخ من الشمس ونقل ابن كثير في بدايته في ترجمة معاوية
عن المدائني عن سلمة قال قيل لمعاوية أيكم كان أشرف أتم أو
بنو هاشم قال كننا أكثر أشرافا وكانوا هم أشرف فيهم واحد لم يكن
في بني عبد مناف مثل هاشم فلما هلك كننا أكثر عددا وأكثر أشرافا وكان
فيهم عبد المطلب لم يكن فينا مثله فلما مات صرنا أكثر عددا وأكثر أشرافا
ولم يكن فيهم واحد كواحدنا فلم يكن الا كقرار العين حتى قالوا منا نبي فجاء
نبي لم يسمع الأولون والآخرين بمثله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فن
يدرك هذه الفضيلة وهذا الشرف اه .

التهميش والتلبيس

والكذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى التاريخ
قال في ص ٩٧ ج ٢ وقد كان حرب بن أمية قائد قريش كلها يوم الفجار
وهو الذي تحمل الديات في ماله حينما دعا الناس إلى الصلح في ذلك اليوم
رهن لسعادها ولده أبا سفيان وكان حرب يسمر مع عبد المطلب بن هاشم
(ن ٢١ - تحذير العبقري)

وقد دامت الألفة بينهما طويلا وأبو سفيان كان صديقا للعباس بن عبد
المطلب فلم يكن هذان البطنان متعادين في الجاهلية كما يظنه بعض من لا يدقق
في المسائل التاريخية وإنما كان يظهر في بعض الأحيان شيء من التنافس
الضروري وجوده في الأحيان المتقاربة ، وقد أشرنا الى ذلك فيما مضى ولم
يكن هذان البطنان مختلفين فيما به الشرف في الجاهلية الأولى بل كان كل
منهما قد أخذ منه قسطا وافراً لما جاءت النبوة ودعا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الناس إلى الله أجابه من بنى عبد شمس جمع كما أجابه من بنى هاشم
وعاداه كثير من هؤلاء كما صد عنه كثير من أولئك إلا أن بنى هاشم وبنى
المطلب حذبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم للعصبية القومية العربية
حيث حماه أبو طالب كبير بيته (ثم قال) جاءت الحروب الإسلامية
والمشاهد الكبرى النبوية من بدر فها بعدها ولم ينل حظ الوقوف بجانب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلا عدد قليل من بنى عبد شمس وكان
القائد الأكبر لقريش في بدر من بنى عبد شمس بن عبد مناف وهو عتبة
ابن ربيعة ورئيسهم في أحد والأحزاب أبو سفيان بن حرب بن أمية بن عبد
شمس ولم يزل الأمر على ذلك حتى تأذن الله بفتح مكة في السنة الثامنة من
الهجرة وكان أبو سفيان رجلا عظيما في نفسه ذا شرف يخشى على قومه أن
تصيبهم مهانة أو مذلة ويتبع تلك الصفة غالبا بحبة الفخر والذكر فأنهى
العباس ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأعطاه الرسول في ذلك
اليوم تأليفا له وتحببا اليه مالم يعطه أحداً وهو أن أمر منادياً ينادى بمكة
من أغمد سيفه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار أبي
سفيان فهو آمن فسوى بين بيته وبين بيت الله وهذا شرف عظيم لم ينل
أحد مثله للآن وفي ذلك اليوم أسلم معظم المتأخرين عن الاسلام من
رجال قريش وذوى النجدة فيها وكانوا يسمون مشيخة الفتح وكان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم أسر الناس باسلامهم وكان يقابلهم قائما فاتحا
ذراعيه معانقاهم كما فعل بصفوان بن أمية والحارث بن هشام وغيرهم ولم ير

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان عفوه عنهم سيكون عيباً لاحقا بهم
يعيرون به في مستقبل أيامهم. وبعد انتهاء فتح مكة ولى عليها شابا من بنى
عبد شمس استعمل أبو بكر مشيخة الفتح ومن لم تلحقهم أعمالهم بالسابقين
في حروب الردة فابلوا فيها بلاء عظيما وأغنوا غناء حسنا ثم سير بهم إلى
ثغور الشام، ثم قال، ومن اشتهر غنائهم وعظم ذكرهم يزيد بن أبي سفيان
فقد كان ولاه أبو بكر قيادة أحد الجنود الأربعة التي توجهت لفتح الشام
وكان الوالى على دمشق لعمر بن الخطاب وكان أخوه معاوية عاملا على
أحدى الجهات الشامية فلما مات يزيد استعمل عمر على عمله أخاه معاوية
مضافا إلى ما كان له قبل من العمل اه. أقول لما غلبت خزاعة جرهما على
مكة والحرم التي هؤلاء قبل خروجهم منه في زمزم غزالين من ذهب
وسيوف ودروع وطموها حتى لا تنتفع بها خزاعة فبقيت لا يعرف مكانها
مع علم قریش بأن لا بهم إسماعيل بئرا حول الكعبة إلى زمان عبد المطلب
ابن هاشم فأمر بحفرها في رؤيا رآها ثلاث ليال ودل عليها فحفرها واستخرج
السيوف والدروع فجعلها بابا للكعبة وحلاه بالغزالين قال ابن اسحاق فعفت
زمزم على المياه التي كانت قبلها يسقى عليها الحاج وانصرف اليها لمكانها من
المسجد الحرام ولفضلها على ما سواها من المياه ولأنها بئر إسماعيل بن ابراهيم
عليهما الصلاة والسلام، وافتخرت بها بنو عبد مناف على قریش كلها وعلى
سائر العرب فقال مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف
يفخر على قریش بما ولوا عليهم من السقاية والرفادة وما أقاموا للناس من
ذلك ويزمزم حين ظهرت لهم وإنما كان بنو عبد مناف أهل بيت واحد
شرف بعضهم لبعض شرف وفضل بعضهم لبعض فضل .

ورثنا المجد من أبا ثنا بننا صعدا
ألم نسق الحجيح ونه حر الدلاقة الرفدا
ونلقى عند تصريف ال منايا شددنا رفدا
فان نهلك فلم نملك ومن ذا خالد أبدا

وزمزم في أرومتنا ونفقاً عين من حسدا

فقوله (وقد كان حرب بن أمية قائد قريش كلها يوم الفجار الى قوله وكان حرب يسمر) صحيح وذكره لرفع مقام معاوية تهويش مدفوع بما تقدم من فخر ابن أخيه مسافر بن أبي عمرو وبقول العلماء كان بنو عبد مناف أهل بيت واحد شرف بعضهم لبعض شرف وفضل بعضهم لبعض فضل لجميعهم، وبأنه ما تولى قائداً على قريش كلها يومئذ إلا لكونه اسن بن عبد مناف وكانوا يقدمون الأسن منهم، وقد وقعت حرب الفجار في شعبان بعد وفاة عبد المطلب بانتهى عشرة سنة وعمره صلى الله تعالى عليه وسلم عشرون سنة، وفي ذى القعدة بعد ثلاثة أشهر منها ضم بنو هاشم إلى شرفهم التألد الخالد شرفاً آخر مؤبداً مجده لهم إلى قيام الساعة ليس شرف ساعة أو يوم ذاك هو حلف الفضول المعقود لنصر كل مظلوم بمكة من أهلها أو من غيرهم ويعسوبة الذي بدأ الكلام فيه ودعا اليه الزبير بن عبد المطلب عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسببه أن رجلاً من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل السهمي وكان ذا قدر وشرف في قريش ولم يعطه ثمنها فاستعدى عليه الزبيدي الاحلاف من قريش وهم بنو عبد الدار وبنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدى بن كعب فأبوا أن يعينوه على العاص وانتهروه فلما رأى الزبيدي ذلك طلع على أبي قبيس عند طلوع الشمس وقريش في أنديةهم حول الكعبة وصاح بأعلى صوته .

يا آل فهر لمظلوم بضاعته يبطن مكة نأى الدار والنفر
ومحرم أشعث لم يقض عمرته يا للرجال وبين الحجر والحجر
إن الحرام لمن تمت كرامته ولا حرام لشوب الفاجر الغدر

فقام الزبير بن عبد المطلب وقال ما لهذا مترك فاجتمعت بنو هاشم وبنو المطلب ابنا عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى بن قصي وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة في دار عبد الله بن جدعان التيمي لسنه وشرفه فصنع لهم طعاماً وتحالفوا في ذى القعدة قياماً وتعاهدوا وتعاهدوا بالله ليسكونن يداً

واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدي إليه حقه ما بل بحر صوفة ومارساً
حراء وثبير مكانهما وعلى التأسى في المعاش ، فسمت قریش هذا الحلف حلف
الفضول فقالوا لقد دخل هؤلاء في فضل من الأمر ، وكان هذا الحلف
أكرم وأشرف حلف سمع به في العرب ، ثم مشوا إلى العاص بن وائل
فانتزعوا منه بضاعة الزبيدي ودفعوها إليه وقال الزبير بن عبيد المطلب
في ذلك :

ان الفضول تحالفوا وتعاقدوا ألا يقيم بطن مكة ظالم
أمر عليه تعاقدوا وتواثقوا فالجار والمعتز فيهم سالم
وقال أيضاً :

حلفت لنعقدن حلفاً عليهم وإن كنا جميعاً أهل دار
نسميه الفضول إذا عقدنا يعز به الغريب لدى الجوار
ويعلم من حوالى البيت أنا أباة الضيم نمنع كل عار
وقدم رجل من خثعم مكة معتمراً أو حاجاً ومعه بنت يقال لها القتل
من أجمل نساء العالمين فاغتصبها منه نبيه بن الحجاج السهمي وغيبها عنه فقال
الختعمي من يعدينى على هذا الرجل فقبل له عليك بحلف الفضول فوقف
عند الكعبة وقال يا حلف الفضول فإذا هم يعنقون إليه من كل جانب وقد
انتضوا سيوفهم يقولون جاءك الغوث فما لك فقال إن نبيها ظلمنى فى ابنتى
وانتزعها منى قسراً فساروا معه حتى وقفوا على باب الدار فخرج اليهم فقالوا
له أخرج الجارية ويحك فقد علمت من نحن وما تعاقدنا عليه فقال افعل
ولكن متعوني بها الليلة فقالوا لا والله ولا سبحة لقحة فأخرجها إليهم
وهو يقول :

راح صحبى ولم أحي القنولا لم أودعهم وداعاً جميلاً
إذ أجد الفضول أن يمنعوها قد أرانى ولا أخاف الفضولا
روى الحميدى والحرث بن أبى أسامة فى مسنده عن النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم انه قال (لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب

ان لى به حمر النعم ولو دعيت اليه فى الإسلام لأجبت) وقد أراد الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما أن يدعو به فى الإسلام لمنازعة بينه وبين الوليد بن عتبة بن أبى سفيان فى مال وكان الوليد يومئذ أميراً على المدينة لعمة معاوية فتحامل على الحسين فى حقه لسلطانه فقال له الحسين أحلف بالله لتنصفنى من حقى أو لأخذن سيفى ثم لأقومن فى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم لأدعون بحلف الفضول فقال عبد الله بن الزبير وكان حاضراً وأنا أحلف بالله لئن دعا به لأخذن سيفى ثم لأقومن معه حتى ينصف من حقه أو نموت جميعاً وبلغ ذلك المسور بن مخرمة الزهرى فقال مثل ذلك وبلغ عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمى فقال مثل ذلك فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى رضى ، ووفد محمد بن جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل ابن عبد مناف على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير رضى الله عنهما فلما دخل عليه قال له يا أبا سعيد ألم تكن نحن وأنتم يعنى بنى عبد شمس وبنى نوفل ابنى عبد مناف فى حلف الفضول قال أنت أعلم فقال عبد الملك لتخبرنى يا أبا سعيد بالحق من ذلك فقال لا والله لقد خرجنا نحن وأنتم منه قال صدقت .

وقوله (وكان حرب يسمر مع عبد المطلب بن هاشم) صحيح ومنادمته له دليل على تفوقه عليه فى الشرف وقد قطع عبد المطلب منادمة حرب ونادم عبد الله بن جدعان التيمى وسبب ذلك أن جارا يهودياً لعبد المطلب يقال له أذينة كان تاجراً وله مال كثير فغاظ ذلك حرب بن أمية فأغرى به فتسانا من قریش ليقتلوه ويأخذوا ماله فقتله عامر بن عبد مناف بن عبد الدار وصخر بن عمرو بن كعب التيمى جد أبى بكر فلم يعرف عبد المطلب قاتله فلم يزل يبحث حتى عرفهما وإذا هما قد استجارا بحرب بن أمية فأتى حرباً ولامه وطلبهما منه فأخفاهما فتغالطا فى القول حتى تنافرا وجعلا بينهما نفيل

ابن عبد العزى العدوى جد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فحكم على حرب
فأخذ منه عبد المطلب مائة ناقة دفعها الى ابن عم اليهودى .

وقوله (وأبو سفيان كان صديقا للعباس بن عبد المطلب) صحيح
ولكن انتفاع أبي سفيان بصدقة العباس أكثر من انتفاع العباس بصدقته
كما ذكر ذلك ابن عباس لمعاوية فى محاوراة وأعظم انتفاع لأبي سفيان
بالعباس يوم الفتح فانه لولا العباس لذهب أبو سفيان ضحية لسييف
الفاروق ، ولولاه ما قال صلى الله تعالى عليه وسلم (من دخل دار أبي سفيان
فهو آمن) .

قدم قيس بن نشبة السلى مكة فى الجاهلية فباع ابلا له فلواه المشتري
حقه وكان يقوم فيقول :

يا آل فهر كنت فى هذا الحرم فى حرمة البيت وأخلاق الكرم

أظلم لا يمنع منى من ظلم

فبلغ ذلك العباس بن مرداس فكتب اليه أبياتا منها

وائت البيوت وكن من أهلها مددا تلقى ابن حرب وتلقى المرء عباسا
فقام العباس بن عبد المطلب وأخذ له بحقه وقال أنا لك جار مادخلت
مكة فكانت بينه وبين بنى هاشم مودة حتى بعث رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فوفد عليه قيس وأسلم وحسن اسلامه .

وقوله (فلم يكن هذان البطنان متعادين إلى قوله ولم يكن هذان
البطنان مختلفين) صحيح ان لم يثبت حسد أمية بن عبد شمس لعمه هاشم
ومنافرته له ومغلوبيته فيها ولم يثبت اغتصاب نوفل بن عبد مناف أركاح
ابن أخيه عبد المطلب ومحالفته لبنى أخيه عبد شمس على بنى أخويه هاشم
والمطلب لما أرجع بنو النجار لابن أختهم عبد المطلب أركاحه منه قهرا ولم
تثبت دسيسة حرب بن أمية على قتل جار عبد المطلب وأخذ ماله ومنافرته
له ومغلوبيته فيها ، فان لم يصح هذا كله مع كونه منقولا فى التاريخ ومع

كون الباغي الباسىء بالشر نوفلا وأمية وحربا ، فقد صحت بل تواترت
عداوة بنى عبد شمس وبنى نوفل لبنى عميهم هاشم والمطلب بعد بعثته عليه
الصلاة والسلام ودعائه لهم مع قريش الى الدين الحق فقد ظاهروا قريشا
فى كل موطن قاموا به ضد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقرابتهم بنى هاشم
والمطلب وأشهرها اتفاقهم مع قريش على كتابة الصحيفة الظالمة على مقاطعة
بنى هاشم والمطلب حتى يسلموا اليهم النبي صلى الله عليه وسلم ليقتلوه فدخل
بسبب ذلك بنو هاشم وبنو المطلب الشعب مع أبى طالب وانحازوا هم مع
قريش وحاصروا معهم بنى عمهم فيه واتفاقهم أيضا مع قريش على قتله صلى
الله عليه وسلم فى داره ليلة هجرته ، ولأجل ما ذكر قال صلى الله عليه وسلم
لجبير بن مطعم وعثمان بن عفان رضى الله عنها ، (انما بنو هاشم والمطلب
شئ واحد) روى الإمام البخارى فى صحيحه عن جبير بن مطعم قال مشيت
أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله
أعطيت بنى المطلب من خمس غنائم خيبر وتركتنا ونحن وهم منك بمنزلة
واحدة فقال (انما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد) وفى رواية قال إنا
وبنو المطلب لم نفترق فى جاهلية ولا اسلام وانما نحن وهم شئ واحد وشبك
بين أصابعه) وبهذا تحقق عدم معرفته لظاهر التاريخ فضلا عن تدقيق مسائله
وقوله (ولم يكن هذان البطنان مختلفين فيما به الشرف فى الجاهلية الأولى
إلى قوله لما جاءت النبوة) صحيح ولكن جسام المكارم كانت بيد الهاشميين
كما نطق به التاريخ .

وقوله (لما جاءت النبوة إلى قوله ان بنى هاشم) تلييس فى قوله أجابه
من بنى عبد شمس جمع كما أجابه من بنى هاشم يقتضى أن الذين أجابوه إلى
الإسلام من بنى عبد شمس مثل الذين أجابوه من بنى هاشم وهو كذب
على التاريخ فان الذين بادروا إلى الإسلام فى أول الدعوة من بنى عبد شمس
وبنى نوفل وحلفائهم قليلون جدا وجل بنى هاشم والمطلب وحلفائهم أسلم

وفى قوله (وعاداه كثير من هؤلاء) يعنى بنى هاشم وبنى المطلب وهو كذب على التاريخ أيضاً بل صادقه ودافع عنه جلهم إلا عمه أبا لُهب ، وقوله (كما صد عنه كثير من أولئك) يعنى بنى عبد شمس وبنى نوفل غير صحيح بل جلهم عاداه وصد عنه وقوله (إلا أن بنى هاشم وبنى المطلب حذبوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للعصبية القومية العربية حيث حماه أبو طالب كبير بيته) تلبس أيضاً صحيح فى الذين لم يسلموا منهم فانهم حذبوا عليه كما قال أما المسلمون منهم فانهم حذبوا عليه للدين لا للعصبية القومية العربية وكانوا كلهم ركناً شديداً فى حمايته صلى الله عليه وسلم ، وقوله (حيث حماه أبو طالب كبير بيته) صحيح ولكن ليس أبو طالب كبير بيته فقط بل هو سيد فى قريش مرموق من أشرافهم بعين الإجلال والتوقير مع كونه فقيراً وكان يقال لم يسد من قريش مملق إلا عتبة ابن ربيعة وأبو طالب فإنهما سادا بغير مال قال معاوية بن أبى سفيان يخاطب عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما .

نجوت وقد بل المرادى سيفه من ابن أبى شيخ الابطاح طالب وقد زاد شرفه وشدة شكيمته على قريش لما طلبوا منه أن يسلم اليهم النبى صلى الله عليه وسلم ليقتلوه فى زعمهم لأنه سب آلهتهم وسفه أحلامهم ويعطوه بدله عمارة بن الوليد بن المغيرة يتخذة ابناً فأبى فكتبوا تلك الصحيفة الظالمة وقد ذكر بن اسحاق فى سيرته قصته معهم مفصلة وذكر كثيراً من قصائده الحماسية فى ذلك منها قصيدته اللامية التى مطلعها :

ولما رأيت القوم لا ود فيهم	وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد صارحونا بالعداوة والأذى	وقد طاوعوا أمر العدو المزابل
وقد حالقوا قوماً علينا أظنة	يعضون غيظاً خلفنا بالأنامل
صبرت لهم نفسى بسمراء سمحة	وابيض غضب من تراث المقاول

ومنها :

يطاع بنا أمر العدا ود أننا	يسد بنا أبواب ترك وكابل
----------------------------	-------------------------

(ن ٣٢ - تحذير العبقري)

كذبتم وبيت الله ترك مكة
كذبتم وبيت الله نبى محمداً
ونسلمه حتى نصرع حوله
وينهض قوم بالحديد إليكم
وانا لعمر الله إن جد ما أرى
بكف فتى مثل الشهاب سميع
شهوراً وأياماً وحولاً محرماً
وما ترك قوم لا أبالك سيداً
وابيض يستسقى الغمام بوجهه
يلوذ به الهلاك من آل هاشم
ومنها:

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا
بميزان قسط لا يخس شعيرة
لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا
ونحن الصميم من ذؤابة هاشم
عقوبة شر عاجلا غير آجل
له شاهد من نفسه غير عائل
بنى خلف قيضاً بنا والغياطل
وآل قصى فى الخطوب الأوائل

والركن الشديد على أحد الأقوال فى قوله تعالى ﴿ لو أن لى بكم قوة أو
آوى إلى ركن شديد ﴾ هو عشيرة الرجل وعليه قالوا ما بعث الله نبياً بعد
لوط إلا فى عزة من قومه ويؤيده قول قوم شعيب له عليه الصلاة والسلام
لما أنفحهم بالحجج ولجأوا إلى التهم والسفاهة ﴿ ولولا رهطك لرجمناك
وما أنت علينا بعزير ﴾

وقوله : (جاءت الحروب الإسلامية والمشاهد الكبرى النبوية إلى قوله
وكان أبو سفيان رجلاً عظيماً فى نفسه) صحيح فلم يحضر بدرأ الكبرى مع
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من بنى عبد شمس غير أبى حذيفة بن عتبة بن
ربيعة وعثمان بن عفان تخلف لتمرير زوجة رقية بنت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فهو بدرى بالسهم والأجر وحضرها معه من حلفائهم ستة

عشر رجلا ولم يحضرها من بنى نوفل معه صلى الله تعالى عليه وسلم غير
حليفهم عتبة بن غزوان وحليفه قال المفسرون نزل قوله تعالى ﴿ ألم تر إلى
الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار ﴾ في قریش المقاتلين
له صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر وروى عن الخليفين الفاروق وحيدرة
انها نزلت في الأفجرين من قریش بنى مخزوم وبنى أمية فأما بنو أمية ففتحوا
إلى حين وأما بنو مخزوم فأهلكوا يوم بدر ويشهد له ان قتلى قریش بها
سبعون رجلا أربعة وعشرون من بنى مخزوم وباقيهم من سائر بطون قریش
وقوله (وكان أبو سفیان رجلاً عظيماً في نفسه إلى قوله وفي ذلك اليوم
أسلم معظم المتأخرين) تهویش وكذب على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
وعلى التاريخ فقوله وكان أبو سفیان رجلاً عظيماً في نفسه تهویش
لا معنى له ، وقوله ذا شرف يخشى على قومه أن تصيبهم مهانة أو مذلة
مشترك بين رؤساء قریش قبل الإسلام وبعده لا عظمة لأحد في نفسه
ولا شرف له إلا بالتقوى والتفقه في الدين قال الله تعالى ﴿ إن أكرمكم عند
الله أتقاكم ﴾ وقال صلى الله تعالى عليه وسلم (خياركم في الجاهلية خياركم في
الإسلام اذا فقهوا) وقال أيضا (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) ومحبة
الفخر والذكر ناشئة عن العظمة وليست تابعة لها ، قال ابن هشام في سيرته
قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد عهد إلى أمرائه
من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا مكة ألا يقاتلوا إلا من قاتلهم إلا أنه قد
عهد في نفر سماهم. أمر بقتلهم وان وجدوا تحت أستار الكعبة وقال أيضا
قال العباس قلت يا رسول الله إن أبا سفیان رجل يحب هذا الفخر فاجعل
له شيئاً قال نعم من دخل دار أبي سفیان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو
آمن ومن دخل المسجد فهو آمن اهـ .

وفي الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال من دخل دار حكيم بن
حزام فهو آمن ، وبهذا تحقق كذبه على التاريخ وعلى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في سبعة مواضع من قوله فأعطاه الرسول الى قوله وفي ذلك اليوم أسلم

معظم المتأخرين : (١) تأليفها له ، فالتأليف هنا لا محل له على أنه انما يكون بالمال وقد أعطاه صلى الله تعالى عليه وسلم من غنائم هوازن في حنين مثل سائر المؤلفة قلوبهم من أشرف قريش ورؤساء العرب ومن أعطاهم من رؤساء قريش مثله حويطب بن عبد العزى والحارث بن هشام بل أعطى صفوان بن أمية شعباً مملوءاً غنماً ولا شك أن هذا أكثر مما أعطيه أبو سفيان (٢) (وتحسب إليه) هذا اللفظ علاوة على كونه افتراء عليه صلى الله تعالى عليه وسلم قبيح جدا في جانبه عليه الصلاة والسلام يقتضى أنه عليه الصلاة والسلام محتاج الى أبي سفيان فيتحجب اليه أى يطلب محبته وعطفه ، (٣) مالم يعطه أحدا ، (٤) أمر مناديا ينادى بمكة (٥) من أحمده سيفه فهو آمن (٦) فسوى بين بيته وبين بيت الله (٧) وهذا شرف عظيم لم ينل أحده مثله للآن ، فاذا كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد عهد لأمرائه بأن لا يقتاتوا بمكة إلا من قاتلهم فهذا أمان عام منه صلى الله تعالى عليه وسلم لكل مشرك قرشى وغيره لم يقاتل المسلمين ولولم يدخل بيوتها ، وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (١) (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن) (٢) (ومن دخل المسجد فهو آمن) (٣) (ومن أغلق عليه بابه فهو آمن بالعطف بالواو التى تقتضى مطلق التشريك فى الحكم) (٤) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (من دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن) ، تخصيص بعد تعميم مشترك بين هذه الأربعة دار أبي سفيان ودار حكيم ابن حزام وبيت كل واحد من قريش وبيت الله فقصره المساواة لبيت الله فى هذا الشرف العظيم الأمان على دار أبي سفيان جهل بالتاريخ وإيغال فى التعصب لمعاوية وقوله (وفى ذلك اليوم أسلم معظم المتأخرين عن الإسلام الى قوله وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أسر الناس بإسلامهم) صحيح ولتقدم كثير من رؤسائهم فى السن سموا مشيخة لا لما قصده فى سياق كلامه من تقدمهم فى الفضيلة على أهل السابقة فان كتاب الله والسنة الصحيحة كذباه قال الله تعالى ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله

الحسن) وقال صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد لما بلغه أنه سب عبد الرحمن
ابن عوف رضى الله عنهما (دعوا أصحابي لا تسبوا أصحابي فوالذى نفسى
بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) هذا مع كون
خالد أفضل من هؤلاء المشيخة قطعاً لأنه أسلم مختاراً وهاجر قبل الفتح ،
والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسره إسلام جميع الناس ولكن قوله (وكان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أسر الناس باسلامهم) لم يذكر في
كتب السير والأحاديث فهو من وضعه لرفع مقام معاوية رضى الله عنه
وقوله (وكان يقابلهم الى قوله ولم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم)
افتراء على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ثلاث كلمات احوال مترادفة
في جملة واحدة وهى قوله وكان يقابلهم قائماً فاتحاً ذراعيه معانقاهم ، لم يردعه
الحديث المتواتر الذى رواه اكثر من ستين صحابياً عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم انه قال (من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) عن كثرة
الافتراء عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اجل هذا الوعيد الشديد
في هذا الحديث اتفق علماء الاسلام على ان الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم
من اكبر الكبائر كما اتفقوا على انه لا يسوغ لمسلم ان يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى يتحقق من اخرجه من أئمة الحديث المشهورين
كأصحاب الكتب الستة وليعتقد البسطاء صدقه مثل لافترائه بصفوان
ابن امية والحارث بن هشام وزاد في البهتان عليهما قوله وغيرهم يعنى جميع
مسلمة الفتح كان صلى الله عليه وسلم يقابلهم . فاتحاً معانقاً قائماً الى
آخر الافتراء وهذه كتب الحديث صحاحاً ومسانيد وكتب السير
وطبقات الصحابة لا يوجد فيها ولو برواية ضعيفة مفتراه ، وهذه ترجمة
صفوان بن امية والحارث بن هشام وسهيل ابن عمرو وهم من
مشيخة الفتح ورؤساء قريش من الاستيعاب والاصابة والسير ،
صفوان بن امية الجمحى هرب يوم الفتح فلاحقه ابن عمه عمير بن وهب بأمان
من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرجع معه حتى وقف به عنده صلى الله تعالى

عليه وسلم فقال ان هذا يزعم انك قد امتنتني قال صدق قال فاجعلني فيه
(يعني الاسلام) بالخيار شهرين قال انت بالخيار فيه اربعة اشهر وحضر
حينئذ مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مشرك فأعطاهم غنائم هوازن
كثيراً فقال صفوان اشهد ما طابت بهذا إلا نفس نبي فأسلم وروى مسلم
والترمذى عنه انه قال لقد اعطاني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه لا بغض
الناس الى فما زال يعطيني حتى إنه لأحب الناس الى قالوا كان
صفوان بن أمية احد العشرة الذين انتهى اليهم شرف الجاهلية
ووصله لهم الاسلام من عشر بطون من قريش . والحارث بن هشام
الخنزومي أخو أبي جهل اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه وكان من المؤلفة
قلوبهم ومن فضلاء الصحابة وخيارهم خرج في زمن أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب بأهله وماله من مكة إلى الشام مجاهداً فتبعه أهل مكة فيكون فقال
لهم لو استبدلت بكم داراً بدار ما أردت بكم بدلاً واسكنها النقلة إلى الله فلم
يزل مجاهداً بالشام حتى مات في طاعون عمواس رضى الله عنه كما مات به
سهيل بن عمرو وأحد مشيخة قريش وسيد بنى عامر بن لؤى أسلم يوم الفتح
وحسن إسلامه ولما وقف عليه الصلاة والسلام يومه عند الكعبة واجتمعت
اليه قريش وقال لهم ماذا تقولون قال له سهيل هذا نقول خيراً ونظن خيراً
أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت وكان رضى الله تعالى عنه خطيب قريش
وهو الذى تولى مصالحة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الحديبية عن قريش وقد
أسر يوم بدر فقال عمر رضى الله عنه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعنى انزع
ثنيتى سهيل فلا يقوم عليك خطيباً ابداً فقال صلى الله تعالى عليه وسلم دعه
فعسى أن يقوم مقاماً تحمده فلما توفى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وارتدت
العرب وماج أهل مكة قام سهيل بن عمرو خطيباً فيهم فقال من كان يعبد محمداً
فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت والله إني لأعلم أن
هذا الدين سيمتد امتداد الشمس فى طلوعها إلى غروبها فلا يغرركم هذا
من أنفسكم (يعنى أباسفيان) فانه ليعلم من هذا الأمر ما أعلم ولكنه قد جثم

على صدره حسد بنى هاشم ، روى البخارى فى تاريخه والباوردى عن الحسن البصرى قال كان المهاجرون والأنصار يباب عمر فجعل يأذن لهم على قدر منازلهم وشم جماعة من الطلقاء فنظر بعضهم إلى بعض وقال أبو سفيان ما رأيت كالיום قط انه ليؤذن لهؤلاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت إلينا فقال لهم سهيل بن عمرو على أنفسكم فاغضبوا دعى القوم ودعيتهم فأسرعوا وأبطأتم أما والله لما سبقوكم به من الفضل أشد عليكم فوتا من بابكم هذا الذى تتنافسون فيه فكيف بكم اذا دعيتهم الى أبواب الجنة ، ودخل مع الحارث ابن هشام رضى الله تعالى عنهما على أمير المؤمنين عمر يوما فجلسا وهو بينهما فجاء المهاجرون الأولون فجعل عمر يقول ههنا يا سهيل ههنا يا حارث فينحيهما عنه وجعل الأنصار يأتون فينحيهما عنه كذلك حتى صاروا فى آخر الناس فلما خرجا من عند عمر قال الحارث بن هشام لسهيل بن عمرو ألم تر ما صنع بنا فقال سهيل بن عمرو إنه الرجل لا لوم عليه - ينبغى أن نرجع باللوم على أنفسنا دعى القوم فأسرعوا ودعينا فأبطأنا فلما قام الناس من عند عمر أتياه فقالا له يا أمير المؤمنين قد رأينا ما فعلت بنا اليوم وعلينا أنا اتينا من قبل أنفسنا فهل من شىء نستدرك به ما فاتنا من الفضل فقال لا أعلم إلا هذا الوجه وأشار لهما إلى ثغر الروم فخرجا إلى الشام فماتا بها وروى ابن شاهين من طريق ثابت البنانى قال قال سهيل بن عمرو والله لا أدع موقفا وقفته مع المشركين إلا وقففت مع المسلمين مثله ولا نفقه أنفقتهما مع المشركين إلا أنفقتهما على المسلمين مثلها لعل أمرى أن يتلو بعضه بعضا. وقوله (ولم ير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى قوله وبعد انتهاء فتح مكة) لمز لأمير المؤمنين حيدرة بأنه كان يعير معاوية بأنه من الطلقاء وهو افتراء عليه لا يستطيع أحد أن يثبتته عليه ولو مرة واحدة وليس التعيير من شيم الأفاضل من غير الصحابة فضلا عن الصحابة فضلا عن أكابرهم على أنه على فرض صحته عنه ليس بتعيير لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقبهم به فان كان ذما فقد ذمهم الرسول به من قبله فهو مقتد به وإن كان تعييرا فقد

غيرهم به الفاروق من قبله فله أسوة به . قال الحافظ بن حجر في فتحه في باب الاستخلاف ج ١٣ مانصه : أخرج ابن سعد من طريق عبد الرحمن ابن أبزى عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال هذا الأمر (يعنى الخلافة) في أهل بدر مابق منهم أحد ثم في أهل أحد ثم في كذا وليس فيها لطلق ولا لمسئلة الفتح شيء اهـ .

وقد تقدم النقل عن الحسن البصرى رحمه الله تعالى أنه قال في إذن عمر للصحابة على قدر منازلهم (وتم جماعة من الطائفة) نعوذ بالله من الجهل المركب بتاريخ الذين مدحهم الله وأثنى عليهم ومن الحق عليهم ، وقوله (وبعد انتهاء فتح مكة ولى عليها شابا من بنى عبد شمس) صحيح وهو عتاب ابن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس وكان عمره حين ولى نيفاً وعشرين سنة وأبوه أسيد ابن عم أبى سفيان بن حرب ، ويقال له لم ترك صلى الله عليه وسلم عظيم الشرف الذى تحبب اليه فى زعمك فلم يوله على مكة مع سنه وقربه إلى أمية وولى الشاب الذى هو أبعد منه فى النسب إلى أمية . قالوا كان عتاب صالحاً فاضلاً شديداً على المريب لينا على المؤمنين ، لما دحر الخليفة أبو بكر رضى الله عنه الاعراب المرتدين بالأبرق عقد أحد عشر لواءً لأجلاء من الصحابة لقتال المرتدين وهم خالد بن سعيد بن العاص الأموى وعمرو بن العاص السهمى وخالد بن الوليد والمهاجر بن أبى أمية وعكرمة بن أبى جهل المخزوميون وهـ ولاء كلهم من صميم قریش ليس فيهم من مشيخة الفتح غير عكرمة . والعلاء بن الحضرمى وحذيفة بن محصن الغلفاءى وسويد بن مقرن المزنى وعرفجة بن هرثمة وشرحبيل بن حسنة ومعن بن حازم وأرسل الصديق أربعة قواد إلى الشام لحرب الروم أبو عبيدة بن الجراح وهو أجلاهم وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن أبى سفيان وهذا من مشيخة الفتح فلم يكن فى القواد الا احد عشر من مشيخة الفتح غير عكرمة ولم يكن منهم فى القواد الأربعة غير يزيد ابن أبى سفيان وبهذا ظهر كذبه على التاريخ فى قوله بصيغة الجمع (استعمل

أبو بكر مشيخة الفتح ومن لم تلحقهم أعمالهم بالسابقين في حروب الردة فابلوا فيها بلاء عظيماً واغنوا غنائاً حسناً (ولم يكتف بهذا الكذب المكشوف على الصديق وعلى التاريخ وهو بين أيدينا بل ترقى فيه فقال (ثم سير بهم إلى ثغور الشام) وقواد الجيوش بالشام كلهم اشتهر غنائهم وعظم ذكرهم بها وقد ولى الفاروق لما تولى الخلافة أبا عبيدة بن الجراح قائداً عاماً لجيوش المسلمين بها واستخلف أبو عبيدة لما مات في طاعون عمواس معاذ بن جبل جبل رضى الله عنهما واستخلف هذا عند موته عقب أبي عبيدة عمرو بن العاص أسلم يزيد بن أبي سفيان يوم الفتح وحسن إسلامه واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على صدقات أخواله بنى فراس من كنانة قالوا كان من فضلاء الصحابة وقال أبو عمر بن عبد البركان أفضل أولاد أبي سفيان وكان يقال له يزيد الخير وأمره عمر على فلسطين وأقره على دمشق لما مات معاذ ابن جبل وكان معاذ استخلفه عليها وقوله (فقد كان ولاه أبو بكر قيادة أحد الجنود الأربعة التي توجهت لفتوح الشام) صحيح قال ابن حجر في الإصابة في ترجمة أبي سفيان روى يعقوب بن سفيان وابن سعد باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال فقدت الأصوات يوم اليرموك إلا صوت رجل يقول يا نصر الله اقترب قال فنظرت فإذا هو أبو سفيان تحت راية ابنه يزيد ويقال ففقت عينه يؤمئذ وروى يعقوب أيضاً من طريق ابن إسحاق عن وهب بن كيسان عن ابن الزبير قال كنت مع أبي عام اليرموك فلما تعبي المسلمون للقتال لبس الزبير لامته ثم جالس على فرسه وتركني فنظرت إلى ناس وقوف على تل يقاتلون مع الناس فأخذت فرساً ثم ذهبت فكننت معهم فإذا أبو سفيان في مشيخة من قریش فجعلوا إذا مال المسلمون يقولون ايه بنى الأصفر وإذا مال الروم يقولون يا ويح بنى الأصفر وهذا يبعده ما قبله والذي قبله اصح اهـ .

وجل مشيخة الفتح لم يحضروا حروب الردة ولا غيرها ولم يبرحوا من
(ن ٢٣ - تحذير العبقرى)

الحجاز منهم حكيم بن حزام وحويطب بن عبد العزى ومخرمة بن نوفل وسعيد بن يربوع وصفوان بن أمية وغيرهم .

وقوله (وكان أخوه معاوية عاملاً على إحدى الجهات الشامية) غير صحيح ، وقوله (فلما مات يزيد استعمل عمر على عمله أخاه معاوية مضافاً إلى ما كان له قبل من العمل) صوابه استخلفه أخوه يزيد على عمله لما مرض وأقره أمير المؤمنين عمر عليه ولم يكن عاملاً قبل هذا على شيء حتى يضاف هذا إليه ، قد أعماه غلوه في رفعة مقام معاوية وحط مقام على إلى أقصى ما يمكنه عن تاريخهما فامتطى له هواه فسار به على جادة الأباطيل والافتراء عليهما وعلى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من أمية بن عبد شمس إلى هنا كما سار به عليهما من أول بحث الخلافة إلى أمية فقد وقع فيما رعى به المؤرخين في مقدمة محاضراته من تعصبهم وتحكيمهم في حوادثه عواطفهم بل أربى عليهم قال فيها (كثير ممن اشتغلوا بالتاريخ كانت عواطفهم تتحكم في حوادثه تحكما تضيع به الفائدة من دراسة التاريخ فان عاطفة الحب تجعل ما ليس بحسن حسناً وتجتهد في تأويل الحوادث بوجه ليس فيه غضاضة حتى ما أدى منها إلى سقوط فاعله وخيبته ، وعاطفة الكراهة تدعو إلى ضد ذلك فتجعل الحسن قبيحاً وتستنبط من الخير شراً ولم يخلص من هذا الشر العظيم الذي يطمس معالم التاريخ ويضيع الفائدة من تجارب الأمم الا نفر قليل جداً اهـ) فقد حكم عليه بهذا الشر العظيم ابن أخت خالته ، كما أربى على الواضعين قديماً في فضائل معاوية أشياء لا أصل لها قال الحافظ ابن حجر في فتحه في كتاب المناقب ج ٧ عند قول الإمام البخارى (ذكر معاوية) : قال الامام اسحق بن راهويه والنسائي وغيرهما لم يصح في فضائل معاوية شيء ، أخرج ابن الجوزي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال سألت أبي ما تقول في علي ومعاوية فأطرق ثم قال اعلم أن علياً كان كثير الأعداء ففتش أعداؤه له عيباً فلم يجدوا فعمدوا إلى رجل قد حاربه فاطروه كيدا منهم لعلى قال

ابن حجر فأشار بهذا إلى ما اختلفوه معاوية من الفضائل مما لا أصل له اهـ . قلت وقد ذكر ابن كثير في بدايته في ترجمة معاوية رضى الله عنه كثيرا من الاختلافات الموضوعة في فضائله منها قال (قال محمد بن . - حد أنبأنا علي بن محمد عن محمد بن الحكم عن حدثه أن معاوية لما احتضر أوصى بنصف ماله أن يرد إلى بيت المال كأنه يريد أن يطيب له لأن عمر بن الخطاب قاسم عماله اهـ) وعلامات الوضع على هذه الاسطورة ظاهرة في أوجه كثيرة منها محمد ابن الحكم بهذا اللفظ مجهول وقوله عن حدثه أن معاوية ، أشد توغلا في الجهل بحال من حدثه فيعتبر هذا السند كله بين معاوية وبينه منقطعاً ومنها قال أنه لما احتضر أوصى بنصف ماله يرد في بيت المال كأنه يريد أن يطيب له ، فانه ان تحقق أنه كله ماله فوصيته برد نصفه لبيت المال مخالفة لسنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهى وصية المريض بثلاث ماله المشروعة المشروحة في حديث سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه وحاشا معاوية رضى الله عنه من مخالفة سنته عليه الصلاة والسلام وان لم يتحقق كونه كله له فالواجب اللائق بمقام صحبته وورعه أن يرده كله لبيت مال المسلمين بمجرد شكه في ذلك ولا يسوغ له تأخير به الى وقت احتضاره ولا يطيب له مشكوك فيه في حال صحته فضلا عن حالة مرضه واحتضاره فوصيته برد نصفه لبيت المال مع تحقق ملكيته له مخالفة للسنة ومع عدم تحقق ملكيته له فاسدة لو كانت في حال الصحة فكيف بحالة المرض لأنها وصية فيما لا يملكه ولا يطيب له النصف الباقي لورثته والحالة هذه ، ومنها قوله (لأن عمر بن الخطاب قاسم عماله) فانه تعليل غير مستقيم ومبنى على باطل وتقويمه أن يقال قاسم الخليفة معاوية عماله أموالهم لأن الخليفة عمر بن الخطاب قاسم عماله أموالهم فالمعمل وهو مقاسمة معاوية عماله أموالهم معدوم والمعمل به وهو مقاسمة عمر بن الخطاب عماله أموالهم كذلك ولا يصح أن تكون مقاسمة عمر بن الخطاب لعماله أموالهم لو صحت علة لوصية معاوية عند احتضاره ، على أن مقاسمة الفاروق لعماله أموالهم أسطورة قد ابطلتها

سابقاً ، كما ذكر ابن جرير في ترجمته أيضاً أسطورة دالة على ثلثه رضى الله تعالى عنه لو صحت نصها : حدثني عبدالله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن حرمة بن عمران قال أتى معاوية في ليلة أن قيصر قصد له في الناس وأن ناتل بن قيس الجذامي غلب فلسطين وأخذ بيت مالها وأن المصريين الذين كان سجنهم هربوا وأن علي بن أبي طالب قصد له في الناس فقال لمؤذنه اذن هذه الساعة وذلك نصف الليل فجاء عمرو بن العاص فقال لم أرسلت الى قال أنا ما أرسلت اليك قال ما أذن المؤذن هذه الساعة إلا من أجلى قال رميت بالقسي الأربع قال عمرو أما هؤلاء الذين خرجوا من سجنك فانهم إن خرجوا من سجنك فهم في سجن الله وهم قوم شراة لارحلة بهم فاجعل لمن أتاك برجل منهم أو برأسه ديتة فانك ستؤتي بهم وانظر قيصر فوادعه وأعطه مالا وحللا من حلل مصر فانه سيرضى منك بذلك وانظر ناتل بن قيس فلعمري ما أغضبه الدين ولا أراد إلا ما أصاب فاكتب اليه وهب له ذلك وهنته إياه فان كانت لك قدرة عليه ، وإن لم تكن فلا تأس عليه واجعل حدك وحديدك لهذا الذي عنده دم ابن عمك قال وكان القوم كلهم خرجوا من سجنه غير أبرهة بن الصباح فقال له معاوية مامنك من أن تخرج مع أصحابك قال مامننى منه بغضى لعلى ولا حب لك ولكنى لم أقدر عليه فخلى سبيله اه) .

أقول علامات الوضع على هذه الأسطورة ظاهرة من ركاكة ألفاظها منها أن ناتل بن قيس غلب فلسطين والصواب على فلسطين وهى باطلة رواية ودراية فبطلانها رواية ب ستة أوجه :

الأول عبد الله بن أحمد وأبوه ان كان هو ابن أحمد بن حنبل الامام فلا كلام فيهما وان كان غيره فهو مجهول فمن الجائز أن يكون الواضع لها في تاريخ ابن جرير دلس باسمهما لتروج عند الناس وقد وضع الواضعون قديماً كتباً مملوءة بالآباطيل ونسبوا لعلماء مشهورين لىكي تروج فراجت وسليمان مجهول ، وعبد الله الثانى مجهول أيضاً وحرمة بن عمران التجيبي

المصري المتوفى سنة ١٦٠ وإن كان ثقة فبينه وبين زمان معاوية مع علي رضي الله تعالى عنهما انقطاع كبير ١٦٤ سنة فلو لم يكن في اسنادها إلا انقطاعها لكان كافياً في بطلانها .

الثاني : لم يذكر التاريخ الاسلامي أن ناتل بن قيس الجذامي غلب على فلسطين وأخذ بيت مالها في زمان علي ومعاوية .

الثالث : لم يذكر أيضاً هؤلاء المصريين الذين زعمت الأسطورة أن معاوية حبسهم .

الرابع : لم يذكر أيضاً أن قيصر قصد في الناس لمعاوية .

الخامس : لم يذكر أن معاوية كان في غفلة عن قصد علي له حتى جاءه ذلك مع الحوادث الثلاثة دفعة واحدة في نصف الليل بل نطق باستعداده على قبل استعداد علي له وسبقه إلى محل المعركة صفين .

السادس : لم يذكر أن معاوية أمر مؤذنه بالأذان في نصف الليل لأجل مباغته هذه الحوادث الأربع له فيه ولم يذكر مجيء عمرو اليه والمحاورة التي وقعت بينهما وإشارته عليه بما أشار به .

وبطلانها دراية من أحد عشر وجهاً : الأول قصد قيصر له لا يخلو من أمرين إما أن يكون قد دخل حدود الشام وأغار على المسلمين فقتل وسبي فيستحيل في هذه الحالة رضاه بمال وحلل من حلال مصر ويستحيل من معاوية موادعته بمال وحلل وعدم رد عاديته وقد أنكى في المسلمين ولو حصل هذا لنقله التاريخ الإسلامي ولكان طعنا في دينه ووصما في شمائله المقطوع بها الحزم والشجاعة وجودة الرأي والتدبير وغيرها ولكان الواجب عليه حينئذ ديناً ومروءة المبادرة إلى مبايعة ابن عمه وأخيه في الدين والخنوع له بدل الخنوع لقيصر وإما أن يكون لا زال في داخل بلاده وإنما بعث اليه يهدده بالغزو فموادعته بمال وحلل من حلال مصر في هذه الحالة مستحيلة من باب أولى لأنها لو وقعت لدلت على منتهى خوره وعلى ضد ما وصفه القرآن به من الشدة على الكفار والرحمة للمؤمنين ، وخضوعه في هذه الحالة لابن عمه

الذى هو أقوى من قيصر عدوهما معاً بمبايعته والدخول فى طاعته كان أوجب وألزم وأشرف له وأسلم عاقبة وأعز ديناً ومروءة : الثانى دلالتها على غفلة معاوية وعدم حزمه حيث أنه لم يأخذ بالحزم والاحتياط . لهذه الطوارىء قبل حلولها حتى دهمته كلها فى دفعة واحدة ليلاً وهو الاحوذى الاربى .
 الثالث الكذب المفصوح فى قوله فقال لمؤذنه أذن هذه الساعة وذلك نصف الليل فجاءه عمرو بن العاص فيقتضى انه لم يحئه أحد غيره وهو ظاهر من سياقها وهذا لا يعقل لان الاذان فى بلدة كبيرة نصف الليل من أمير مصر لا بد أن يستشير رجلاً غفيراً من أهلها أو يستشير على الأقل أعيان أصحابه بالمبادرة اليه لا لشخص واحد منهم وإن جاءه أعيان أصحابه فلا بد أن تجول المشاورة بينهم كلهم ثم يأخذ معاوية بعد ذلك بالرأى الذى يراه أقعدوا صلح ومن المستحيل أن يكون معاوية رضى الله عنه وجميع أهل الشام أغبياء لا يحسنون رأياً ولا تدبيراً ولا يسيرهم ولا يدبرهم فى الامور العظيمة إلا عمرو بن العاص وفى قوله فقال لم أرسلت إلى قال أنا ما أرسلت اليك قال ما أذن المؤذن هذه الساعة إلا من أجلى ، الرابع قول معاوية لعمرو فى زعم الواضع رميت بالقسى الأربى وشروع عمرو بالإشارة عليه فى كل واحدة منها قبل استفساره عنها ماهى يدلان على علمهما بها قبل طروقها وعلمهما بها قبل يدل على افتعالها ، الخامس تدل أن معاوية وأهل الشام مغفلون ليس عندهم رأى ولا تدبير إلا عمرو بن العاص فانه الوحيد فى ذلك بينهم بدليل قوله ما أذن المؤذن فى هذه الساعة إلا من أجلى ، السادس لم تكن مصر تحت طاعة معاوية لما قصده حيدرة حتى يأخذ منها حللاً يرضى بها قيصر بل كانت تحت طاعة أمير المؤمنين على ولم يستول عليها معاوية إلا فى سنة ثمان وثلاثين بعد انتهاء صفين وأمر الحكمين وقتل الخوارج بالنهر وان فهذا كذب مفصوح . السابع زعم أن هؤلاء الهاربين من سجن معاوية مصريون شراة أى خوارج ومصر إذ ذاك تحت طاعة أمير المؤمنين فمن اين لمعاوية بهم حتى سجنهم وإن كانوا شراة فخرجهم ببلدهم على

أميرها لأمير المؤمنين هو المتعين وأميرها هو الذى يتولى تأديبهم بالسجن أو غيره. لا معاوية الذى لا سلطان له على بلدهم فهذا كذب مفضوح أيضاً الثامن لم يذكر مقدار المال والحلل المشار بإعطائهما لقيصر . التاسع لم يذكر هل نفذ معاوية المال والحلل المجولين لقيصر . العاشر لم يذكر هل رضى قيصر بهما أم سخطهما . الحادى عشر كان حسان بن مالك بن بحدل الكلبي عاملاً لمعاوية ولا بنه يزيد على فلسطين فلما مات يزيد وابنه معاوية وبايع زفر ابن الحارث بقتسر بن لابن الزبير وبايع له بحمص أيضاً النعمان بن بشير والضحاك بن قيس الفهرى بدمشق وبايع له أيضاً سرأ ، استخلف حسان بن بحدل على فلسطين روح بن زنباع الجذامى وسار إلى الأردن يدعو إلى بنى أمية فثار ناتل بن قيس الجذامى بروح بن زنباع فأخرجه من فلسطين وبايع لابن الزبير أيضاً سنة أربع وستين فلما ملك مروان الشام هرب ناتل من فلسطين ولحق بابن الزبير بمكة ، فتغلبه على فلسطين ومبايعته بها لابن الزبير صحيح ولكن بعد موت معاوية بن يزيد وأين هذا من زمان قصد أمير المؤمنين على لمعاوية فبين الزمانين ثمانية وعشرون عاماً فخروجه على معاوية علاوة على كونه لا يعقل بحال قد فضحه التاريخ ، وقد قرر استاذ فى التاريخ فى مدرسة بمكة المكرمة فى هذه الأيام أن معاوية رضى الله تعالى عنه كان يدفع فى مدة محاربته على رضى الله عنه جزية لقيصر ملك الروم فراجع الطلبة فصمم على رأيه ، كما قرر هو أو غيره لهم أن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما ما تنازل عن الخلافة لمعاوية لحقن دماء المسلمين وإنما تنازل له بها لأنه لا يعرف السياسة ويحب المال والنساء ، ولعله اغتر بهذه الأسطورة أو قلده فيها وفى الثانية المستشرقين كغيره من العصريين يقلدون أباطيل الوضاعين ويشقون بطعن الأجانب ودسائسهم فى تاريخ الإسلام ورجاله ولا يثقون بتاريخهم الثابت تواتراً وظناً ، فلا حول ولا قوة إلا بالله لقد اتسع الخرق على الراقع ، قال المحاضر فى ترجمة معاوية ص ٩٩ (وكان بعد اسلامه يكتب بين يدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى خلافة أبى بكر ولاه

قيادة جيش مدداً لأخيه يزيد بن أبي سفيان وأمره أن يلحق به فكان غازيا تحت امره أخيه وكان على مقدمته في فتح مدن صيدا وعرة وجبيل ويبروت وهي سواحل دمشق ثم ولاه عمر ولاية الأردن ، وفي ص ١٠٠ قال طريق انتخاب معاوية لم ينتخب معاوية للخلافة انتخاباً عاماً يعني من جميع أهل الحل والعقد من المسلمين وإنما انتخبه أهل الشام للخلافة بعد صدور الحكمين ولا يعتبره التاريخ بذلك خليفة فلما قتل على رضى الله تعالى عنه وباع جند العراق ابنه الحسن رأى من مصلحة المسلمين أن يبايع معاوية ويسلم الأمر إليه فبايعه في ربيع الأول سنة ٤١ فبيعته اختياراً من أهل الشام وبطريق الغلبة والقهر من أهل العراق إلا أنها انتهت في الآخر بالرضا عن معاوية والتسليم له من جميع الأمة ما عدا الخوارج اه أقول قال ابن حجر في الإصابة في ترجمة عبد الله بن الأرقم الزهري استكتبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان يجب عنه الملوك وبلغ من أمانته عنده أنه كان يأمره أن يكتب إلى بعض الملوك فيكتب ويحتم ولا يقرؤه لأمانته عنده واستكتب أيضاً زيد بن ثابت وكان يكتب الوحي وكان إذا غاب ابن الأرقم وزيد بن ثابت واحتاج أن يكتب إلى أحد أمر من حضر أن يكتب فمن هؤلاء عمر وعلى وخالد بن سعيد والمغيرة ومعاوية اه

وقوله (في خلافة أبي بكر ولاه قيادة جيش مدداً لأخيه يزيد) غير صحيح . وقوله (وكان على مقدمته في فتح مدن صيدا وعرة وجبيل ويبروت) ممكن ولكن لم أقف في التاريخ على أن هذه المدن فتحها يزيد بن أبي سفيان وعلى مقدمته أخوه معاوية وإنما فيه كتب عمر إلى يزيد بن أبي سفيان يأمره بغزو قيسارية فغزاها وبها بطارقة الروم فحاصرها أياماً وكان بها معاوية أخوه فاستخلفه عليها وصار يزيد إلى دمشق فاقام معاوية عليها حتى فتحها في شوال سنة تسع عشرة ، وقوله ثم ولاه عمر ولاية الأردن غير صحيح أيضاً وقوله (لم ينتخب معاوية للخلافة انتخاباً عاماً يعني من جميع أهل الحل والعقد من المسلمين) فاسد من أربعة أوجه الأول قوله لم ينتخب للخلافة

انتخابا عاما ، الثاني تفسيره لهذا العموم بقوله من جميع أهل الحل والعقد ، الثالث تعيينه هنا من لهم الحق في انتخاب الخليفة بأنهم جميع أهل الحل والعقد مناقض لما قدمه في بحث الخلافة بقوله (لم يرد في الكتاب أمر صريح بشكل انتخاب خليفة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله (وكذلك لم يرد في السنة بيان نظام خاص لانتخاب الخليفة) وقوله في بيعة الصديق (مضت هذه البيعة من غير أن يتبين للناس البيئة التي لها الحق في انتخاب الخليفة) وقوله : (لم يكن في طريقة من هذه الطرق الثلاث حل لتلك المسألة المتشابهة الأطراف) وقوله (وغاية ما أمكن شراح هذه القاعدة أن يقولوه إن قالوا هم أهل الحل والعقد ولكن من هم أهل الحل والعقد أهم ولاية الأمصار أم قواد الجيش أم أعيان الأمة كل ذلك لم يبين) فاذا لم يرد في الكتاب أمر صريح بشكل انتخاب خليفة ولم يرد في السنة بيان نظام خاص لانتخاب الخليفة ومضت بيعة الصديق ولم يتبين للناس البيئة التي لها الحق في انتخاب الخليفة ولم يكن في طريقة من طرقها الثلاث (يعني بيعة الصديق واستخلافه الفاروق وتعيين هذا ستة الشورى لها وتنازل جل رجالها عنها لعثمان وعلى وتقديم أهل الحل والعقد بالمدينة عثمان على) حل لها عنده ولم يمكن لشرح الخلافة أن يقولوا في من لهم الحق في انتخاب الخليفة إلا بأنهم هم أهل الحل والعقد وأهل الحل والعقد غير معروفين عنده في خلافة الخلفاء الأربع ولا مبينين ، فكيف تبين له هنا ما لم يتبين للصحابه والأمة الإسلامية هناك وكيف استطاع حل ما لم تحله الصحابة والأمة الإسلامية في طرق الخلافة الثلاث وكيف عرف من لهم الحق في انتخاب الخليفة في بيعة معاوية بأنهم جميع أهل الحل والعقد وجهلهم وشكك فيهم في بيعة الخلفاء الأربعة بقوله ولكن من هم أهل الحل والعقد إلى آخره رآته فهل هذا منه إلا عين التناقض والافتيات على الله وعلى رسوله والأزدراء باجماع الصحابة والأمة الإسلامية على بيعة الخلفاء الأربعة بالإيغال في التعصب لمعاوية إلى أقصى درجة بمقوته نعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنسان ، الرابع (ن ٢٤ - تحذير العبقري)

حيث أترف هنا لأجل معاوية بأن من لهم الحق في انتخاب الخليفة هم أهل الحل والعقد فاشترط انعقادبيعة الخليفة بمبايعة جميعهم لم يقله مسلم كما تقدم وانتخاب أهل الشام له بعد صدور الحكمين لوصح لا يعتبره التاريخ كما قال ولا الدين . فقد صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال إذا بويع خليفة ثم بويع آخر فاقتلوا الآخر وقوله (فبيعته اختيار من أهل الشام وبطريق الغلبة والقهر من أهل العراق) كذب مكشوف على التاريخ فان أهل العراق بايعوه أيضا بيعة اختيار تبعاً لخليفتهم الحسن بن علي الذي تنازل له عنها وبايعه مختاراً فما حاربهم حتى غلبهم وقسهم ، على بيعته وقوله (إلا أنها انتهت في الآخر بالرضا عن معاوية والتسليم له من جميع الأمة ماعدا الخوارج) فاسد لأنه حكم على ضمائر الأمة كعادته ولا يعلم ما في قلوبهم لمعاوية من الرضا وضده إلاعلام الغيوب وهل يعقل رضا المغلوب المقهور بقلبه عن غالبه وقاهره ولا يستطيع أى عاقل أن يثبت رضاهم عنه مع بيعتهم له مختارين فكيف به مع زعمه بيعتهم له مغلوبين مقهورين فلو أكتفى بقوله إلا أنها انتهت في الآخر بالتسليم له من جميع الأمة لسلم من هذا الخبط ولكن حمله عليه ما افتراه سابقاً في وصفه الخلافة إجمالاً على معاوية وأهل الشام في عدم مبايعتهم علماً ، (بأنهم كانوا يرون أن البيعة لا تتم إلا برضا أهل الأمصار) يعنى وهم لم يرضوا ببيعة علي ، فرضا أهل الأمصار جميعاً عنده شرط في صحة الخلافة بخلافة على غير تامة ولا صحيحة عنده لأن أهل الشام لم يبايعوه ولم يرضوا ببيعته ، وخلافة معاوية صحيحة تامة لأن جميع الأمة رضيت عنه وسلمت له ومن كثرة خبطه نسي شرطاً ثانياً زاده في بحثها وهو (محبة الناس للخليفة) .

المحاضرة الثالثة والثلاثون

العهد بالخلافة يزيد بإشارة المغيرة بن شعبه

قال فى ص ١١٦ ج ٢ البيعة ليزيد بولاية العهد فكر معاوية أن يأخذ على الناس البيعة ليزيد ابنه بولاية العهد ، وكان الواضع لهذه الفكرة المغيرة ابن شعبه قبل وفاته فانه دخل على يزيد وقال له قد ذهب أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكبراء قريش وذوو أسنانهم وإنما بقى أبناؤهم وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأياً وأعلمهم بالسنة والسياسة ولا أدرى ما يمنع أمير المؤمنين أن يعقد لك البيعة قال أوترى ذلك يتم قال نعم فأخبر يزيد أباه بما قال المغيرة فأحضره معاوية وسأله عما قال ليزيد فقال قد رأيت ما كان من سفك الدماء والاختلاف بعد عثمان وفى يزيد منك خلف فاعقد له فإن حدث بك حادث كان كهفماً للناس وخلفاً منك ولا تسفك دماء ولا تكون فتنة ، قال ومن لى بذلك قال أ كفيك أهل الكوفة ويكفيك زياد أهل البصرة وليس بعد هذين المصرين أحد يخالفك قال فارجع إلى عملك وتحدث مع من تشق به فى ذلك وترى وترى اه .

أقول اتفق المؤرخون على أن معاوية رضى الله عنه أراد عزل المغيرة ابن شعبه عن الكوفة فوفد عليه وكاده بتولية ابنه يزيد فأقره على عمله ورضى عنه ورجع إلى الكوفة وسعى فى ذلك عند من يثق به ويعلم أنه شيعة لبنى أمية فأجابوه إلى بيعته فأوفد منهم عشرة وأعطاهم ثلاثين ألف درهم وجعل عليهم ابنه موسى فقدموا على معاوية وزينوا له بيعة يزيد ودعوه إلى عقدها فقال لهم لا تعجلوا بإظهار هذا وكونوا على رأيكم ثم قال لموسى بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم قال بثلاثين ألفاً قال لقد هان عليهم دينهم ، وذكر ابن جرير بسنده أن المغيرة بن شعبه كتب إلى معاوية أما بعد فإني قد كبرت سنى ودق عظمى وشنفت لى قريش فإن رأيت أن تعزلى فاعزلى فكتب اليه معاوية جاءنى كتابك تذكر فيه إنه كبرت سنك فلعمرى ما أكل

عمر ك غيرك وتذكر أن قریشا شغفت لك ولعمري ما أصبت خيراً إلا منهم
وتسألني أن أعز لك فقد فعلت فإن تك صادقاً فقد شفعتك وإن تك مخادعاً
فقد خدعتك. وقال ابن جرير أيضاً وكتب معاوية إلى زياد يستشيريه في هذا
الأمر فكرهه زياد وأرسل إليه رسولا يحكما من خاصته أمره أن يبدأ
بيزيد فينصحه بالكف عن إظهار اللهو وكتب زياد إلى معاوية يأمره بالتؤدة
ولا يعجل فقبل ذلك معاوية وكف يزيد عن كثير مما يصنع ، أنا برىء من
عبد صحتة هذا كله ، والكلام الذي ذكره المحاضر من قوله كان الواضع
لهذه الفكرة المغيرة إلى قوله وترى وترى ، من كامل ابن الأثير وقد حذف
منه ما لا يوافق هواه بعد قوله وترى وترى مباشرة ، وهو : فودعه ورجع
إلى أصحابه فقالوا له قال لقد وضعت رجل معاوية في غرز بعيد الغاية على
أمة محمد وفتقت عليهم فتقلاً لا يرتق أبداً اهـ .

قلت انى برىء من عهد كل ما يمس بكرامة الصحابين الجليلين معاوية
والمغيرة والمنقول أن معاوية عهد إلى ابنه يزيد بأشارة المغيرة بن شعبه عليه
بذلك وتوفي المغيرة سنة خمسین للهجرة وفي ثلاث وخمسين توفي زياد ،
وفي ست وخمسين كتب معاوية إلى عمال الأمصار بتقريظ يزيد وأمر
يوسفدوا إليه الوفود فكان فيمن أتاه من المدينة محمد بن عمرو بن حزم
الانصارى والأحنف بن قيس في وفد أهل البصرة فقال محمد بن عمرو
ابن حزم لمعاوية ان كل راع مسئول عن رعيته فانظر من تولى أمر أمة محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وأمر الأحنف أن يدخل على يزيد فدخل عليه
فلما خرج من عنده قال كيف رأيت ابن أخيك قال رأيت شباباً ونشاطاً وجلداً
ومزاحمة أن معاوية قال للضحاك ابن قيس الفهرى لما اجتمع الوفود عنده
انى متكلم فاذا سكنت فكن أنت الذى تدعو إلى بيعة يزيد وتحشني عليها فلما
جلس معاوية للناس تكلم فعظم أمر الإسلام وحرمة الخلافة وحققها وما
أمر الله به من طاعة ولاة الأمر ثم ذكر يزيد وفضله وعلمه بالسياسة وعرض
ببيعته فعارضه الضحاك فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال يا أمير المؤمنين

انه لا بد للناس من وال بعدك وقد بلونا الجماعة والألفة فوجدناهما أحقن
للدماء وأصلح للدهاء وآمن للسبل وخيرا في العاقبة والأيام عوج رواجع
والله كل يوم هو في شأن ويزيد بن أمير المؤمنين في حسن هديه وقصديسيرته
على ما علمت هو من أفضلنا علما وحلما وأبعدنا رأيا فوله عهدك واجعله لنا
علما بعدك ومفزعنا نلجأ اليه ونسكن في ظله ، وتكلم عمر وبن سعيد الأشدق
بنحو من ذلك ثم قام يزيد بن المقنع العذري فقال هذا أمير المؤمنين وأشار
الى معاوية فان هلك فهذا وأشار الى يزيد ومن أبي فهذا وأشار الى سيفه
فقال معاوية اجلس فأنت سيدا الخطباء وتكلم من حضر من الوفود فقال معاوية
للأحنف ما تقول يا أبا بجر فقال نخافكم ان صدقنا ونخاف الله ان كذبنا وأنت
يا أمير المؤمنين أعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلا نيته ومدخله ومخرجه فان
كنت تعلمه الله تعالى وللأمة رضا فلا تشاور فيه وان كنت تعلم فيه غير ذلك فلا
تزوده الدنيا وأنت صائر الى الآخرة وانما علينا أن نقول سمعنا وأطعنا وقام رجل
من أهل الشام فقال ما ندرى ما تقول هذه المعديّة العراقية وانما عندنا سمع وطاعة
وضرب وازدلاف ، فتهرق الناس يحكون قول الاحنف اه .
وقد نقل المحاضر هذا الكلام من كامل ابن الاثير ولكنه حذف منه
مالا يوافق هواه

تلميسه في العهد الى يزيد

وتخبطه في الخلافة أيضا وتدليسه في نقل التاريخ

قال في ص ١١٩ و ١٢٠ ج ٢ ونقول إن فكر معاوية في اختيار الخليفة
بعده حسن جميل وأنه مادام لم توضع قاعدة لانتخاب الخلفاء ولم يعين أهل
الحل والعقد الذين يرجع اليهم الاختيار فأحسن ما يفعل هو أن يختار
الخليفة ولى عهده قبل أن يموت لأن ذلك يبعد الاختلاف الذي هو شر
على الأمة من جور إمامها وقد فعل معاوية ما يظهر معه إنه لم يستبد بالأمر
دون الأمة فطلب وفود الامصار فحضروا عنده وأجابوه إلى طلبته من بيعة

يزيد ابنه والذي ينتقده التاريخ من أمره هو (١) إنه استهان بأولئك النفر الذين لم يرضوا ببيعة يزيد وهم من سادة الأمة الذين يتطلعون لولاية أمر المسلمين فلم يهتم بخلافهم بل ادعى أنهم بايعوا لينال بيعة أهل مكه وهذا غير لائق بمقام خليفة المسلمين لا جرم أن كان من نتائج ذلك تلك الحوادث المحزنة التي سنوضحها في خلافة يزيد (٢) مما انتقده الناس أنه اختار ابنه للخلافة وبذلك سن في الإسلام سنة الملك المنحصر في أسرة معينة بعد أن كان أساسه الشورى ويختار من عامة قريش وقالوا إن هذه الطريقة التي سنها معاوية تدعو في الغالب إلى انتخاب غير الأفضل الأليق من الأمة وتجعل في أسرة الخلافة الترف والانغماس في الشهوات والملاذ والرفعة على سائر الناس ، أمارأينا في ذلك فان هذا الانحصار كان أمراً حتماً لا بد منه لصالح أمر المسلمين وألقبتهم ولم شععهم فانه كلما اتسعت الدائرة التي منها يختار الخليفة كثر الذين يرشحون أنفسهم لنيل الخلافة وإذا انضم إلى ذلك اتساع المملكة الإسلامية وصعوبة المواصلات بين أطرافها وعدم وجود قوم معينين يرجع اليهم الانتخاب فان الاختلاف لا بد واقع، ونحن نشاهدانه مع تفوق بنى عبد مناف على سائر قريش واعتراف الناس لهم بذلك وهم جزء صغير من قريش فانهم تنافسوا الأمر وأهلكوا الأمة بينهم فلو رضى الناس عن أسرة ودانوا لها بالطاعة واعترفوا باستحقاق الولاية لكان هذا خير ما يفعل لضم شعث المسلمين اه .

أقول قوله هنا (ان فكر معاوية في اختيار الخليفة بعده حسن جميل) وقوله سابقاً (فكر معاوية أن يأخذ على الناس البيعة ليزيد ابنه بولاية العهد) فاسد من أربعة أوجه :

الأول الفكر والتفكير لا يكونان إلا في أمر صعب دقيق وعمد معاوية لابنه بالخلافة ليس بدقيق حتى يحتاج إلى فكر وتفكير .
الثاني فكره في اختيار الخليفة بعده يدل على أنه فكر في اختيار واحد من أشخاص معينين كل واحد منهم صالح للخلافة فاختر منهم ابنه لكونه

أفضلهم وأصلحهم لها وهذا بهتان على معاوية وعلى التاريخ فلا تفكير ولا فكر ولا اختيار .

الثالث قوله سابقاً (وكان الواضع لهذه الفكرة المغيرة بن شعبة قبل وفاته) دليل على أن لا تفكير ولا فكر ولا اختيار لمعاوية أصلاً وإنما هو منفذ ما أسسه ووضع له المغيرة .

الرابع وصفه لهذا الفكر الذى لا وجود له عند معاوية بالحسن والجمال فى قوله (ان فكر معاوية فى اختيار الخليفة بعده حسن جميل) وبهذا ظهر تليسه بهذا الكلام على البسطاء وقوله (وانه مادام لم توضع قاعدة لانتخاب الخلفاء ولم يعين أهل الحل والعقد الذين يرجع اليهم الاختيار الى قوله وقد فعل معاوية ما يظن معه) جهل فادح تقدم ابطاله فى بحث الخلافة بما حاصله : أن الخلافة من مسائل الفروع وليست من القواعد كما هذى به هناك وهنا حق واجب على الأمة وجوباً كفاً لمصالحهم الدينية والدنيوية إذا قام بعض من أهل الحل والعقد ذو رأى ولو واحداً بمبايعة من فيه الأهلية لها من الرجال انعقدت له الإمامة ولزمت جميع المسلمين ، وبهذا ظهر جهله الفادح ، ويقال له إذا كان الله جل وعلا لم يضع قاعدة لانتخاب الخلفاء ولا رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وضع ذلك واجماع الامة من الصحابة وغيرهم على بيعة الخلفاء الأربعة لا يكفى عندك فى تعيين أهل الحل والعقد الذين يرجع اليهم اختيار خليفة للمسلمين ، فعهد معاوية لابنه بالخلافة مخالف لكتاب الله ولسنة رسوله ان كانت الخلافة من القواعد كما زعمت لأنه وضع ما لم يضعه الله ورسوله ، وإجماع الأمة الاسلامية إن كانت من مسائل الفروع كما قال علماء الاسلام ، لأنه عين ما لم يستطع الصحابة والأمة الاسلامية معهم تعيينه ، فهل يقول من له مسكة من عقل ودين أن عهده لابنه بالخلافة (والحالة هذه) أحسن ما يفعل نعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان وما أشد سرعة تناقضه فقد قال قريباً فى بيعة معاوية : (لم ينتخب معاوية للخلافة انتخاباً عاماً يعنى من جميع أهل الحل والعقد

من المسلمين وإنما انتخبه أهل الشام للخلافة) فقد اعترف في هذا الكلام بأهل الحل والعقد وقال ان أهل الشام منهم وقوله (وقد فعل معاوية ما يظهر معه انه لم يستبد بالأمر دون الأمة الى قوله والذي ينقده التاريخ) منقوض بقوله بعده (انه استهان بأولئك النفر الذين لم يرضوا ببيعة يزيد وهم من سادة الأمة) وهل هذا إلا عين الاستبداد ، وقوله (فطلب وفود الأمصار فحضروا عنده) صحيح ولكن يوفد اليه في الغالب الوجهاء الذين لهم هوى في السلطان . قال ابن حجر في الإصابة في ترجمة جارية بن قدامة السعدي : ولجارية هذا قصة مع معاوية يقول فيها فقال له سل حاجتك يا أبا قندس قال تقر الناس في بيوتهم فلا توفدهم اليك فانما يوفدون اليك الأغنياء ويذرون الفقراء . وذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء لجارية هذا قصة أخرى مع معاوية قال أخرج ابن عساكر عن الفضل بن سويد قال وفد جارية بن قدامة علي معاوية فقال له معاوية أنت الساعى مع علي بن أبي طالب والموقد النار تجوس قرى عربية تسفك دماءهم ، فقال جارية يامعاوية دع عنك علياً فما أبغضنا علياً منذ أحببناه ولا غششناه منذ صحبناه ، قال ويحك يا جارية ما كان أهونك على أهلك إذ سموك جارية ، قال : أنت يامعاوية كنت أهون على أهلك اذ سموك معاوية ، قال لا أم لك ، قال أم ماولدتني إن قوائم السيوف التي لقيناك بها بصفين في أيدينا ، قال انك لتهددني قال انك لم تملكنا قسرة ولم تفتحنا عنوة ولكن أعطينا عهداً ومواثيق فان وفيت لنا وفينا وان ترغب الى غير ذلك فقد تركنا وراءنا رجالاً مداداً وأدرعاً شداداً وأسنة حداداً فان بسطت اليها فترا من غدر زلفنا اليك بباع من ختر ، فقال معاوية لأكثر الله في الناس أمثالك اه .

وقوله (وأجابه الى طلبته من بيعة يزيد ابنه) ، صحيح وجلهم كان محبذا لها وبعضهم كالأحنف تكلم بكلام متزن معقول وبعضهم غطت على عقله الطاعة العمياء فلم يبال بمصلحة المسلمين فتكلم بما تكلم به وهو يزيد بن المقنع العذري لذلك أمره معاوية بالجلوس وجبر خاطره وفرحه بقوله له

فأنت سيد الخطباء ، وأشد منه ذلك الذى قال أنه لا يدري ما تقول هذه
المعدية العراقية وإنما عنده سماع وطاعة وضرب وازدلاف ، يعنى بكلامه
هذا الأحنف بن قيس ، فإن كان لا يدري كلام هذا السيد الحكيم الذى دراه
رجال العرب الألباء الحاضرون معه هذا الحفل العظيم وتفرقوا وهم يحكونه
معجبين به دون جميع الخطباء حقيقة فهو سائمة وإن كان يدريه ولكن حملته
الطاعة المعياء على ما قال فهو آلة مسخرة لا هم له فى مصلحة المسلمين وعلى
كليهما كان اللازم عليه الابتعاد بسمعه وطاعته و... عن هذا الحفل
الذى يظهر فيه المرء بأصغريه واتقاء مأثور ما بقى مسجلا فى صحيفته وفى
التاريخ من القول ، وقد حذف المحاضر كلام هذا الانسان وكلام يزيد
ابن المقنن وتفرق الناس وهم يحكون كلام الأحنف وغير هذا من كلام ابن
الآثير الذى نقله . قال عطية بن قيس خطب معاوية فقال اللهم إن كنت إنما
عهدت ليزيد لما رأيت من فضله فبلغه ما أملت وأعنه وإن كنت إنما حملنى
حب الوالد لولده وأنه ليس لما صنعت به أهلا فأقبضه قبل أن يبلغ ذلك ،
وقوله والذى ينقده التاريخ من أمره هو (١) (انه استهان بأولئك النفسر
الذين لم يرضوا ببيعة يزيد وهم من سادة الامة الى قوله بل ادعى أنهم بايعوا)
نقله المؤرخون ولو صح لكان اجتهدا منه قال السيوطى فى تاريخ الخلفاء
جعل له أبوه ولى عهده وأكره الناس على ذلك كما تقدم اه .

وقوله (بل ادعى أنهم بايعوا لئلا يبعه أهل مكة الى قوله (٢) مما انتقده
الناس) غير صحيح وقد انتقد معاوية رضى الله تعالى عنه فى استخلافه
ابنه الصحابة وأنكروا عليه قتله لحجر الخير بن عدى فقول به بصيغة العموم
(مما انتقده الناس انه اختار ابنه للخلافة وبذلك سن فى الإسلام سنة الملك
الى قوله وقالوا ان هذه الطريقة) صحيح ولكنه صحابى مجتهد مقتد فيه فى الجملة
بالشيخين رضى الله عنهما الصديق فى استخلافه الفاروق والفاروق فى
استخلافه واحداً من ستة يعينه أهل الحل والعقد فان قيل الصديق لم
يستخلف ابنه أو ابن عمه طلحة بن عبيد الله مع أهليتهما لهاو الفاروق لم يستخلف
(ن ٢٥ - تحذير العبقري)

ابنه أو ابن عمه سعيد بن زيد مع أهليتهما لها قلت هو كذلك ولكن من
المعلوم قطعاً عند كل عاقل أن الأمة في عصر الشيخين ليست مثل الأمة
التي كانت في عصر معاوية فإن الأمة التي يسدها أزمة الأمور في عصرهما
أهل دين مكيين واتحاد متين وكأها جسد واحد والأفاضل الذين فيهم أهلية
الخلافة من غير قرابتهما من قریش كثيرون فلم يسوغ لهما دينهما واجتهادهما
الصائب أن يستخلفا على أمة فاضلة المفضل من قرابتهما مع وجود الأفاضل
منه في غيرها والأفاضل في عصر معاوية مكثرون بالأمة التي جل ولادة
أمورها مالوا إلى الدنيا فهم لا يريدون إلا صاحبها والحجاز إذ ذاك وإن كان
فيه كثير من أفاضل الصحابة وأبنائهم قرشيون وغيرهم فالشوكة التي يرفع
بها عماد الخليفة في مصرين العراق والشام، لذلك لما بويع أمير المؤمنين
على كرم الله وجهه انتقل إلى الكوفة وأهل العراق ذوو أهواء وتشغيب
متأصل فيهم من عصر الفاروق كما تقدم لذلك قال فيهم دغفل النسابة
(يردون جميعاً ويصدرون شتى) وأهل الشام أهل طاعة واتحاد تام قد
تأسسوا لمعاوية فيهم، ولذلك (والله أعلم) تغلب مروان وابنه على ابن الزبير
رضي الله تعالى عنهما مع مبايعة جل الأمة له لكونه لم ينتقل من الحجاز إلى
الشام وقد قال له الحصين بن نمير أنت أحق بهذا الأمر هلم فلنبايعك ثم
أخرج معنا إلى الشام فإن هذا الجند الذين معي هم وجوه أهل الشام وفرسانهم
فوالله لا يختلف عليك اثنان، لهذه الأمور التي يدركها (والله أعلم) من
أمر. في التاريخ استخلف معاوية ابنه مع علمه بأن كل واحد من أبناء
أكابر الصحابة القرشيين خير منه وكان يزيد ظاهر الاستقامة إذ ذاك وقد
أرسله أبوه قائد جيش حاصر القسطنطينية والقلوب بيد الله يقابلها كيف شاء
فلم يأل معاوية في اجتهد مصلحة المسلمين نصحاً، وقوله (وقالوا إن هذه
الطريقة التي سنها معاوية إلى قوله أما رأينا في ذلك) صحيح ولكن حمله على
تولية ابنه ما ذكرته من الأمور وإذا كان المستخلف ظاهر الاستقامة فلا
تبعه على من ولاه إذا انغمس بعد ذلك في الرفاهية والشهوات، وقوله بأداة

التفصيل ونون العظمة (أما رأينا في ذلك فان هذا الانحصار كان أمراً حتما لا بد منه - لصالح أمر المسلمين وألفتهم ولم شعثهم) معناه أما حصر معاوية الخلافة في ابنه في رأى الأمة الاسلامية فليس بحتم ، وأما حصره لها في ابنه في رأيه هو وحده فحتم لا بد منه أى واجب ولا يخلو هذا الواجب من كونه شرعياً أو عقلياً أو طبيعياً أو عادياً وهو فاسد فيها كلها فإن الشرع لم يوجب تولية يزيد على المسلمين والعقل يجوز تولية غير القرشى ولو عبداً حبشياً مجرد الاطراف ويجوز لم شعث المسلمين به وجمع ألفتهم وكذلك العادة وكم من ملك ليس بقرشى بل ليس بعربى جمع الله به شمل المسلمين ولم شعثهم وكان في رفع منار الإسلام خيراً من يزيد بن معاوية والتاريخ الإسلامى برهان على ذلك ، والطبيعة هنا لا مدخل لها أصلاً وبقي لهذا الواجب الذى زعمه وجه خامس وهو عصبية بنى أمية في قریش وهو مراده وقد سرقه من مقدمة ابن خلدون وتشبع به فنسبه الى نفسه بنون العظمة وزاد عليه انه حتم لا بد منه وسيأتى ذكره في مقتل الحسين رضى الله تعالى عنه وأبطاله .

وقوله (فانه كلما اتسعت الدائرة إلى قوله وإذا انضم إلى ذلك) تعليل فاسد لأن من فيه أهلية الامامة إذ ذاك لا يرشح نفسه لها لدينه وحيائه ومروءته والناس الذين خيرهم غالب على شرهم هم الذين يرشحونه ويقدمونه لها فقوله (كثر الذين يرشحون أنفسهم لنيل الخلافة) فاسد لقياسه أهل هذا العصر الذين شرهم غالب على خيرهم على رجال ذلك العصر وقوله (وإذا انضم الى ذلك اتساع المملكة الإسلامية وصعوبة المواصلات بين أطرافها) مبنى على مازعمه سابقاً من أن بيعة الخليفة لا تتم حتى يبايعه جميع أهل الامصار وقد أبطلته ، وقوله (وعدم وجود قوم معينين يرجع اليهم الانتخاب) طعن مكرر في الخلافة تقدم أبطله في بحثها ، والاختلاف بين الأمة الاسلامية قد وقع منذ كسر باب الفتنة وهو قتل الفاروق رضى الله تعالى عنه كما تقدم تقريره مراراً سواء وجدت هذه الاسباب التى

زعمها أو فقدت وعليه فقوله : (فان الاختلاف لا بد واقع) فاسد أيضاً وقوله (ونحن نشاهد إلى قوله فلو رضى الناس عن أسرة) بالغ في البذاءة والسفاهة والبهتان والوقاحة وسوء الادب على الصحابين الجليلين على ومعاوية رضى الله تعالى عنهما أقصى غاياتها وقد تقادم تبرير الله ورسوله وأهل الحق قاطبة لهما في حربهما مفصلاً مطنبا ، ولم يستح من المخلوق ولا من الخالق (والحياء من الإيمان) في دعواه المشاهدة للأحوال التي وقعت بين على ومعاوية معبراً بصيغة العظمة (ونحن نشاهد إلى آخر الهراء) وهو وكل متنطع لا يستطيع أن يحقق أى حادثة وقعت في بلده وشاهدها مع جم غفير من الناس فكيف يدعى المشاهدة للأحوال التي بينه وبينها أكثر من ألف وثلاثمائة سنة سبحان الله هذا بهتان عظيم علاوة على كونه أذى كبيراً لأصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الممدوحين في الكتب السماوية المغاظة بهم الكفار ، وقوله (فلو رضى الناس عن أسرة ودانوا لها إلى آخر الهراء) يبطل نفسه بنفسه لأنه بأداة الامتناع فلا فائدة فيه الا تضخيم حجم الكتاب ومن المحال رضا الناس عن واحد فكيف بأسرة والناس لم يرضوا عن خالقهم ورازقهم ومدبرهم والمنعم عليهم بجلال النعم وأى نبى من أنبيائه وخواص خلقه رضى عنه الناس .

تنبيه

يتفكك بعض الناس الآن في المجالس بالطعن في الصحابي الجليل أبى هريرة رضى الله تعالى عنه بأنه كان في أيام الحرب بين على ومعاوية رضى الله تعالى عنهما يأكل مع معاوية ويصلى مع على وهذا طعن قبيح فيه رضى الله تعالى عنه وهو طعن أيضاً في على ومعاوية بأنهما اقتسما الدين والدنيا فالدين عند على والدنيا عند معاوية ، فان قيل ليس هذا مرادهم وإنما مرادهم أن طعام معاوية أدمم أى أكثر دسماً من طعام على والصلاة خلف على أحكم أى أكثر إتقاناً من الصلاة خلف معاوية كما يصرحون به أحياناً ، قلت

لا يخرج هذا التفسير عن الطعن فيه وفيهما وهو بهتان وإثم مبين على هذا الصحابي الذي توطن المدينة ولم يخرج منها ولم يحضر حروب الصحابة أصلاً حتى مات بها ، وجاء في الصحيح عنه أنه قال حفظت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعائين من العلم فاما أحدهما فبثثته لكم وأما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا الحلقوم ، قال العلماء أراد بالأول ما فيه التشريع والأحكام وبالثاني ما فيه الإخبار عن امراء السوء من بنى أمية الذين بدلوا سنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤيده ما جاء في الصحيح عنه رضى الله تعالى عنه أنه قال سمعت الصادق المصدوق يقول (هلكة أمتي على يدى غلبة من قریش) فقال مروان لعنة الله عليهم غلبة فقال أبو هريرة لو شئت أن أقول بنى فلان وبنى فلان لفعلت والمراد بالأمّة أهل زمانهم ، وصح عنه أنه كان يدعو فيقول اللهم لا تدركنى سنة الستين وفى رواية عنه فى الصحيح اللهم إني أعوذ بك من رأس الستين وامارة الصبيان وفى رواية ابن أبى شيبه أن أبا هريرة كان يمشى فى السوق ويقول اللهم لا تدركنى سنة ستين ولا إمارة الصبيان ، وفى هذا إشارة إلى أن أول الاغيلة كان فى سنة ستين وهو كذلك فان يزيد ابن معاوية تولى فيها وبقى إلى سنة أربع وستين وقد استجاب الله دعاء أبى هريرة فمات سنة ثمان وخمسين ، وإنما استعاذ منها لما علم من قبيح أفعال يزيد بواسطة إعلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له ، قالوا وكان يزيد يعزل الشيوخ ويولى الشبان والأعراب الأجلاف .

لعن بنى أمية لأمير المؤمنين على رضى الله عنه

لم يثبت عن معاوية

قال فى ص ١٢١ ج ٢ وما ننقده على هذا العهد اهتمام معاوية بالتشهير بعلى على المنابر مع أن الرجل قد لحق بربه وانتهى بأمره وكان يعلم يقينا أن هذه الأقوال مما يهيج صدور شيعته وتجعلهم يتأفقون ويتذمرون ولا ندرى ما الذى حمله على أن جعل ذلك فرضاً حتماً فى كل خطبة كأنه ركن من أركانها لا تتم إلا به اهـ .

أقول لم يثبت عن معاوية رضى الله عنه أنه سب علياً أو لعنه مرة واحدة فضلاً عن الاهتمام به والتشهير به على المنابر وقد تقدم ثناؤه وترحمه عليه في أثر ضمرة بن حمزة الكنانى وغيره ، فكلامه هذا باطل لا أصل له عنه رضى الله عنه والذي جعل ذلك فرضاً حتماً فى كل خطبة كأنه ركن من أركانها لا تتم إلا به هو مروان بن الحكم ، قالوا كان معاوية يعاقب فى معظم خلافته على إمارة المدينة بين مروان وسعيد بن العاص فكان سعيد فى إمارته لا يلعن علياً ولا يتعرض لذكره وكان مروان يلعنه ويبالغ فى ذلك فى كل جمعة وكان الحسن بن على رضى الله عنهما يعلم ذلك فبسكت ولا يدخل المسجد إلا عند الإقامة فلم يرض بذلك مروان حتى أرسل للحسن فى بيته بالسب البليغ له ولا يسه ومنه ما وجدت مثلك إلا مثل البغلة يقال لها من أبوك فتقول أبى الفرس فقال الحسن للرسول أرجع إليه فقل له والله لا أحجو عنك شيئاً مما قلت بأن أسبك ولكن موعدى وموعدك الله فإن كنت كاذباً فالله أشد نقمة قد أكرم جدى أن يكون مثلى مثل البغلة ، قالوا وهو أول من قدم خطبة العيد على الصلاة لأن الناس كانوا ينصرفون بعد صلاة العيد حالاً ولا يحبون سماع خطبته لسبه علياً فيها فخالف سنة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقدم الخطبة على الصلاة ليجبس الناس للصلاة ، روى عبد الرزاق عن الثورى عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال أول من قدم الخطبة على الصلاة يوم العيد مروان فقال له رجل خانقت السنة فقال له مروان إنه قد ترك ما هنالك ، فقال أبو سعيد أما هذا فقد قضى ما عليه ، سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) وأخرج عبد الرزاق أيضاً عن حجير المذرى قال قال لى على بن أبى طالب كيف بك إذا أمرت أن تلعننى قلت أو كائن ذلك قال نعم قلت فكيف أصنع قال العنى ولا تبرأ منى قال فأمرنى محمد بن يوسف أخو الحجاج وكان أميراً لعبد الملك بن مروان على اليمن أن ألعن علياً فقلت إن

الأمير أمرني أن ألعن عليا فالعنوه لعنه الله فما فطن لها الأرجل ، وروى
ابن وهب عن حفص بن ميسرة عن عامر بن عبد الله بن الزبير أنه سمع ابناً له
يتنقص علياً كرم الله وجهه فقال يا بني إياك والعودة إلى ذلك فإن بني مروان
شتموه ستين سنة فلم يزد الله بذلك إلا رفعة وإن الدين لم يبن شيئاً فهدمته
الدنيا وإن الدنيا لم تبني شيئاً إلا عاودت على ما بنت فهدمته ، ونقل ابن
حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة عن البارزي حكاية عجبية عن المنصور
أنه رأى رجلاً بالشام ووجهه وجه خنزير فسأله فقال إنه كان يلعن علياً
كل يوم ألف مرة وفي يوم الجمعة أربعة آلاف مرة وأولاده معه فرأى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر مناماً طويلاً من جملة أن الحسن
شكى إليه فلعنه ثم بصق في وجهه فصار موضع بصاقه خنزيراً وصار آية
للناس اه .

المحاضرة الرابعة والثلاثون

يزيد بن معاوية وما ورد في ذمه

(١) أخرج أبو يعلى في مسنده بسند فيه انقطاع كما قال ابن كثير وضعيف كما قال السيوطي والهيتمي عن أبي عبيدة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يزال أمر أمتي قائما بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد) ويتقوى هذا الحديث بما تقدم في الصحيح عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (هلاك أمتي على يدى غلبة من قریش) وبما تقدم أيضا عنه أنه كان يدعو يقول اللهم لا تدركنى سنة الستين وأنه كان يستعين من رأس الستين وإمارة الصبيان .

(٢) وأخرج الرويانى في مسنده عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه

قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أول من يبدل سنتى رجل من بني أمية يقال له يزيد) قال فى الصواعق فى هذين الحديثين دليل أى دليل على أن خلافة معاوية ليست لخلافة من بعده من بني أمية فانه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر أن أول من يثلم أمر أمته ويبدل سنته يزيد فافهم أن معاوية لم يثلم ولم يبدل وهو كذلك لأنه مجتهد ويؤيد ذلك ما فعله الإمام المهدي (كما عبر به ابن سيرين وغيره) عمر بن عبد العزيز برجل نال من معاوية بحضرته فضربه ثلاثة أسواط مع ضربه لمن سمي ابنه يزيد أمير المؤمنين عشرين سوطا فإن قيل صح أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (أول جيش من أمتي يركبون ثبج هذا البحر قد أوجبوا وأول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر) (الاستانة مغفور لهم) حديث صحيح رواه الامام أحمد ومسلم وغيرهما عن أم حرام بنت ملحان ، وكان يزيد أمير الجيش الذى غزا مدينة قيصر ، فالجواب أن العلماء قالوا لا يلزم من مدح الجيش مدح أميرهم فان الجيش كان فيه بعض أفاضل الصحابة وسادات

التابعين ولا يلزم من دخول يزيد في عموم الجيش عدم خروجه منه بدليل خاص إذ لا خلاف بين أهل العلم أن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم مغفور لهم ، بشرط أن يكونوا من أهل المغفرة حتى لو أرتد واحد من غزاهها بعد ذلك لم يدخل في ذلك العموم اتفاقا ، قالوا ويزيد ليس من أهلها حتى أطلق بعضهم جواز لعنه لأمره بقتل الحسين ورضاه به وباباحته المدينة واستحلاله حرمة الكعبة ، قال ابن حزم في جمهرة الأنساب في يزيد بن معاوية كان قبيح الآثار في الإسلام قتل أهل المدينة وأفاضل الناس بقية الصحابة رضى الله تعالى عنهم يوم الحرة في آخر دولته وقتل الحسين بن علي رضى الله تعالى عنهما وأهل بيته في أول دولته وحاصر ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما في المسجد الحرام واستخف بحرمة الكعبة والإسلام فأماته الله في تلك الأيام اهـ .

تدليسه في نقل تاريخ حادثه الحسين رضى الله عنه

قال في ص ١٢٨ ج ٢ قدم عليهم جيش سيره ابن زياد لقتال الحسين يقدمه عمر بن سعد بن أبي وقاص فلما قدم أرسل إلى الحسين رسولا يسأله ما الذى جاء به فقال الحسين كتب إلى أهل مصر كم هذا ان أقدم عليهم فأما إذ كرهوني فاني أنصرف عنهم فكتب عمر الى ابن زياد بذلك فقال : الآن إذ عرضت مخالبتنا به يرجو النجاة ولات حين مناص ثم كتب إلى ابن سعد يأمره أن يعرض على الحسين ببيعة يزيد فاذا قبل ذلك رأينا رأينا وأن يمنعه هو ومن معه من الماء وكان الحسين يعرض عليهم أن يدعوه يرجع إلى المكان الذى خرج منه ، وليس بصحيح أنه عرض عليهم أن يضع يده في يد يزيد فلم يقبلوا منه تلك العودة وعرضوا عليه أن ينزل على حكم ابن زياد اهـ .

أقول قوله (فلما قدم أرسل إلى الحسين رسولا الى قوله وكان الحسين يعرض عليهم أن يدعوه) المذكور في ابن الأثير وابن كثير والذى فيها (ن ٢٦ - تحذير العبقري)

وفي ابن جرير أيضاً أن الحسين رضي الله عنه بعث إلى عمر بن سعد عمر وبن قرظ
الأنصاري أن ألقني الليلة بين عسكري وعسكرك فخرج إليه عمر فاجتمعوا
وتحادثا طويلاً ثم انصرف كل واحد منهما إلى عسكره وتحدث الناس أن
الحسين قال لعمر بن سعد أخرج معي إلى يزيد بن معاوية وندع العسكرين
فقال عمر أخشى أن تهدم دارى قال أبنها لك خيراً منها قال تؤخذ ضياعى
قال أعطيك خيراً منها من مالى بالحجاز فكره ذلك عمر وتحدث الناس
بذلك ولم يسمعوه وقيل بل قال له اختاروا منى واحدة من ثلاث أما أن
أرجع إلى المكان الذى أقبلت منه وإما أن أضع يدي فى يد يزيد بن معاوية
فيرى فيما بينى وبينه رأيته وإما أن تسيروا بى إلى أى ثغر من ثغور المسلمين
شئتم فأكون رجلاً من أهله لى مالههم وعلى ما عليهم ، ثم اتقى الحسين وعمر
ابن سعد مرارا ثلاثاً أو أربعاً فكتب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد
أما بعد فان الله أطفأ النائرة وجمع الكلمة وقد أعطانى الحسين أن يرجع إلى
المكان الذى أقبل منه أو أن نسيره إلى أى ثغر من الثغور شئنا أو أن يأتى
أمير المؤمنين يزيد فيضع يده فى يده وفى هذا لكم رضا وللأمة صلاح ، فلما
قرأ ابن زياد الكتاب قال هذا كتاب رجل ناصح لأميره مشفق على قومه
نعم قبلت ، فقام إليه شمر بن ذى الجوشن فقال أتقبل هذا منه وقد نزل
بأرضك وإلى جنبك والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده فى يدك ليسكون
أولى بالقوة والعزة ولنكون أولى بالضعف والعجز ولكن لينزل على حكمك
هو وأصحابه فان عاقبت كنت ولى العقوبة وان عفوت كان ذلك لك والله
لقد بلغنى أن الحسين وعمر يتحدثان عامة الليل بين العسكرين فقال ابن زياد
نعم ما رأيت أخرج بهذا الكتاب إلى عمر فليعرض على الحسين وأصحابه
النزول على حكمى فان فعلوا فليبعث بهم الى سلبا وان أبو فليقاتلهم وان فعل
فاسمع له وأطع وان أبى فأنت الأمير عليه وعلى الناس واضرب عنقه وابعث إلى
برأسه وكتب معه إلى عمر بن سعد : أما بعد فانى لم أبعثك الى الحسين
لتسكف عنه ولا لتمنيه ولا لتطاوله ولا لتقعده له عندى شافعاً انظر فان نزل

الحسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم إلى سلماوان أبوا فافزعهم اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتل الحسين فأوطىء الخيل صدره وظهره فانه عاق شاق قاطع ظلوم فإن أنت مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع وإن انت ابئت فاعتزل جندنا وخل بين شمر وبين العسكر والسلام ، وبهذا ظهر تدليسه في سوق الحادثة من التاريخ . وقوله (وكان الحسين يعرض عليهم أن يدعوه يرجع الى المكان الذي خرج منه) تدليس أيضاً لاقتصاره على أحد شقي كلام عقبة بن سمعان .

وقوله (وليس بصحيح أنه عرض عليهم أن يضع يده في يد يزيد) ترجيح لكلام عقبة بن سمعان الذي حذف أحد شقيه وتضعيف للكلام السابق الدال على أن الحسين رضى الله تعالى عنه خيرهم في واحدة من خصال ثلاث بدون مرجح سوى هواه مع أن راوى الكلامين واحد وهو أبو مخنف لوط بن يحيى ، وهذا كلام عقبة بن سمعان قال ابن الأثير وقد روى عن عقبة بن سمعان أنه قال صحبت الحسين من المدينة إلى مكة ومن مكة إلى العراق ولم أفارقه حتى قتل وسمعت جميع مخاطباته الناس إلى يوم مقتله فوالله ما أعطاهم مايتذاكر به الناس من أنه يضع يده في يد يزيد ولا أن يسيره الى ثغر من ثغور المسلمين ولكنه قال دعوني أرجع الى المكان الذى أقبلت منه أودعوني أذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر مايصير اليه أمر الناس فلم يفعلوا .

فمن أين له ترجيح هذا الكلام الذى حذف أحد شقيه على الكلام الدال على أن الحسين خيرهم في واحدة من خصال ثلاث وراويهما واحد وعلى تسليم رجحانه عليه لا يحل لهم أن يمنعوه من الرجوع الى المكان الذى جاء منه أو الذهاب في أرض الله العريضة وهو وحيد لا عدد له ولا مدد ولا ناصر ويرغموه على النزول على حكم ابن مرجانه ، قال الحافظ ابن حجر في إصابته في ترجمة الحسين رضى الله تعالى عنه ولم يبلغ الحسين ذلك (يعنى قتل ابن عمه ورسوله الى الكوفة مسلم بن عقيل) حتى كان بينه وبين القادسية

ثلاثة أميال فلقية الحر بن يزيد التيمي فقال له ارجع فاني لم أدع لك خلفي خيراً وأخبره الخبر فهم أن يرجع وكان معه أخوة مسلم فقالوا والله لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نقتل فساروا وكان عبيد الله قد جهز الجيش للملاقاة فوافوه بكر بلاء فنزلها ومعه خمسة وأربعون نفساً من الفرسان ونحو مائة راجل فلقية الحسين وأميرهم عمر بن سعد بن أبي وقاص وكان عبيد الله ولاء الرى وكتب له بعهدة عليها اذا رجع من حرب الحسين فلما التقيا قال له الحسين اختر منى احدى ثلاث أما أن الحق بشعر من الثغور وأما أن أرجع الى المدينة وإما أن أضع يدي في يد يزيد بن معاوية فقبل ذلك عمر منه وكتب به إلى عبيد الله فكتب اليه لا أقبل منه حتى يضع يده في يدي فامتنع الحسين فقاتلوه فقتل معه أصحابه وفيهم سبعة عشر شاباً من أهل بيته ثم كان آخر ذلك أن قتل وأتى برأسه إلى عبيد الله فأرسله ومن بقي من أهل بيته إلى يزيد ومنهم علي بن الحسين كان مريضاً ومنهم عمته زينب فلما قدموا على يزيد أدخلهم على عياله ثم جهزهم إلى المدينة قلت وقد صنف جماعة من القدماء في مقتل الحسين تصانيف فيها الغث والسمين والصحيح والسقيم وفي هذه القصة التي سقتها غنى ، وقد صح عن إبراهيم النخعي انه كان يقول لو كنت فيمن قاتل الحسين ثم أدخلت الجنة لاستحييت ان أنظر إلى وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقال حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يرى النائم نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم فقلت بأبي وأمي يا رسول الله ما هذا قال هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم فكان ذلك اليوم الذي قتل فيه ، وعن عمار عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها سمعت الجن تنوح على الحسين ابن علي رضي الله تعالى عنها اه .

وهذا كلام ابن خلدون الذي اعتمد عليه سابقاً في زعمه تحتم العهد إلى يزيد لصالح أمر المسلمين ولا حقاً في طعنه في الحسين وتبريره عمل يزيد .

كلام ابن خلدون

الذى توكأ عليه المحاضر مع ما فيه حجة عليه

قال فى مقدمته فى الفصل الثلاثين فى ولاية العهد مانصه : وأما الحسين فانه لما ظهر فسق يزيد عند الكافة من أهل عصره بعث شيعة أهل البيت بالكوفة للحسين أن يأتهم فيقوموا بأمره فرأى الحسين أن الخروج على يزيد متعين من أجل فسقه لاسيما من له القدرة على ذلك وظنها من نفسه بأهليته وشوكته فأما الأهلية فكانت كما ظن وزيادة وأما الشوكة فغلط يرحمه الله تعالى فيها لأن عصبية مضر كانت فى قريش وعصبية عبد مناف إنما كانت فى بنى أمية تعرف ذلك لهم قريش وسائر الناس ولا ينكرونه وإنما نسي ذلك أول الإسلام لما شغل الناس من الذهول بالخوارق وأمر الوحي وتردد الملائكة لنصرة المسلمين فأغفلوا أمور عوائدهم وذهبت عصبية الجاهلية ومنازعها ونسيت ولم يبق إلا العصبية فى الحماية والدفاع ينتفع بها فى إقامة الدين وجهاد المشركين والدين فيها محكم والعادة معزولة حتى إذا انقطع أمر النبوة والخوارق الموهولة تراجع الحكم بعض الشيء للعوائد فعادت العصبية كما كانت ولما كانت وأصبحت مضر أطوع لبنى أمية من سواهم بما كان لهم من ذلك قبل فقد تبين لك غلط الحسين إلا أنه فى أمر دنيوى لا يضره الغلط فيه وأما الحكم الشرعى فلم يغلط فيه لأنه منوط بظنه وكان ظنه القدرة على ذلك ولقد عدله ابن عباس وابن الزبير وابن عمر وابن الحنفية أخوه وغيره فى مسيره إلى الكوفة وعللوا غلطه فى ذلك ولم يرجع عما هو بسبيله لما أراده الله ، وأما غير الحسين من الصحابة الذين كانوا بالحجاز ومع يزيد بالشام والعراق ومن التابعين لهم فرأوا أن الخروج على يزيد وإن كان فاسقا لا يجوز لما ينشأ عنه من الهرج والدماء فاقصروا عن ذلك ولم يتابعوا الحسين ولا أنكروا عليه ولا أثموا لأنه مجتهد وهو أسوة المجتهدين ولا يذهب بك الغلط أن تقول بتأثيره لاء

بمخالفة الحسين وقعودهم عن نصره فإنهم أكثر الصحابة وكانوا مع يزيد ولم يروا الخروج عليه وكان الحسين يستشهد بهم وهو بكر بلاء على فضله وحقه ويقول سلوا جابر بن عبد الله وأبا سعيد الخدري وأنس بن مالك وسهل بن سعد وزيد بن أرقم وأمثالهم ولم ينكر عليهم قعودهم عن نصره ولا تعرض لذلك لعلهم أنه عن اجتهاد وإن كان هو على اجتهاد ويكون ذلك كما يحسد الشافعي والمالكي الحنفي على شرب النبيذ واعلم أن الأمر ليس كذلك وقتاله لم يكن عن اجتهاد هؤلاء وإن كان خلافه عن اجتهادهم وإنما انفرد بقتاله يزيد وأصحابه . ولا تقول إن يزيد وإن كان فاسقاً ولم يجز هؤلاء الخروج عليه فأفعاله عندهم صحيحة واعلم أنه إنما ينفذ من أعمال الفاسق ما كان مشروعا وقتال البغاة عندهم من شرطه أن يكون مع الإمام العادل وهو مفقود في مسألتنا فلا يجوز قتال الحسين مع يزيد ولا ليزيد بل هي من فعلاته المؤكدة لنفسه والحسين فيها شهيد مثاب وهو على حق واجتهاد والصحابة الذين كانوا مع يزيد على حق أيضا واجتهاد . وقد غلط القاضي أبو بكر بن العربي المالكي في هذا فقال في كتابه الذي سماه بالعواصم والقواصم ما معناه : أن الحسين قتل بشرع جده وهو غلط حملته عليه الغفلة عن اشتراط الإمام العادل ومن أعدل من الحسين في زمانه في إمامته وعدالته في قتال أهل الآراء وأما ابن الزبير فإنه رأى ما رآه الحسين وظن كما ظن وغلطه في أمر الشوكة أعظم لأن بنى أسد لا يقاومون بنى أمية في جاهلية ولا إسلام أهـ

مناقشته في بعضه بإبطال العصبية التي ادعاهها بنى أمية

في عبد مناف وغير ذلك

أقول كلام ابن خلدون هذا مع ما فيه من المأخذ حجة على المحاضر فأما المأخذ التي عليه فمنها (١) عصبية مضر في قریش وكلامه فيها ناقص الأطراف وتقويمه هكذا عصبية العرب في مضر وعصبية مضر في قریش وعصبية قریش

في بني عبد مناف وعصية بني عبد مناف إنما كانت في بني أمية فقوله مسهباً في
تقريرها (وأما الشوكة فغلط يرحمه الله فيها لأن عصية مضر كانت في قريش إلى
قوله وأما الحكم الشرعي فلم يغلط فيه) باطل من وجوه كثيرة منها (١) تقدم
أن قريشاً قبل جمع قصي بن كلاب لهم واستيلائه على مكة لم تكن لهم مكانة في مضر
فضلاً عن كون عصيتهم فيها بل كانوا مندجين في بني كنانة ، وبني أمية بل
جميع بني قصي إذ ذاك كانوا في عالم الأرواح ، (٢) بوأ قصي لقريش مكانة
عند العرب بإسكانهم في الحرم وصارت عصيتهم فيه وفي أولاده بعده .
(٣) تفرقت قريش في هذه العصية بتنازع بني عبد مناف وبني عبد الدار
ابني قصي على المكارم التي خص بها قصي ابنه عبد الدار فأراد بنو عبد مناف
انتزاعها منهم بالقوة لكونهم أولى بها منهم لشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم
إلى ثلاث فرق فصارت أربعة بطون منهم مع بني عبد مناف وهم بنو أسد بن
عبد العزى بن قصي وبنو زهرة بن كلاب وبنو تميم بن مرة وبنو الحارث بن
فهر ، وأربعة بطون أيضاً مع بني عبد الدار وهم بنو مخزوم بن يقظة بن مرة
وبنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب وبنو جمح بن عمرو بن هصيص
وبنو عدي بن كعب ، واعتزل شقاق الفريقين بطنان منها بنو عامر بن لؤي
وبنو محارب بن فهر ثم أصلح هذان بينهما بإعطاء بني عبد مناف الرقادة
والسقاية وإبقاء اللواء والحجاجة والندوة بيد بني عبد الدار ، وثبت كل فريق
مع من حالف حتى جاء الإسلام ، (٤) تقدم أن عبد المطلب بن هاشم لما
استخرج زمزم افتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب
وقال في ذلك مسافر بن أبي عمرو بن أمية ابن عبد شمس شعراً قال ابن
اسحاق وإنما كان بنو عبد مناف أهل بيت واحد شرف بعضهم لبعض شرف
وفضل بعضهم لبعض فضل ، (٥) حلف الفضول الذي تقدم اتفاق بني
هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف مع ثلاثة بطون من قريش بني أسد بن
عبد العزى بن قصي وبني زهرة بن كلاب وبني تميم بن مرة على نصر كل
مظلوم بمكة ، فلو كانت عصية قريش في بني عبد مناف وعصية عبد مناف

في بني أمية لما استطاعت أقلية من قريش أن تعقد هذا الحلف على رغم
الأكثرين منهم وقد حسدوهم عليه فقالوا لقد دخل هؤلاء في فضل من
الأمر ولما استطاعوا أن ينتزعوا بضاعة الزبيدي من ذلك الطاغية العاص
ابن وائل بالقهر وبنت الخثعمي من ذلك الفاجر بنيه بن الحجاج كذلك ،
(٦) كل من اطلع على تاريخ الجاهلية يعلم انفصام العصبية بين قبائل مضر
نفسها فضلاً عن غيرها من العرب فكانت كل قبيلة مستقلة في نفسها لاتدين
لغيرها بل كانت الغارات والحروب بينها مستمرة الى مجيء الإسلام ، (٧)
للمكانة التي بوأها لهم قصى باسكانهم في حرم الله ويدت ابراهيم واسماعيل
المقدس المقصود لجميع الناس وللشهرة التي اكتسبوها بالايلاف الذي أفادهم
به بنو عبد مناف من اليمن والحبشة والروم والعراق ولحادثة الفيل التي
أكدت احترام العرب لهم حتى قالوا (أهل الله دافع عنهم) لهذا كله
رأست بنو كنانة في حرب الفجار التي وقعت بينهم وبين بني عامر بن صعصعة
من هوازن بسبب قتل البراض السكناني عروة الرجال العامري ، حرب بن
أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وقريش جزء من كنانة وعصبية قريش
في بني قصي وأشهر واذكر بنيه بنو عبد مناف وعبد مناف بطن من بطون
قريش وكل واحد من أولاده الأربعة فخذ وبنو أمية فصيلة من عبد شمس
ابن عبد مناف لأن عبد شمس ترك سبعة أولاد : حبيباً وربيعاً وأمياً
الأكبر وعبد العزى ونوفلاً وأمياً الأصغر وعبد أمية ، وانما رأست قريش
وكنانة حرب بن أمية الأكبر في تلك الحرب لأنه من بني عبد مناف ولأنه
يومئذ أسنهم وكانوا يقدمون الأسن منهم ولهذا رأست قريش عليها يوم بدر
عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان عمره نحو المائة لا لكون عصبية بني
عبد مناف في بني أمية كما ادعى ، (٨) ذكر التاريخ أن أباسفيان بن حرب
ابن أمية أقبل بعد ما بويج أبو بكر وهو يقول اني لأرى عجاجة لا يطفئها
الا دم يا آل عبد مناف فيم أبو بكر من أموركم أين المستضعفان أين
الأذلان على والعباس ما بال هذا الأمر في أقل حي من قريش ثم قال لعلي

ابسط يدك أبايعك فوالله لئن شئت لأملأنها عليه خيلاً ورجلاً فأبى على عليه وزجره وقال والله انك ما اردت بهذا إلا الفتنة وانك والله طالما بغيت للاسلام شراً لا حاجة لنا في نصيحتك ، فلو كانت عصبية بنى عبد مناف في بنى أمية للزم أن يقول أبو سفيان يا آل أمية ولا يقول يا آل عبد مناف ولأقن عثمان بن عفان لأنه من بنى أمية أهل العصبية في قريش ولما سبقته في الاسلام فبايعه ولم يأت علياً أصلاً (٩) قد شغب جماعة من مضر من أهل الكوفة على الفاروق رضى الله تعالى عنه بشكاية عماله العادلين ، منهم أبو سعدى أسامة بن قتادة العبسى والجراح بن سنان الاسدى وجماعته فلو كانت عصبية مضر في قريش ما تجرأ هؤلاء الأوباش على أبى حفص رضى الله عنه (١٠) قد أوقد نار الفتنة التى أسست في زمن الفاروق بالكوفة على أمير المؤمنين عثمان بن عفان الاموى حتى قتل آلاف من المضريين وغيرهم من العرب فلو كانت عصبية العرب في مضر وعصبية مضر في قريش وعصبية قريش في بنى عبد مناف وعصبية بنى عبد مناف في بنى أمية بن عبد شمس ، ما حصل هذا أبداً وقد كان من اعظم موقديها عليه من فخذ عبد شمس محمد ابن ابى حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، (١١) لو كانت عصبية مضر في قريش وعصبية قريش في بنى عبد مناف وعصبية هؤلاء في بنى أمية وقريش وسائر الناس يعرفون لهم ذلك ولا ينكرونه ، لم يحتج معاوية في استخلاف ابنه الى طلبه من عمال الامصار ان يوفدوا عليه الوفود لذلك ولحصل مطلوبه بمجرد اعلام اهل الامصار بذلك بدون احتياج الى ايفاد الوفود ولما امتنع ابن ابى بكر وابن الزبير والحسين بن على منها . (١٢) قال الحصين بن نمير قائد جيش الشام المحاصر مكة لابن الزبير لما بلغهم موت يزيد ، انت احق بهذا الأمر هلم فلنبايعك ثم اخرج معنا الى الشام فان هذا الجند الذين معى هم وجوه اهل الشام وفرسانهم فوالله لا يختلف عليك اثنان فأبى ابن الزبير الذهاب الى الشام وقال بايعوا الى هناك فقال الحصين ان لم تقدم بنفسك لا يتم الأمر فان هناك ناساً من بنى أمية يطلبون هذا الأمر ، (ن ٢٧ - تحذير العبقري)

فلو كانت عصبية قریش فی بنی عبدمناف وعصبية هؤلاء فی بنی أمية وقریش
وسائر الناس يعرفون لهم ذلك ولا ينكرونه ، ما عرض الحصين الخلافة
على ابن الزبير الذي ليس من بنی أمية ولا من بنی عبدمناف ، (١٣) بايع بعد
موت معاوية بن يزيد جل اهل الشام لابن الزبير وفيهم كثير من قبائل مضر
لاسيا بنی قيس عيلان كما بايعه جميع الأمصار العراق ومصر وفارس واليمن
والحجاز وقریش وجلها بالحجاز فلو كانت عصبية قریش فی بنی عبدمناف
وعصبية هؤلاء فی بنی أمية وقریش وسائر الناس يعرفون لهم ذلك ولا ينكرونه
ما بايع أهل الشام لابن الزبير الذي ليس من بنی أمية ولا من بنی عبدمناف
وما بايعته قریش بالحرمين ، (١٤) كان عبد الله بن خازم السلمي من قيس
عيلان بن مضر من شجعان أهل البصرة شيعة لبنی أمية قاد جيش ابن
الحضرمي لما أرسله معاوية الى البصرة ليدخلها تحت طاعته فأرسل اليه أمير
المؤمنين على جيشاً قائده جارية بن قدامة فهزم ابن الحضرمي وتحصن في قصر
سنبل في سبعين من أصحابه فأحرقه جارية عليهم ونجا ابن خازم ثم خرج
بعد ذلك الى خراسان مع سلم بن زياد لما ولاه يزيد بن معاوية عليها فلما
هلك يزيد خرج ابن زياد منها هارباً واستخلف عليها المهلب بن أبي صفرة
وولى بعض رؤساء ربيعة على بعض مدنها فلما وصل نيسابور لقيه
ابن خازم فقال له من وليت خراسان فأخبره فقال أما وجدت في المصر
من تستعمله حتى فرقت خراسان بين بكر بن وائل واليمن اكتب لي عهداً
على خراسان فكتب له فصار به فاستولى على مرو ثم حاصر ربيعة بهراة
مدة ثم استولى عليها وقتل بها من بكر بن وائل ثمانية آلاف واستولى
على خراسان كلها وبايع ابن الزبير وبقي بها فلما قتل ابن الزبير كتب إليه
عبد الملك بن مروان ليبايعه فقال للرسول لولا أنك رسول لقتلتك وحلف
لا يطيع عبد الملك أبداً ، فلو كانت عصبية بنی عبدمناف فی بنی أمية ،
وقریش وسائر الناس يعرفون لهم ذلك ولا ينكرونه لبادر ابن خازم هذا
الذي هو من شيعة بنی أمية إلى مبايعة عبد الملك الأموي ولم يبايع ابن الزبير

الذى ليس من بنى أمية ولا من بنى عبد مناف أصلاً ولما بقى ممتنعاً بعد قتل ابن الزبير من مبايعة عبد الملك مع دخول الأمة تحت طاعته ، (٢) قوله فى الذين نصحوا الحسين وأشفقوا عليه من المسير إلى الكوفة (وعلموا غلظه فى ذلك) أى فى كون عصبية بنى أمية فى بنى عبد مناف أقوى من عصبية بنى هاشم فيهم . فاسد تقدم لإبطاله ومن أين له حصر عليهم غلظه فى العصبية التى زعمها ، ولم لا يقال نصحوه وأشفقوا عليه من المسير إلى العراق لعلمهم أن الناس عبيد من كانت الدنيا بيده ولو كان عبداً حبشياً مجدع الأطراف ويدل لهذا قول ابن عمه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أتسير إلى قوم قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم فإن كانوا فعلوا ذلك فسر إليهم وإن كانوا إنما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم وعماله تجي بلادهم فإنما دعوك إلى الحرب ولا آمن عليك أن يغروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك ويستنفروا اليك فيكونوا أشد الناس عليك ، وقول أبى بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام قد بلغنى أنك تريد العراق وإنى مشفق عليك أنك تأتى بلداً فيه عماله وأمرأؤه ومعهم بيوت الأموال وإنما الناس عبيد الدينار والدرهم فلا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحب إليه ممن يقاتلك معه ، (٣) وقوله (وأما غير الحسين من الصحابة الذين كانوا بالحجاز ومع يزيد بالشام والعراق ومن التابعين لهم فرأوا أن الخروج على يزيد لا يجوز إلى قوله ولا يذهب بك الغلط) غير صحيح فمن أين له أنهم كلهم رأوا عدم جواز الخروج على يزيد مطلقاً ولم لا يقال رأوا عدم جواز ذلك لصحة إمامته عندهم وإن ظهر فسقه بعد انعقادها له لما ينشأ عنه من الهرج ، أو رأوا منع الخروج عليه للعاجز عن ذلك وهم عاجزون وأما من ظن من نفسه القدرة على ذلك كالحسين وابن الزبير فلا يمنعون له الخروج أو بعضهم رأى هذا وبعضهم رأى ذلك فالحكم عليهم كلهم بأنهم اتفقوا فى الاجتهاد على رأى واحد بعيد من الصواب ، على أن الصحابة الباقيين إذ ذاك فى الأمصار كلها عدد قليل جلهم بالحرمين ، والذين مع يزيد

إنما هم أمثال يزيد بن المقفع العذرى الذى لا يعرف الخليفة إلا معاوية أو يزيد أو سيفه ، وأشباه ذلك المائق الذى لا يدري ما تقول المعدية العراقية وإنما عنده سمع وطاعة وضرب وازدلاف ، والاغيلة الأمراء من قريش محمد بن عثمان بن أبى سفيان وعمر بن سعيد بن العاص الاشدق الذى رعى على منبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وبنو زياد وأضرابهم ، (٤) وإذا كان الصحابة وأهل الدين من التابعين رأوا ما تقدم من الاحتمالين أو بعضهم رأى هذا وبعضهم رأى هذا غير آثمين بعودهم عن نصره إلا من بايعه من أهل الكوفة ثم غدره فنخله فهم آثمون ولو لم يقاتلوه فقله (ولا يذهب بك الغلط أن تقول بتأثير هؤلاء - بمخالفة الحسين وعودهم عن نصره) بحمل ، وقوله (فإنهم أكثر الصحابة حشوا لا معنى له بعد الإيضاح المتقدم ، وقوله (وكانوا مع يزيد ولم يروا الخروج عليه ، مكرر تقدم ذكر بعض من كان معه وكان معه صحابيyan النعمان بن بشير الأنصارى والضحاك بن قيس الفهرى ، وكان النعمان إذ ذاك أميراً على الكوفة ليزيد فلما جاءها مسلم بن عقيل رسولا من الحسين وشرع الناس يبايعونه للحسين كتب شيعة بنى أمية بها ليزيد بذلك فعزله يزيد عنها وولى عليها عبيد الله بن زياد مضافة إلى البصرة ، وقد قتلت بنو أمية النعمان والضحاك لمبايعتهما لابن الزبير ولم يحفظوا لهما ما وقفهما معهم فى صفين وغيرها وكان الضحاك صاحب شرطة معاوية وكان من الخطباء الحاثين على استخلاف يزيد وقوله (ولم يروا الخروج عليه) فيه ما تقدم من الاحتمالات ، وقوله (٥) (وكان الحسين يستشهد بهم وهو بكر بلاء على فضله وحقه) ، صحيح ولكن لا يدل - استشهاده بهم على كثرتهم ولا على أنهم كانوا مع يزيد ورأوا منع الخروج عليه كما ادعى والذين ذكرهم كلهم من الأنصار فثلاثة بالمدينة جابر وأبو سعيد وسهل بن سعد وأنس كان بالبصرة وزيد بن أرقم بالكوفة ، ولما أحضرت رؤس الحسين وأصحابه بين يدى ابن زياد واذن للناس فى الدخول كان فيمن دخل زيد بن أرقم هذا

فجعل ابن زياد ينكت بقضيب بين ثنيتي الحسين رضى الله تعالى عنه ساعة فلما رآه زيد بن أرقم لا يرفع قضيبه قال له أعل هذا القضيب عن هاتين الثنيتين فوالذى لا آله غيره لقد رأيت شفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين - يقبلهما ثم بكى فقال له ابن زياد أبكى الله عينيك فوالله لولا إنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك فخرج وهو يقول أتم يامعشر العرب العبيد بعد اليوم قتلت ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم فرضيتم بالذل فبعداً لمن يرضى بالذل، (٦) وقوله (وأما ابن الزبير فانه رأى مارآه الحسين وظن كما ظن) وقوله (وغلطه في أمر الشوكة أعظم) فاسد تقدم ابطالها بأوجه كثيرة وأقول أيضاً لو كانت مسألة الخلافة مسألة شوكة وعصبية وإن شوكة بنى أسد بن عبد العزى رهط ابن الزبير مع بنى أمية أشد ضعفاً من شوكة بنى هاشم معهم، لم يعرض قائد جيش الشام المحاصر لابن الزبير الحصين ابن نمير الخلافة على ابن الزبير وقال له اخرج معنا إلى الشام لا يختلف عليك اثنان، ولم يبايع جل الأمة الإسلامية لابن الزبير إلا أهل الأردن بالشام ولم يحتج مروان في الاستيلاء على الشام إلى ارتكاب جريمة الغدر. وقوله معللاً العصية التي تخيلها لبنى أمية من تولية حرب بن أمية قائداً لقريش وبنى كنانة في حرب الفجار (لأن بنى أسد لا يقاومون بنى أمية في جاهلية ولا إسلام) فاسد أيضاً لأن قصي بن كلاب ترك أربعة أولاد عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد بن قصي كل واحد منهم بطن - والعدد والشوكة في كل واحد من الثلاثة الأول، وأقوى الثلاثة فيها بنو عبد مناف، وشوكة بنى عبد مناف مشتركة بينهم، وبنو أمية فصيلة من عبد شمس بن عبد مناف، فالقول بأن بطناً من قصي بن كلاب لا يقاوم فصيلة في جاهلية ولا إسلام، من أفحش الغلط ولو قال ان بنى أسد لا يقاومون بنى عبد شمس في جاهلية ولا إسلام لكان غلطاً أيضاً، ولم تقع حرب بين بنى أمية بن عبد شمس وحدهم وبين بنى أسد ابن عبد العزى بن قصي في الجاهلية أو في الإسلام فلم يستطيع هؤلاء

مقاومة بنى أميه فيها حتى يصح له التفوه بهذه المجازفة ، والمعقول أن يقول بنو أسد بن عبد العزى لا يقاومون بنى عبد مناف فى جاهلية ولا إسلام وقريش وسائر الناس يعرفون ذلك لهم ولا ينكرونه ، على أن الحرب لم تقع بينهما أصلاً لأنهم حلفاء بنى عبد مناف على بنى عبد الدار فى الحلف الأول وحلفاء بنى هاشم بن عبد مناف فى الحلف الثانى حلف الفضول .

طاعنه فى الحسين رضى الله تعالى عنه وكذبه على التاريخ وبهته له وأبطال ذلك مطناً

قال فى ص ١٢٩ ، ١٣٠ (بذلك الشكل المحزن انتهت هذه الحادثة التى أثارها عدم الأناة والتبصر فى العواقب ، فان الحسين بن على رضى بقول مشيريه جميعاً عرض الحائط وظن بأهل العراق خيراً وهم أصحاب أبيه فقد كان أبوه خيراً منه وأكثر عند الناس وجاهة وكانت له بيعة فى الأعناق ومع كل ذلك لم ينفعوه حتى تمنى فى آخر حياته الخلاص منهم ، أما الحسين فلم تكن له بيعة وكان فى العراق عماله وأمرأؤه فاغتر ببعض كتبها دعاة الفتن ومحبو الشر فحمل أهله وأولاده وسار إلى قوم ليس لهم عهد وانظروا كيف تألف الجيش الذى حاربه هل كان إلا من أهل العراق وحدهم الذين يرفعون عقيرتهم بأنهم شيعة على بن أبى طالب وعلى الجملة فان الحسين أخطأ خطأ عظيماً فى خروجه هذا الذى جر على الأمة وبال الفرقة والاختلاف وزعزع عماد الفتها إلى يومنا هذا وقد أكثر الناس من الكتابة فى هذه الحادثة لا يريدون بذلك إلا أن تشتعل النيران فى القلوب فيشتد تباعدها . غاية ما فى الأمر أن الرجل طلب أمراً لم يتيأ له ولم يعدله عدته خيل بينه وبين ما يشتهى وقتل دونه وقبل ذلك قتل أبوه فلم يجد من أقلام الكتاتين من يشع أمر قتله ويزيد به نار العداوة تأجيجاً وقد ذهب الجميع إلى ربهم يحسابهم على ما فعلوا والتاريخ يأخذ من ذلك عبرة وهى أنه لا ينبغى لمن يريد عظام الأمور أن يسير إليها بغير عدتها الطبيعية فلا يرفع سيفه إلا

إذا كان معه من القوة ما يكفل له النجاح أو يقرب من ذلك كما أنه لا بد هناك أسباب حقيقية لمصلحة الأمة بأن يكون هناك جور ظاهر لا يحتمل وعسف شديد ينوء الناس بحمله أما الحسين فانه خالف على يزيد وقد بايعه الناس ولم يظهر منه ذلك الجور ولا العسف عند اظهار هذا الخلاف اه).

أقول روى الحارث بن مسكين بسنده إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال قد علمت ورب الكعبة متى تهلك العرب إذا ساسهم من لم يدرك الجاهلية ولم يكن له قدم في الاسلام وقد ذكر المحاضر قبل هذا الكلام في الصفحة نفسها كيفية قتل الحسين والأتیان برأسه وعائلته إلى يزيد بن معاوية فاجحف في اختصارها جداً بحذف ما لا يوافق هواه والكذب على التاريخ فمن ذاك قوله (١) (ولم يكن إلا قليل وقت حتى قتل الحسين وسائر من معه) وهو غير صحيح فان الحرب دارت بينه وبين ذلك الجيش الجرار من أول النهار ولم يقتل هو إلا آخره ولم يقتل حماة أصحابه إلا بعد الظهر ولما بقي وحده كان يحمل على الذين عن يمينه فيتفرقون ثم يحمل على الذين عن شماله فيتفرقون فما روى مكثور قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً منه ولا أمضى جناناً ولا اجراً مقدماً منه إن كانت الرجالة لتتكشف عن يمينه وشماله انكشف المعزى إذا شد فيها الذئب وقاتل راجلاً قتال الفارس الشجاع يتقى الرمية ويفترص العورة ويشد على الخيل وهو يقول أعلى قتلى تجتمعون أما والله لا تقتلون بعدى عبداً من عباد الله اسخط عليكم لقتله مني وإيم الله إنى لأرجو أن يكرمنى الله بهوانكم ثم ينتقم لى من حيث لا تشعرون أما والله لو قتلتمونى لألقى الله بأسكم بينكم وسفك دماءكم ثم لا يرضى بذلك منكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم، (٢) ذكر المؤرخون في قتل الحسين ووصول رأسه إلى يزيد قولين فقيل: ساء ذلك وقال لحامله إليه كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين ولم يعطهم شيئاً ولعن ابن زياد وقال أما والله لو أنى صاحبه لعفوت عنه وترحم عليه، وقد اقتصر المحاضر على هذا القول، وقيل لما

وصلت رأسه إلى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده وزاده ووصله وسره
 ما فعل ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى بلغه بغض الناس له ولعنههم وسبهم فندم
 على قتل الحسين فكان يقول وما على لو احتملت الأذى وأنزلت الحسين معي
 في داري وحكمته فيما يريد وان كان علي في ذلك وهن في سلطاني حفظاً
 لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورعاية لحقه وقرابته لعن الله ابن مرجانه
 فانه اضطره وقد سأله أن يضع يده في يدي أو يلحق بشعر حتى يتوفاه الله
 فلم يجبه إلى ذلك فقتله فبغضني بقتله الى المسلمين وزرع في قلوبهم العداوة
 فأبغضني البر والفاجر بما استعظموه من قتلى الحسين مالى ولا بن مرجانه
 لعنه الله وغضب عليه ، ويؤيد هذا القول أمور (١) دعاؤه اشراف
 الشام لما أدخلت عليه الرؤوس والنساء وهن في هيئة قبيحة سافرات والناس
 ينظرون (٢) غضبه لذلك الدابة الأحمر لما طلب منه أن يهب له
 فاطمة بنت علي علي زينب أختها لما قالت للأحمر كذبت ولؤمت ما ذلك لك
 ولا له قائلاً لها كذبت إن ذلك لى ولو شئت أن أفعله لفعلته فأجابته زينب
 كلا والله ما جعل لك ذلك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا فاستشاط
 يزيد غضباً ثم قال إياي تستقبلين بهذا إنما خرج من الدين أبوك وأخوك ،
 قالت بدين الله ودين أبى وأخى وجدى اهتديت أنت وأبوك وجدك ، قال
 كذبت يا عدوة الله ، قالت أنت أمير تشتم ظالماً وتقهر بسلطانك فاستحيا
 وسكت (٣) وقوله لعلى بن الحسين أبوك قطع رحمى وجهل حقى ونازعنى
 سلطانى فصنع الله به ما قد رأيت فقال على : ﴿ ما أصاب من مصيبة فى الأرض
 ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب ﴾ فقال يزيد لابنه خالد أجبه فما درى ابنه
 ما يرد عليه فقال له يزيد قل ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم
 ويعفو عن كثير ﴾ (٤) نكته رأس الحسين أو ثغره بالفضيب أمام الناس
 مستشهداً بشعر الحصين بن الحمام المرى :

أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت قواضب فى أيماننا تقطر الدما
 يفلقن هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلم

قال سبط بن الجوزي وغيره المشهور انه جمع أهل الشام وجعل ينسكت الرأس بالخيزران قال ابن حجر في الصواعق وجمع بأنه أظهر الأول وأخفى الثاني بقرينة أنه بالغ في رفعة ابن زياد حتى أدخله على نسائه اه. قلت ادخاله على نسائه لم يعرف في التاريخ ولكن الدليل القاطع على اعتنائه به (٥) عزله للصحابي الجليل النعمان بن بشير عن الكوفة وتوليته عليها مضمومة إلى البصرة ورضاه عنه بعدما كان ساخطاً عليه حتى هم بعزله عن البصرة قبل هذا وإبقاؤه والياً على المصريين معاً بعد هذه الفعلة الشنعاء (٦) ضربه صدر يحيى بن الحكم أخى مروان لما دخل عليه فقال :

لهام بأعلى الطغف أدنى قرابة من ابن زياد العبد ذى الحسب الوغل
سمية أمسى نسلها عدد الحصى وليس لآل المصطفى اليوم من نسل
قائلاً اسكت وقد كان الوافدون برأس الحسين على يزيد دخلوا به مسجد دمشق أولاً فأتاهم مروان بن الحكم فسألهم كيف صنعوا فأخبروه فقام عنهم ثم أتاهم أخوه يحيى بن الحكم فسألهم فأعادوا عليه الكلام فقال حجبتهم عن محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يوم القيامة إن أجامعكم على أمر أبدا ثم انصرف عنهم فلما دخلوا على يزيد قال له يحيى الشعر المذكور قال ابن كثير في بدايته وقد لعن ابن زياد على فعله ذلك وشتمه فيما يظهر ويبدو ولكن لم يعزله على ذلك ولا عاقبه ولا أرسل يعيب عليه ذلك اه.

(٧) استشارته جلساءه فيما يفعله بعلى بن الحسين وعائلته قال ابن كثير في بدايته وروى أن يزيد استشار الناس في أمرهم فقال رجال ممن قبحهم الله يا أمير المؤمنين : (لا تتخذن من كلب سوء جروا اقتل على بن الحسين حتى لا يبقى من ذرية الحسين أحد) فسكت يزيد فقال النعمان بن بشير يا أمير المؤمنين اعمل معهم كما كان يعمل معهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو رأيهم على هذه الحال اه.

(٨) قوله لجلسائه محتجا على فضله مخطئا مجهلا للحسين (أتدرون من أين أتى هذا يزعم أن أباه خير من أبي وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله (ن ٢٨ - تحذير العبقري)

تعالى عليه وسلم خير من أمي وجده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 خير من جدى وأنه خير منى وأحق بهذا الأمر منى فأما قوله أبوه خير من
 أبي فقد حاج أبى أباه إلى الله عز وجل وعلم الناس أيهما حكم له وأما قوله
 أمه خير من أمي فلعمري إن فاطمة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 وسلم خير من أمي وأما قوله جده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خير
 من جدى فلعمري ما أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى أن لرسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم فينا عدلا ولا ندا ولكنه إنما أتى من قلة فقهه لم يقرأ
 ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ﴾ الآية وقد ذكر المحاضر هذا
 الكلام مستسما له مبرراً به عمل يزيد وهو ظاهر الفساد حجة عليه فقوله
 يزعم أن أباه خير من أبي ، جحود وعناد لما ليس بزعم بل هو الحق والعقيدة
 التي أجمع عليها المسلمون من خيرية وأفضلية على على جميع الصحابة بعد
 الخلفاء الثلاثة وأبوه معاوية معترف بذلك كما تقدم وقد كان اللازم المطابق
 لجواب كلامه أن يعترف كما اعترف أبوه بذلك أو يكابر الدين والمعقول
 والناس جميعا فيقول بل أبى خير من أبيه ولكن لما تحقق أن الاعتراف
 بذلك فيه تحطيم عقيدة العامة المسخرين فيه وفي أبيه ، ومكابرة المعقول
 والدين والناس جميعا لا تمكته حاد عن الجواب إلى التلبيس والكذب
 على الله بقوله فقد حاج أبى أباه إلى الله وعلم الناس أيهما حكم له ، ولم يكفه
 الافتراء على الله بل زاد عليه علم الناس بذلك فهل علم الناس أن الله قال في كتابه
 العزيز أن معاوية مصيب وعلياً مخطئاً أو أن معاوية خير من على ، فلو كابر
 المعقول والناس فقال إن أباه خير من على - كان أخف شراً من هذا لأنه يروج
 عند العامة ولعاهم يصدقونه في هذا الافتراء أيضاً كما حاد عن جواب قوله
 وأنه خير منى وأحق بهذا الأمر منى ، بأن يقول أنا خير وأحق بهذا الأمر
 من الحسين ، إلى ادعاء العلم ورمى الحسين بقلة الفقه وأنه لم يقرأ الآية قل
 اللهم مالك الملك لعلمه أنه لا يلحق غبار الحسين ، ولكن من لازم جبروتيته
 الطعن في عدوه مهما كانت منزلته في الاسلام ، وبهذا وبما سأذكره ظهر

أن المحاضر طوى تاريخ حادثة الحسين ، وأن قوله (بذلك الشكل المحزن انتهت هذه الحادثة) تدليس وأى شكل محزن ذكره منها سوى كذبه على التاريخ فى قوله (ولم يكن إلا قليل وقت حتى قتل الحسين وسائر من معه) وسوى اقتصاره على أحد القولين فى مجئ رأس الحسين وأهل بيته الى يزيد وسوى استسمانه لكلام يزيد ، وقد أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بقتل الحسين بالطف و اخرج بيده تربته وقال فيها مضجعه رواه البغوى الكبير فى معجمه من حديث أنس بن مالك بلفظ استأذن ملك القطر ربه أن يزور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأذن له وكان فى يوم أم سلمة رضى الله تعالى عنها فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يأم سلمة احفظى علينا الباب لا يدخل علينا أحد فبينما هى على الباب إذ دخل الحسين واقتحم فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبله فقال له الملك أتجبه قال نعم قال ان أمتك ستقتله وان شئت أريتك المكان الذى يقتل به فأراه إياه ، وخرجه أبو حاتم بن حبان فى صحيحه ورواه الامام أحمد بن حنبل ، ولما زحف عمر ابن سعد بجيشه نحو الحسين أتاه الحر بن يزيد التيمى فقال أصلحك الله أمقاتل أنت هذا الرجل قال أى والله قتالا أيسره أن تسقط الرأس قال أفألكم فى واحدة من الخصال التى عرض عليكم رضا فقال عمر والله لو كان الامر الى لفعلت ولكن أميرك قد أبى ذلك فأقبل الحر يدنو من الحسين قليلا قليلا وأخذته رعدة فقال له رجل من قومه والله ان أمرك لمريب والله ما رأيت منك فى موقف قط مثل ماأراه الآن ولوقيل من أشجع أهل الكوفة ماعدوتك فقال له انى والله أخير نفسى بين الجنة والنار ولا اختار على الجنة شيئا ولوقطعت وحرقت ثم ضرب فرسه فلحق بالحسين وتقدم أمام أصحابه وقال يا أهل الكوفة لاكم الهبل أدعوتموه وزعتم أنكم قاتلو أنفسكم دونه حتى إذا أنا كم عدوتم عليه لتقتلوه أمسكتم بنفسه وأحطتم به ومنعتموه من التوجه فى بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته فأصبح كالأسير لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع عنها ضرا ومنعتموه ومن معه

من ماء الفرات الجارى يشربه اليهودى والنصرانى والمجوسى ويتمرغ فيه
خنازير السواد وكلابه وها هو وأهله قد صرعهم العطش بذمها خلفتم محمداً
فى ذريته لا سقاكم الله يوم الظمأ إن لم تتوبوا وتزوعوا عما أنتم عليه ، فرموه
بالنبل فرجع حتى وقف أمام الحسين ، وجئ أبو الشعثاء الكندى بين يدى
الحسين فرمى بمائة سهم ماسقط منها خمسة أسهم وكهارمى يقول له الحسين اللهم
سدد رميته واجعل ثوابه الجنة، وكان أبو الشعثاء هذا فيمن خرج مع عمر بن
سعد فلما ردوا الشروط على الحسين عدل إليه فقاتل بين يديه وكان أول
من قتل ، وقد تمثلت الوحشية كاملة فى ذلك الجيش الجرار من قتل الأسرى
والنساء والأطفال ونهب رحل الحسين وسلب حلى النساء ، وكان أقربهم
إلى الإنسانية عمر بن سعد الذى أثر قتال الحسين على العزل عن أماره
الرى المؤجلة ، قالت له زينب بنت على يا عمر أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر
فدمعت عيناه حتى سالت دموعه على خديه ولحيته وصرف وجهه عنها ،
وحميد بن مسلم وشبث بن ربعى التيمى ، ولما نادى أصحاب عمر قتلنا مسلم
ابن عوسجة ، قال شبث لبعض من حوله ثكلتكم أمهاتكم انه تقتلون أنفسكم
بأيديكم وتذلون أنفسكم لغيركم أتفرحون بقتل مثل مسلم أما والذى أسلمت
له لرب موقف له قد رأيته فى المسلمين فلقد رأيته يوم سلق اذريجان قتل
سنة من المشركين قبل أن تنام خيول المسلمين أفيقتل مثله وتفرحون . وبعث
رئيس خيل الكوفة الى عمر بن سعد فقال الا ترى ماتلقى خيل هذا اليوم
من هذه العدة اليسيرة ابعث اليهم الرجال والرماة فقال عمر لشبث ألا تقدم
اليهم فقال سبحان الله شيخ مضر وأهل المصر عامة تبعته فى الرماة لم تجد
لهذا غيرى ولم يزالوا يرون من شبث الكراهة للقتال حتى انه كان يقول فى
إمارة مصعب بن الزبير لا يعطى الله أهل هذا المصر خيراً أبداً ولا يسددهم
لرشد ألا تعجبون انا قاتلنا مع على بن أبى طالب ومع ابنه الحسن آل أبى
سفیان خمس سنين ثم عدونا على ابنه وهو خير أهل الأرض نقاتله مع آل
معاويه وابن سمية الزانية ضلال يا لك من ضلال ، وقد دعا الحسين عليهم

عموماً فإنه (اللهم امسك عنهم قطر السماء وامنعهم بركات الأرض اللهم فان
متعنتهم الى حين ففرقهم فرقا واجعلهم طرائق قدداً ولا ترض عنهم الولاية
أبداً ، وخصوصاً تقدم رجل منهم يقال له ابن حوزة فقال أفيكم الحسين
فلم يجبه أحد فقالها ثلاثا فقالوا نعم فما حاجتك قال يا حسين ابشر بالنار ،
قال له كذبت بل اقدم على رب رحيم وشفيع مطاع فن أنت قال ابن حوزة
فرفع الحسين يديه وقال اللهم حزه الى النار فغضب ابن حوزة فاقحم فرسه
في نهر بينهما فتعلقت قدمه بالركاب وجالت به الفرس فسقط عنها فانقطعت
فخذه وساقه وقدمه وبقي جنبه الآخر متعلقاً بالركاب يضرب به كل حجر
وشجر حتى مات ، وكان مسروق بن وائل الحضرمي قد خرج معهم وقال
لعل أصيب رأس الحسين فأصيب به منزلة عند ابن زياد فلما رأى ما صنع الله
بابن حوزة بدعاء الحسين رجع وقال لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئاً
لا أقاتلهم أبداً ، اشتد عطش الحسين فدنا من الفرات ليشرب فرماه تميمي
بسهم فوق في فيه فجعل يتلقى الدم بيده ورمى به الى السماء ثم حمد الله وأثنى
عليه ثم قال اللهم اني أشكو اليك ما يصنع بابن بنت نبيك اللهم احصهم عدداً
واقتلهم بدداً ولا تبق منهم أحداً فكث ذلك الرجل يسيراً ثم صب الله عليه
الظماً فجعل لا يروى فكان يروح عنه ويبرد له الماء فيه السكر وعساس
فيها اللبن ويقول اسقوني فيعطى القلة أو العس فيشر به فاذا شربه اضطجع
هنيهة ثم يقول اسقوني قتلنى الظماً فما لبث الا يسيراً حتى انقادت بطنه
انقداد بطن البعير ، وقوله (التي أثارها عدم الاناة والتبصر في العواقب)
فاسد لأن الذي يشيره عدم الاناة والتبصر في العواقب ويستغزه الطيش
والاعجاب انما هو من خلع اماما عادلا كالحرورين أو من خرج على غير
عادل بدون تأويل أو بتأويل فاسد ، أما الحسين رضي الله تعالى عنه فهو صاحب
مجتهد أريد اكراهه على بيعة فاسق بالقتل ولا يرى في اجتهاده بيعته لو
كان مستقيم الحال لأنه أحق منه فكيف به مع عدم ذلك فلا محل للتأني
والتبصر معه إلا ركوب الاسنة كانت له أو عليه وما حيلة المضطر

الا ركوبها ، وقد امتنع سيد الخزرج سعد بن عبادة من بيعة الصديق
رضي الله عنهما حتى مات وهو امام عادل فلم يكرهه أبو بكر على بيعته
ولا هاجه ، ولا يقال قد بايع يزيد أجلاء الصحابة كابن عمر وابن عباس وهم
لا شك خير منه لانا نقول بيعة هؤلاء له لا تخلو من كونهم يرون صحة إمامته
لمبايعة جل الناس له ، أو عدم الخروج عليه مع ما هو متصف به لا فضائه إلى
الهرج أو لعجزهم عنه وعلى كل اجتهد هؤلاء لا يكون حجة على اجتهد
الحسين وابن الزبير اللذين لم يبايعاه أصلاً ولا على أهل المدينة الذين بايعوه
ثم خلعوه ، قالوا لما مات معاوية بويع يزيد بالشام ولم يكن له همة الا بيعة
النفر الذين أبوا على أبيه بيعته فكتب إلى عامل المدينة ابن عمه الوليد أما
بعد فخذ حسيناً وعبد الله بن عمر وابن الزبير بالبيعة أخذاً ليس فيه رخصة
حتى يبايعوا والسلام فأحضر الوليد مروان فأخبره واستشاره قال أرى
أن تدعوهم الساعة وتأمرهم بالبيعة فان فعلوا وإلا ضربت أعناقهم قبل أن
يعملوا بموت معاوية فدعا الحسين أولاً فأخبره بموت معاوية ودعاه إلى
البيعة فقال مثلي لا يبايع سراً إذا خرجت إلى الناس ودعوتهم إلى البيعة كان
الامر واحداً فقال له الوليد وكان يحب العافية انصرف فقال له مروان لئن
فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً أحبسه فإن بايع وإلا
ضربت عنقه ، فوثب الحسين وقال يا ابن الزرقاء أنت تقتلني أم هو كذبت
والله ولؤمت ثم خرج حتى أتى منزله فقال مروان للوليد عصيتني لا والله
لا يمكنك من نفسه بمثلها أبداً فقال الوليد يا مروان والله ما أحب أن لي
ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكيها وإني قتلت حسيناً
أن قال لا أبايع والله إنني لأظن ان امرأ يحاسب بدم الحسين الخفيف الميزان
عند الله يوم القيامة قال مروان قد أصبت يقول له هذا وهو غير حامد له
على رأيه ، وقوله (فإن الحسين بن علي رضى بقول مشيريه جميعاً عرض
الحائط) وقاحة حاقد عليه شأنه له فإن المشيرين عليه لم يحقدوا عليه ولم
يشنوه لتركه نصيحتهم بل كانوا معه قبل الإشارة وبعدها في غاية التوقير

والاحترام له ولم تكن إشارتهم عليه تخطئة له في خروجه على يزيد وإنما كانت شفقة عليه وتوقفاً لعدم وفاء أهل الكوفة ببيعتهم له وخذلانه، فلم تعد كونها ظناً، وظن هو زيادة (على اجتهاده في يزيد) وما هو متصف به (وفاءهم له بذلك فلا شك عند كل عاقل أن ظنه مع ما أحترف به أقوى وأرجح من ظنهم فلاجل ذلك ترك إشارتهم مع تقديره لها واحترامهم ولا يلام المرء بعد الإجتهد، وقوله (وظن بأهل العراق خيراً) صحيح لأن تحسين الظن بكل مسلم ظاهر الاستقامة من الواجب على المسلم لأخيه وإساءة الظن به لا تسوغ ديناً ولا مروءة وهي من سمات المنافقين والمؤمن غر والمنافق خب، وقوله (وهم أصحاب أبيه إلى قوله أما الحسين) باطل لأنه طعن في سكان أعظم الأمصار إذ ذاك بأنهم كلهم أشرار وهذا من الجزاف الفاحش والخطأ القبيح الذي يرتكبه كثير من الناس الآن ومن قبل، وهو الحكم على الكل بحكم البعض، وقد كانت العراق إذ ذاك أكثر الأمصار بعد الحرمين اختياراً واحباراً لنزول كثير من علماء الصحابة به ففيه تلامذة أبيه وابن مسعود وأبي موسى وعمران بن حصين وانس بن مالك وزيد بن أرقم وغيرهم، وعدم إخلاص بعض أصحاب أبيه له لا يبيح له الحكم على جميعهم بذلك، وقوله (فقد كان أبوه خيراً منه وأكثر عند الناس وجاهة وكانت له بيعة في الأعناق) تهوئش أجوف، وقوله (ومع كل ذلك لم ينفعوه) كذب مكشوف على التاريخ وأى نفع أعظم من نفعهم له بصفين وقد قتلوا خمسة وأربعين ألفاً من أهل الشام وأشرفوا بهم على الهزيمة الكبرى لولا الفرقة التي وقعت فيهم بسبب رفع أولئك المصاحف على الرماح، وأى نفع أعظم من قتلهم الشراة بالنهر وان وتمنيه في آخر حياته الخلاص منهم إنما هو من أجل الشرذمة المتناقلة عن طاعته وهذه داء قديم في الكوفة قد أضجر وحير الفاروق على حزمه وطار شرره على ذى النورين بالبعرة ومصر حتى أودى بحياته شهيداً ومع ذلك لم يؤثر في سير حركة على رضى الله عنه فقد أخذوا له جليلهم وشرع يتجهز للمعاوية مرة أخرى

في سنة تسع وثلاثين وبايعه منهم أربعون ألفاً على الموت فعاجلته منيته
فبايعوا ابنه الحسن على ذلك فأرسل قيس بن سعد على مقدمته في اثني
عشر ألفاً وقد تقدم تقرير هذا ، وقوله (أما الحسين فلم تكن له بيعة)
غير صحيح فقد بايع ابن عمه ورسوله اليهم مسلم بن عقيل ثمانية عشر ألفاً
واجتمع عليه أربعون ألفاً لما نادى بشعاره حين بلغه قتل ابن زياد لهانيء
ابن عروة المرادى الذي هو نازل عنده ، وأحاطوا بابن زياد في القصر ثم
باع رؤسائهم بيعة الحسين لابن زياد وأقبلوا اليه متزلفين بعد شد خناقه
فأمرهم أن يشرفوا على الناس من القصر فيمنوا أهل الطاعة ويخوفوا أهل
المعصية ففعلوا فتفرق ذلك الجمع الهائل عن ابن عقيل وخذلوه كلهم فقتل ،
فان قيل كيف يحل لهم مبايعة الحسين وبيعة يزيد سابقة عليها في أعناقهم
قلت لا بيعة ليزيد في أعناقهم على رأى المحاضر الذى اشترط في
صحة الإمامة رضا جميع الناس ببيعة الامام فهم إن بايعوا يزيد غير
راضين ببيعته قطعاً فقد افترى سابقاً في بيعة على كرم الله وجهه
على معاوية وأهل الشام بأنهم امتنعوا من بيعته لأن أهل الأمصار
كلها غير راضين بخلافته ، ومن المحال رضا أهل الأمصار كلهم بخلافه يزيد
حتى الشام الذى هو مركزه لا يمكن أن يكونوا كلهم راضين بها فأهل
الكوفة غير راضين بخلافته قطعاً بدليل رفضهم له وبيعتهم للحسين مختارين
فبيعتهم للحسين أثبت وألزم من بيعتهم ليزيد . وقوله (وكان في العراق
عماله وأمرؤه) صحيح ولكنه ذلك لا يمنع في عوائد التاريخ من ظهورهم
وغلبتهم عليه لو صدقوا في القول والفعل فكم في التاريخ من شخص نهض
بعدد وعدة ضئيلين فتم له مراده . وقوله (فاغتر ببعض كتب كتبتها دعاة
الفتن ومحبو الشر الى قوله وانظروا) غير صحيح فليست بعض كتب بل
هى كتب كثيرة أطبقها مائة وخمسون صحيفة وليس المكاتبون اليه دعاة الفتن
ومحبو الشر بل هم أعيان الناس وأشرفهم تلك أسماؤهم مسجلة في التاريخ ،
وعليه فلا لوم عليه في تحمله اليهم بأهله وأولاده ، ولم يبلغه مقتل ابن عمه

وخذلان أهل الكوفة له حتى كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال فلقبه الحر
ابن يزيد التميمي في ألف فارس فقال له ارجع فاني لم أدع لك خلفي خيرا
وأخبره فهم أن يرجع فأبى عليه أخوة مسلم بن عقيل فقالوا والله لا نرجع
حتى نصيب بثأرنا أو نقتل فسار فلما وصل الى عذيب الهجانات اذا هو بأربعة
نفر قد أقبلوا اليه من أهل الكوفة فأراد الحر بن يزيد أن يمنع عنه فقال
الحسين لا تمنعهم مما أمتع منه نفسي انما هؤلاء أنصاري وهم بمنزلة من جاء
معى فان تمت على ما كان بيني وبينك والا ناجزتك فكشف الحر عنهم
فقال لهم الحسين أخبروني خبر الناس خلفكم فقال له أحدهم أما أشرف الناس
فقد أعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم فهم إلب واحد عليك وأما سائر
الناس بعدهم فان قلوبهم تهوى اليك وسيوفهم غدا مشهورة عليك ،
ولا يستنكر كون الذين يزعمون أنهم شيعة لعلي كرم الله وجهه قتلوا ولده
إلا جاهل بتاريخ البشر فالناس مجبولون على محبة المادة منذ النشأة الا من
عصم الله وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ذاماً للبنافقين
فاضحاً لهم ﴿ ومنهم من يلهيك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم
يعطوا منها لاذاهم يستخطون ﴾ وقال صلى الله تعالى عليه وسلم (لو أعطى
ابن آدم وادياً من ذهب لتمنى وادياً ثانياً ولو أعطى ثانياً لتمنى ثالثاً ولا يملأ جوف
ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب) والقلوب بيد الله يقبلها كيف
شاء وقد آمن بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة ثم ارتدوا ، منهم ابن
خطل ومقيس بن صباه والرجال بن عنفوة الحنفى حفظ هذا كثير من السور
ثم آمن بمسيحية وصار مستشاره الخاص وقال أبو إراكة صليت مع على رضى
الله تعالى عنه صلاة الفجر فلما انقفل عن يمينه مكث كأن عليه كتابة حتى اذا
كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح صلى ركعتين ثم قلب يده فقال
والله لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما أرى اليوم شيئاً يشبههم
لقد كانوا يصبحون صغراً شعثاً غبراً بين أعينهم كامثال ركب المعزى قد
باتوا لله سجداً وقياماً يتلون كتاب الله يثراوحون بين جباههم وأقدامهم
(ن ٢٩ - تحذير العبقري)

فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما يمد الشجر في يوم الريح وهملت أعينهم حتى تبطل ثيابهم ، والله لكان القوم باتوا غافلين ، ثم نهض فما روى بعد ذلك مفترًا يضحك حتى قتله ابن ملجم اه .

وقال مجاهد شيعه على العلماء والعلماء الذبل الشفاه الاخير الذين يعرفون بالرهبانية من أثر العبادة ، وقال علي بن الحسين شيعتنا الذبل الشفاه والامام منا من دعا الى طاعة الله ، فمعاذ الله أن يكون الذين اعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم شيعه حيدرة ، فقلوه (وانظروا كيف تألف الجيش الذي حاربه الى قوله وعلى الجملة) فاسد وبما تقدم من كلام علماء الاسلام وكلام ابن خلدون في تبرير عمل الحسين ظهر أن قوله (وعلى الجملة فان الحسين أخطأ خطأ عظيما) طعن بليغ فيه ووقاحة لم يفه بها منتسب الى الاسلام قبله وهى عادته التى قد عرفناها منه مع أبيه اذا وجد باطلا فيه الخط من قدره رضى الله عنه يزيد في طنوره نغمات وقد وجد هنا في ابنه أن ابن خلدون قال ان الحسين رضى الله تعالى عنه قد غلط في العصبية ، فلم يكتف بالوقوف عند رأى ابن خلدون هذا ويقل مثله أنه أخطأ من جهة الشوكة بل طمس صريح قوله الذى قلده فيه وزاد عليه أنه عظيم كما طمس كلامه النفيس في الحسين فان خلدون مع خطئه في هذه الشوكة التى أبطلتها سابقا عارف بقدر الحسين حسن الأدب معه في عقيدته وكلامه مفسق ليزيد محظر عليه وعلى أنصاره قتال الحسين بقوله : إن الحسين غلط في أمر دنيوى لا يضره الغلط فيه وأما الحكم الشرعى فلم يغلط فيه لأنه منوط باجتهاده ، وقوله ان يزيد فاسق ولا يجوز قتال الحسين معه ولا له هو بل هى من فعلاته المؤكدة لنفسقه والحسين فيها شهيد مثاب وهو على حق واجتهاد اه .

وقوله (في خروجه هذا الذى جر على الأمة وبال الفرقة والاختلاف وزعزع عماد ألفتها الى يومنا هذا) نهاية في اذاه والبهتان عليه وعلى التاريخ فهل كانت قلوب الأمة كلها متفقة متألفة قبل قيامه فلما قام جر عليها

ذلك وزعزع عماد ألفتها، سبحانه الله ما أشد جهله بالتاريخ ووقاحته وجراته على الصحابة وآل البيت الكرام ، أليس الذين اضجروا الفاروق وحيروه بكثرة العبث بعماله الصالحين هم الذين جرّوا على الأمة وبال الفرقة والاختلاف وزعزعوا عماد ألفتها إلى يومنا هذا ، أليس باب الفتنة انفتح بين المسلمين بقتل الفاروق رضى الله تعالى عنه ولا يعلق إلى يوم القيامة كما فى حديث حذيفة فى الصحيح أليس الآلاف المؤلفة من ثوار الأدهصار على عثمان رضى الله عنه وسعوا صدع هذا الاختلاف الذى أسسه إخوانهم بالكوفة بين الأمة حتى قتل شهيدا مظلوماً ، أليس امتناع معاوية رضى الله تعالى عنه عن مبايعة الخليفة العادل تسبب عنه توسعة هذا الصدع بين الأمة فنشأ عنه شيعة لبني أمية يلعنون حيدرة على المنابر ديناً يدينون به ، ورافضة يكفرون معاوية وجل الصحابة والأمة الإسلامية جمعاء ، وخوارج يكفرونه وعلماء وعثمان وجمهور الصحابة والأمة الإسلامية جمعاء ، أليس تأمر من لا صحبة له ولا قدم فى الإسلام على أمة فيها بقايا من ساداتها مما زادنى توسعة الاختلاف بين الأمة وفى زعزعة عماد ألفتها ، والناس فى الحسين ويزيد ثلاث فرق : أهل الحق ورافضة وخوارج ، فأهل الحق يوالون الحسين ويحبونه المحبة الشرعية . والرافضة غلاة فى محبته ، والخوارج يبغضونه ، واتفقت هذه الفرق الثلاث على ذم يزيد فأهل الحق معتدلون فى ذمه يقولون إنه ملك ظالم والرافضة والخوارج يكفرونه ، ولم يقدره إلا الطائفة الموجودة الآن حول الموصل (اليزيديه) فانهم يعبدون الشيطان ويقصدون يزيد ، ولعل المحاضر نزعه عرق اليهم ، وقوله (وقد أكثر الناس من الكتابة فى هذه الحادثة) كلام حائق على علماء الإسلام الذين بينوا للناس أخلاق يزيد وفضائعه وليس لحملة العلم محاباة يزيد بخيانة العلم أو كتمه ، وقوله (لا يريدون بذلك إلا أن تشتعل النيران فى القلوب فيشتد تباعدها) - كم على ضمائر المؤلفين فى هذه الحادثة كهادته وحنق عليهم ، ومن أين له أنهم أرادوا ذلك إلا من سوء ظنه فيهم ووحى الشيطان ، ولو أرادوا ذلك على زعمه لكان صحيحاً

فان تحسر القلوب على قتل الصالحين من الدين والمروءة ومكارم الأخلاق والوفاء بحق الإخاء الإسلامى ، أما قلوب الجبهة الحمقى التى لا تعرف من الدين إلا تقديس يزيد مثل ذلك الدابة الذى طلب منه أن يهب له بنت الرسول ليسترقها فأبعدها الله ولا جمعها ، وقوله (غاية ما فى الأمر أن الرجل طلب أمرا لم يتهيأ له ولم يعدله عدته فحيل بينه وبين ما يشتهى) تخرص فاسد ونظرية باطلة أما التخرص الفاسد فقوله إن الرجل طلب أمرا يعنى ملكا وهو كذب عليه وعلى التاريخ لأنه والذين امتنعوا من بيعه يزيد جازمون بأنه صاحب لهو ولا يجوز بيعه لاه فى اجتهادهم بحال فلا يلزم من امتناعه من بيعه فاسق طلبه الملك بل الخروج عليه متعين لمن ظن فى نفسه القدرة على ذلك لأنه منكر تجب إزالته وليس هو صحابيا أو مفضى-ولا حتى لا يسوغ لهم الامتناع من بيعته ولا تفضيل بين صحابى وغيره ولا بين تقى ولاه ، :

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل هذا السيف خير من العصا وإنما يصح التفضيل بين كل واحد من الممتنعين من بيعه يزيد وبين أبيه معاوية ولا شك أن كل واحد منهم أفضل من معاوية رضى الله عنه لأنه من مسلمة الفتح بنص الآية ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ﴾ والتقييد بالانفاق والقتال فيها خرج مخرج الغالب عند المحققين والمراد من اتصف بذلك بالفعل أو بالقوة ، وبيعة ابن عمر له بعد موت أبيه لا تكون حجة على الحسين وابن الزبير لأن ولايته على الأمة فى اجتهادهما منكر ، فالحسين بين شرين إما أن يذل فيبايع لمن لا يسوغ له مبايعته فى اجتهاده أو يمتنع من ذلك ويعتزل ولكن يزيد لا يتركه واعتزاله بل لا بد أن يبرهن للناس على ظلمه بقتله حالا إن امتنع من بيعته فاذا وجد أعوانا على إزالة هذا المنكر أو على الامتناع منه وقتا ما تعين عليه المصير لذلك ، والقضاء المبرم لا بد أن ينفذ فيه على كل حال ، فلو طلب فى خروجه الملك مجردا عن هذه الامور المحتفة

به كما زعم واقتبس له الآية الواردة في أهل النار ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾
 لكان غير مستنكر في السنن الكونية عليه ولا لوم على القدر النافذ بقتله مظلوما
 شهيداً فكهم في التاريخ من قائم بالحق قتل دون نيل مقصوده وكم فيه من
 مبطل صارت له صولة ودولة ، وأما النظرية الباطلة فهي قوله لم يتهياً له ولم
 يعدله عدته ، ادعاها ابن خلدون في مقدمته وقال إن الدول لا تقوم إلا بها
 فأخذها منه وتشبع بها وقد أبطل التاريخ هذه النظرية فقد أثبت الملك لجماعة
 بلا عدة ولا كبير استعداد منهم عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام الداخل
 إلى الأندلس هارباً من بني العباس فقد أسس بها دولة عظيمة وقد أتاهم
 غريباً طريداً لا مال له ، ومنهم ادريس بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى
 ابن الحسن السبط فقد فر من العباسيين أيضاً مع مولاة راشد فدخل المغرب
 الأقصى طريداً غريباً لا مال له فأسس به دولة الأدارسة المشهورة وبآسيا
 شيء كثير فمن ذلك الحسن الأطروش مؤسس الدولة العلوية بطبرستان ،
 ومنهم يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الدولة الصفارية بسجستان دامت
 أكثر من خمسين عاماً ومؤسسها حداد ومنهم تيمورلنك ومنهم ومنهم . . .

وقوله (وقتل دونه وقبل ذلك قتل أبوه فلم يجد من أقلام الكتاتين
 من يشع أمر قتله إلى قوله وقد ذهب الجميع) عداوة حمقاء ظاهرة لأبي
 الحسن وأولاده وبهتان مفضوح على التاريخ أما تبشيع قتله عند أمثاله
 النواصب فهو كما ذكر وأما عند فحول الشعراء وعلماء المسلمين فقد كتبوا
 فيهم الدواوين التي لا تحصى نظماً ونثراً ونصبت البلاغة عليهم رواقها بالثناء
 الجيد والثناء الحميد وقبل هذا أثني عليه وعلى أخيه وعلى أبيهما جده صلى الله
 عليه وسلم بما يعجز البلغاء عنه ولا يحتاج بعده إلى ثناء أحد ، وأما يزيد فقد
 مقتله جميع المسلمين وأبغضوه ولم يجد حتى من بنى أمية وشيعتهم من يثنى
 عليه الا من هو شر من البهائم بالعراق الآن عبدة الشيطان (اليزيدية)
 وحضرته ، بل جوز لعنه الإمام احمد في رواية ابنه صالح عنه والقاضي أبو

يعلى بن الفراء وابن الجوزى والكيافيرين الغزالي وسعد الدين التفتازاني وغيرهم وبعضهم بالغ فكفروه كما ذكره ابن حجر في الصواعق والآلوسى في تفسيره قال ابن الجوزى في كتابه المسمى بالرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد : سألتى سائل عن يزيد بن معاوية فقلت له يكفيه ما به فقال أيجوز لعنه فقلت له قد أجازره العلماء الورعون منهم الإمام أحمد فإنه ذكر في حق يزيد ما يدل على جواز لعنه ثم روى عن القاضى أبى يعلى أنه روى في كتابه المعتمد فى الأصول باسناداه إلى صالح بن الإمام أحمد أنه قال : قلت لأبى إن قوما ينسبوننا إلى تولى يزيد بن معاوية فقال يا بنى وهل يتولى يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر فقلت وهل يلعن فقال يا بنى ولم لا يلعن وقد لعنه الله فى كتابه فقلت وأين لعنه الله فى كتابه فقال فى قوله تعالى ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله ﴾ وأى فساد وأى قطيعة أعظم مما فعل يزيد ، ثم قال ابن الجوزى وقد صنف القاضى أبو يعلى كتاباً ذكر فيه من يستحق اللعن ثم ذكر منهم يزيد .

وقوله (وقد ذهب الجميع إلى ربههم يحاسبهم على ما فعلوا) صحيح لا شك فيه ولا شك أن حساب ابن الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه يسير وحساب الظالمين عسير ، كما لا شك فى أنه تعالى يحاسبك على تقواك عايه تعالى فى حادثة الفيل ما لم يقله وعلى تقواك على العلماء فيها ما لم يقولوه وعلى عبثك بكلامه تعالى بالتأويلات الفاسدة وعلى إنكارك دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام ووجود الجن والملائكة وكونهم أجساماً وعلى تشويهك حقائق التاريخ الإسلامى وعلى طعنك فى أصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالأباطيل والبهتان وعلى نصبك حساباً عسيراً ، ثم بعد هذا كله تكون مع من أحببت .

وقوله (والتاريخ يأخذ من ذلك عبرة إلى قوله كما أنه لا بد أن تكون) هو نظرية ابن خلدون بعينها كرر مضغها والتشبع بها وقد أبطلتها وأقول

أيضا لا شك عند كل عاقل أن جميع المعارك التي دارت بين الصحابة رضوان الله عليهم وبين الدولتين الجبارتين فارس والروم سار إليها الصحابة بغير عدتها الطبيعية المزعومة وكان النجاح حليفهم في جميعها ، ولم يكن عندهم من القوة ما يكفله لهم ولا ما يقرب من ذلك ، والتاريخ المتواتر برهان على ذلك ، وأى أمر أعظم مما ساروا إليه وقاموا به .

وقوله (كما أنه لا بد أن تكون هناك أسباب حقيقية لمصلحة الأمة إلى قوله أما الحسين) فاسد لأن مصلحة الفرد من مصلحة الأمة والدين كما أوجب على الراعى احترام حقوق الأمة مجتمعة أوجب عليه أيضاً احترام حقوق كل فرد منها وأوجب على كل فرد منها طاعته في غير معصية الله ، فلا يحل له ولو كان عادلاً قتل مسلم منها امتنع من بيعته إذا لم يخرج عليه ، أو التعرض له بسوء في عرضه أو ماله فمن باب أولى إذا كان فاسقاً فيريد كان مصمماً على قتل الحسين إذا لم يبايعه فهو رضى الله تعالى عنه مضطر في دفاعه عن نفسه شهيد ، وفي الحديث المتواتر (من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد) والعموم فيه شامل لكل مقتول وفي الحديث الآخر (من قتل دون مظلمته فهو شهيد) وهذا أعم مما قبله واشتهار يزيد بالمعاصي معلوم في التاريخ قال ابن كثير في بدايته في ترجمته كان فيه إقبال على الشهوات وترك بعض الصلوات في بعض الأوقات وإماتها في غالب الأوقات ثم ذكر حديثاً رواه الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول (يكون خلف من بعد ستين سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ثم يكون خلف يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ويقرأ القرآن ثلاثة مؤمن ومنافق وفاجر) وقال في موضع آخر يزيد بن معاوية أكثر ما نقم عليه في عمله شرب الخمر وإتيان بعض الفواحش ، وقال ابن الأثير في كامله : إن يزيد حج في حياة أبيه فلما وصل إلى المدينة جلس على شراب له فاستأذن عليه ابن عباس والحسين

فُقيل له إن ابن عباس إن وجد ريح الشراب عرفه فخبه وأذن للحسين
فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب فقال لله در طيبك ما أطيبه فما هذا
قال هو طيب يصنع بالشام ثم دعا بقدر فشربه ثم دعا بآخر فقال اسق
أبا عبد الله فقال له الحسين عليك شرابك أيها المرء لا عين عليك مني
فقال يزيد :

ألا يا صاح للعجب دعوتك ذا ولم تجب
إلى الفتيات والشهوات والصهباء والطرب
وباطية مكللة عليها سادة العرب
وفيهن التي تبلت فؤادك ثم لم تتب

فنهض الحسين وقال بل فؤادك يا ابن معاوية تبلت ، وقال شقيق بن
سليمة لما قتل الحسين ثار عبد الله بن الزبير فدعا ابن عباس الى بيعته فامتنع
وظن يزيد أن امتناعه تمسك منه ببيعته فكتب اليه أما بعد فقد بلغني أن
الملحد ابن الزبير دعاك الى بيعته وأنت اعتصمت ببيعتهنا فإفء منك لنا فجزاك
الله من ذى رحم خير ما يجزى المواصلين لارحامهم الموفين بعهودهم فما أنسى
من الأشياء فلست بناس برك وتعجيل صلتك بالذى أنت له أهل فانظر من
طلع عليك من الآفاق ممن سحرهم ابن الزبير بلسانه فأعلمهم بحاله فانهم منك
أسمع الناس ولك أطوع منهم للحل ، فكتب اليه ابن عباس أما بعد فقد
جاءني كتابك فأما تركي بيعته ابن الزبير فوالله ما أرجو بذلك برك ولا حمدك
ولكن الله بالذى أنوى عليهم وزعمت أنك لست بناس برى فاحبس أيها
الانسان برك عنى فاني حابس عنك برى وسألت أن أحبب الناس اليك
وأبغضهم وأخذهم لابن الزبير فلا سرورا ولا كرامة كيف وقد قتلت
حسيناً وفتيان عبد المطلب مصاييح الهدى ونجوم الأعلام غادرتهم خيولك
بأمرك في صعيد واحد من ملين بالدماء مسلوين بالعراء مقتولين بالظماً
لا مكفينين ولا مוסدين تسمى عليهم الرياح وينشأ بهم عرج البطاح حتى
أتاح الله بقوم لم يشركوا في دماهم كفنوهم وأجنوهم وبى وبهم لوعزرت

وجلست مجلسك الذى جلست فما أنسى من الأشياء . فليست بناس أطرادك
حسيناً من حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى حرم الله وتسييرك الخيول
اليه فما زلت بذلك حتى أشخصته الى العراق فخرج خائفاً يترقب فنزلت به
خيلك عداوة منك لله ولرسوله ولاهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم تطهيراً فطلب اليكم المودعة وسألكم الرجعة فاغتمتم قلة أنصاره
واستئصال أهل بيته وتعاونتم عليه كانكم قتلتم أهل بيت من الترك والكفر
فلا شيء أعجب عندى من طلبتك ودى وقد قتلت ولد أبى وسيفك يقطر
من دمي وأنت أحد ثأرى ولا يعجبك ان ظفرت بنا اليوم فلنظفرن بك
يوماً والسلام اه . فهل هناك جور ظاهر لا يحتمل وعسف شديد فوق جور
وعسف مرتكب أم الحبائث .

وقوله (أما الحسين فانه خالف على يزيد وقد بايعه الناس) باطل بثلاثة
أوجه (١) مجرد امتناعه من بيعته يزيد لا يعد مخالفة عليه ولا يبيح له أذاه
على ذلك بأى نوع من أنواع الأذى لأنه صحابى مجتهد . فان قيل أجمع الناس
على بيعته قلت لا اجماع عليها لأن كثير من المبايعين له عوام طغام ولا اجماع
أيضاً لو فرض أن المبايعين له كلهم مجتهدون مع امتناع الحسين وحده منها
فان قيل اذاً لا اجماع أيضاً على خلافة الصديق مع امتناع سعد بن عبادة من
بيعته ، قلت لا يخفى فساد قياس يزيد على أبى بكر رضى الله عنه وقياس الأمة
في زمنه على الأمة في زمن الصديق بل فرق عظيم في كيفيتي بيعتهما يدرکه
كل من له المام بالتاريخ والعلم ببيعة أبى بكر بجمع عليها وانما سقط الاثم عن سعد
لصحبه ، (٢) بيعته في حال صحة أبيه لا اعتبار لها لوجهين الأول الامامة
كلارث حق للامة يثبت لها بعد موت الاول ويصح له في مرض موته
أن يستخلف عليها بالنيابة عنها من يراه أصلح لها كما فعل الصديق في مرض
موته والفراروق بعد طعنه ومعلوم أن معاوية رضى الله عنه عهد الى ابنه في
حال صحته ، الثانى استنادها لتلك الأمور وهى انتقاء ناس من أهل الأهواء
(ن ٣٠ - تحذير المبقرى)

وسوفهم اليها وتهمة الخطباء الحاثين عليها واكره سادة الامة عليها كما قالوا .
(٣) مبايعه ثان بالامامة مع وجود الاول في بلد واحد باطلة في رأى جمهور مجتهدى الامة ، فان قيل بيعة يزيد في حياة أبيه انما هي على أن يكون خليفة بعد موته ، قلت هذا مردود بثلاثة أوجه : الاول الامامة حق الامة يثبت لها بعد موت معاوية ولاحق لها مع وجوده ووجوبه ولا يزيد . فبيعته على هذا عدم لانها اثبات الشيء قبل وجوده ووجوبه . الثانى بيعته له في حال صحته لا اعتبار لها في رأى الجمهور وبيعة من بايعه من مجتهدى الامة اذ ذاك انما هي ارتكاب أخف الضررين . الثالث صح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال إذا بويع خليفة ثم بويع آخر فاقتلوا الآخر ، ولأجل هذا وما تقدم امتنع سادات المسلمين منها . فابن ابى بكر مات في حياة معاوية ولم يبايع ابنه وابن عمر بايع له بعد موت أبيه وقال ان كان خيرا رضىنا وان كان شرا صبرنا ، وابن الزبير والحسين لم يبايعا أصلا ولأجل هذا قال له ابن الزبير ان كنت قد مللت الأمانة فاعتزلها وهلم ابنك فلنبايعه أرايت اذا بايعت ابنك معك لا يكما نسمع ونطيع لا تجتمع البيعة لكما أبدا ومن أجل هذا لما عهد عبد الملك بن مروان بالخلافة لابنيه الوليد وسليمان امتنع سعيد ابن المسيب من علماء المدينة من البيعة لهما فضرب ضرباً مبرحاً وشهر به ، فان كانت هذه الأمور كلها سائغة في اجتهاد معاوية فانها غير سائغة في جهاد الممتنعين من بيعة ابنه وغيرهم : فان قيل ليس امتناع الحسين من بيعة يزيد كامتناع - عدى بن عباد من بيعة الصديق فان قومه بايعوا ابا بكر وهم ببقية الامة لا يلتفتون اليه لذلك لم يقتله أبو بكر والحسين وان بايع اهل بيته يزيد فامتناعه يلفت أنظار الامة اليه ، لصحبته وهزلته مع أبيه وأخيه في الاسلام وفي بيت النبوة ، بدليل أنه لما أتى مكة كان أهلها مع من بهامن المعتمرين وأهل الآفاق يترددون اليه كثيرا مدة مكثه بها ، فيزيد مضطرا لقتله ان لم يبايعه ، قلت هذا أدحض الحجة يزيد لانه دليل على اعتفائه حق الامة ، وانها مع الحسين لا تعرف له فضلا يستحقها به وما ذنب الحسين في اقبال الناس عليه بسائق المحبة

فما أودعه الله له ولأهل بيته في قلوب كثير من عباده منها لا تنزله الجبروتية العاشمة ، وما بناه الدين لا تهدمه الدنيا ، ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ وبهذا ظهر فساد قوله (ولم يظهر منه ذلك الجور ولا العسف عند إظهار هذا الخلاف) وأى جور وعسف أعظم من قتله ابن الرسول على امتناعه من بيعته ، وقد قتل أيضاً أخاه الحسن رضى الله عنه بالسهم دس إلى امرأته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندى أن سمى الحسن وأنا أتزوجك بعده ففعلت فلما مات الحسن بعثت إليه فقال والله إنا لم نرضك للحسن . أفترضاك لأنفسنا ، قال ابن كثير وعندى أن هذا ليس بصحيح ، قال ابن حجر فى الصواعق وكان سبب موته أن زوجته جعدة بنت الأشعث دس إليها يزيد أن تسمه ويتزوجها وبذل لها مائة ألف درهم ففعلت فمرض أربعين يوماً فلما مات بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء بما وعدّها فقال لها إنا لم نرضك للحسن أفترضاك لأنفسنا ، وبموته مسموماً شهيداً جزم غير واحد من المتقدمين كقتادة وأبى بكر بن حفص والمتأخرين كالزبير العرقى فى مقدمة شرح التقریب اهـ .

وذكر ابن الاثير فى حوادث سنة ست وأربعين وفاة عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد قال وكان سبب موته انه كان قد عظم شأنه عند أهل الشام ومالوا اليه لما عندهم من آثار أبيه واشددة بأسه وغنائه فى أرض الروم فخافه معاوية وخشى منه فأمر ابن اثال النصرانى ان يحتال فى قتله وضمن له أن يضع عنه خراج ما عاش وأن يولىه خراج حمص فلما قدم عبد الرحمن من الروم دس اليه ابن اثال شربة مسمومة مع بعض مماليكه فشربها فمات بحمص فوفى له معاوية بما ضمن له اهـ .

قال ابن كثير وزعم بعضهم ان ذلك عن أمر معاوية له فى ذلك ولا يصح اهـ .

وأنا أقول معه لا يصح ذلك عن معاوية رضى الله عنه ولكن اذا كان ابن خالد عظيم القدر عند أهل الشام فهم بلا شك يحبونه ، فمن دس عليه ابن

اثال النصراني ، وقد غلط ابن العربي غلطاً فاحشاً في قوله في القواصم والعواصم (ماخرج عليه أحد إلا بتأويل ولا قاتلوه الا بما سمعوا من جده المخبر بفساد الحال المحذر من الدخول في الفتن وأقواله في ذلك كثيرة منها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (انه ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الامة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان) فما خرج الناس الا بهذا وأمثاله اه) .

ثم ابن كثير في بدايته في قوله (وقد تأول عليه من قتله انه جاء ليفرق كلمة المسلمين بعد اجتماعها وليخضع من بايعه الناس واجتمعوا عليه وقد ورد في صحيح مسلم الحديث بالزجر عن ذلك والتحذير منه والتوعد عليه اه) وأهل الحق يقولون بموجب هذه الاحاديث ولكنها في الذي يخالف إماما عادلا وقد أشار ابن خلدن إلى هذا في الفصل الذي نقلته عنه بقوله في ابن العربي (حملته عليه الغفلة عن اشتراط الامام العادل ومن أعدل من الحسين في زمانه في إمامته وعدالته في قتال أهل الآراء اه)

وسياتى إتمامه باسسط من هذا . فهل كان يزيد من أهل الرواية والتفقه في الدين وهل كان ابن زياد أميره من أهل الدين وهل كان الجيش الذين قتلوا الحسين إلا رعاع أجلاف ليس فيهم صحابي ولا تابعي فقيه في الدين وأمثلهم شبت بن ربيع المذبذب في دينه الذي كان مؤذن سجاح ثم تاب وأسلم وصار بعد ذلك من أنصار حيدرة ثم استهواه الخوارج بعد التحكيم ورأسوه عليهم ثم تاب من رأيهم سر يعا ورجع إلى أمير المؤمنين كرم الله وجهه وصار بعده مع ابنه الحسن ثم كان من الكاتنين إلى الحسين المبايعين له النا كشين ذلك المحاريين له لما ملأ له ابن زياد غرارته دراهم وقد تقدم كلامه في كراهته لقتال الحسين وقوله في أمانة مصعب بن الزبير (لا يعطى الله أهل هذا المصر خيراً أبداً ولا يسددهم لرشد) وتعجيبه أصحابه في أعرافه بأنه قاتل مع علي بن أبي طالب ومع ابنه الحسن معاوية خمس سنين ثم عدا على ابنه وهو خير أهل الأرض يقاتله مع آل معاوية وابن سمية وشهادته على نفسه

وأضرابه بأنهم (ضلال يالك من ضلال) فهل يقال في هؤلاء الغوغاء بأنهم أهل سماع لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وأهل فقه وتأويل، أخرج الترمذى عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها أنها رأت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باكياً وبرأسه ولحيته التراب فسألته فقال قتل الحسين آنفاً، وكذا رآه ابن عباس نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم يلتقطه فسأله فقال دم الحسين وأصحابه لم أزل أتبعه منذ اليوم فنظروا فوجدوه قد قتل في ذلك اليوم، وقد ظهرت خوارق بعد قتله رواها علماء الأثر وقد ذكر ابن حجر في الصواعق المحرقة جملة وافرة منها فمنها إن السماء أمطرت دماً فاصبحت جرارهم مملوءة دماً وأنها اسودت اسوداداً عظيماً حتى رؤيت النجوم نهاراً، ولم يرفع حجر إلا وجد تحته دم عبيط وأن الدنيا أظلمت ثلاثة أيام ثم ظهرت الحمرة في السماء، وأن العدس الذي كان في عسكرهم تحول رماداً، وأنهم نحر واناقة في عسكرهم فكانوا يرون في لحمهم مثل الفيران فطبخوها فصارت مثل العلقم وغير ذلك لكن قال ابن كثير كلها موضوعة لا يصح منها شيء، كما رووا خوارق وقتنا أصابت القاتلين له وهذه اعترف بها قال: وأما ما روى من الأحاديث والفتن التي أصابت من قتله فأكثرها صحيح فانه قل من نجا من أولئك الذين قتلوه من آفة أو عاهة في الدنيا فلم يخرج منها حتى أصيب بمرض وأكثرهم أصابه الجنون اهـ.

وقد ذكر من هذه ابن حجر في صواعقه أيضاً أمثلة منها أن جمعاً تذاكروا أنه مامن أحد أعان على قتل الحسين إلا أصابه بلاء قبل أن يموت فقال شيخ أنا أعنت وما أصابني شيء فقام ليصلح السراج فأخذته النار فجعل ينادى النار النار وانغمس في الفرات ولم ينفعه فهلك بها وبعضهم طال ذكره حتى كان إذا ركب الفرس لواه على عنقه كأنه حبل، وبعضهم ابتلى بالعطش فكان يشرب راوية ولا يروى، ونقل سبط ابن الجوزى عن السدى أنه أضافه رجل بكر بلاء فتذاكروا أنه مات شارك أحد في دم الحسين إلا مات أقبح موته فكذب المضيف بذلك وقال أنه ممن حضر فقـام

آخر الليل يصلح السراج فوثبت النار في جسده فأحرقته قال السدي فانا والله رأيته كأنه حممة ، قتل الحسين رضى الله عنه يوم عاشوراء سنة إحدى وستين للهجرة ومن عجيب الاتفاق أن ابن زياد قتل فيه بعثه عبد الملك ابن مروان إلى العراق قائداً لجيش جرار من أهل الشام فبعث إليه المختار بن أبى عبيد إبراهيم بن الأشتر في سبعة آلاف من أهل الكوفة فالتقوا بناحية الموصل فاقتتلوا قتالاً شديداً ثم انهزم جيش الشام وأتبعهم أصحاب إبراهيم يقتلونهم والذي غرق منه في نهر الخازر أكثر ممن قتل وقتل قواده شرحبيل بن ذى الكلاع والحسين بن نمير الذى حضر وقعة الحرة وسار إلى مكة فحاصر ابن الزبير ورمى الكعبة بالمنجنيق وكان الركن الأعظم في تشييد أمر مروان ، قال إبراهيم لأصحابه إنى قتلت رجلاً تحت راية منفردة على شاطئ نهر الخازر فالتمسوه فأنى شممت منه رائحة المسك شرقت يداه وغربت رجلاه فالتمسوه فإذا هو ابن زياد قتيلاً بضربة إبراهيم قد قدته بنصفين كما ذكر إبراهيم فأخذ رأسه وأحرقت جثته ولما جرى برأسه ورؤوس قواده فألقيت في القصر جاءت حية دقيقة فتخللت الرؤوس حتى دخلت في فم عبيد الله بن زياد ثم خرجت من منخره ودخلت في منخره وخرجت من فيه ففعلت هذا مرراً أخرج هذا الإمام الترمذى في جامعه .

نبذة من فضائل الحسن والحسين وأمهما

رضى الله تعالى عنهم

قد اعتنى العلامة ابن حجر الهيتمي في الصواعق فذكر كثيرا من الاحاديث الواردة في فضائل قريش وأهل البيت عموما وفي الحسينين وأبيهما وأمهما خصوصا منها (١) أخرج أحمد والترمذى والحاكم عن ابن الزبير أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها) (٢) أخرج الشيخان عنها رضى الله تعالى عنها أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لها (يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين) . (٣) أخرج الترمذى والحاكم عن أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (أحب أهلى إلى فاطمة) ، (٤) أخرج الحاكم أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران) (٥) أخرج أحمد والترمذى عن أبي سعيد والطبرانى عن عمر وعن علي وعن جابر وعن أبي هريرة وعن أسامة بن زيد وعن البراء رضى الله تعالى عنهم وابن عدى عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) (٦) أخرج ابن عساكر عن علي وعن ابن عمر وابن ماجه والحاكم عن ابن عمر والطبرانى عن قررة وعن مالك بن الحويرث والحاكم عن ابن مسعود أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (ابناى هذان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما) (٧) أخرج الترمذى عن ابن عمر أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (ان الحسن والحسين ريحانتاى من الدنيا) (٨) أخرج أحمد وابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (من أحب الحسن والحسين فقد أحبنى ومن أبغضهما فقد أبغضنى) (٩) روى الإمام أحمد

ويعتقد به عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال (نظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى علي والحسن والحسين وفاطمة وقال أنا حرب لمن حاربكم سلم لمن سلمكم) (١٠) أخرج أحمد والبخارى وأبو داود والترمذى والنسائى عن أبي بكرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) يعنى الحسن ، (١١) أخرج أبو داود والحاكم عن أم الفضل بنت الحارث أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (أتانى جبريل فأخبرنى أن أمتى ستقتل ابني هذا) (يعنى الحسين) وأتانى بترربة من ترربة حمراء) (١٢) فى الصحيح عن ابن عمر وقد سأله رجل من أهل العراق عن المحرم يقتل الذباب فقال : أهل العراق يسألون عن قتل الذباب وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (هما ريحائتاى من الدنيا) روى يحيى بن سعيد الأنصارى عنه رضى الله عنه قال أتيت عمر رضى الله تعالى عنه وهو يخطب على المنبر فصعدت إليه فقلت انزل عن منبر أبى واذهب الى منبر أيبك فقال عمر لم يكن لأبى منبر وأخذنى فأجلسنى معه اقلب حصى بيدي فلما نزل انطلق بى الى منزله فقال لى من عليك قلت والله ما علمنى أحد قال بأبى لوجعلت تغشانا قال فاتيته يوماً وهو خال بمعاوية وابن عمر بالباب فرجع ابن عمر فرجعت معه فلقينى بعد فقال لم أرك قلت يا أمير المؤمنين انى جئت وانت خال بمعاوية فرجعت مع ابن عمر فقال انت احق من ابن عمر فانما أنبت ما ترى فى رؤوسنا الله ثم أتم ، سنده صحيح ، قال مصعب الزبيرى حج الحسين بن على خمساً وعشرين حجة ماشياً .

طعنه في اخيار الامة اهل المدينة ووقعة الحرة

والجواب عن ذلك مفصلاً مطبياً

قال في ص ١٣٢ ج٢ (وان الانسان ليعجب من هذا التهور الغريب والمظهر الذي ظهر به اهل المدينة في قيامهم وحدهم بخلع خليفة في امكانه ان يجرّد عليهم من الجيوش ما لا يمكنهم أن يقفوا في وجهه ولا يدري ما الذي كانوا يريدونه بعد خلع يزيد أ يكونون مستقلين عن بقية الامصار الاسلامية لهم خليفة منهم يلي أمرهم أم حمل بقية الامة على الدخول في أمرهم وكيف يكون هذا وهم منقطعون ولم يكن معهم في هذا الأمر احد من الجنود الاسلامية . انهم فتقوا فتقاً وارتكبوا جرماً فعليهم جزء عظيم من تبعة انتهاك حرمة المدينة وكان من اللازم على يزيد وأمير الجيش ان لا يسرف في معاملتهم بهذه المعاملة فانه كان من الممكن أن يأخذهم بالحصار فان المدينة لا تحمل الحصار كثيراً لانه ليس فيها ما يموت اهلها وماؤها يجيء من الخارج فلو قطعوه عنهم ما استمروا يومين كاملين وربما يقال ان اهل المدينة تعجلوا بحرب اهل الشام لانه كان لهم خندق تركوه وراء ظهورهم وخرجوا محاربين بعد الانتصار لم يكن هناك معنى لا باحة ذلك الحرم ثلاثاً احتراماً لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، هذا وانا نعوذ بالله من الرؤوس التي اذا هاجت لا تنظر في عاقبة ولا تفكر في مستقبل اه .

أقول : قد ذكر حادثة المدينة (ووقعة الحرة) قبل هذا الكلام مجملّة بدون ذكر اسبابها تقديساً ليزيد بن معاوية وطعنًا في بقية سادات هذه الامة كما هو واضح في هذا الكلام جرياً على عادته فيهم ، فذكر ان عثمان بن محمد بن أبي سفيان أمير المدينة لابن عمه يزيد أوفد اليه وفداً من اشرافها وان يزيد اكرمهم واحسن اليهم واعظم جوائزهم ، فلما رجعوا الى المدينة اظهروا شتم يزيد وعيبه وأعلنوا خلعه فتابعهم الناس ولما علم يزيد بذلك ارسل النعمان بن بشير الانصارى الى المدينة لينصح قومه فلم

(ن ٣١ - تحذير العبقري)

تجد نصيحته نفعاً فعاد عنهم، وان اهل المدينة حصر وبنى امية في دار مروان فكتبوا الى يزيد يستغيثون به فجهز يزيد جيشاً امر عليه مسلم بن عقبة المري عدته اثنا عشر الفا قال ابن كثير في بدايته ارسل معه عشر آلاف فارس وقيل اثنا عشر الفا وخمسة عشر الف راجل اه قال وقال له يزيد ادع القوم ثلاثاً فان أجابوك والا فقاتلهم فان ظهرت عليهم فأبجها ثلاثاً فكل ما فيها من مال او دابة او سلاح او طعام فهو للجند فاذا مضت الثلاث فكف عن الناس، وانظر على بن الحسين فاكفف عنه واستوص به خيراً فإنه لم يدخل مع الناس، وأن أهل المدينة لما بلغهم مسير الجيش اليهم شددوا الحصار على بنى امية ولم يفسكوا عنهم الحصار إلا بعد أن عاهدوهم أن لا يغيروهم غائلة ولا يدلوا لهم على عورة ولا يظاهروا عليهم عدوا وهذا أخرجوهم من المدينة فخرجوا وقابلوا الجيش بوادى القرى فدعا مسلم بعمر بن عثمان وقال له ما وراءك فقال لا أستطيع فقد أخذت علينا العهود والمواثيق أن لا ندل على عورة ولا نظاهر عدوا فانتهره وقال والله لولا أنك ابن عثمان لضربت عنقك. فدخل عليه عبد الملك بن مروان فدله على عورة أهل المدينة وعلى الخطة الحربية النى يسلكها معهم ثم دخل عليه مروان فقال ايه فقال مروان أليس قد دخل عليك عبد الملك قال بلى وأرى رجل عبد الملك قلما كلمت من رجال قريش رجلاً شبيهاً به فقال مروان إذا لقيت عبد الملك فقد لقيتني، وأن مسلماً سار إلى المدينة على إرشاد عبد الملك. قلت قال ابن الأثير في كامله: لما سمع عبد الملك بن مروان أن يزيد قد سير الجنود إلى المدينة قال ليت السماء وقعت على الأرض إعظماً لذلك ثم انه ابتلى بعد ذلك فوجه الحجاج فحصر مكة ورمى الكعبة بالمنجنيق وقتل ابن الزبير اه.

وقال السيوطى في تاريخ الخلفاء قال يحيى النخاسى لما نزل مسلم بن عقبة المدينة دخلت مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجلست إلى جنب عبد الملك فقال لى عبد الملك أمن هذا الجيش أنت قلت نعم قال شككتك أمك أتدرى إلى من تسير إلى أول مولود ولد في الإسلام والى ابن حواري رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم والى ابن ذات النطاقين والى من حنكه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أما والله إن جئته نهارا وجدته صائما ولئن جئته ليلا لتجدنه قائما فلو أن أهل الأرض أطبقوا على قتله لأكبهم الله جميعا فى النار ، فلما صارت الخلافة اليه وجهنها مع الحجاج حتى قتلناه ، ثم قال السيوطى وقال مالك سمعت يحيى بن سعيد يقول من صلى فى المسجد ما بين الظهر والعصر عبد الملك بن مروان وفتيان معه كانوا إذا صلى الإمام الظهر قاموا فوصلوا إلى العصر فقبل لسعيد بن المسيب لو قتنا فصلينا كما يصلى هؤلاء فقال سعيد بن المسيب ليست العبادة بكثرة الصلاة والصوم وإنما العبادة التفكير فى أمر الله والورع عن محارم الله اه .

ولخلع أهل المدينة يزيد بن معاوية سببان (الأول) اشتهمه به بشرب الخمر والفسق ولا شك أن هذا منكر يجب إزالته فى اجتهادهم وإزالته لا يمكن إلا بخلعه عن الإمامة التى لا يستحقها فى نظرهم حيث اتصف بهذا الوصف الذمى ، وقول الكثير من أئمة الاجتهاد لا يجوز الخروج على الإمام إذا أظهر الفسق والظلم بعد الإصلاح لأنه يؤدى إلى الهرج والفتن ، لا يكون حجة على أهل المدينة لأن كثيرا منهم صحابة مجتهدون وتابعون كذلك .

ذكر الحافظ بن حجر فى فتحه فى ج ١٢ فى كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم متعقباً للرافعى رحمه الله تعالى فى حكمه على الخوارج حكم أهل الردة مانصه ليس الذى قاله مطرد فى كل خارجى فانهم على قسمين أحدهما من تقدم ذكره (يعنى بهم الذين خرجوا على أمير المؤمنين على كرم الله وجهه وكفروه مع عثمان وجمهور الصحابة والأمة الإسلامية جمعاء) والثانى من خرج فى طلب الملك لا للدعاء إلى معتقده وهم على قسمين أيضا قسم خرجوا غضبا للدين من أجل جور الولاة وترك عملهم بالسنة النبوية فهؤلاء أهل حق ومنهم الحسين بن على وأهل المدينة فى الحرة والقراء الذين خرجوا على الحجاج اه .

(يعنى بالقراء زمرة كبيرة من سادات علماء التابعين بالعراق منهم ابن

أبي ليلي وأبو البختری وسعيد بن جبیر والشعبي خرجوا مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على الحجاج لما اشتد ظلمه وخلعوا عبد الملك بن مروان) ولم يختلف اثنان من المسلمين في فسق يزيد وظلمه وإنما اختلفوا في كفره وفي جواز لعنه . قال ابن حجر في الصواعق المحرقة (اعلم أن أهل السنة اختلفوا في تكفير يزيد بن معاوية فقالت طائفة إنه كافر (ثم أفاض في هذا القول) ، وقالت طائفة ليس بكافر لأن الأسباب الموجبة للكفر لم يثبت عندنا منها شيء والأصل بقاءه على إسلامه حتى يعلم ما يخرج عنه ، والأصل أنه مسلم فنأخذ بهذا الأصل حتى يثبت عندنا ما يوجب الإخراج عنه، ومن ثم قال جماعة من المحققين أن الطريقة الثابتة القوية في شأنه التوقف فيه وتفويض أمره إلى الله سبحانه لأنه العالم بالخفيات والمطلع على مكنونات السرائر وهو اجس الضمائر فلا نتعرض لتكفيره أصلاً لأن هذا هو الأحرى والأسلم وعلى القول بأنه مسلم فهو فاسق شرير سكير جائر كما أخبر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اه) .

ثم ساق الأحاديث التي وردت في ذمه وقد ذكرتها سابقاً وعلى هذا فمن الأسف ذم من مدحهم الله في كتابه العزيز ومدحهم رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم الحسين وأهل الحرة وابن الزبير ، وتقديس من ذمه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يكن له قدم في الإسلام ولم يبرره التاريخ ، ومن الحيف القبيح الطعن في بقية سادات المسلمين أهل المدينة بكفرانهم إحسان يزيد اليهم وخلعه بطراً فلو لم يتحققوا فسقه ماخلعوا طاعته بعد مضي ثلاث سنين وهم فيها .

قال السيوطي في تاريخ الخلفاء : وكان سبب خلع أهل المدينة ليزيد أنه أسرف في المعاصي ، وأخرج الواقدي من طرق : أن عبد الله بن حنظلة الغسيل قال : والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمي بالحجارة من السماء إنه رجل ينسكح أمهات الأولاد والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة ، قال الذهبي ولما فعل يزيد بأهل المدينة ما فعل مع شربه الخمر

وإتيانه المنكرات اشتد عليه الناس وخرج عليه غير واحد ولم يبارك الله في عمره اهـ .

وقد عكس قضية التاريخ الإسلامي الواضحة كثير من العصرين فذموا من مدحهم الله وبررهم التاريخ الحسين وابن الزبير وأهل الحرة ، وقدسوا من ذمه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يبرره التاريخ يزيد ، ولا سند لهم في ذلك إلا أهواؤهم والتقليد والجرى على القاعدة المشهورة : والناس من يلق خيراً قائلون له ما يشتهى ولأم المخطيء المهمل وقدوتهم الذي جرأهم على هذا ووسع لهم دائرته بالعبارات البالغة في السفاهة والوقاحة منتهاهما هو هذا المحاضر .

وقد طعن محب الدين الخطيب في تعليقه على العواصم من القواصم في الصحابين الجليلين عبدالله بن الزبير وعبدالله بن مطيع لأجل يزيد معدلاً له نافياً عنه ما أثبتته التاريخ متمسكاً في ذلك بأسطورة مفتعله على محمد بن الحنفية قال : (فلما خلا الجو لابن الزبير بموت معاوية صار دعااته يذيعون في الحجاز إلا كاذب على يزيد وينسبون إليه ما لا يحل لهم . نقل الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٨ : ٢٣٣) أن عبدالله بن مطيع داعية ابن الزبير مشى في المدينة هو وأصحابه إلى محمد بن علي بن أبي طالب (المعروف بابن الحنفية) فأرادوه على خلع يزيد فأبى عليهم ، فقال ابن مطيع إلى آخر الأسطورة الدالة على أن ابن الحنفية دافع عن يزيد وشهد له بالخير والفضيلة وملازمة السنة و . . . وأنه أقام عليهم الحججة في الذب عنه اهـ .

أقول قبل الكلام على هذه الأسطورة إن ابن كثير في بدايته صرح بفسق يزيد في ثلاثة مواضع قبل هذه الأسطورة المناقضة لها بقليل (١) ذكر في ص ٢٢٨ ج ٨ عن الطبراني بإسناده قال كان يزيد في حدائته صاحب شراب يأخذ مأخذ الأحداث فأحس أبوه بذلك فوعظه بكلام منشور وشعر ساقهما كاملين ، (٢) قال في ص ٢٣٠ ج ٨ واصفاله (وكان فيه أيضاً إقبال على الشهوات وترك بعض الصلوات في بعض الأوقات وإماتتها

في غالب الأوقات) ثم أفاض بعد هذا في الأحاديث الدالة على ذم يزيد ،
(٣) قال في رأس ص ٢٣٢ منه قلت يزيد بن معاوية أ كثر مانقم عليه في عمله
شرب الخمر وإتيان بعض الفواحش . اهـ

فالطعن في أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذه الأسطورة المعدلة
ليزيد دون استيعاب النظر في كلام ابن كثير قبيح جداً باطل بسبعة أوجه .
الأول : ما خلعه أهل المدينة إلا بعد أن تحقق وفدكم فسقه وهم من سادات
المسلمين عدول لا يعقل خلعهم له وقد حباهم وأحسن جائزتهم لولم يتحققوا
ذلك منه ، الثاني اشتهاره باللهو معلوم ، في التاريخ ، الثالث كراهة زياد بن
أبيه لما بعث اليه معاوية يعرض عليه العهد ليزيد ذلك العرض وكتابته اليه أن
لا يعجل بهذا الأمر ونصيحته ليزيد بأن يقصر عن اللهو وهو منقول في التاريخ ،
الرابع قول ابنه عبيد الله لما بعث اليه يزيد يأمره بالمسير إلى المدينة ومحاصرة
ابن الزبير بمكة : والله لا أجمعهما للفاسق قتل ابن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وغزو الكعبة وأرسل اليه يعتذر وهو منقول في التاريخ أيضا ،
الخامس ما نقله ابن الأثير عنه مطولا من قدومه حاجا في حياة أبيه وإتيان
ابن عباس والحسين اليه وهو على شراب وحبجه لابن عباس لما قيل له إن
ابن عباس إن وجد رائحة الشراب عرفه وإذنه للحسين وخروج الحسين
حالا لما تحقق الشراب وقد سقته برمته سابقاً ، السادس عادة كثير من
المؤرخين جمع الغث والسمين وذكر الشيء ونقيضه في كتبهم بدون تمييز
ولا تمحيص ، السابع هذا الذي قاله ابن كثير في المواضع الثلاثة هو قول
علماء الإسلام قاطبة ومنهم شيخه الحافظ الذهبي وقد ذكرت قوله سابقا من
تاريخ الخلفاء للسيوطي وهو (ولما فعل يزيد بأهل المدينة ما فعل مع شره
الخمر وإتيانه المنكرات اشتد عليه الناس وخرج عليه غير واحد ولم يبارك
الله في عمره اهـ .

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال في أسماء الرجال : يزيد بن معاوية بن

أبي سفيان مقدوح في عدالته ليس بأهل أن يروى عنه ، قال أحمد بن حنبل لا ينبغي أن يروى عنه اه

وأقره الحافظ بن حجر في لسان الميزان اه

فنقله لهذه الأسطورة مستسماً لها بعد كلامه السابق عليها مناقض لها ولما عليه علماء الإسلام وغفلة قبيحة .

وهذه الأسطورة المفتعلة على ابن الحنفية باطلة بخمسة أوجه الأول ذكرها ابن كثير بلا سند ولا عز ولا حد حتى تبحث بحثاً عليها ولم يذكرها ابن جرير ولا ابن الأثير في كتابيهما ، الثاني لم يصح تاريخاً أن هاشمياً وفد على معاوية بعد تنازل الحسن له عن الخلافة فضلاً عن وفادتهم على ابنه يزيد وما ذكره ابن كثير في ترجمة محمد بن الحنفية من أنه وفد على معاوية وعلى عبد الملك بن مروان غير صحيح ، الثالث توفي معاوية رضى الله تعالى عنه في رجب سنة ستين وبويع يزيد فيه ولم يكن له همة إلا بيعته النفر الذين أبوا على معاوية بيعته فكتب حالاً إلى ابن عمه عامل المدينة الوليد بن عتبة أخبره بموت معاوية وكتاباً آخر صغيراً فيه أما بعد فخذ حسينا وعبد الله بن عمر وابن الزبير بالبيعة أخذاً ليس فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام ، فبايع ابن عمر وخرج ابن الزبير والحسين إلى مكة وبقي الحسين بها إلى يوم التروية وبنو أمية في هذه المدة يرصدونه ويضيقون عليه ، وكان رضى الله عنه يقول والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقمة من جوفي فاذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فرام المرأة (والفرام خرقعة تجعلها المرأة في قبلها إذا حاضت) وخرج منها يومها إلى العراق فقتل ، فيستحيل وفادة ابن الحنفية على شخص طارد أخاه حتى قتله ، الرابع قوله لأهل المدينة على تقدير صحة الأسطورة عنه حين قالوا له : إن يزيد يشرب الخمر ويترك الصلاة ويتعدى حكم الكتاب ، مارأيت منه ما تذكرون وقد حضرته وأقمت عنده فرأيت مواعظاً على الصلاة متحرياً للخير إلى آخر الأسطورة ، يدل

على أنه وفد على يزيد في خلافته بعد موت أبيه كما وفدوا هم عليه فيها، وقول ابن كثير في ترجمته إنه وفد على معاوية وعلى عبد الملك بن مروان يدل على أنه لم يفد على يزيد، الخامس تعديل ابن الحنفية التابعي ليزيد على تقدير صحة الأسطورة لا يقاوم تجريح جماعة من خيار المسلمين له لو كانوا تابعيين مثله فكيف بهم وبعضهم من الصحابة الذين عدلهم القرآن، وقد قال عبد الله ابن حنظلة رضى الله عنه لأهل المدينة جئتمكم من عند رجل لولم أجد الابن هؤلاء لجاهدته بهم، وقد أعطاني وأكرمني وما قبلت منه عطاءه إلا لا تقوى به، وهى شبيهة بأسطورة أخرى ذكرها ابن كثير أيضا في ترجمة يزيد لرفعتة عن المدائني وهى: أن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وفد بعد موت الحسن ابن على رضى الله تعالى عنهما على معاوية رضى الله عنه فأمر معاوية ابنه يزيد أن يأتيه فيعزيه في الحسن بن على فلما دخل على ابن عباس رحب به وأكرمه وجلس عنده بين يديه فاراد ابن عباس أن يرفع مجلسه فأبى وقال إنما أجلس مجلس المعزى لا المهنى ثم ذكر الحسن فترحم عليه وعزى ابن عباس فيه فلما نهض يزيد من عنده قال ابن عباس إذا ذهب بنو حرب ذهب علماء الناس وهذه الثانية باطلة أيضا باربعة أوجه: الأول لم يثبت أن هاشميا وفد على معاوية غير عقيل بن أبى طالب فى خلافة أخيه على. الثانى ابن عباس رجع إلى الحجاز بعد تنازل الحسن لمعاوية بالخلافة وتوطن به إلى أيام ابن الزبير فانه خرج إلى الطائف مع ابن الحنفية وتوطن به حتى توفى به وصلى عليه ابن الحنفية، الثالث كان عبد الله بن العباس إذا قدم مكة مع أخيه عبيد الله بن العباس أوسعهم عبد الله علما وعبيد الله طعاما وكان عبيد الله من الأجواد المشهورين وكان يلقب تيسار الفرات، فإى حاجة تحمله على الوفادة على معاوية ان كانت العلم فلا شك أنه أعلم منه بكثير كيف وهو الملقب عند السلف الصالح بحبر الأمة وترجمان القرآن، وإن كانت الدنيا فهو مع إخوته فى ثروة كبيرة منها ثم يقبح جدا بابن عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحبه الوفادة على معاوية طمعاً فيما بيده من وسخ الدنيا،

(صانه الله من ذلك) ، الرابع قال السيوطى فى تاريخ الخلفاء أخرج العسكرى فى كتاب الأوائى عن سليمان بن عبد الله بن معمر قال قدم معاوية مكة أو المدينة فأتى المسجد فقع فى حلقة فيها ابن عمر وابن عباس وعبد الرحمن بن أبى بكر فأقبلوا عليه وأعرض عنه ابن عباس ، فقال وأنا أحق بهذا الأمر من هذا المعرض وابن عمه ، فقال ابن عباس ولم ألتقدم فى الإسلام أم مع سابقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو قرابة منه قال لا ولكنى ابن عم المقتول ، قال فهذا أحق به يريد ابن أبى بكر ، قال إن أباه مات موتاً ، قال فهذا أحق به يريد ابن عمر ، قال إن أباه قتله كافر ، قال فذاك أدحض لحجتك إن كان المسلمون عتّبوا على ابن عمك فقتلوه اه .

السبب الثانى فى خلع اهل المدينة ليزيد سوء تصرف عاملها ابن عمه محمد ابن عثمان بن ابى سفيان ، قال الواقدى فى كتاب الحرة ان اول ما هاج أمر الحرة ان ابن ميناء كان عاملاً على صوافى المدينة وبها يومئذ صوافى كثيرة حتى كان معاوية يجذ بالمدينة وأعراضها مائة ألف وسق وخمسين ألف وسق ويحصده مائة ألف وسق حنطة واستعمل يزيد على المدينة عثمان بن محمد بن ابى سفيان وان ابن ميناء أقبل بشرح له من الحرة يريد الأموال التى كانت لمعاوية فلم يزل يسوقه ولا يصدده عنه احد حتى انتهى الى بنى الحرث بن الخزرج فنقب النقيب فيهم فقالوا ليس ذلك لك هذا حدث وضرر علينا فاعلم الأمير محمد ابن عثمان بذلك فإرسل الى ثلاثة من بلحراث فأجابوه الى المرور به فأعلم ابن ميناء فغدا بأصحابه فذبوهم فرجع الى الأمير فقال له اجمع من قدرت وبعث معه بعض الجند وقال مر به ولو على بطونهم فغدا ابن ميناء متطاولا عليهم وغدا من يذبهم من الأنصار ورفدتهم قریش فذبوهم حتى تفاقم الأمر فرجع ولم يعمل شيئاً وكتب محمد بن عثمان الى يزيد يخبره بذلك ويحرضه على اهل المدينة جميعاً فاستشاط غضباً وقال والله لا بعث اليهم الجيوش ولا وطنها الخيل اه

وكان اهل المدينة حفروا خندق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الحرة الشرقية الى الحرة الغربية من جهتها الشمالية وشكوها بالبنيان من بقية النواحي واستعدوا وجاء جيش الشام فنزلوا بالجرف وبعثوا رجالا من رجالهم فأحرقوا بالمدينة من كل ناحية فما وجدوا مدخلا والناس قد قاموا بالسلاح على أفواه الخنادق يرمون بالنبل والحجارة وجلس مسلم بناحية واقم فرأى امرأ هائلا فاستعان بهروان فكان مروان السبب في هزيمة اهل المدينة وانتهاك حرمتها ، جاء بنى حارثة فكلّم رجلا منهم ورغبه في الصنيعة وقال له تمتح لنا فاكتب بذلك الى يزيد فيصل أرحامكم ففتح له طريقا من قبلهم حتى أدخل له الرجال من بنى حارثة الى بنى عبد الاشهل وجاء الخبر الى عبد الله بن حنظلة ورؤساء اهل المدينة فاجتمعوا جميعاً من حيث يدخل اهل الشام ، قال محمود بن لبيد قد حضرت يومئذ وانما اتينا من قومنا بنى حارثة وقد وقفنا بينى عبد الاشهل فقاتلنا ما وجدنا حتى عاينا الموت وكثرت القوم وتفرق الناس فقتلوا في كل وجه ، روى الواقدي أن قصر بنى حارثة كان أماناً لمن أراد أهل الشام أن يؤمنوه وكانت بنى حارثة آمنين وأول دار انتهبت والحرب بعد لم تنقطع دار بنى عبد الاشهل ، قال الحافظ بن حجر في فتحه ج ١٣ في كتاب الفتن ما نصه أخرج أبو بكر بن أبي خيثمة بسند صحيح الى جويرية بن أسماء سمعت أشياخ أهل المدينة يتحدثون أن معاوية لما احتضر دعا يزيد فقال له ان لك من أهل المدينة يوماً فان فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فاني عرفت نصيحته فلما ولي يزيد وفد عليه عبد الله بن حنظلة وجماعة فأكرمهم وأجازهم فرجع فحرض الناس على يزيد وعابه ودعاهم إلى خلعه فأجابوه فبلغ يزيد فجهر اليهم مسلم بن عقبة فاستقبلهم أهل المدينة بجموع كثيرة فهابهم أهل الشام وكرهوا قتالهم فلما نشب القتال سمعوا في جوف المدينة التكبير وذلك أن بنى حارثة أدخلوا قوماً من الشاميين من حانب الخندق فترك أهل المدينة القتال ودخلوا المدينة خوفاً على أهلهم فكانت الهزيمة وقتل من قتل وباع

مسلم الناس على أنهم خول ليزيد يحكم في دمائهم وأموالهم وأهلهم بما شاء وأخرج الطبراني من طريق محمد ابن سعيد بن رمانة أن معاوية لما حضره الموت قال ليزيد قد وطأت لك البلاد ومهدت لك الناس ولست أخاف عليك إلا أهل الحجاز فان رابك منهم ريب فوجه اليهم مسلم بن عقبة فإني قد جربته وعرفت نصيحته قال فلما كان من خلافهم عليه ما كان دعاه فوجهه فأباحها ثلاثاً ثم دعاهم إلى بيعة يزيد على أنهم أعبد له قن في طاعة الله ومعصيته ، ومن رواية عروة بن الزبير قال لما مات معاوية أظهر عبدالله بن الزبير الخلاف على يزيد بن معاوية فوجه يزيد مسلم بن عقبة في جيش أهل الشام وأمره أن يبدأ بقتال أهل المدينة ثم يسير إلى ابن الزبير بمكة قال فدخل مسلم بن عقبة المدينة وبها بقايا من الصحابة فأسرف في القتل ثم سار إلى مكة فمات في بعض الطريق ، وأخرج يعقوب بن سفيان في تاريخه بسند صحيح عن ابن عباس قال جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة (ولودخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآئوها) يعني إدخال بني حارثة أهل الشام على أهل المدينة في وقعة الحرة اه .

وقد كانت وقعة الحرة لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وستين للهجرة وقد أتى ذلك الأعرابي الجلف وجيشه بالوحشية كاملة ، اخرج البيهقي عن الحسن البصري رضى الله تعالى عنه قال لما كان يوم الحرة قتل أهلى (يعنى الأنصار رضى الله تعالى عنهم لأنه مولا هم) حتى لا يكاد ينفلت منهم أحد ، وأخرج أيضا عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن منهم ثلاثمائة من الصحابة ، وفي صحيح البخارى عن سعيد بن المسيب رضى الله عنه ان هذه الوقعة لم تبق من أصحاب الحديدية أحداً ، وأخرج أيضا عن مغيرة قال : انتهب مسلم ابن عقبة المدينة ثلاثة أيام واقتض بها ألف عذراء وحملت في تلك الأيام ألف امرأة من غير زوج وبلغت القتلى من الموالى والعبيد والنساء والصبيان عشرة آلاف ، وفي كتاب الحرة للواقدي بسنده إلى

الزهرى قال قتل من وجوه الناس من قريش والأنصار والموالى أكثر من سبعمائة ولقد قتل من لا يعرف من الموالى والعبيد والصبيان والنساء أكثر من عشرة آلاف اهـ.

رووى ابن الجوزى بسنده إلى المدائنى عن أبي قررة قال قال هشام بن حسان ولدت بعد الحرة ألف امرأة من غير زوج ، وروى المدائنى بسنده عن أم الهيثم ابنة يزيد قالت رأيت امرأة من قريش تطوف فعرض لها أسود فعاثته فقبلته فقالت يا أمة الله أتفعلين هذا بهذا الأسود فقالت هو ابنى وقع على أبوه يوم الحرة ، وروى عن محمد بن كعب القرظى قال قال مروان لعبد الله بن حنظلة الغسيل وقد رآه مشيراً بأصبعه وقد يبست لئن اشرت بها ميتاً لطلما دعوت وتضرعت بهما إلى الله تعالى فقال له رجل من أهل الشام إن كان هؤلاء كما تقول فما دعوتنا إلا لقتل أهل الجنة فقال مروان خالفوا ونكثوا ، وفي الذيل عن ابن النجار للعراقى ذكر ابن سعد فى الطبقات أن مروان بن الحكم كان يحرض مسلم بن عقبة على أهل المدينة وجاء معه معيناً له حتى ظفر بهم وانتهب المدينة فلما قدم مروان على يزيد شكر له ذلك وأدناه ، وروى ابن الجوزى بسنده إلى سعيد بن المسيب قال : ما صلى لله تعالى صلاة إلا دعوت على بنى مروان . وروى الطبرانى عن أبى هارون العبدى قال رأيت أبا سعيد الخدرى ممعط اللحية فقلت تعبت بلحيتك قال لا هذا ما لقيت من ظلمة أهل الشام دخلوا زمن الحرة فأخذوا ما كان فى البيت من متاع أو خرنى ثم دخلت طائفة أخرى فلم يجدوا فى البيت شيئاً فأسفوا أن يخرجوا بغير شيء فقالوا أضجعوا الشيخ فجعل كل يأخذ من لحيته خصلة ، قال محمد بن عمارة قدمت الشام فى تجارة فقال لى رجل من أين أنت فقلت من المدينة فقال خبيثة فقلت يسميها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طيبة وتسميها خبيثة فقال إن لى ولها شيئاً لما خرج الناس إلى وقعة الحرة رأيت فى المنام أنى قتلت رجلاً اسمه محمد أدخل بقتله النار فاجتهدت فى أنى لا أسير معهم فلم يقبل منى فسرت معهم ولم أقاتل حتى

انقضت الواقعة فررت برجل في القتل به رمق فقال تنح يا كلب فانفتحت من كلامه وقتلته ثم ذكرت رؤياى فجئت برجل من أهل المدينة يتصفح القتل فلما رأى الرجل الذى قتله قال إنا لله لا يدخل قاتل هذا الجنة قلت ومن هذا قال هو محمد بن عمرو بن حزم ولد على عهد رسول صلى الله تعالى عليه وسلم فسماه محمداً وكناه أبا عبد الملك فأثيت أهله فعرضت عليهم أن يقتلوني فلم يفعلوا وعرضت عليهم الدية فلم يأخذوا ، ثم دعاهم سلم بن عقبة الناس إلى البيعة ليزيد على أنهم خول له يحكم في دماءهم وأموالهم وأهلهم بما شاء فمن امتنع من ذلك قتله ، وطلب الأمان ليزيد بن عبد الله بن الأسود ولمحمد بن أبي الجهم ابن حذيفة ولعقل بن سنان الأشجعي فأثي بهم بعد الواقعة بيوم فقال بايعوا على الشرط فقال القرشيان نبايعك على كتاب الله وسنة رسول الله فقتلهما فقال مروان سبحانه الله أتقتل رجلين من قريش أتيا بأمان فطعن في خصرته بالقضيب وقال وأنت والله لو قلت بمقاتلتهما لقتلتك وقتل أيضاً معقل بن سنان وجاؤا بسعيد بن المسيب فقالوا بايع فقال أبايع على سيرة أبي بكر وعمر فأمر بضرب عنقه فشهد رجل أنه مجنون فخلى عنه .

قال ابن كثير وقد روى ابن عساكر في تاريخه قال لما قتل أهل الحرة هتف هاتف بمكة على أبي قبيس مساء تلك الليلة وابن الزبير جالس يسمع:

والصائمون	القانت	ون أولو العبادة والصلاح
المهتدون	الحسن	ون السابقون إلى الفلاح
ماذا بواقم	والبقي	مع من الجحاجة الصباح
وبقاع	يثرب ويحم	ن من النواذب والصباح
قتل الخيار بنو	الخيا	ر ذوى المهابة والسماح

فقال ابن الزبير يا هؤلاء قتل اصحابكم فانا لله وانا اليه راجعون . ثم توجه الجيش لمكة فلما وصلوا المشلل هلك مسلم بن عقبة بعد ثلاث من وقعة الحرة ولما نزل به الموت دعا بالحصين بن نمير وقال له يا برذعة الحمار لو كان الامر

الى ما وليتك هذا الجند ولكن أمير المؤمنين ولاك بعدى أسرع السير وعجل المناجزة ولا تمكن قريشاً من اذنك ، ثم قال اللهم انى لم اعمل عملاً قط بعد شهادة أن لا إله الا الله احب الى من قتال اهل المدينة ولا أرجى عندى فى الآخرة ولئن دخلت النار بعدها انى لشقى .

قال ابن كثير وقد اخطأ يزيد خطأ فاحشاً فى قوله لمسلم بن عقبة أن يبيع المدينة ثلاثة ايام وهذا خطأ كبير فاحش مع ما انضم الى ذلك من قتل خلق من الصحابة وابنائهم وقد تقدم انه قتل الحسين وأصحابه على يدى عبيد الله بن زياد وقد وقع فى هذه الثلاثة الايام من المفاسد العظيمة فى المدينة النبوية ما لا يحصى ولا يوصف بما لا يعلمه الا الله عز وجل ، وقد اراد بارسال مسلم بن عقبة توطيد سلطانه وملكه ودوام أيامه من غير منازع ، فعاقبه الله بنقيض قصده وحال بينه وبين ما يشتهي فقصمه الله قاصم الجبابرة واخذه اخذ عزيز مقتدر اه .

ثم قال قال البخارى فى صحيحه وساق اسناده الى سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول (لا يكيد اهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح فى الماء) قال ورواه مسلم عن سعد ايضا بلفظ لا يريد احد المدينة بسوء الا أذابه الله فى النار ذوب الرصاص او ذوب الملح فى الماء ، قال وفى رواية لمسلم عن سعد وابى هريرة رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال (من اراد اهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح فى الماء) قلت وهذه الرواية الأخيرة قال فى الجامع الصغير رواها احمد ومسلم وابن ماجه عن ابى هريرة ، ومسلم وابن ماجه عن سعد بن ابى وقاص ، ثم قال ابن كثير وقال الامام احمد وساق اسناده الى السائب بن خلاد رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال (من اخاف اهل المدينة ظلماً أخافه الله تعالى وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً) ورواه النسائي من طرق كثيرة عن السائب بن خلاد ثم قال ابن كثير وقال الدارقطني وساق اسناده إلى محمد وعبد الرحمن

ابن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال اخرجنا مع أبينا يوم الحرة وقد كف بصره فقال تعس من أخاف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلنا يا أبت وهل أحد يخيف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول (من أخاف أهل هذا الحى من الأنصار فقد أخاف ما بين هذين ووضع يده على جنبه) اه .

قلت وروى الإمام أحمد أيضاً عن جابر أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (من أخاف أهل المدينة ظهلاً فقد أخاف ما بين جنبي) وروى ابن حبان فى صحيحه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من أخاف أهل المدينة أخافه الله يوم القيامة وعليه لعنة الله و غضبه) ، وروى الشيخان واللفظ لمسلم عن أبي هريرة مرفوعاً (يهلك أمتى هذا الحى من قريش قال فأتأمرنا قال لو أن الناس اعتزلوهم) وروى مسلم عن حذيفة رضى الله تعالى عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقاماً ماترك شيئاً يكون فى مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه) الحديث وفى رواية عنه أخبرنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، بما هو كائن إلى أن تقوم القيامة فما من شىء إلا قد سأله إلا أنى لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة ، وروى الشيخان عن اسامة بن زيد رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشرف على أطم من أطام المدينة ثم قال (هل ترون ما أرى إنى لأرى مواقع الفتن خلال ييو تسكنكم مواقع القطر) وروى الترمذى عن ابن عمر (اذا مشيت أمتى المطيطا وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله بأسهم بينهم وساطشراهم على خيارهم) ، وروى الواقدى فى كتاب الحرة واليهيق فى دلائل النبوة عن أيوب بن بشير المعادى رسالا أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج فى سفر من أسفاره فلما مر بحرة زهرة وقف واسترجع فسىء بذلك من معه فظنوا أن ذلك من أمر بسفرهم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ما الذى رأيت فقال النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم (أما أن ذلك ليس من سفركم هذا قالوا فما هو يا رسول الله قال يقتل في هذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي) . وروى الواقدي أيضا عن سفيان ابن أبي أحمد قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أشرف على بني عبد الأشهل أشار بيده فقال : (يقتل بهذه الحرة خيار أمتي) ، وروى أيضا عن كعب الأحبار قال نجد في التوراة أن في حرة شرقي المدينة مقتلة تضىء وجوههم يوم القيامة صنعاء ، وروى ابن زبالة عن كعب أيضا أنا نجد في كتاب الله حرة شرقي المدينة يقتل بها مقتلة تضىء وجوههم يوم القيامة كما يضى القمر ليلة البدر . وروى أيضا أنه ذكر عند ابن عباس قتلى الحرة فقال ابن عباس يرحمهم الله قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يقتل بحرة زهرة خيار أمتي) ، إذا علم هذا تحقق فساد قوله (وإن الانسان ليعجب من هذا التهور الغريب الى قوله ولا يدرى ما الذى كانوا يريدونه) لأنهم مجتهدون فى خلع من تظاهر بالفسق والحيث مدافعون عن أموالهم وأعراضهم ظلم عامله الغلام الأهوج فلا يضيرهم انفرادهم عن الأمة والحالة هذه ولا يضيرهم تجريده عليهم من الجيوش مالا يمكنهم الوقوف فى وجهه حيث قاموا عن الأمة بواجب كفائى محمدهم عليه الدين والعقلاء وتجريده عليهم من الجيوش مالا يمكنهم الوقوف فى وجهه برهان كاشف لخليقته مبرر لخلعهم له ولو كان مستقيما ما خلعه ولو كان حكيما لا مكنته ارجاعهم الى طاعته بدون تجريد الجيوش ، فلا يعجب من قيامهم هذا ويعده تهورا غريبا إلا شائى جاهل بالدين وبرجال الاسلام

وقوله (ولا يدرى ما الذى كانوا يريدونه بعد خلع يزيد الى قوله وكيف يكون هذا) أشد فسادا وجهلا بالتاريخ ورجاله لأن مرادهم معلوم لو تم لهم أمرهم وهو مبايعة واحد من أبناء الصحابة القرشيين وهم كثيرون وكل واحد منهم خير من يزيد بل بعضهم أفضل من أبيه معاوية كابن الزبير ، وقد كان أهل الحرمين مالوا اليه جميعا بعد قتل الحسين رضى الله تعالى عنه ولا يكونون مستقلين عن بقية الامصار الاسلامية ولا يحملون

بقية الأئمة على الدخول في أمرهم ، بل الأئمة وأهلها تنقاد اليهم
بأختيارها لأنها لا تزال تلاحظهم بعين الاجلال والتوقير كما وقع ذلك
لابن الزبير بعد موت يزيد فقد بايعه جميع الأئمة ما عدا أهل الأردن
من أرض الشام ، وبهذا أيضاً ظهر فساد قوله مستفهماً استفهاماً إنكارياً
(وكيف يكون هذا وهم منقطعون ولم يكن معهم في هذا الأمر أحد من
الجنود الاسلاميه) ، وقوله (انهم فتقوا في الاسلام فتقوا وارتكبوا جرماً
فعليهم جزء عظيم من تبعة انتهاك حرمة المدينة) سفاهة مبنية على
تقديس يزيد والجليل بمقام بقية سادات المسلمين مشاققة لأهل الإسلام
جميعاً فان يزيد كافر عند الطائفتين الخوارج والشيعة ، فاسق ظالم عند أهل
الحق فهو عند هؤلاء الذي فتق في الإسلام فتقاً بارتكابه الجرائم الثلاثة
قتل الحسين وانتهاك حرمة المدينة بقتل أهلها وانتهاك حرمة حرم الله
بحصاره ورمى الكعبة بالمنجنيق ، وقد برهن بكلامه هذا على وقوفه في جانب
اليزيدية المقدسين ليزيد بن معاوية ، ضد المسلمين فلا تبعة على أهل المدينة
أصلاً بل هم شهداء ، مظلومون والتبعة كلها محمولة على ظهر يزيد وعامله
وجنده وكل من له سبب في انتهاك حرمة المدينة من أذنبه .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في فتحه ج ١٢ في باب من ترك قتال الخوارج
للتألف كلاماً نفيساً محل الحاجة منه : (وأما من خرج عن طاعة إمام جائر
أراد الغلبة على ماله أو نفسه أو أهله فهو معذور لا يحل قتاله وله أن يدفع
عن نفسه وماله وأهله بقدر طاقتة وسيأتي بيان ذلك في كتاب الفتن ، وقد
أخرج الطبري بسند صحيح عن عبد الله بن الحارث عن رجل من بني نصر
عن علي رضي الله عنه وقد ذكر الخوارج فقال إن خالفوا إماماً عدلاً فقاتلوهم
وإن خالفوا إماماً جائراً فلا تقاتلوهم فان لهم مقالاً ، (قال الحافظ ابن
حجر قلت) وعلى ذلك يحمل ما وقع للحسين بن علي ثم لأهل الحرة أهل
المدينة ثم لعبد الله بن الزبير ثم للقراء الذين خرجوا على الحجاج مع
عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث اه .

وقوله (وكان من اللازم على يزيد وأمير الجيش أن لا يسرف في معاملتهم بهذه المعاملة) فاسد لأن اللازم على يزيد أولاً تقويم نفسه على المنهج السوى وثانياً النظر والتبصر في الأمر الحامل لهم على خلعه ولا يحل له ما دام ناقصاً من جميع النواحي مجرد قتالهم فضلاً عن الأسراف فيه وقوله (فانه كان من الممكن أن يأخذهم بالحصار الى قوله بعد الانتصار تعليل فاسد ورأى فائل فات يزيد وأمير جيشه أن يكون مثله من أنصاره موجوداً في زمنه حتى يشير عليه بهذا الرأي ، وغير صحيح قوله (بعد الانتصار لم يكن هناك معنى لإباحة ذلك الحرم ثلاثاً احتراماً لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فان المعنى ليزيد في ذلك امتيازاه عن أهل الجاهلية وأهل الاسلام معاً بأقصى درجات اللامة في الغلبة وإضافته هذه الفعلة الشنعاء إلى صحيفته السوداء من قبل بقتل الحسين وأصحابه حتى يكرم الله الجميع بالشهادة ويكتب له ولأنصاره الخزي المؤبد. فان العرب في الجاهلية مع شركهم كان قتل النساء والصبيان والعبيد عندهم دناءة لا يرتكبها إلا من انتهى في اللوم أقصاه ، وكانوا في حروبهم يربثون بأنفسهم ويصنونونها مما يؤثر عنهم قولاً أو فعلاً من الوحشية ، هذا جده أبو سفيان بن حرب رضى الله عنه مر يوم أحد بحمزة بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه وهو ميت فجعل يطعنه برمح في شذقه فرآه الخليل بن زبان سيد الأحابيش فقال يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون لهما فقال ويحك اكنمها عني فانها كانت زلة . وقال أبو دجانة الأنصاري رضى الله تعالى عنه رأيت إنساناً يوم أحد يمش الناس حمشاً شديداً فصدت له فلما حملت عليه السيف ولول فاذا امرأة . فأكرمت سيف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن أضرب به امرأة ، وهذا الانسان الذي صمد له أبو دجانة هو هند بنت عتبة بن ربيعة جدة يزيد بن معاوية رضى الله عنها فلم يقتلها أبو دجانة مع كونها إذ ذاك كافرة آذت المسلمين . وقد سن أمير المؤمنين

حيدرة كرم الله وجهه في الاسلام حكم قتال البغاة بأن لا يقتل مدبرهم ولا
يجهنز على جريحهم ولا تدخل بيوتهم ولا تؤخذ أموالهم ولا يتعرض لنساءهم
وصبيانهم بأذى ولو كانوا غير متأولين أو لهم تأويل فاسد ، وأهل المدينة
ليسوا بغاة ، بل هم محقون في خلعه كما تقدم تقريره عن علماء الاسلام
ولكن يزيد لا يمشي على سنة المسلمين مطلقا فكيف بها إذا كانت سنة
حيدرة ، وإنما يمشي على سنة الشيطان وأى حرمة لرسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم عنده إذا كان قد انتهك معه حرمت الدين والقرابة في قریش ،
وحرمت الدين والنصرة له صلى الله تعالى عليه وسلم في الأنصار الذين
أوصى صلى الله عليه وسلم بهم خيراً وأمر أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن
مسيئتهم وقال فيهم أيضاً : آية الايمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار
وحيث ثبت بكلامه السابق واللاحق وقوفه في تقديس يزيد بجانب اليزيدية
الذين يعبدون الشيطان ويقصدون يزيد بن معاوية ويقتلون كل من تسكلم
في واحد منهما بحضرتهم ، ضد أهل الاسلام جميعاً فقلوه مستعيزاً بالله من
أخيار الامة الذين مدحهم الله ورسوله (هذا وإنا نعوذ بالله من الرؤوس
التي اذا هاجت لا تنظر في عاقبة ولا تفكر في مستقبل) غير مستغرب منه
ولا أعلق على هذا الكلام بأكثر من قولي وإني وجميع المسلمين نعوذ بالله
ونبرأ اليه من كل من استعاذ من أخيار الامة وذمهم وقدس يزيد بن معاوية
ونقول ﴿ ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في
في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾

حصار مكة ورمى الكعبة بالمنجنيق وطعنه في ابن الزبير

ومدافعته عن يزيد أيضا

قال في ص ١٣٢ و ١٣٣ ج ٢ (وثلاثة الحوادث التي معظم تبعتها على عبدالله ابن الزبير حصار مكة فان مسلما لما انتهى من أمر المدينة سار قاصدا مكة لحرب ابن الزبير واستخلف على مكة روح بن زنباع الجذامي وقد أدركت المنيه مسلما بالمشلل فاستخلف على الجند الحصين بن نمير كما أمر يزيد فسار بالجند إلى مكة فقدمها لاربع بقين من المحرم سنة ٦٤ وقد بايع أهلها وأهل الحجاز لعبد الله بن الزبير وقدم عليه نجدة بن عامر الحنفي الخارجي لمنع البيت : فخرج ابن الزبير للقاء أهل الشام فحاربهم حربا انكشف فيها أصحابه فسار راجعا إلى مكة فأقاموا عليه يقاتلونه بقية المحرم وصفر كله حتى إذا مضت ثلاثة أيام من ربيع الاول رموا البلد بالمنجنيق ولم يزل الحصار حتى بلغهم نعي يزيد بن معاوية فوقف القتال . هذه ثلاث حوادث كبرى داخلية حصلت أيام يزيد جعلت اسمه عند عامة المسلمين مكروها حتى استحل بعضهم لعنه ، ونحن بعد أن بسطنا أمامكم هذه الحوادث وآثارها لانرى من العدل أن يتحمل يزيد كل تبعاتها بل ان الذي يتحمله جزء صغير منها لانه خليفة بايعه معظم المسلمين وخالف عليه قليل منهم فليس من المعقول أن يتركهم وما يشتهون لتتفرق الكلمة وليس من السهل أن ينزل لهم عما تقلده فهو فيما نرى مجبور على فعل ما فعل ، وانما الذي عليه تلك الشدة التي أجرتها جنوده بعد أن تم لها النصر اه .

أقول : تقدم في حادثة الحسين ما يبرر عمل ابن الزبير في امتناعه من بيعه يزيد وابن الزبير صحابي جليل مجتهد وفارس من فرسان الاسلام وابن فارس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحواريه تلك آثاره العظيمة في فتح أفريقيا الشمالية مسجلة في التايخ وستأتى الافاضة في ترجمته عند قتله فقلوه (وثلاثة الحوادث التي معظم تبعتها على عبدالله بن الزبير

حصار مكة) باطل بما تقدم تقريره مسهباً وتبعة انتهاك حرمة بيت الله كلها
محمولة على ظهر يزيد وجنده ، وقوله (فان مسلها لما انتهى من أمر المدينة
سار قاصداً مكة لحرب ابن الزبير واستخلف على مكة روح ابن زنباع
الجدامي) صحيح ولكن صواب قوله واستخلف على مكة على المدينة ،
وقوله (وقد أدركت المنية مسلها بالمشلل إلى قوله وقد بايع أهلها) صحيح
وقال الطبري مات بهرشي بعد الوقعة بثلاث ليال وقد سماه السلف مسرفاً
ومن قتلهم صبها شاب من قریش يقال له وهب بن يزيد فاقسمت أمه لأن
أمكنها الله منه حياً أو ميتاً لتحرقه بالنار فلما مات خرجت بأعبد لها إلى
قبره فامرت به أن ينش من عند رأسه فلما وصلوا إليه إذا شعبان قد التوى
على عنقه قابضاً بأرنبه أنفه يمصبها فكاعوا عنه وقالوا يامولانا انصرفي فقد
كفأك الله شره وأخبروها فقالت لأوفين الله بما وعدته ثم قالت أنبشوه
من عند الرجاين فنبشوا فإذا بالشعبان لا و ذنبه برجليه فتنتحت فصلت ركعتين
ثم قالت اللهم إنك تعلم أني إنما غضبت على مسلم بن عقبة اليوم لك نخل
يبنى وبينه ثم تناولت عوداً فمضت إلى ذنب الشعبان فانسل من مؤخر رأسه
نخرج من القبر ثم أمرت به فأخرج من القبر ثم أحرق بالنار ، رواه الطبراني
عن محمد بن سعيد ذكره السيد السهمودي في وفاء الوفا ثم قال (قلت) وفي
كتاب الحرة للواقدي أن الشاب بالبلد عندنا أن مسرفاً لما دفن بثنية المشلل
كانت أم ولد ليزيد بن عبد الله بن ربيعة تسير وراء العسكر بيومين أو ثلاثة
حتى جاءها الخبر بذلك فانتبت إليه فنبشته ثم صلبته على المشلل ، قال الضحاك
فحدثني من رآه مصلوباً يرمى كما يرمى قبر أبي رغال ، ثم قال قال الواقدي
وحدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عبد الرحمن بن الحارث قال والله ما خلصت
إليه ولقد نبشت عنه ولكنها لما انتهت إلى لحده وجدت أسود من الأساود
منطويها على رقبة فاتحاه فانصرفت عنه اه

وقوله (وقد بايع أهلها وأهل الحجاز لعبد الله بن الزبير إلى قوله فخرج
ابن الزبير للقاء أهل الشام) صحيح وأهل مكة إذ ذاك كلهم قریش وكثير

منهم أيضا بالمدينة فجئ قريش إذ ذاك كانت بالحرمين وماحولها والقليل منهم بالأمصار الإسلامية فرفضهم ليزيد ومبايعتهم لابن الزبير طائعين دليل من أدلة كثيرة تقدم ذكر كثير منها على أبطال عصبية بنى أمية في قريش التي زعمها ابن خلدون في قوله (عصبية قريش في بنى عبد مناف وعصبية بنى عبد مناف في بنى أمية تعرف ذلك لهم قريش والناس ولا ينكرونه) فلو كانت قريش تعرف هذا المزعم لبنى أمية فيهم مارفضوا يزيد الذي هو من بنى أمية وبايعوا ابن الزبير الذي ليس منهم مختارين .

وقوله (فخرج ابن الزبير للقاء أهل الشام إلى قوله حتى إذا مضت ثلاثة أيام) صحيح غير قوله فسار راجعا إلى مكة الذي يقتضى أن ابن الزبير خرج من مكة بعيداً ولما انكشف أصحابه رجع إليها ، وتقويمه أن الحصين ابن نمير نزل بظاهر مكة فخرج إليه ابن الزبير في أهل مكة فاقتتلوا قتالا شديداً وتبارز المنذر بن الزبير ورجل من أهل الشام فقتل كل واحد صاحبه وحمل أهل الشام عليهم حملة انكشف منها أصحابه وعثرت بغلته فقال تعساً ونزل عنها وصاح بأصحابه فكروا وأقبل إليه المسور بن مخرمة ومصعب ابن عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنهما فقاتلا حتى قتلا جميعاً وضاربهم ابن الزبير إلى الليل ثم انصرفوا عنه ثم أقاموا عليه يقاتلونه الخ . وقوله (حتى إذا مضت ثلاثة أيام من ربيع الأول رموا البلد بالمنجنيق إلى قوله هذه ثلاث حوادث كبرى) صحيح غير قوله رموا البلد فان صوابه رموا الكعبة حتى تصدع جدارها واحترق . وقوله (ولم يزل الحصار حتى بلغهم نعى يزيد بن معاوية فوقف القتال) صحيح وكان بين الحرة وبين موته ثلاثة أشهر وقال القرطبي دون ثلاثة أشهر لأنه توفي بالذبحة وذات الجنب في نصف ربيع الأول ولقد ذاب ذوب الرصاص واجترأ أهل الحجاز وأهل المدينة على أهل الشام فذلوا حتى كان لا ينفرد منهم رجل الا أخذ بلجام دابته فنكس عنها فقال لهم بنو أمية لا تبرحوا حتى تحملونا معكم إلى الشام ففعلوا .

قال عبد الرحمن بن سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة رضى الله تعالى عنهم .

فان تفتـلونا يوم حـرة واقم
فنحن على الإسلام أول من قتل
ونحن قتلناكم بيـدر أذلة
وأبنأ بأسلاب لنا منكم نفل
فان ينبج منها عائد البيت سالما
فكل الذى قد نابنا منكم جلل

وقوله (هذه ثلاث حوادث كبرى إلى قوله جعلت اسمه) صحيح والصواب فى قوله (جعلت اسمه عند عامة المسلمين مكروها) أن يقول بغضته إلى جميع المسلمين ولا أدرى لآى شىء عدل عن هذا التعبير الموجز الوافى بالمعنى المطلوب إلى التطويل والتلبيس والغش فان قوله (جعلت اسمه مكروها) تلبيس وغش يقتضى أن المسلمين لم يكرهوا مسماه أى ذاته وإنما كرهوا اسمه فقط والاسم غير المسمى عند جمهور العلماء وعند الأشعرى هو عين المسمى ولعله أراد هذا ولكن اعتقد أنه بمعزل عن هذه الإبحاث ، على أن الحقيقة أن المسلمين كرهوه لفعله لا لإسمه ولا لمسماه ، وقوله (عند عامة المسلمين) غش يقتضى أن خاصتهم لم يكرهوه إلا إذا أراد بعامة المسلمين جميعهم فيصح غير سالم من التلبيس ، وقوله (حتى استحل بعضهم لعنه) أى أجازة صحيح وقد تقدم تقريره عن الإمام أحمد وغيره والمحققون على أنه لا يجوز لعن المعين ولو كان كافراً فى الحال لجواز أن يختم له بخاتمة السعادة واتفق العلماء على جواز اللعن بالوصف كالظالم والكاذب وشارب الخمر وبالإسم المبهم كلعن الله من قتل الحسين أو أمر بقتله أو أجازة أو رضى به ، ولعن الله من قطع رحمه ومن أخاف أهل المدينة ظلماً من غير تسمية وقوله بصيغة المعظم نفسه (ونحن بعد أن بسطنا أمامكم هذه الحوادث وآثارها) كذب مفضوح بما تقدم مفصلاً فقد علم أنه خان التاريخ فيها فلم يبسط شيئاً ولم يذكر فيها إلا ما وافق هواه ، .

وقوله معظماً نفسه أيضاً (لانرى من العدل أن يتحمل يزيد كل تبعثها) باطل بما تقدم موضحاً ولقد كان ذلك الخطيب الذى قوم ناقة صالح عليه

الصلاة والسلام بقوله أيها الناس إن الله تعالى قد أهلك أمة من الناس بناقصة قيمتها مائتا درهم ، أخف حمقاً من هذا المحاضر في قوله (بل إن الذي يتحمله جزء صغير منها) لأن الصغر قابل للتفاوت فما من صغير إلا ويوجد ماهو أصغر منه فلا يدرى مامقدار هذا الجزء الصغير الذي حمله يزيد من تبعه هذه الحوادث عنده أهو مثل السمسم أو حبة البر أو الحمصة أو بيضة الدجاجة أو النعامة أو قدر البطيخة الكبيرة أو الصخرة أو الكدية أو الجبل الصغير أو... أو... على أن ذاك الخطيب قوم حيواناً وجد في الدنيا وهذا تهجم على الغيب فقدر وجزأ شيئاً لا يعلمه إلا الله تعالى .

وقوله (لأنه خليفة بايعه معظم المسلمين) تعليل فاسد وصحيح بيعة معظم المسلمين له ولكنها مبنية على تلك البيعة التي اختير لها ناس من أهل الأمصار وسيقوا إليها ورفع دعائها أمثال الذي قال الخليفة هذا المعاوية فان مات فهذا (يعنى يزيد) فمن أبي فهذا (يعنى سيفه) والذي قال : إنه لا يدرى ما تقول هذه المعديّة العراقية وإنما عنده سمع وطاعة وضرب وازدلاف فهل لهذه البيعة أساس مرضى عند جميع المسلمين إذ ذاك وهل لهذا المعظم المبايع له اختيار حقيق ، وقد تحقق من هذا وما تقدم وما سيأتى وقوفه في صف اليزيدية عبدة الشيطان المقدسين ليزيد ، ضد المسلمين ، فيزيد عنده خليفة مقدس ، وعلى بن أبي طالب كرم الله وجهه الذي مدحه الله وأثنى عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأجمع المسلمون على بيعته راضين مختارين وأجمع المسلمون أيضاً على أنه أفضل الصحابة بعد الثلاثة الخلفاء الراشدين ليس بخليفة عنده بل طعن فيه بأقبح الطعن وأفحشه كما طعن في كثير من الصحابة فهل يعد القراء هذا المحاضر صديقاً جاهلاً أو عدواً غير عاقل . والقليل في قوله (وخالف عليه قليل منهم) كثير لأن الممتنع من بيعته وإن كان قليلا في العدد فإنه كثير في المعنى لأنهم صحابة مجتهدون (وهو ليس بإمام عادل) حتى تلزمهم بيعته

وواحد كالألف إن أمر عني

والناس ألف منهم كواحد

وأهل المدينة الخالعون له ليسوا بقليل أيضاً بل هم جمع مجتهدون بقايا خيار الأمة ، فكلامه هذا حجة لأمير المؤمنين على كرم الله وجهه على معاوية رضى الله عنه لأنه بايعه معظم الأمة وخالف عليه القليل وهو معاوية وحده فليس من المعقول أن يتركه فان قيل معاوية ومن معه ليسوا بقليل قلت هذا على تسليمه مدفوع بوجهين الأول هم مصر واحد من ستة أمصار بايع حيدرة منها خمسة العراق وفارس والحجاز واليمن ومصر فلا شك عند كل عاقل انه يصدق على أمير المؤمنين على كرم الله وجهه انه بايعه معظم الأمة وخالف عليه القليل . الثاني جل الذين مع معاوية رضى الله عنه مقلدون له والمجتهد منهم موافق له في الاجتهاد ، فهم في العدد أشخاص كثيرون قليلون بالنسبة إلى غيرهم من الأمصار وفي المعنى شخص واحد ، على أن هناك فوارق كبيرة بين علي ومعاوية ، وبين علي ويزيد وبين امتناع معاوية من بيعة حيدرة وامتناع الحسين وابن الزبير من بيعة يزيد ، وبين يزيد والخالعين طاعته ، تقدم تقريرها ، وأقول أيضاً : معاوية معترف بإمامة علي وفضله عليه لم ينازعه فيها وإنما علق بيعته لعلي على شيء واحد وهو تسليم علي قتلة عثمان إليه ليقصص منهم ثم بعد ذلك يبايعه ولا يمكن لعلي ولا له هو ولا لغيرهما أخذ القصاص من قتلة عثمان إلا بإقامة الدعوى عليهم وإثبات القتل عليهم بالبينة الواضحة عند السلطان باجماع العلماء فامتناعه من بيعته حتى يمكن من مطلوبه الذي ليس له ولا لغيره أخذه إلا من طريق الشرع ، شبهة يؤثر عليها لصحته واجتهاده أجراً واحداً لا تقدر مع اعترافه بإمامته وفضله عليه في إجماع الأمة على خلافة علي ، وقتال علي له إنما هو لحيلولة بينه وبين تنفيذ طاعته في أهل الشام والفرق بين علي رضى الله تعالى عنه وبين يزيد يدركه كل سالم العقل والدين ، فعلى إمام صحابي عادل بايعته الأمة باختيارها ورضاها ، ويزيد ليس بصحابي قد علم حاله وكيفية بيعة الناس له ، كما قد علم الفرق بينه وبين الممتنعين من بيعته والخالعين له فالممتنون من بيعته والخالعون له

صحابة مجتهدون عدول وهو ليس كذلك وبهذا ظهر فساد قوله (فليس من
المعقول أن يتركهم وما يشتهون) وقوله (ليس من السهل أن ينزل لهم عما
تقلده) صحيح وقوله بنون العظيمة (فهو فيما نرى مجبور على فعل ما فعل)
رأى فاسد وقد دعاه الشيطان فاستجاب له ففعله برهان على نقصه ولو كان
مستقيم الحال ما امتنع من بيعته أحد وما خلعه خيار الأمة بعد الطاعة الطويلة
وان كان غير صحابي ، وقوله (وانما الذى عليه تلك الشدة التى أجرتها
جنوده بعد أن تم لها النصر) فاسد أيضا لأن تلك الشدة والوحشية
التي أرتكبتها جنوده بعد تمام النصر لها انما هى بأمره ذلك الأعرابي الأهوج
بإباحتها ثلاثة أيام ، فأى لوم على الجنود فيما فعلوه بأمر سيدهم ، ومن أطلق
الكلب العقور فقد عقر وأى فرق بينه وبين هلاك كوين جنكيز خان الذى
كان يأمر جنوده بالعيث فى مداين الإسلام الزاهرة كبغداد وغيرها من
مدن خراسان وما وراء النهر الا بالاسلام فيزيد مسلم وهلاك كافر ، وأى
فرق بين جنوده والجنود التاتارية فى الوحشية الا بالاسلام أيضا لجنوده
مسلمون وأولئك كفار لادين لهم .

المحاضرة الخامسة والثلاثون

معاوية الثانى

قال فى ص ١٣٥ ج ٢ أما معاوية فكانت سنه احدى وعشرين سنة اختاره أهل الشام للخلافة بعد موت أبيه الا أنه بعد قليل من خلافته نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (أما بعد فانى قد ضعفت عن أمركم فابتغيت لكم مثل عمر بن الخطاب حين استخلفه أبو بكر فلم أجده فابتغيت ستة مثل ستة الشورى فلم أجدهم فأتيت أولى بأمركم فاخترتوا له من أحببتم) ثم دخل منزله وتغيب حتى مات بعد ثلاثة أشهر من خلافته، هكذا فعل ذلك الشاب الضعيف حينما رأى عصا المسلمين منشقة ولم ير من نفسه القدرة على لم شعها واصلاح أمرها اهـ ،

أقول معاوية بن يزيد استخلف بعهد من أبيه كما ذكره ابن جرير فى تاريخه وابن كثير فى بدايته والسيوطى فى تاريخ الخلفاء فقوله (اختاره أهل الشام للخلافة بعد موت أبيه) غير صحيح وقوله (الا أنه بعد قليل من خلافته نادى الصلاة جامعة إلى قوله ثم دخل منزله وتغيب حتى مات) نقله من ابن الأثير بالحرف وقد ترك من كلامه ما لا يوافق هواه وهو : وكان معاوية أوصى أن يصلى الضحاك بن قيس بالناس حتى يقوم لهم خليفة ، وقيل لمعاوية لو استخلفت فقال لا أتزود مرارتها وأترك لبنى أمة حلاوتها اهـ .

وهذا الكلام الأخير مذكور أيضا فى بدايه ابن كثير وقوله (هكذا فعل ذلك الشاب الضعيف) فاسد فان ضعفه الذى صرح به فى أول خطبته واعتبر هو به ليس ضعفا عن القيام بأعباء الخلافة وانما هو الورع والخوف من الله تعالى من مسؤولية هذا المنصب العظيم بدليل بقية خطبته وبدليل الكلام الذى تركه المحاضر وهو قوله لما قيل له : لو استخلفت فقال (لا أتزود مرارتها وأترك حلاوتها لبنى أمة) فان هذا الكلام وخطبته

يدلان على أنه كفاء لها وإنما منعه منها ورعه . قال ابن حجر في الصواعق
المحرقة مانصه : وقد بتر عمر يزيد لسوء ما فعله واستجابة لدعوة أبيه فانه ليم
على عهد أبيه فخطب وقال اللهم إن كنت إنما عهدت ليزيد لما رأيت من فعله
فبلغه ما أملت وأعنه وان كنت إنما حملني حب الوالد لولده وأنه ليس لما صنعت
به أهلاً فاقبضه قبل أن يبلغ ذلك ، فكان كذاك لأن ولايته كانت سنة
ستين ومات سنة أربع وستين لكن عن ولد شاب صالح عهد إليه فاستمر
مريضاً إلى أن مات ولم يخرج إلى الناس ولا صلى بهم ولا أدخل نفسه في
شيء من الأمر وكانت مدة خلافته أربعين يوماً وقيل شهرين وقيل ثلاثة
أشهر ومات عن إحدى وعشرين سنة وقيل عشرين ومن صلاحه الظاهر
أنه لما ولي صعد المنبر فقال إن هذه الخلافة حبل الله وإن جدي معاوية نازع
الأمر أهله ومن هو أحق به منه علي بن أبي طالب وركب بكم ما تعلمون حتى
أتته منيته فصار في قبره رهيناً بذنوبه ثم قلد أبي الأمر وكان غير أهل له
ونازع ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصف عمره وانبت عقبه
وصار في قبره رهيناً بذنوبه ثم بكى وقال إن من أعظم الأمور علينا
بسوء مصرعه وبئس منقلب له وقد قتل عترة رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وأباح الخمر وخرب الكعبة ولم أذق حلاوة الخلافة فلا أتقصد مرارتها
فشأنكم أمركم والله لئن كانت الدنيا خيراً فقد نلنا منها حظاً ولئن كانت شراً
فكفي ذرية أبي سفيان ما أصابوا منها ، ثم تغيب في منزله حتى مات بعد
أربعين يوماً على ما مر ، فرحمه الله أنصف من أبيه وعرف الأمر لأهله كما
عرفه عمر بن عبد العزيز بن مروان الخليفة الصالح رضي الله عنه فقد مر
عنه أنه ضرب من سمى يزيد أمير المؤمنين عشرين سوطاً ولعظيم صلاحه
وعدله وجميل أحواله وما أثره قال الإمام سفيان الثوري كما أخرجه عنه
أبو داود في سننه : الخلفاء الراشدون خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي
وعمر بن عبد العزيز ، وإنما لم يعد الحسن بن علي وابن الزبير مع صلاحية
كل منهما أن يكون منهم بل مر النص على أن الحسن منهم لقصر مدة

الحسن ولأن كلا منهما لم يتم له من نفاذ الكلمة واجتماع الأمة ما تم لعمر ابن عبد العزيز اهـ .

وقوله (هكذا فعل ذلك الشاب الضعيف حينما رأى عصا المسلمين منشقة ولم ير من نفسه القدرة على لم شعثها واصلاح أمرها) كذب مكشوف على التاريخ فان عصا المسلمين لم تنشق بعد موت يزيد كما زعم لأن الامصار الاسلامية كلها بايعت ابن الزبير بعد موت معاوية بن يزيد ماعدا أهل الأردن من أرض الشام .

خلافة ابن الزبير وبيعة المسلمين له

بعد معاوية الثاني

قال الحافظ ابن حجر في فتحه في كتاب الفتن ج ١٣ لما مات يزيد بن معاوية دعا ابن الزبير إلى نفسه وبايعوه بالخلافة فأطاعه أهل الحرمين ومصر والعراق وما وراءها وبايع له الضحاك بن قيس الفهرى بالشام كلها إلا الأردن ومن بها من بنى أمية ومن كان على هواهم حتى هم مروان أن يرحل الى ابن الزبير ويبايعه فمنعوه وبايعوا له بالخلافة اهـ .

وقال أيضا في كتاب الاحكام في باب كيف يبايع الامام الناس : لم يكن ابن الزبير ادعى الخلافة حتى مات يزيد في ربيع الاول سنة أربع وستين فبايعه الناس بالخلافة بالحجاز وبايع أهل الآفاق لمعاوية بن يزيد بن معاوية فلم يعيش إلا نحو أربعين يوما ومات فبايع معظم الآفاق لعبد الله بن الزبير وانتظم له ملك الحجاز واليمن ومصر والعراق والمشرق كله وجميع بلاد الشام حتى دمشق ولم يتخلف عن بيعته إلا بنو أمية ومن يهوى هواهم وكانوا بفلسطين فاجتمعوا على مروان بن الحكم وبايعوه بالخلافة اهـ .

ونقل الأبى في شرح صحيح مسلم في باب نقض ابن الزبير السكبة وبنائها على قواعد ابراهيم عن الحافظ ابن عبد البر في كتابه التقصى : ان

مالك الإمام كان يقول : ابن الزبير أحق بالخلافة من مروان وابنه ، وفي
الأبى أيضا عن السياسى وغيره من المؤرخين أن ابن الزبير بويع له بالخلافة
بعد موت معاوية بن يزيد بالحجاز وأذعن له سائر أهل الارض إلا أهل
الاردن وبعث عماله الى العراق والشام ومصر واليمن وبقي خليفة الى أن
قتله الحجاج اه .

وقد ذكر المحاضر عرض الحصين بن نمير على ابن الزبير الخروج معهم الى
الشام ومبايعته بالخلافة بها والمحاورة التى جرت بينهما فى ذلك وقد تقدم
ذكرها قالوا لما اجتمعا حتى اختلف رأسا فرسيهما وجعلت فرس حصين
تنفر وهو يكفها فقال له ابن الزبير مالك فقال : إن الحمام تحت رجلى فرسى
يا كل من الروث فأكره أن أطا حمام الحرم فقال له ابن الزبير تفعل هذا
وأنت تقتل المسلمين ، قلت تورع ابن نمير هذا من قتل حمام الحرم مع
استحلاله قتل المسلمين به مثل تورع بعض أهل العراق عن قتل المحرم
الذباب فسألوا ابن عمر رضى الله عنهما ما ذا يلزم فيه ، فقال أهل العراق
يقتلون أولاد الأنبياء ويتورعون من دم الذباب .

فراصة عظيمة للفاروق رضى الله تعالى عنه

لما استنفر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قبائل العرب لحرب الفرس وقدمت عليه قبائل اليمن وعرضوا عليه خراج اليهم فمر بفتية من السكون مع حصين بن نمير هذا ومعاوية بن خديج دلم سباط أى سود طوال ، فأعرض عنهم فقليل له مالك وهؤلاء فقال ما مر بي قوم من العرب أكره إلى منهم. ثم أمضاهم فكان بعد ذلك كرههم بالكرهة فكان منهم سودان بن حمران قاتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وابن ملجم قاتل أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه ومعاوية بن خديج جرد السيف فى المسلمين يظهر الأخذ بشار عثمان وحصين بن نمير كان أشد الناس فى قتال على رضى الله عنه وكان منهم قوم يقرون بقتل عثمان ذكرها ابن جرير وابن الأثير فى كتبائيهما ، قلت : معاوية بن خديج هو الذى أرسله عمرو بن العاص على مقدمته لما أرسله معاوية إلى مصر ليدخلها تحت طاعته فقتل ابن خديج محمد بن أبى بكر عامل على عليها وأحرقه بالنار فى جوف جيفة حمار وكان عمرو أرسل اليه ينهيه عن قتله فلم يلتفت إلى ذلك بل تكلم بكلام ينم عن عصبية جاهلية مذكور فى التاريخ ، والحصين بن نمير كان أيضاً من أكبر أنصار يزيد بن معاوية وقتله الصالحين أهل الحرة ثم أميراً لجيش الشام بعد موت مسلم بن عقبة فحاصر ابن الزبير بمكة ورمى الكعبة بالمنجنيق وكان العضد الأكبر فى بيعة مروان ثم أحد قواد جيشه الذى أرسله إلى العراق مع ابن زياد ثم لابنه عبد الملك وهلك مع زملائه ورئيسهم ابن زياد وأكثر ذلك الجيش الجرار على يد إبراهيم بن الأشتر وجيشه البسيط ، وهذه فراصة عظيمة من الفاروق رضى الله تعالى عنه تفرس فيهم الشر فسكرهم فصدقت فراسته فيهم بعدد فقتلوا الخلفاء الراشدين وخيار الأمة المحمدية وصلحاءها .

ابن زياد سلم وعبيد الله

بعد موت يزيد بن معاوية

كان يزيد بن معاوية قد ولي على خراسان وسجستان في سنة إحدى وستين
سلم بن زياد بدل أخويه عبد الرحمن وعباد فسار إلى خراسان مع ستة
آلاف من وجوه أهل البصرة منهم المهلب بن أبي صفرة وعبد الله بن خازم
السلمي فلما بلغه موت يزيد كتمه ثم أظهره بعد موت معاوية بن يزيد ودعا
الناس إلى البيعة على الرضا حتى يستقيم أمر الناس على خليفة ، وكان محسناً
اليهم محبوباً فيهم فبايعوه ثم نكثوا به بعد شهرين فسار راجعاً إلى العراق
واستخلف عليهم المهلب فلما وصل سرخس لقيه سليمان بن مرثد أحد بني
قيس بن ثعلبة فقال له ضاقت عليك نزار حتى خلفت على خراسان رجلاً
من اليمن يعني المهلب لأنه من الأزد والأزد من اليمن فولاه مرو الروذ
والقارياب والطارقان والجوزجان وولى أوس بن ثعلبة (هراة) فلما وصل
إلى نيسابور لقيه عبد الله بن خازم فقال من وليت خراسان فأخبره فقال
أما وجدت في المصر من تستعمله حتى فرقت خراسان بين بكر بن وائل
واليين أكتب لي عهداً على خراسان فكتب له وأعطاه مائة ألف درهم فسار
ابن خازم إلى مرو وبلغ خبره المهلب فخرج منها واستخلف عليها رجلاً من
تميم فلما وصلها جرت بينهما مناوشة فقتل التميمي ودخلها ابن خازم ثم سار
منها إلى سليمان بن مرثد بمرو الروذ فقاتله أياماً فقتل سليمان ثم سار إلى عمرو
ابن مرثد وهو بالطارقان فاقتلوا طويلاً فقتل عمرو بن مرثد وانهمز
أصحابه فلاحقوا بأوس بن ثعلبة بهراة ورجع ابن خازم إلى مرو وخرج جميع
من كان في مدن خراسان من بكر بن وائل إلى أوس بن ثعلبة فانضموا إليه
فكثرت جمعه فقالوا له نبايعك على أن تسير إلى ابن خازم وتخرج مضر من
خراسان فأبى عليهم فقال له بنو صهيب منهم لا نرضى أن نكون نحن ومضر
في بلد واحد وقد قتلوا سليمان وعمراً ابني مرثد فاما أن تبايعنا على هذا وإلا

بايعنا غيرك فأجابهم فبايعوه فسار اليهم ابن خازم فنزل على واد بينه وبين هراة فأشار البكريون بالخروج من هراة وعمل خندق فقال لهم أوس بل نلزم المدينة فانها حصينة ونطاول ابن خازم ليضجر ويعطينا ما نريد فأبوا عليه وخرجوا وخندقوا خندقا وقتلهم ابن خازم نحو سنة فقال له هلال الضبي إنما تقاتل إخوتك وبنى أيك فان نلت منهم الذى تريد فما فى العيش خير فلو أعطيتهم شيئاً يرضون به وأصلحت هذا الأمر فقال والله لو خرجنا لهم من خراسان ما رضوا فقال هلال والله لا أقاتل معك أنا ولا رجل معى أو تطيعنى حتى تعتذز اليهم قال فأنت رسول اليهم فارضهم فأتى هلال أوس بن ثعلب فناشده الله والقراة فى نزار أن يحفظ ولاءها فقال هل لقيت بنى صهيب قال لا قال فالحقهم فخرج هلال فلقى جماعة من رؤساء أصحاب أوس فأخبرهم بما أتى له فقالوا له هل لقيت بنى صهيب فقال لقد عظم أمر بنى صهيب عندكم فأتاهم فكلهم فقالوا لولا أنك رسول لقتلناك قال فهل يرضيكم شيء فقالوا واحدة من اثنتين إما أن تخرجوا من خراسان وإما أن تقيموا وتخرجوا لنا عن كل سلاح وكراع وذهب وفضة فرجع إلى ابن خازم فقال ما عندك فأخبره فقال : إن ربيعة لم تزل غضابا على ربه منذ بعث نبيه من مضر ، وأقام ابن خازم يقاتلهم فقال يوم ما لأصحابه قد طال مقامنا وناداهم يامعشر ربيعة أرضيتم من خراسان بخندقكم فاحفظهم ذلك فتنادوا للقتال فنهاهم أوس بن ثعلبة عن الخروج بجماعتهم وأن يقاتلوا كما كانوا يقاتلون فعصوه ، فقال ابن خازم لأصحابه أجعلوه يومكم فيكون الملك لمن غلب وإذا لقيتم الخيل فاطعنوها فى مناخرها فاقتتلوا ساعة وانهمزمت بسكر بن وائل حتى انتهوا إلى خندقهم وتفرقوا يمينا وشمالا وسقطوا فى الخندق وقتلوا قتلا ذريعا قتل منهم ثمانية آلاف وهرب أوس ابن ثعلبة إلى سجستان فمات بها واستولى ابن خازم على خراسان كلها وبايع لابن الزبير كما تقدم .

وأما عبيد الله أمير العراقيين فانه لما بلغه موت يزيد أمر فنودى : « الصلاة (ن ٣٥ - تحذير العبقري) »

جامعة» فاجتمع الناس فصعد المنبر فنعى يزيد وسببه فقال الأحنف إنه قد كانت ليزيد في أعناقنا بيعة ويقال في المثل (اعرض عن ذى فترة) فأعرض عنه وقال يا أهل البصرة إن مهاجرنا اليكم ودارنا فيكم ومولدى فيكم ولقد وليتكم وما يحصى ديوان مقاتليكم الأسبعين ألفاً ولقد أحصى اليوم مائة ألف وما كان يحصى ديوان عمالكم إلا تسعين ألفاً ولقد أحصى اليوم مائة وأربعين ألفاً وما تركت لكم قاطبة من أخافه عليكم إلا وهو في سجنكم وأن يزيد قد توفى وقد اختلف الناس بالشام وأنتم اليوم أكثر الناس عدداً وأعرضهم فناء وأغنى عن الناس وأوسعهم بلاداً فاختاروا لأنفسكم رجلاً ترضونه لدينكم وجماعتكم فأنا أول راض من رضيتموه فان اجتمع أهل الشام على رجل ترضونه لدينكم وجماعتكم دخلتم فيما دخل فيه المسلمون وأن كرهتم ذلك كنتم على أحد يليكم حتى تقضوا حاجتكم فما بكم إلى أحد من أهل البلدان حاجة ولا يستغنى الناس عنكم فقام خطباء أهل البصرة وقالوا قد سمعنا مقاتلك ومانعاً أحداً أقوى عليها منك فلم فلنبايعك فقال لا حاجة لي في ذلك فكررُوا عليه فأبى عليهم ثلاثاً ثم بسط يده فبايعوه ثم - انصرفوا ومسحوا أيديهم بالجدران وقالوا أئظن ابن مرجانة أننا ننقادله في الجماعة والفرقة ، وقد ساق المحاضر هذا الكلام من التاريخ فحذف منه سب عبيد الله ليزيد ونهى الأحنف له عن ذلك ودلس في قول التاريخ فقام خطباء أهل البصرة وقالوا قد سمعنا مقاتلك (خ) .

وأرسل بعد بيعة أهل البصرة له رجلين إلى الكوفة يعلمهم بيعة أهل البصرة له ويدعوهم إلى بيعته فجمع خليفته عليها عمرو بن حريث الناس وقام رسوله فخطب أهل الكوفة وذكر لهم ذلك فقام يزيد ابن رويم الشيباني فقال الحمد لله الذي أراحنا من ابن سمية أنحن نبايعه لا ولا كرامه وحبهم أول الناس ثم حبهم الناس بعده فرجع رسوله إليه وأعلماه بالحال فقال أهل البصرة أئخلعه أهل الكوفة ونوليّه نحن فضعف سلطانه ،

ثم جاء البصرة سلمة بن ذؤيب التيمي ويده لواء فوقف في السوق ودعا الناس إلى بيعة ابن الزبير فبايعه ناس كثيرون منهم فلما بلغ أمره ابن زياد جمع الناس فخطبهم وذكر لهم أمره وأنهم بايعوه راضين به وأنهم أبوا غيره وقال بلغني أنكم مسحتم أكفكم بالحيطان وقاتم ما قلتم وإني أمر بالامر فلا ينفذ ويرد على رأي ويحال بين أعواني وبين طلبتي ، ثم أن هذا سلمة بن ذؤيب يدعوا إلى الخلاف عليكم ليفرق جماعتكم ويضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف ، فقال الأحنف والناس نحن نأتيك بسلمة فلما خرجوا إليه إذا جمعه قد كثر والفتق قد اتسع فلما رأوا ذلك قعدوا عن ابن زياد فلم يأتوه فدعا رؤساء جند السلطان ليقاتلوا معه فقالوا إن أمرنا قوادنا فعلنا فقال له أخوته مالنا خايقة فنقاتل عنه فان هزمت رجعت إليه فأمدك ولعل الحرب تكون عليك وقد اتخذنا بين هؤلاء القوم أموالا فان ظفروا بنا أهلكونا وأهلكوها فلم تبق لك بقية فلما رأى ذلك استجار بمسعود بن عمرو سيد الأزد فأجاره وجددت الأزد الحلف القديم الذي بينهم وبين ربيعة وأنفق ابن زياد فيهم مالا كثيرا حتى تم الحلف واتفقوا على ارجاع ابن زياد إلى دار الإمارة بالقوة فسارت ربيعة في السلاح وعليهم مالك بن مسمع نحو دور بن تميم حتى دخل سكة بني العدوية فحرق دورهم لما في نفسه على مضر من حرب ابن خازم لربيعة بخراسان وسار أهل اليمن مع رئيسهم مسود بن عمرو إلى المسجد وقالوا لابن زياد سر معنا فلم يفعل وأرسل معهم مواله على الخيل وقال لهم لا تحدثوا بخير ولا بشر إلا أتيتموني به فدخل مسعود المسجد وصعد المنبر يخطب وأحاطت الأزد بالمسجد في السلاح يحمونه فجاء بنو تميم إلى الأحنف فقالوا يا أبا بحر إن ربيعة والأزد قد تحالفوا وقد ساروا إلى الرحبة فدخلوها فقال لستم بأحق بالمسجد منهم فقالوا قد دخلوا الدار فقال لستم بأحق بالدار منهم فقالوا إن امرأة منا قد نزع خلخالها وقد دخل مالك بن مسمع سكة بني العدوية فحرق فقال أقيموا البيعة على هذا ففي دون هذا ما يحل قتالهم فشهدوا عنده على ذلك فعقد راية لعبس بن

طلق الصريمى وقال سر فلما ولى قال اللهم إن لم تخزها اليوم فانك لم تخزها
فيما مضى فسار عبس إلى المسجد فقاتل الأزد على أبوابه (ومسعود على
المنبر يحض الناس) فهزمهم ودخلوا المسجد فاستنزوا مسعوداً وقتلوه وقاتلت
طائفة منهم مالك بن مسمع وربيعة فهزموهم أيضاً، ولما صعد مسعود المنبر
أنى ابن زياد فقيلاً له ذلك فتهباً ليحجى إلى دار الإمارة ثم أتى فقيلاً له أنه
قتل فركب رواحله وهرب إلى الشام فتيهه ناس من مضر فأعجزهم فتهبوا
ما وجدوا له .

ولا صحبة لأبيه زياد وقد كان من أنصار على وشيعته فصار بعد استلحاق
معاوية له من أشد الشائنين له وكان سيء السيرة في البصرتين ، وكتب في
آخر حياته إلى معاوية رضى الله عنه يقول : إني قد ضببت العراق بشمالى
ويمينى فارغة فأشغلها بالحجاز فكتب له عهده على الحجاز فبلغ أهل الحجاز
فأتى نفر منهم عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فذكروا ذلك له فقال ادعوا
الله عليه ثم استقبل القبلة ودعا ودعوا معه وكان من دعائه أن قال اللهم اكفنا
شر زياد فخرجت طاعونة على اصبع يمينه فمات منها فلما بلغ موته ابن عمر
قال اذهب ابن سمية لا الآخرة أدركت ولا الدنيا بقيت عليك .

وبمراجعة القارىء كتابة المحاضر عن قضية ابن زياد هذه يجده قد طوى
كثيراً من تاريخها المهم واقتصر في آخرها على قوله وكتب أهل المصرين
(يعنى البصرة والكوفة) إلى ابن الزبير بالبيعة فأرسل لهم العمال من عنده ،
وكذلك دخل في بيعة ابن الزبير أهل مصر ولم يبق إلا أهل الشام اه ، .
وقد كذب على التاريخ في قوله ولم يبق إلا أهل الشام فقد تقدم أن
جل أهل الشام بايعوا ابن الزبير إلا أهل الأردن منهم .

عزم مروان على مبايعة ابن الزبير

وصد ابن زياد له وبيعته

قال ابن كثير قد كان معاوية بن يزيد قد عزم على أن يبايع لابن الزبير بدمشق وقد بايع أهلها الضحاك بن قيس على أن يصلح بينهم ويقسم لهم أمرهم حتى يجتمع الناس على إمام ، ثم قال قال المدائني وقد أراد الناس الوليد بن عتبة بن أبي سفيان أن يتولى عليهم فأبى وهلك في تلك الليالي اه .

وقد كان الضحاك بن قيس الفهري نائب دمشق لمعاوية بن أبي سفيان وكان يصلي عنهم اذا اشتغلوا أو غابوا ويقسم الحدود ويسد الأمور فلما مات معاوية قام ببيعة يزيد ثم لما مات يزيد بايع الناس لمعاوية بن يزيد فلما مات معاوية بن يزيد بايعه الناس بدمشق حتى يجتمع الناس على إمام ثم بايع لابن الزبير بها كما بايع له النعمان بن بشير بحمص وزفر بن الحارث الكلبي بقنسرين وناقل بن قيس الجذامي بفلسطين وقد أخرج منها روح بن زنباع الجذامي نائب حسان بن مجدل الكلبي ولم يبق من الشام خارجاً عن طاعة ابن الزبير إلا أهل الأردن وقد أتاهم من فلسطين حسان بن مجدل الكلبي خال يزيد بن معاوية يدعوهم إلى بني أمية فقال لأهل الأردن ما شهادتكم على ابن الزبير وقتلي الحرة قالوا نشهد أنه منافق وان قتلي الحرة في النار قال فما شهادتكم على يزيد وقتلاكم بالحرة قالوا نشهد أنه على الحق وأن قتلانا في الجنة ، (ستكتب شهادتهم ويسألون) قال فأنا أشهد لئن كان يزيد وشيعته على حق انهم اليوم على حق ولئن كان ابن الزبير وشيعته على باطل انهم اليوم عليه فقالوا له صدقت نحن نبايعك على أن نقاتل من خالفك وأطاع ابن الزبير على أن تجنبنا هذين الغلامين يعنون ابني يزيد عبد الله وخالدا فانا نكره أن يأتينا الناس بشيخ ونأتيهم بصبي ، وسار بنو أمية ومعهم مروان وعمرو بن سعيد وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية حتى اجتمعوا بحسان بن مالك بالجابية وليس لهم قوة طائلة بالنسبة

إلى الضحاك بن قيس فعزم مروان على الرحيل إلى ابن الزبير ليبياعه ويأخذ منه أمانا لبني أمية ، فانه كان قد أجلاهم عن المدينة إلى الشام فسار حتى وصل أذرعاء فلقية عبيد الله بن زياد مقبلا من العراق فاجتمع به ومعه حصين بن نمير وعمرو بن سعيد فحسنوا له أن يدعو إلى نفسه فانه أحق بذلك من ابن الزبير الذي قد فارق الجماعة وخلع ثلاثة من الخلفاء فلم يزالوا به حتى أجابهم إلى ذلك وقال له بن زياد قد استحييت لك من ذلك أنت كبير قریش وسيدها تمضى إلى ابن الزبير فتبايعه (قال ابن كثير : خاف ابن زياد الهلاك أن تولى غير بني أمية) فقال لهم مروان ما فات شيء بعد ، وقال له ابن زياد أنا أذهب لك إلى الضحاك بدمشق فأخذه لك واخذل أمره فسار إليه وجعل يأتيه كل يوم ويظهر له الود والنصيحة ثم حسن له أن يدعو إلى نفسه ويخلع بن الزبير فانك أحق بالأمر منه لأنك لم تزل في الطاعة مشهورا بالأمانة وابن الزبير خارج عن الناس فدعا الضحاك الناس إلى نفسه ثلاثة أيام فلم يجبه أحد فرجع إلى الدعوة لابن الزبير وقد انحطت قيمته عند الناس ثم حسن له الخروج من البلد إلى مرج راهط فخرج الضحاك بجنوده إليه فنزله وبقي ابن زياد بدمشق يفسد عليه أمره .

محاورة رؤساء اليمن الأربعة في البيعة

وتغلب حصين بن نمير عليهم وبيعة مروان بن الحكم

اجتمع بنو أمية ومن يهوى هواهم بالجابية مع مالك بن هبيرة ، والحصين ابن نمير السكونيان ، وروح بن زنباع الجذامي وحسان بن بحدل الكلبي خال يزيد بن معاوية ، وكان هذا يصلى بهم ، فتشاوروا أربعين يوماً وكان ابن هبيرة وابن بحدل يريدان مبايعة خالد بن يزيد ، والحصين ابن نمير يريد مروان ، فقال ابن هبيرة للحصين هل نبايع هذا الغلام الذى نحن ولدنا أباه يعنى خالد ابن يزيد ، وقد عرفت منزلتنا من أبيه فانه يحملنا على رقاب العرب غداً ، فقال الحصين لا والله لا تأتينا العرب بشيخ ونأتيها بصبي ، فقال مالك : والله لئن استخلفت مروان ليحسدك على سوطك وشراك نعلك وظل شجرة تستظل بها ان مروان أبو عشيرة وأخو عشيرة فان بايعتموه كنتم عبيداً لهم ولكن عليكم بائن اختكم ، فقال الحصين انى رأيت فى المنام قنديلا معلقا من السماء وان من يلى الخلافة يتناوله فلم ينله أحد الا مروان والله لنستخلفنه ، وقام روح بن زنباع الجذامي فقال ايها الناس انكم تذكرون عبد الله ابن عمر وصحبته وقدمه فى الاسلام وهو كما تذكرون ولكنه ضعيف وليس بصاحب أمة محمد الضعيف وتذكرون ابن الزبير وهو كما تذكرون انه ابن حواري رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه ابن ذات النطاقين ولكنه منافق قد خلع خليفتين يزيد وابنه معاوية وسفك الدماء وشق عصا المسلمين وليس المنافق بصاحب أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأما مروان بن الحكم فوالله ما كان فى الاسلام صدع الا كان ممن يشعبه وهو الذى قاتل على بن ابي طالب يوم الجمل وإنا نرى للناس ان يبايعوا الكبير ويستشيروا الصغير يعنى بالكبير مروان وبالصغير خالد بن يزيد فاجتمع رأيهم على البيعة لمروان بن الحكم ثم لخالد ابن يزيد ثم لعمر بن سعيد بن العاص على ان امارة دمشق لعمر بن سعيد وامارة حمص لخالد بن يزيد فدعا حسان خالداً فقال يا ابن اختي ان الناس

قد أبوك لحداثة سنك واني والله ما اريد هذا الامر الا لك ولاهل بيتك وما اباع مروان الا نظراً لكم ، فقال خالد بل عجزت عنا ، قال والله ما عجزت عنكم ولكن الرأي لك مارأيت ، ثم بايعوا مروان لثلاث خلون من ذى القعدة سنة أربع وستين . مالك بن هبيرة قالوا صحابي ولا صحبة للثلاثة ، وروح بن زباع الحاكم على ابن الفاروق رضى الله تعالى عنهما بالضعف وعلى ابن الحواري رضى الله عنهما بالنفاق من قتله الصالحين اهل المدينة بالحررة وقد استخلفه مسلم بن عقبة عليها لما سار الى مكة فلا يستغرب مدحه لمروان وطعنه في اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد صار وزيراً لابنه عبد الملك ، وقد كان مالك بن هبيرة والحصين بن نمير اشترطا على مروان شروطاً لهما ولخالد بن يزيد فلما توطد ملكه بالاستيلاء على مصر لم يف بشيء مما اشترط عليه سوى للحصين بن نمير الذي لما قدم من الحجاز رهبه من ابن الزبير ورغبه في شدأزره فاشترط عليه قبلهم ان ينزل أرض البلقاء جميع من كان بالشام من بطون كندة وان يجعلها لهم مأكلة فأعطاه ذلك .

وقعة مرج راهط وغدر مروان وقتل الضحاك

وثمانين من أشرف الشام

سار مروان بمن معه إلى الضحاك فاقتتلوا بمرج راهط عشرين يوماً قتلاً شديداً ثم أشار ابن زياد على مروان أن يدعوهم إلى المواجهة خديعة زاعماً أن الحرب خدعة قائلاً له وأنت وأصحابك على الحق وهم على الباطل فنودى في الفريقين بالهدنة وترك الحرب حتى ينظروا ثم غدر هو وأصحابه فهاجموا على الضحاك وأصحابه وهم غارون غير متهيئين للحرب فصر الضحاك وثبت معه أصحاب الرايات فقتلوا قتلاً ذريعاً وقتل معه ثمانون من أشرف الشام ولما أتى مروان برأس الضحاك ساء ذلك وقال الآن حين كبرت سنى ودق عظمى وصرت في مثل ظمئى الحمار أقبلت بالكتائب أضرب بعضها ببعض وعاش مروان بعد بيعته تسعة أشهر ثم مات. وسبب موته أنه قيل له بعد بيعته تزوج أم خالد بن يزيد حتى تصغر شأنه فلا يطلب الخلافة فتزوجها فدخل خالد يوماً على مروان وعنده جمع كثير وهو يمشى بين صفين فقال له مروان إنك لاحقى تعال يا ابن الرطبة الائت يقصر به ليسقطه من أعين أهل الشام فرجع الى أمه فاخبرها فقالت له لا يعلن ذلك منك إلا أنا أنا أ كفيك فدخل عليها مروان فقال لها هل قال لك خالد فى شيئاً قالت لا انه أشد لك تعظيماً من أن يقول فيك فصدقها ثم أتاها بعد أيام فنام عندها فغطته بالسادة حتى قتلته ، وأراد ابنه عبد الملك قتل أم خالد فقبل له يظهر عند الناس أن امرأة قتلت أباك فاتركها .

حال مروان

قال الخضرى فى ترجمته : أسلم أبوه الحكم فنشأ مروان مسلماً وكان فى عهد عثمان كاتباً له ومديراً وولى معاوية المدينة جملة مرات اه .

أقول الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس من مشيخة الفتح الذين جسم أمرهم هذا المهاتر فزعم أنهم قاموا بأعمال عظيمة فى حروب الردة والفتح الإسلامى وقد نفى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الحكم هذا الى الطائف ولم يرجع الى المدينة الا فى خلافة ابن أخيه عثمان رضى الله عنه وارجاعه لها لما انتقده الناس على عثمان وقد أجاب رضى الله عنه عن ارجاعه لها (وهو الصادق) بان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد وعده بإرجاعه الى المدينة ، وقصة اطلاعه وتجسسه على حجر أزواج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاراد صلى الله تعالى عليه وسلم أن يطعنه بمشقص فى عينه وقال له ويلك انما جعل الاستئذان من أجل هذا مذكورة فى الصحيح وقصة محاكاته للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فى مشيئته مشهورة وقوله عليه الصلاة والسلام له كن كذلك فكان يختلج حتى مات كذلك ، قال الحافظ بن حجر فى فتحه ج ١٣ فى كتاب الفتن فى شرح قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (هلاك أمتى على يدي أغيلة سفهاء) ما نصه وقد وردت أحاديث فى لعن الحكم والدمروان وما ولد أخرجهما الطبرانى وغيره غالبها فيه مقال وبعضها جيد اه .

وقال الذهبى فى ميزان الاعتدال : مروان بن الحكم الاموى أبو عبد الملك . قال البخارى لم ير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، له أعمال موبقة نسأل الله السلامة رمى طلحة بسهم وفعل وفعل اه . وقال السيوطى فى تاريخ الخلفاء والأصح ما قاله الذهبى : أن مروان لا يعد فى امرأ المؤمنين بل هو باغ خارج على ابن الزبير ولاعهده إلى ابنه بصيح وإنما صحت خلافة عبد الملك من حين قتل ابن الزبير اه

وقول الذهبى له أعمال موبقة رمى طلحة وفعل وفعل ، صحيح وقد

وقفت له على عشرة أعمال تقدم جلها مشروحا واذكرها كلها هنا تأكيذاً (١) تهيج به بسوء رأيه وبذاءة لسانه ثوار الأمصار على ابن عمه أمير المؤمنين عثمان رضى الله تعالى عنه وافساده كل ما أصلحه كبار الصحابة بينهم وبين عثمان قال ابن كثير في ترجمته ومن تحت رأسه جرت قضية الدار وبسببه حصر عثمان بن عفان فيها اه

وقد تقدم هذا مشروحاً (٢) تزويره الكتاب على لسان عثمان الى ابن أبي سرح عامل مصر بقتل جماعة وقد تقدم هذا أيضاً مبسوطاً قال ابن كثير أيضاً ومروان كان أكبر الأسباب في حصار عثمان لأنه زور على لسانه كتاباً إلى مصر بقتل أولئك الوفد ، (٣) قتله للصحابي الجليل أحد العشرة المبشرين بالجنة طلحة بن عبيد الله التيمي رضى الله تعالى عنه وقد تقدم اثباته عن الحافظ ابن حجر في فتحه في مناقب طلحة ، (٤) لعنه على كرم الله وجهه والتشهير به على المنبر وقد تقدم أيضاً مفصلاً فان قيل لم قتل طلحة وشهره على بالسب واللعن مع كونهما كانا من أكبر المرقعين لتقطيعه ، قلت فعل ذلك لسوء ظنه فيهما بأنهما كانا في إمكانهما رد أولئك الثوار عن عثمان فلم يفعلوا ورضيا بقتله (٥) مخالفته سنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صلاة العيد بتقديمه الخطبة على الصلاة ليجلس الناس للصلاة للعن على وسبه فيها وكانوا قبل بمجرد ما يفرغ من الصلاة ينصرفون ولا يسمعون هجره وقد تقدم هذا ، (٦) فحشه على الحسن بن علي رضى الله عنها بالسب البليغ ، (٧) منعه من دفنه عند جده صلى الله تعالى عليه وسلم حسداً مع كونه ليس بأمر على المدينة إذ ذاك وكان الحسن أوصى أخاه الحسين أن يستأذن أم المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها في دفنه مع جده صلى الله تعالى عليه وسلم في حجيرتها إن لم يكن في ذلك فتنة وإلا فليدفنوه بالبقيع مع المسلمين فأذنت رضى الله تعالى عنها فلبس الحسين وبنوهاشم السلاح وأرادوا دفنه في الحجرة بالقوة فردهم أبو هريرة وقال للحسين إن أخاك قال أدفوني في الحجرة إن لم يكن فتنة وهذه فتنة فاناشدك الله أن لا تدفنه إلا في البقيع ،

وقال لمروان والله ما أنت بوال وإن الوالى لغيرك فدعه ولكنك تدخل فيما لا يعينك إنما تريد بهذا إرضاء من هو عائب عنك يعنى معاوية .

(٨) كان هو وابنه السبب الأعظم فى قتل أهل المدينة بالحرّة بدلا لثمتها أهل الشام على عورة أهل المدينة بادخالهم من بنى حارثة عليها وقد تقدّم .

(٩) غدره بالضحاك بن قيس وأصحابه بعد اتفاقه معهم على الهدنة حتى ينظروا وقد تقدم قريبا فشق عصا العرب بالشام بعد أن كانت واحدة بزعره العصبية المستمرة بينهم دهرأ طويلا بين اليمينية والقيسية ثم اتسعت فصارت بين الزارية واليمينية وطار شررها إلى خراسان وما وراء النهر والأندلس والحوادث بينهم فى ذلك مخلدة فى التاريخ وقد شب ضرامها افتخار شعراء قضاة واليمن على القيسية بعد وقعة مرج راهط وقد لحق من رجال قيس عيلان زفر بن الحارث السكلابى بقرقيسيا فتحصن بها فى جمع من قيس عيلان ، فلما أراد عبد الملك بن مروان المسير الى العراق للقضاء على ابن الزبير تجهز بجيش جرار وبدأ فى طريقه بزفر بن الحارث فحاصره بقرقيسيا ونصب المجانيق على البلد فأمر زفران ينادى فى جيش عبد الملك لم نصبتم علينا المجانيق فقالوا لنسلم ثلثة نقاتلكم عليها فقال قولوا لهم إنا لا نقاتلكم من وراء الحيطان ولكننا نخرج اليكم فحاصرهم مدة فوجدهم مع قلتهم عقبة كؤوداً كلما حاربهم جيشه هزموه ، فقالت له بنو كلب بن وبرة يوما إنا إذا لقينا زفر انهزمت القيسية الذين معك بنا فلا تخلطهم معنا ففعل ، فكتب القيسية الذين معه على نبلمهم الى زفر ورموه إلى قرقيسيا يقولون أنه لا يقاتلكم غدا مضرى ، فلما أصبح زفر دعا ابنه الهذيل فقال أخرج اليهم فشد عليهم شدة لا ترجع حتى تضرب فسطاط عبد الملك والله لئن رجعت دون ان تطأ أطناب فسطاطه لا قتلنك فجمع الهذيل خيله وحمل عليهم فصبروا قليلا ثم انكشفوا فابعثهم بخيله حتى وطئوا أطناب الفسطاط وقطعوا بعضها ثم رجعوا فقبل زفر رأس ابنه وقال

لا يزال عبد الملك يحبك بعدها ابدأ فقال الهذيل والله لو شئت ان ادخل
الفسطاط لفعلت ، فقال زفر :

ألا ابالي من أتاه حمامه اذا ما المنايا عن هديل تجلت
تراه امام الخيل أول فارس ويضرب في اعجازها ان توليت
وثلم برج من ابراج قرقيسيا يوما فقال لعبد الملك بعض اهله لو قاتلتهم
بقضاة الممكتهم ففعل وقاتلهم فلما كان المساء انكشفت قضاة وكثر القتل
فيهم فأقبل روح بن زنباع الجذامي الى برج منها فسأل اهل له؛ نشدتكم الله
كم قتلنا منكم ، قالوا والله لم يقتل منا احد ولم يجرح الا رجل واحد ولا بأس
عليه ثم قالوا له نشدناك الله كم قتل منكم قال عدة فرسان وجرتم مالا يحصى
فلعن الله ابن بحدل ورجع الى عبد الملك فقال له ان ابن بحدل يمنيك الباطل فاعرض
عن هذا الرجل ، يعنى زفر ، وكان رجل من بنى كلب بن وبرة يقال له الذيال
يخرج كل يوم فيسب زفر ويكثر فقال زفر لبعض أصحابه أما تكفيني هذا قال
أنا أجيبك به فدخل عسكر عبد الملك ليلا فجعل ينادى من يعرف بغلا من
صفته كذا وكذحتى انتهى الى خباء الرجل وقدر فقه فقال الرجل رد الله عليك
ضالتك فقال يا عبد الله انى قد عييت فلو أذنت فاسترحت قليلا قال ادخل فدخل
والرجل وحده فى خبائه فرمى بنفسه ونام صاحب الخباء فقام اليه فأيقظه
وقال والله لئن تكلمت لا قتلناك قتلت او سلمت وماذا ينفعك قتلى اذا قتلت
انت ولئن سكت وجئت معى الى زفر فلك عهد الله وميثاقه ان اردك الى عسكرك
بعد أن يصلك زفر ويحسن اليك فخر جاوهو ينادى من دل على بغل من صفته
كذا وكذا حتى أتى زفر والرجل معه فأعلمه أنه قد آمنه فوهب له زفر دنانير
وحمله على رحالات النساء والبسه ثيابهن وبعث معه رجالا حتى دنوا من عسكر
عبد الملك فنادوا هذه جارية بعث بها زفر الى عبد الملك وانصرفوا فلما نظر
اليه العسكر عرفوه وأخبروا عبد الملك الخبر فضحك وقال لا يبعد
الله رجلا نصر والله ان قتلهم لذل وان تركهم لحسرة ، وهرب الرجل
من العسكر ، ثم ان عبد الملك أمر أخاه محمداً ان يعرض على زفر

وابنه الهذيل الامان على أنفسهما ومن معهما وما لهم وان يعطيا ما أحبا ففعل محمد ذلك فأجاب الهذيل وكلم أباه فقال له لو صالحت هذا الرجل فقد أطاعه الناس وهو خير لك من ابن الزبير فاجاب على ان له الخيار في بيعته سنة وان ينزل حيث شاء ولا يعين عبد الملك على قتال ابن الزبير فيلنا الرسل تختلف بينهما إذ جاءه رجل من كلب فقال قد هدم من المدينة أربعة أبراج فقال عبد الملك لا أصالحهم وزحف اليهم فهزموا أصحابه حتى أدخلوهم عسكرهم فقال أعطوهم ما أرادوا فقال زفر لو كان قبل هذا لكان أحسن واستقر الصلح على أمان الجميع ووضع الدماء والأموال وأن لا يبايع زفر عبد الملك حتى يموت ابن الزبير للبيعة التي له في عنقه وأن يعطى ما لا يقسمه في أصحابه وخاف زفر أن يغدر به عبد الملك كما غدر بعمر بن سعيد بن العاص فلم ينزل اليه فأرس اليه بقضيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمانا له فنزل اليه فلما دخل عليه أجلسه معه على سريريه ، ولما رأى عبد الملك قلة من مع زفر قال لو علمت أنه في هذه القلعة لحاصرته أبداً حتى ينزل على حكمي ، فبلغ قوله زفر فقال إن شئت رجعتا ورجعت فقال بل نفي لك يا أبا الهذيل (١٠) إهانتة لأصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتهكمه بهم (١) أخرج الإمام أحمد وتفرد به عن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه أنه قال لما نزلت سورة ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قرأها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ختمها وقال (الناس خير وأنا وأصحابي خير - وقال - لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية) فقال له مروان كذبت وعنده رافع بن خديج وزيد بن ثابت قاعدان معه على السرير ، فقال أبو سعيد لو شاء هذان لحدثاك ولكن هذا يخاف أن تنزعه من عرافة قومه ، وهذا يخشى أن تنزعه عن الصدقة فرفع مروان عليه الدرة ليضربه فلما رأى ذلك قال صدق اه .

تفسير ابن كثير لسورة النصر (٢) لما نهاه أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن التعرض لمنع دفن الحسن بن علي رضى الله عنهما مع جده صلى الله تعالى

عليه وسلم وقال له ما أنت بوال وأن الوالى لغيرك ولكنك تدخل فيما لا يعينك أقبل عليه مروان مغضباً وقال يا أبا هريرة إن الناس قد قالوا إنك أكثر على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث وإنما قدمت قبل وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ببسبر ، فقال أبو هريرة نعم قدمت ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بخير سنة سبع وأنا يؤمئذ قد زدت على الثلاثين سنة سنوات وأقيمت معه حتى توفي أدور معه فى بيوت نسائه وأخدمه وأنا والله يؤمئذ مقل ، وأصلى خلفه وأحج وأغزو معه فكنت والله أعلم الناس بحديثه قد والله سبقنى قوم بصبته والهجرة اليه من قرش والأنصار وكانوا يعرفون لزومى له فيسألونى عن حديثه منهم عمرو وعثمان وعلى وطلحة والزبير فلا والله ما يخفى على كل حديث كان بالمدينة وكل من أحب الله ورسوله ، وكل من كانت له عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منزلة وكل صاحب له ، وإنى أسلمت وهاجرت اختياراً وطوعاً وأحببت رسول صلى الله تعالى عليه وسلم حباً شديداً وأنتم أهل الدار وموضع الدعوة أخرجتم الداعى من أرضه وآذيتموه وأصحابه وتأخر إسلامكم عن إسلامى إلى الوقت المكروه اليكم ، فندم مروان على كلامه واتقاه بعد ذلك (٣) قال يوماً لحويطب بن عبد العزى العامرى تأخر إسلامك أيها الشيخ حتى سبقك الأحداث ، فقال حويطب : الله المستعان والله لقد همت بالإسلام غير مامرة كل ذلك يعوقى أبوك عنه وينهانى ويقول تضع شرفك وتدع دين آبائك لدين محدث وتصير تابعاً ، قالوا فأسكت والله مروان وندم على ما قال له ، ثم قال له حويطب أما كان أخبرك عثمان بما كان لقي من أبيك حين أسلم فازداد مروان غمماً ، ثم قال حويطب ما كان فى قرش أحد من كبرائها الذين بقوا على دين قومهم إلى أن فتحت مكة أكره لما هو عليه منى ولكن المقادير .

فائدة في أربعة من شيوخ قریش

من مسلسلة الفتح معمرین

أحدهم حویطب هذا فانه توفي سنة أربع وخمسين للهجرة وعمره مائة وعشرون سنة ، والثاني حکيم بن حزام بن خويلد الأسدي مات فيها أيضا وعمره مائة وعشرون سنة ، والثالث سعيد بن يربوع المخزومي مات فيها أيضا وعمره مائة وأربع وعشرون سنة ، والرابع مخزومة بن نوفل الزهري أبو المسور مات فيها أيضا وعمره مائة وخمس عشرة سنة .

التوابون

تلاقت شيعة الكوفة بعد قتل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما بالتلاوم والندم الشديد ، ورأوا أنهم أخطأوا خطأ كبيرا بدعائهم له وتركهم نصرته وأجابته حتى قتل بجانبهم ورأوا أنه لا يغسل عارهم والاثم عليهم الا قتل من قتله والقتل فيهم فاجتمع أعيانهم في بيت كبيرهم صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سليمان بن صرد الخزاعي رضي الله عنه فبدأهم المسيب بن نجبة الفزاري فخطبهم خطبة بليغة حثهم فيها على الأخذ بشار الحسين وجهاد المحلين وأنه لا بد لهم من أمير يفزعون اليه وراية يحفون بها وتكلم بعده رفاعه بن شداد البجلي فأثنى عليه وعلى سليمان بن صرد وأشار بتوليته ، وتكلم عبد الله بن سعد الأزدي وعبد الله بن وال التيمي بنحو ذلك ، وبايعوا سليمان فخطبهم خطبة بليغة حثهم فيها على جهاد المحلين والأخذ بشار ابن الرسول الشهيد وأمرهم بالاستعداد لذلك بالسلاح ورفعهم لعبد الله بن وال التيمي فما زالوا يجمعون آلة الحرب ويدعون الناس في السر إلى الطلب بدم الحسين إلى أن هلك يزيد بن معاوية سنة أربع وستين ، فجاء سليمان أصحابه فقالوا قد هلك هذا الطاغية والأمر ضعيف فان شئت وثبنا على عمرو بن حريث خليفة ابن زياد على الكوفة ثم أظهرنا الطلب بدم الحسين وتبعنا قتله ودعونا الناس إلى أهل هذا البيت المستأثر عليهم

المدفوعين عن حقهم ، فقال لهم سليمان لا تعجلوا انى قد نظرت فيما ذكرتم
 فرأيت أن قتلة الحسين هم أشراف الكوفة وفرسان العرب وهم المطالبون
 بدمه ومتى علموا ماتريدون كانوا أشد الناس عليكم ونظرت فيمن تبعني منكم
 فعلمت أنهم لو خرجوا لم يدركوا ثأرهم وكانوا جزراً لعدوهم ولكن بشوا
 دعائكم وادعوا الى أمركم ففعلوا واستجاب لهم ناس كثيرون وفي سنة خمس
 وستين بعث الى رؤوس أصحابه فأتوه فخرج بهم من الكوفة الى النخيلة
 فدار في الناس فاستقلهم فأرسل حكيم بن منقذ الكندى والوليد بن عصىر
 الكنانى فناديا فى الكوفة يا لثارات الحسين فـكانا أول خلق الله دعايا
 لثارات الحسين فأصبح من الغد وقد أتاه نحو مما فى عسكره ثم نظر فى ديوانه
 فوجد من بايعه ستة عشر ألفاً فقال سبحان الله ما وافانا من ستة عشر ألفاً
 إلا أربعة آلاف فقيل له إن المختار يثبط الناس عنك أنه قد تبعه ألفان فقال
 قد بقى عشرة آلاف أما هؤلاء بمؤمنين أما يذكرون الله والعهود والمواثيق
 فقال له المسيب بن نجبة رحمك الله لا ينفعك الكاره ولا يقاتل معك الا
 من أخرجته النية فلا تنتظر أحداً وجد فى أمرك قال نعم ما رأيت ثم قال
 سليمان لأصحابه من أراد بخروجه وجه الله والآخرة فذلك منا ونحن منه
 ومن أراد الدنيا فوالله ما نريد غنيمة نغضمها ما خلا رضوان الله وما معنا ذهب
 ولا فضة ولا متاع ما هو الا سيوفنا على عواتقنا وزاد قدر البلغة فمن كان
 ينوى هذا فلا يصحبنا فناداه أصحابه من كل جانب إنا لا نطلب الدنيا
 وليس لها خرجنا ، وخرج اليه عبد الله بن يزيد الانصارى أمير الكوفة
 لا بن الزبير وأبراهيم بن محمد بن طلحة فى أشراف أهل الكوفة ولم يصحبهم
 من شرك فى دم الحسين خوفاً منه فقال له عبد الله بن يزيد إن المسلم أخو
 المسلم لا يخونه ولا يغشه وأتم اخواننا وأهل بلدنا وأحب أهل مصر خلقه
 الله اليها فلا تفجعونا بأنفسكم ولا تنقصوا عددنا بخروجكم من جماعتنا
 أقيموا معنا حتى تهياً فاذا سار عدونا اليها فبجماعتنا فقاتلناه وجعل
 لسليمان وأصحابه خراج جوخى إن أفاموا وقال ابراهيم بن محمد مثله ، فقال
 (٣٧ - تحذير العبقري)

سليمان لهما قد خضتا النصيحة واجتهدتما في المشورة فنحن بالله وله ، ونسأل
الله العزيمة على الرشد ولا نرانا الا سائرين ، فقال عبد الله فأقيموا حتى نعي
معكم جيشاً كثيفاً فتلقوا عدوكم بجمع كثيف وكان قد بلغهم اقبال عبيد الله بن
زياد من الشام في جيش جرار فلم يقيم سليمان وسار في تلك العشية ، وكتب
لهم عبد الله بن يزيد بعد سفرهم كتاباً يطلب منهم الرجوع إلى الكوفة لتكون
كلتهم جميعاً على عدوهم فكتب اليه سليمان يشكره ويقول له ان القوم
قد استبشروا ببيعهم أنفسهم من ربهم وتوكلوا عليه ورضوا بما قضى
عليهم فلما جاءه كتابه قال عبد الله استمات القوم أول خبر يأتيكم عنهم
قتلهم والله ليقتلن كراما مسلمين ، حتى انتهوا إلى قرقيسيا فلم يخرج اليهم زفر
خوفا منهم ثم لما عرف مقصدهم قال لهم اننا لم نخلق أبواب المدينة إلا لنعلم
إيانا تريدون أم غيرنا وما بنا عجز عن الناس وما نحب قتالكم وقد بلغنا
عنكم صلاح وسيرة جميلة ثم أمر ابنه فأخرج لهم سوفاً وأمر للمسيب بن
نجبة بألف درهم وفرس فرد المال وأخذ الفرس وبعث اليهم بخبز كثير
وعلف ودقيق حتى استغنوا عن السوق ثم ارتحلوا من الغد وخرج اليهم زفر
يشيعهم وقال لهم انه قد سار خمسة أمراء من الرقة هم الحصين بن نمير
وشرحبيل بن ذي الكلاع وأدهم بن محرز وجبله بن عبد الله الحثعمي
وعبيد الله بن زياد في عدد كثير مثل الشوك والشجر فان شئتم دخلتم مدينتنا
وكانت أيدينا واحدة فإذا جاءنا هنا العدو قاتلناهم جميعاً فقال سليمان قد
طلب أهل مصرنا ذلك منا فأبيناهم فقل زفر فبادروهم إلى عين الوردية
فاجعلوا المدينة في ظهوركم ويكون الرستاق والماء والمادة في أيديكم وما
بيننا وبينكم فأنتم آمنون منه وأوصاهم بالخطة الحربية التي يسلكونها مع
عدوهم فأنتم فأنتم إلى عين الوردية فنزلوا غريبها وأقاموا خمساً استراحوا
وأراحوا ثم أتاهم جيش الشام فقام سليمان في أصحابه وذكر الآخرة
ورغب فيها ثم قال أما بعد فقد أناكم عدوكم الذي دأبتم إليه في السير
فإذا لقيتموهم فأصدقوهم القتال واصبروا ان الله مع الصابرين ، لا تقتلوا

مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا أسيراً من أهل دعوة تكم فان
هذه كانت سيرة على بن أبي طالب في أهل هذه الدعوة فإن قتلت - فأمر
الناس المسيب بن نجبة فان قتل فالأمير عبد الله بن سعد بن نفيل فان قتل
فالأمير عبد الله بن وال فان قتل فالأمير رفاعه بن شداد رحم الله امرأ
صدق ماعاهد الله عليه ، فلما دنا بعضهم من بعض دعاهم أهل الشام إلى الجماعة
على عبد الملك بن مروان ودعاهم أصحاب سليمان إلى خلع عبد الملك وتسليم
عبيد الله بن زياد اليهم وأنهم يخرجون من العراق من أصحاب ابن الزبير
ثم يرد الأمر إلى أهل بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأبى كل منهم
واقبتلوا أشد قتال ثلاثة أيام وفي الثالث قتل سليمان وأكثر أصحابه وعمره
ثلاث وتسعون سنة وقد روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة عشر
حديثاً ، وانصرف رفاعه بن شداد بمن بقي منهم ليلة السبت ولم يتبعهم أهل
الشام لكثرة من قتل وجرح منهم ومروا في رجوعهم على زفر بن الحارث
فأقاموا ثلاثاً وأضافهم وزودهم .

وثوب المختار بن ابى عبيد على ابن مطيع عامل ابن الزبير واستيلاؤه على الكوفة

المختار هذا جرىء مقدام قالوا كان يتزين بطلب دم الحسين ويسر طلب الدنيا فيأتى بالكذب والجنون ودعوى الوحي وأقوى ما ورد فى ذمه ما أخرجه مسلم فى صحيحه عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يكون فى ثقيف كذاب ومبير ، فشهدت أسماء أن الكذاب هو المختار ، وأبوه أبو عبيد بن مسعود الثقفى صحابى جليل قتل شهيداً فى وقعة الجسر ، اجتمع الشيعة على المختار بعد قتل سليمان بن صرد فثار على ابن مطيع عامل ابن الزبير بالكوفة فى أقل من أربعة آلاف من الشيعة فى سنة ست وستين فاستولى عليها وفيها نحو مائة ألف مقاتل فخذلهم الله وتحقق فيهم فراسة الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما وهو قوله (والله لا يدعونى حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفى فاذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فرام المرأة) ورجأوه من ربه فى قوله وأيم الله إني لأرجو أن يكرمنى الله بهوانكم ثم ينتقم لى من حيث لا تشعرون أما والله لو قتلتمونى لألقى الله بأسكم بينكم وسفك دماءكم ودعأوه عليهم فى قوله (فان متعتهم الى حين ففرقهم فرقاً واجعلهم طرائق تدداً ولا ترض عنهم الولاية أبدا) وقول شبيب ابن ربعى أحد أشرافهم (لا يعطى الله أهل هذا المصر خيراً أبدا ولا يسددهم لرشد) فلم يزالوا بعد قتلهم الحسين فى سلسلة حروب وترق فى المذلة حتى أكملها لهم الحجاج بإنزال أهل الشام فى بيوتهم لما عجزوا عن مقاومة شبيب الخارجى ، ولما استولى المختار على الكوفة استقبل الناس بخير وجعل أشرافها جلساءه ولما توطد ملك مروان بن الحكم بالشام ومصر أرسل عبيد الله بن زياد إلى العراق فى جيش جرار من أهل الشام وجعل له كل ما غاب عليه فى طريقه من البلدان وأمره بنهب الكوفة ثلاثة أيام فاحتبس بالجزيرة

الفراتية وبها قيس غيلان مع زفر بن الحارث على طاعة ابن الزبير فلم يزل ابن زياد مشتغلاً بهم عن العراق نحو سنة توفي في أثناءها مروان وولى بعده ابنه عبد الملك فأقر ابن زياد على ما كان أبوه ولاه وأمره بالجد في أمره فلما لم يمكنه في زفر ومن معه شيء أقبل إلى الموصل فكتب عاملها إلى المختار يخبره بدخول ابن زياد أرض الموصل فدعا المختار يزيد بن أنس الأسدي وأمره أن يسير إلى الموصل فينزل بأدنى أرضها حتى يمده بالجنود فقال له يزيد خلني انتخب ثلاثة آلاف فارس واخلني مما توجهني إليه فإن اجتجت كتبت إليك استمدك فأجابته المختار إلى ذلك فسار إلى الموصل وبلغ خبره ابن زياد فقال لأبعثن إلى كل ألف ألفين فبعث إليهم ستة آلاف على أميرين سبق أحدهما إلى يزيد بن أنس فقاتله فقتل وهزم جيشه وانتهى المنهزمون إلى الآخر فردهم وواقع يزيد فانهزم أهل الشام أيضاً وقتل أميرهم الثاني وقتلوا قتلاً ذريعاً وحوى أهل الكوفة عسكرهم واسروا منهم ثلاثمائة أسير أمر يزيد بن أنس بقتلهم وهو بأخر رمق لأنه كان شديد المرض ومات آخر النهار فقال أمير الكوفيين الذي استخلفه يزيد بن أنس عليهم لأصحابه قد بلغني أن ابن زياد قد أقبل إليكم في ثمانين الفا ولا طاقة لنا به فلو انصرفنا اليوم من تلقاء أنفسنا لقالوا إنما رجعنا عنهم لموت أميرنا ولم يزلوا لنا هائبين ، فانصرفوا فبلغ ذلك المختار وأهل الكوفة فأرجفوا بالمختار وقالوا إن يزيد قتل ولم يصدقوا أنه مات فدعا المختار إبراهيم بن الأشتر وأمره على سبعة آلاف وقال له سر فإذا لقيت جيش يزيد بن أنس فأنت الأمير عليهم فارددهم معك حتى تلقى ابن زياد وأصحابه فتناجزهم فسار إبراهيم فلما سار اجتمع أشراف الكوفة عند شبت بن ربيع وقالوا والله إن المختار تأمر علينا بغير رضا منا ولقد آذانا بما ألينا فحملهم على الدواب واعطاهم فيئنا فقال لهم شبت دعوني حتى ألقاه فأتاه فلم يدع شيئاً أنكره إلا ذكره له فلا يذكر خصلة إلا قال له المختار أنا أرضيهم في هذه الخصلة وآتي لهم كل ما أحبوا وذكر له الموالي ومشاركتهم في الفء فقال له إن أنا تركت مواليكم وجعلت فيكم لكم تقاتلون معي بنى أمية وابن الزبير

وتعطوني على الوفاء عهد الله وميثاقه وما أطمئن اليه من الايمان، فقال شبت حتى
اخرج الى اصحابي فاذا كر لهم ذلك فخرج اليهم ولم يرجع اليه وأجمع رأيهم على قتاله
فوثبوا به بالجبانين كل رئيس بجبانة فلما بلغ المختار خروجهم عليه أرسل قاصداً
مجداً الى ابراهيم بن الأشتر يأمره بالرجوع والسرعة وبعث اليهم يقول اخبروني
ماذا تريدون فاني صانع كل ما احببتهم قالوا نريد ان تعزلنا فانك زعمت ان ابن
الخنيفة بعثك ولم يبعثك قال فأرسلوا اليه وفداً من قبلكم وارسل انا اليه
وفداً ثم انظروا في ذلك حتى يظهر لكم يريد أن يثبطهم بهذه المقالة لقلته من
معه حتى يقدم ابن الاشتر واصحابه وأمر اصحابه فكفوا أيديهم وقد اخذ عليهم
اهل الكوفة بافواه السكك فلا يصل اليهم شيء ورجع اليه ابراهيم مجدداً في
ليلة ويوم فاقتتل معهم فهزمهم جميعاً ونادى مناديه من اغلق بابه فهو آمن الا
من شرك في دماء آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وكان القتل في اهل الين أكثر
فقد قتل منهم سبعمائة وثمانون واخذ من دور الوداعين خمسمائة اسير واقي
بهم المختار مكثفين فأمر بقتل كل من شهد منهم قتل الحسين فقتل منهم مائتان
وثمانية واربعون وتجرد المختار لقتلة الحسين وقال مامن ديننا ان
ترك قتلة الحسين أحياء بئس ناصر آل محمد أنا أنا اذا الكذاب
كما سموني وأنا استعين بالله عليهم فسموهم لي ثم اتبعوهم حتى
تقتلوهم فاني لا يسوغ لي الطعام والشراب حتى اطهر الأرض منهم
فدل على كثير منهم فقتلهم وهرب أشراف الكوفة الى مصعب بن الزبير
بالبصرة، وبعد فراغه من الايقاع بأهل الكوفة بيومين رد
ابراهيم ابن الأشتر في جيشه الى ابن زياد وهو في جيش جرار فالتقوا على
شاطئ نهر الخازر بأرض الموصل فاقتتلوا قتالا شديداً ثم انهزم جيش ابن
زياد وقتل هو وجميع قواده واحرقت جثته وحمل رأسه ورؤس قواده
إلى المختار واتبعهم أصحاب ابن الاشتر فكان من غرق منهم أكثر من قتل
وفي سنة سبع وستين خرج مصعب بن الزبير من البصرة إلى الكوفة في
جيش جرار لمحاربة المختار فالتقى بجيش المختار بالمدار فهزمه ولجأ المختار الى

القصر ومعه سبعة آلاف فحوصره ثم خرج اليهم مستقيلاً في تسعة عشر رجلاً قتلوا معه ونزل الباقون على حكم مصعب فقتلهم أجمعين صبراً وقد مكث المختار مستقيلاً بالكوفة ستة عشر شهراً ، قال المحاضر في مصعب بن الزبير وفي اشراف الكوفة الهاربيين اليه في ص ١٤١ ج ٢ (وجاءه وهو بالبصرة اشراف من أهل الكوفة وهم الذين ليسوا راضين عن المختار وطلبوا منه ان يسير لتخليص الكوفة فجند مصعب جنداً عظيماً قاده بنفسه ومعه اشراف المصريين فبلغ خبره المختار فانتدب له جنداً قابلاً لمصعباً عند المذار وكان النصر لمصعب فانهمز جند الكوفة فसार مصعب يتبعهم حتى وصل الكوفة وقاتل بها أصحاب المختار حتى قهرهم وخرج المختار من القصر مستقيلاً فقتل وقتل جميع من كانوا معه بالقصر صبراً) اهـ

أقول قد تحقق بما قررته أن المحاضر قد دلس في تاريخ ابني زياد ومروان والمختار وفي هؤلاء الأشراف الكوفيين وهؤلاء الأشراف الذين جاؤا مصعباً مستنجدين به ينفضون غبار الموت عن رؤوسهم هم الذين كاتبوا الحسين بن علي رضي الله عنهما وبايعوه وطلبوه ليقدّم عليهم فلما جاءهم غدروا وخذلوهم فقتل شهيداً بجوارهم لأن بني أمية ملأوا غرائرهم بالمال كما فضحهم التاريخ ، وقد قتل منهم في طريقه الى البصرة هارباشم بن ذى الجوشن ورميت جثته للكلاب وكان هذا الجلف أشد المؤلّبين على قتل الحسين ، وركب عمرو بن الحجاج الزبيدي راحلته وأخذ طريق واقصة فلم ير له خبر حتى الساعة وقيل أدركه أصحاب المختار وقد سقط من شدة العطش فذبحوه وأخذوا رأسه وكان هذا أيضاً من أشد المؤلّبين على الحسين ، ولم يتمتع محمد بن الأشعث بفراشه لمصعب كثيراً فقد قتل مع أكثر أصحابه بالمذار .

وقوله (وهم الذين ليسوا راضين عن المختار إلى قوله وقتل جميع من كانوا معه بالقصر) صحيح ، ومتى رضوا عن أمير قبله أو أمير بعده فعدم رضاهم عن الأمراء بل عن الخلفاء سجيّة لهم تمرنوا عليها من زمن الفاروق ووسعوا نطاقها في عهد ذى النورين ويحق لهم عدم الرضا عن المختار

خصوصاً لأنهم تعودوا بيع طاعة العامة المساكين للأمرأء ليزجوا بهم في مهوى أغراضهم بالغرائر المملوءة نقوداً فهم دائماً يعيشون متنعمين على حساب أولئك البؤساء وكان أخط العامة عندهم رتبة واحقرها من يلقبونها بالجرأء وهم فلاحوا العجم المسلمون ، والمختار داهية لما بايعهم أخذ عليهم العهد أن يخلصوا له الطاعة وقد تحقق أنهم لا يخلصون له مهما رشاهم ، فاتخذ جنداً من أولئك الجرأء المسلمين وأعطى بعض خواصهم من المال مثل ما أعطى لأولئك الأشراف الناطقين بالضاد فقامت قيامتهم لذلك وحسدوه وثاروا عليه بأجمعهم فهزمهم هزيمة قبيحة وقتل منهم كثيراً كما تقدم وأعلن بقتل كل من حضر قتل الحسين كائناً من كان بعد أن كان يداريهم ، ففر منهم من فر إلى مصعب ورموه بما أملتة عليهم ضمائرهم ، ولما كاتبهم عبد الملك سرا في مبايعته وخذلان ابن الزبير ومناهم بشمن مؤجل باعوه أيضاً طاعة ابن الزبير بملك الأمانى المؤجلة وخذلوا أخاه مصعباً حين اتقى الجمعان ولم يف له منهم الا ابن الأشر وقد كتب له عبد الملك مثلهم فحذر ابن الأشر مصعباً منهم وقال له أحبسهم لئلا يفسدوا عليك العامة أو أضرب أعناقهم ، فان عبد الملك كتب اليهم كما كتب إلى فلم يقبل منه ، وقتل مصعب بعد ابن الأشر وحيداً ولم يف لهم عبد الملك بما مناهم به لينظر التاريخ فان فيه العبر وقوله (وقتل جميع من كانوا معه بالقصر صبرا) لطخة سوداء في تاريخ مصعب ابن الزبير فانه اصغى الى أولئك الأشراف الكوفيين فاغروه بقتلهم ليشفوا نفوسهم منهم لأن كثيراً منهم كانوا من الجرأء الذين زاحمهم في الشجاعة وساووهم في العطاء عند المختار وقد نهأ أشراف أهل البصرة عن قتلهم فلم يصغ اليهم ، وقال له الأحنف بن قيس ولأولئك الكوفيين بعد الفراغ من قتلهم ، ما أدركتم بقتلهم ثارا فليته لا يكون في الآخرة وبالا ، قيل ان مصعبا لقي ابن عمر رضى الله عنهما فسلم عليه وقال له أنا ابن أخيك مصعب فقال له ابن عمر أنت القاتل سبعة آلاف من أهل القبلة في غداة واحدة غير ما بدالك فقال مصعب إنهم كانوا كفرة فجرة فقال والله لو قتلت

عدتهم غنما من تراث أبيك لكان ذلك سرفاً ، وقد قتل أيضاً الحرة المصونة بنت الصحابي الشهير النعمان ابن بشير الانصارى لكونها لم تشهد على زوجها المختار بالكفر وهى شغعاء لم يفعلها رجال العرب فى الجاهلية علاوة على كون النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن قتل النساء والصبيان ، ولم يتمتع مصعب بعد هذا بطاعة أهل الكوفة الا فواق ناقة فلما ساومهم عبد الملك كما تقدم على بيع طاعة أخيه وخذلانه بثمن مؤجل بادر أولئك الأشراف الذين محضوه مودتهم مؤقتا الى انجاز البيع لعبد الملك .

كذبه على تاريخ خلافة ابن الزبير ايضا

وترجمة ابن الزبير رضى الله عنهما

قال فى ص ١٤٣ ج ٢ (مكث ابن الزبير خليفة بالحجاز تسع سنين لأنه بويج له سنة ٦٤ وبقتل ابن الزبير صفى الأمر لعبد الملك فى جميع الأمصار الإسلامية) اهـ .

أقول تقدم أن ابن الزبير بايعه جميع الأمصار الإسلامية ما عدا أهل الأردن من الشام وأن مروان وابنه باغيان فقلوه (مكث ابن الزبير خليفة بالحجاز تسع سنين) كذب مكشوف على التاريخ فان مروان غلب على الشام ومصر وبقي لابنه بعده وبقي أمصار المسلمين كلها فى طاعة ابن الزبير الى سنة احدى وسبعين استولى عبد الملك على العراق والمشرق بقتله مصعب ابن الزبير فبقى لابن الزبير الحجاز واليمن الى أن قتل سنة ثلاث وسبعين قال السيوطى فى تاريخ الخلفاء فى عبد الملك بويج بعهد من أبيه فى خلافة ابن الزبير فلم تصح خلافته وبقي متغلبا على مصر والشام ثم غلب على العراق وما والاها الى أن قتل ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين فصحت خلافته من يومئذ اهـ .

قال الأبى فى شرح صحيح مسلم فى باب تحريم مكة : (قلت) وليس قتال الحجاج لابن الزبير بمكة من قتال البغاة المتحصنين بها لما تقدم من (ن ٣٨ - تحذير العبقري)

قول مالك أن ابن الزبير أحق بالخلافة من مروان وابنه فالحجاج هو الباغي اه .

ونقل أيضاً في شرحه لمسلم عن القاضي عياض أنه قال في ثناء ابن عمر على ابن الزبير حين مر به وهو مصلوب : هذا أي ثناء ابن عمر عليه ، أصح مما نسب إليه أهل الأخبار من البخل لا مساكه مال الله عن لا يستحقه من الشعراء وغيرهم وقد عدده صاحب الأجواد فيهم وهو الذي يشبه شيمته ، ففيه قول ابن عمر بالحق وقلة خوفه من الحجاج فانه لم تصده سطوته من الشهادة له بما علم فيه ليمين للناس كذب الحجاج وشيعته من وصفهم له بعدوا الله والكفر والبخل اه .

وثناء ابن عمر على ابن الزبير هو قوله له لما مر به وهو مصلوب على ثنيه الحجون : السلام عليك أبا خبيب ثلاث مرات أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا ثلاث مرات أما والله إن كنت ما علمت صواماً قواماً وصولاً للرحم أما والله لأمة أنت أشرها لأمة خير اه .

قال الشيخ النووي في شرحه على مسلم : فيه منقبة لابن عمر لأنه شهد بما يعلم به له من الخير ويبطل ما أشاع عليه الحجاج وشيعته من قولهم فيه عدو الله وظالم فأراد ابن عمر براءته من ذلك وإعلام الناس بمحاسنه وأنه على ضد ما قاله الحجاج مع علمه أن كلامه يصل الحجاج ولم يكثر به ولا خافه اه .

وقال القرطبي في شرحه يعني أنهم صلبوه لأنه شر الأمة في زعمهم على ما كان فيه من الخير والفضل فاذا لم يكن في الأمة شر منه فالأمة كلها خير ، وهذا الكلام يتضمن الإنكار عليهم فيما فعلوا به اه .

وقال أيضاً كان ابن الزبير يصوم الدهر ويواصل الأيام ويحيي الليل وربما قرأ القرآن في ركعة الوتر اه .

قلت قد تمسك بما نسب إليه الأخباريون - أذئاب الحجاج من البخل محب الدين الخطيب في تعليقاته على العواصم من القواصم قال في ص ٢٢٢

طاعناً فيه رضى الله عنه : كان معاوية أعرف بابن الزبير من ابن الزبير بنفسه ، روى البلاذرى فى إنساب الأشراف (٤ ٢ : ٥٣ - ٥٤) عن المدائنى عن مسلبة بن علقمة عن خالد عن أبى قلابة أن معاوية قال لابن الزبير (إن الشح والحرص لن يدعاك حتى يدخلك مدخلا ضيقاً فوددت أنى حينئذ عندك فاستنقذك) فلما حصر ابن الزبير قال (هذا ما قال لى معاوية ، ووددت أنه كان حياً) اهـ .

هذه الأسطورة باطلة رواية ودراية بأربعة أوجه : الأول قوله كان معاوية أعرف بابن الزبير من ابن الزبير بنفسه ، نهاية الغلو فى تعظيم معاوية وتحقير ابن الزبير ، الثانى سندها إلى معاوية ما بين شاعر هجاء وأخبارى ليس بقوى فى الحديث ومجهول ومدلس ، فالبلاذرى أحمد بن يحيى قال ابن عساكر فيه : بلغنى أنه كان أديباً راوية وأنه مدح المأمون وجالس المتوكل وكان شاعراً وله أهاج كثيرة ومات فى آخر حياته بالمرستان لشربه البلاذرى على غير معرفة اهـ .

فالذى أقصى أمره أنه مداح قداح ختمت حياته بالجنون كيف يستباح به الطعن فى الصحابي بن الحواري ، وعلى بن محمد المدائنى قال ابن عدى فى كامله فيه . أخبارى ليس بالقوى فى الحديث ذكره الذهبى فى ميزانه وأقره ابن حجر الحافظ فى لسانه ، ومسلبة بن علقمة إن كان المازنى . فقد قال فيه الإمام أحمد : ضعيف له مناكير ، وإن كان غيره فهو مجهول ، وخالد فى الرواة كثير فهو مجهول أيضاً ، وأبو قلابة عبدالله بن زيد الجرمي وإن كان من علماء التابعين فقد قال الذهبى فى ميزانه فيه : ثقة فى نفسه إلا أنه مدلس عن لحقهم وعمن لم يلحقهم وكان له صحف يحدث منها ويدلس اهـ .

فهل يستباح الطعن فى ابن حواري رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا السند السقيم ، الثالث لو صحت هذه الأسطورة عن معاوية رضى الله تعالى عنه سنداً لوجب على المسلم عدم اعتبارها فيمن عدله الله فى كتابه العزيز وأثنى عليه ولوجب عليه حملها على أن الصحابة بشر يصدر منهم فى حالة

الغضب في حق بعضهم بعضاً ما يصدر من غيرهم ، الرابع قال العلماء الشجاعة والكرم متلازمان كما أن الجبن والبخل متلازمان فيستحيل اتصاف ابن الزبير بالبخل وهو بطل من أبطال الإسلام ، على أنه أفضل من معاوية كما تقدم لأنه ولد في الإسلام ومعاوية أسلم بعد الفتح بنص الآية ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ﴾ وخلافته أقوى وأثبت من خلافة معاوية لأن خلافة معاوية كانت (لولا تنازل ذلك السيد له عنها) دائرة بين أخذه لها بالقوة بعد إراقة دماء ألوف من المسلمين من الجانبين وبين إخفاقه وأخذ ذلك السيد لها كذلك وأقوى وأثبت أيضاً من خلافة ابنه التي هيئت له وسبق إليها الناس ، وقد بايع جل المسلمين ابن الزبير طائعين مختارين ، فلو قال مسلم : إن ابن الزبير أشجع وأكرم من معاوية لم يكن مخطئاً . ولما قتل رضى الله تعالى عنه كبر أهل الشام فرحاً بقتله فقال ابن عمر رضى الله عنه أنظروا إلى هؤلاء لقد كبر المسلمون فرحاً بولادته وهؤلاء يكبرون فرحاً بقتله . ووقف الأميران الحجاج وطارق عليه وهو صريع فقال طارق ما ولدت النساء أذكرك من هذا فقال الحجاج أتمدح مخالف أمير المؤمنين قال نعم هو أعذر لنا ولولا هذا ما كان لنا عذر إنا محاصروه منذ سبعة أشهر وهو في غير جند ولا حصن ولا منعة فينتصف منا بل يفضل علينا ، فبلغ كلامهما عبد الملك فصوب طارقاً ، كان ابن الزبير في خلافة جده أبي بكر رضى الله عنهما يلعب يوماً مع الصبيان فر الفاروق فهرب الصبيان لما رأوه وبقي ابن الزبير فلما وصل إليه قال له لم لم تفر مع أصحابك فقال ابن الزبير لم يكن الطريق ضيقاً حتى أوسعته لك ولم أفعل ذنباً حتى أفر منك فقال له الفاروق الحية تلد الحية أبوك الزبير . قال نوف البسكالي إني لأجد في كتاب الله المنزل : أن ابن الزبير فارس الخلقاء ، وقال عمرو بن دينار ما رأيت مصلياً أحسن صلاة من ابن الزبير وكان يصلي في الحجر وحجر المنجنيق يصيب طرف ثوبه فما يلتفت إليه ، وقال مجاهد ما كان باب من

العبادة يعجز الناس عنه إلا تكفله ابن الزبير ولقد جاء سيل طبق البيت فجعل يطوف سباحة وقال عثمان ابن طلحة كان ابن الزبير لا ينازع في ثلاثة لا شجاعة ولا عبادة ولا بلاغة وكان صيتاً إذا خطب تجاوبه الجبال وكان له مائة غلام يتكلم كل غلام منهم بلغة وكان ابن الزبير يكلم كل واحد منهم بلغته ، وكنت إذا نظرت اليه في أمر دنياه قلت هذا رجل لم يرد الله طرفه عين ، وإذا نظرت اليه في أمر آخرته قلت هذا رجل لم يرد الدنيا طرفه عين ، وقد شرب دم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما احتجم قال له يا عبد الله اهرقه حيث لا يراك احد فلما رجع قال له ما صنعت به قال جعلته في اخفى موضع قال لعلك شربته قال نعم قال لا تمسك النار الا تحلة القسم ويل لك من الناس وويل للناس منك أخرجه أبو يعلى في مسنده والبيهقي في الدلائل اهـ .

فكانوا يرون ان القوة التي به من ذلك الدم وبنى الكعبة على قواعد ابراهيم وكساها الديباج ، وهو اول من كساها ذلك في الاسلام ، في صحيح الإمام البخارى في كتاب الفتن ج ١٢ من حديث انس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (لا يأتي عليكم زمان الا الذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم) وقد فسر هذا الحديث حديث آخر قال الحافظ ابن حجر في شرحه له : أخرج يعقوب بن شيبه من طريق الحارث بن حصيرة عن زيد بن وهب قال سمعت عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه يقول (لا يأتي عليكم يوم إلا وهو شر من اليوم الذى كان قبله حتى تقوم الساعة لست أعنى رخاء من العيش يصيبه ولا مالا يفيد ولا يكن لا يأتي عليكم يوم إلا وهو أقل علماً من اليوم الذى مضى قبله فاذا ذهب العلماء استوى الناس فلا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فعند ذلك يهلكون اهـ) .

وقال الحافظ في كتاب الفتن أيضاً : أخرج الطبرانى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (لا تقوم

الساعة حتى يكون الولد غيظا والمطر قيطنا وتفيض الايام فيضا) ، وعن
أم الضراب مثله وزاد : (ويحتريء الصغير على الكبير واللئيم على الكريم
ويخرب عمران الدنيا ويعمر خرابها) هـ .

وقد انتهى ما كتبتة على المهم من أباطيل محاضرات الخضرى فى سيرة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه الكرام رضوان الله تبارك وتعالى
عليهم ، واستغفر الله مما زل به قلبى ولم يعتقده ضميرى من سوء الأدب
فى حقهم ، والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ؟

تم بحمد الله تعالى ﴿﴾



فهرست

صحيفة

- ٤ - تناقضه وتلونه وكذبه على التاريخ في بيعة أبي بكر وفي بيعة عمر وفي بيعة عثمان وفي بيعة على كرم الله وجهه وإيضاح ذلك .
- ٨ - الأحاديث والآثار الدالة على خلافة على كرم الله وجهه .
- ١١ - كلام الإمام الباقر في إمامة على رضي الله عنه من كتابه التمهيد .
- ١٢ - تلونه وتناقضه أيضاً وتمسكه بالأقوال الباطلة في بيعة على كرم الله وجهه .
- ١٣ - تحقيق أصولي للباقر في إمامته كرم الله وجهه أيضاً .
- ١٤ - إعادة افتراءه على حيدرة في ترجمته وتخبطه فيها وإبطال ذلك مسهباً مبرهنًا ونبذة من مناقبه رضي الله عنه وكرم وجهه .
- ٢١ - تحقيق أصولي مبرهن مطنب للباقر في ذلك أيضاً .
- ٢٥ - إبطال طعنه فيه من أجل عزل العمال وكذبه على التاريخ وجهله به .
- ٢٦ - الصحابة كلهم مسددون في اعتقادهم وأعمالهم بشهادة الله لهم بذلك وشهادة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وبعض الأدلة على ذلك .
- ٢٧ - كلام العلامة أبي إسحاق الشاطبي في موافقاته في ذلك مطولاً مبرهنًا .
- ٢٩ - الإمام المجتهد له أن يعزل جميع عمال سابقه إذا رأى المصلحة في ذلك وقد عزل الشيخان عمالاً للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعزل الفاروق عمالاً للصديق وذو النورين عمال الفاروق .
- ٠٠ - إن لكل زمان أحوالاً وتغيرات تحمل اللاحق على ما لا يراه السابق من الاجتهاد وكلهم مصيبون والافاضة في هذا بسرد الأمثلة .

صحيفة

- ٣٠ - لم يتحقق عزل حيدرة لعمال عثمان إلا في معاوية .
- ٣١ - عزل على لمعاوية مثل عزل عمر لخالد .
- ٣٢ - إبطال الأسطورة الموضوعة على المغيرة بن شعبة في إشارته على حيدرة بابقاء عمال عثمان بسبعة أوجه وقد زاد في باطلها نغمة .
- ٠٠ - وقاحته وسفاهته وسوء أدبه مع حيدرة في العمال الذين زعم أنه بادر بعزلهم .
- ٣٣ - كذبه على التاريخ في عمال حيدرة الذين بعثهم إلى الأمصار والأسطورة الموضوعة على طليحة بن خويلد الأسدي في رده عمارة بن شهاب وقد مات طليحة في خلافة الفاروق .
- ٣٤ - افتراءه أيضاً على خلافة علي وعليه وعلى معاوية وعلى أهل الشام وإبطاله مسهبها .
- ٣٧ - المحاضرة التاسعة والعشرون
- ٠٠ - طعنه في علي وطلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم وكذبه على التاريخ وتكذيبه له وخيائنه في نقله في وقعة الجمل وبيان ذلك مبرهنا مسهبها .
- ٣٩ - كلام القاضى بن العربى والقرطبى على قوله تعالى ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ مطنيا .
- ٤٢ - إرسال على القعقاع بن عمرو إلى طلحة والزبير وعائشة وتبين الصواب لهم بكلام القعقاع واتفاقهم معه على الصلح وخطبة على في ذلك ومناداته على من حضر قتل عثمان باعتزال جيشه .
- ٤٣ - اجتماع رؤساء الثأرين على عثمان وتشاورهم واتفاقهم على انشأ الحرب بين الجيشين ليلا فما يغلب أحدهما الآخر حتى يكل فينسوهم .
- ٤٤ - جواب أمير المؤمنين على للاعور بن أبان أحد أصحابه عن أسئلته
- ٠٠ - جوابه أيضاً لما لك بن جندب الفهرى .

- ٤٥ - ترك الزبير رضى الله عنه جيشه لما تبين له خطؤه ورجوعه إلى المدينة وقتل عمرو بن جرموز له غدرا ومجيئه إلى على بسيفه مبشراً له وتبشير على له بالنار .
- ٠٠ - إنشأب الثأرين على عثمان الحرب بين الطائفتين سحراً .
- ٤٦ - كان من رأى الطائفتين جميعاً أن لا يقاتلوا حتى يبدأوا وأن لا يقتلوا مدبراً ولا يجهزوا على جريح .
- ٠٠ - أمر على مناديه ينادى لا يتبع مدبر ولا يذفق على جريح ولا يؤخذ أسير ومن أغلق باباً آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن .
- ٠٠ - من سنة حيدرة هذه في قتال أهل القبلة أخذ أئمة الاجتهاد المتبوعون أحكام البغاة
- ٤٧ - تلطف على رضى الله عنه على قتلى جيش طلحة وعائشة وخصوصاً على طلحة لما مر به وهو صريع .
- ٠٠ - صلاته على القتلى من أهل البصرة والكوفة وصلاته على قريش من هؤلاء وهؤلاء .
- ٠٠ - جمعه ما كان في عسكر طلحة من شيء وبعثه إلى مسجد البصرة وقوله من عرف شيئاً فليأخذه وردّه أم المؤمنين عائشة إلى المدينة مكرمة .
- ٤٨ - جوابه من سأله عن أهل الجمل المقاتلين له بأنهم إخواننا بغوا علينا .
- ٠٠ - إبطال حكمه على هؤلاء السادة بأنهم ليسوا بررة في هذه الحرب مطناً
- ٤٩ - إقامة الحدود كلها حق خاص بالسلطان ليس لأحد من الأئمة مهمها كان قويا أن يأخذ القصاص لقريبه من القاتل دونه باجماع العلماء .
- ٥٠ - طلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم أقرب إلى الصواب من معاوية بخمسة أوجه .

صحيفة

- ٥٦ - بعض ماورد عنه صلى الله عليه وسلم من التحذير من أذى أصحابه
وسبهم .
- ٥٧ - إخباره صلى الله عليه وسلم أزواجه بأن إحداهن تنبأها كلاب
الحوأب .
- ٥٨ - نبذه من فضائل طلحة والزبير رضى الله عنهما .
- ٥٨ - تحقيق القرطبي في تفسير سورة الحجرات لمقام الصحابة رضى الله
عنهم وخصوصاً طلحة والزبير رضى الله عنهما .
- ٥٩ - تحقيق مطنب للقاضي ابن العربي في الحرب بين علي ومعاوية من
كتابه العواصم من القواصم تلخص منه عشر مسائل مهمة .
- ٦٢ - إبطال تمسكه بالروايات الباطلة في المراسلات بين علي ومعاوية
وإبطال زعمه أن المسلمين لا يزالون يعدون وقعة صفين شؤماً إلى
الآن .
- ٦٣ - كلام ابن حزم في الملل والنحل المتعلق بعلي ومعاوية ومناقشته في
بعضه .
- ٦٤ - ندم سعد بن أبي وقاص وابن عمر رضى الله عنهما على تركهما
قتال الفئة الباغية مع علي وكلام الحافظ ابن حجر في فتحه في ذلك .
- ٦٤ - كلام أبي مسلم الخولاني لمعاوية في علي واعتراف معاوية بأن علياً
أفضل منه وأحق بالامر .
- ٦٥ - جيش علي في صفين سبعون ألفاً فيهم تسعون بدرياً وسبعمئة من
أهل بيعة الرضوان وأربعمئة من سائر المهاجرين والأنصار .
- ٥٥ - جيش معاوية فيها خمسة وثمانون ألفاً ليس فيه من الأنصار إلا
النعمان بن بشير ومسلمة بن مخلد وليس فيه صحابي معروف غير
المدكورين وعمرو بن العاص وابنه وعقبة بن عامر الجهني .

- ٦٥ - قتل فيها من أهل الشام خمسة وأربعون ألفاً ومن العراق خمسة وعشرون ألفاً .
- ٠٠ - ظهر بقتل عمار مع علي أنه المصيب .
- ٦٧ المحاضرة الثلاثون
- ٠٠ - تكذيبه لأمر الله وللعقل وللتاريخ وافتراؤه على علي ومعاوية وعلى جميع من معهما وشرحه مطنباً بسبعة أوجه .
- ٧٠ - الطعن المكرر في حيدرة البهتان والأباطيل ومدح معاوية بما لم يدعه لنفسه وليس فيه وبين ذلك بإسهاب .
- ٧١ - اعتناؤه برأى الخوارج وتخليطه فيه ونسبته اليهم مذهب أهل السنة وافتراؤه على الطائفتين .
- ٨٢ - بهتانه على علي ومعاوية ومن معهما أيضاً باستحلال بعضهم دماء بعض وإنما تقتلوا متأولين كل يرى أن الحق معه مع اعتقاده إسلام مقاتله
- ٠٠ - تهوئش أجوف ،
- ٠٠ - كلام ابن حزم في كتابه الملل والنحل في الخوارج بأنهم كانوا أعراباً قرأوا القرآن قبل أن يتفقهوا في سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يكن فيهم أحد من الفقهاء ولا من أصحاب أحد من علماء الصحابة .
- ٨٣ - خطبة أمير المؤمنين على كرم الله وجهه في الرد على الخوارج بأنه ما قاتل أهل الشام على التكفير والفراق في الدين وإنما قاتلهم ليردهم إلى الجماعة قال وانهم لاخواننا في الدين وتعليق الباقلاني في تمهيد عليها .
- ٨٤ - الأحاديث الواردة في ذم الخوارج .
- ٠٠ - لا صحة لما اشتهر في التاريخ من خديعة عمرو بن العاص لأبي موسى في قضية التحكيم .

صحيفة

٨٦ - هذه الاسطورة شبيهة بالاسطورة الموضوعة على المغيرة بن شعبه وابن عباس فان المقصود منها الطعن في حيدرة بيعده عن الدهاء والسياسة وتبريز المغيرة وابن عباس فيهما عليه والمقصود من هذه إظهار بلاهة حكمه وتبريز حكم معاوية عليه .

٨٧ - تخصيص الدهاء ، والرأى بخمسة من العرب وتخصيص التأليف بالمهارة في الشجاعة وقيادة الجيوش ببعض الصحابة وإن كان لا يستلزم نفي ذلك عن غيرهم قصور كبير مؤثر في عقيدة الدهماء من الناس بأن غير هؤلاء لا رأى عندهم ولا دهاء ولا شجاعة .

.. - شاهد هذا التأثير عكوف العامة في المقاهى وغيرها على سماع الغنترية وغيرها من الخرافات ولو دعوا إلى سماع درس في الاخلاق أو سماع سيرة بطل من أبطال الإسلام لم ينشطوا لذلك .

.. - العرب في جاهليتهم لا ينقصون عن أرقى الامم في الذكاء والشجاعة والدهاء والبليد والجبان والاعمق والمغفل فيهم كغيرهم من الامم نادر وقد ازدادوا بالإسلام قوة في ذلك .

.. - الصحابة كلهم سادة أبطال حكماء محنكون مدربون قد بزوا الامم في ذلك فقادوها إلى الدين صاغرة وإن كانوا متفاوتين في ذلك .

.. - وقوع الاحنف بن قيس أحد دهاة العرب في محاربته للترك في كرب عظيم وانتصاره برأى جندى عربى مجهول في جيشه سمعه منه ليلاً .

٨٨ - هذه الاسطورة باطلة بثمانية أوجه .

.. - الطعن في أبى موسى بالتغفيل طعن في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذى ولاه على تهاشم اليمى زبيد وعدن وغيرهما وهو مغفل وطعن فى الفاروق الذى ولاه أميراً على البصرة وقائداً لجيشها فافتتح الاهواز وأصبهان وقال فى وصيته لا يقر لى عامل أكثر من ستة

- وأقروا الاشعري أربع سنين (وهو مغفل) .
- ٨٩ - نبذة من مناقب أبي موسى الاشعري رضى الله عنه .
- ٠٠ - الاحتجاج على خلافة معاوية بقوله تعالى ﴿ ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا ﴾ جهل فادح فاسد باوجه .
- ٩٠ - لو صحت هذه الخديعة ما نقصت من أمير المؤمنين على شيئا وما أفادت معاوية شيئا زائدا عما كان بيده ولم يلزم منها غفلة أبي موسى ولا دهاء عمرو بل دلت على مدح أبي موسى بالصدق والوفاء بالوعد والعهد ووصم عمرو بالخيانة والكذب والغدر صانه الله من ذلك
- ٠٠ - تحقيق القاضي بن العربي في العواصم من القواصم في هذه القضية .
- ٩١ - التحقيق فيها ما رواه الأئمة الإثبات خليفة بن خياط والدارقطني وغيرهما انهما عزلاهما معا علياً عن الخلافة ومعاوية عن إمارة الشام إذ لم يجدا طريقا يلائمان به بينهما في اجتهداهما غيره .
- ٠٠ - الخلافة قد رتبها وعينها الفاروق في السابقين إلى الإسلام من قريش في البدرين ثم في أهل أحد ثم في من بعدهم من أسلم قبل الفتح ولم يجعل فيها نصيبا لمسلمة الفتح الطلقاء وكلام الحافظ بن حجر في فتحه في هذا .
- ٩٢ - أخذ الفاروق في الاستخلاف طرفا من فعل النبي صلى الله عليه وسلم وهو ترك التعيين ومن فعل أبي بكر طرفا وهو العقد لأحد الستة وإن لم ينص عليه ،
- ٠٠ - لم يكن في أهل الإسلام أحد له من المنزلة في الدين والهجرة والسابقة والعقل والعلم والمعرفة بالسياسة ما للستة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم ، ابن جرير الطبري .

- ٩٢ - إمامة على انعقدت له مرتين الأولى عقدها له الفاروق ورجال شوراه وأهل الحل والعقد بالمدينة قبل بيعته عثمان والثانية منهم ومن الأمة الإسلامية بعد قتل عثمان ومن ثم قال علماء الأصول ، خلافته بجمع عليها .
- ٩٣ - حديث حذيفة بن اليمان في أمره أصحابه بلزوم الفرقة التي تدعو إلى أمر على فانها على الحق رواه البزار بسند جيد .
- ٠٠ - عزل معاوية عن الشام لا يضر مصلحة المسلمين ولا يسقط حقه في المطالبة بدم عثمان بالوجه المشروع .
- ٠٠ - أساءة العقاد الأدب في حق الصحابييين الجليلين أبي موسى وعمر و ابن العاص رضى الله عنهما .
- ٠٠ - لا معرفة للعقاد وأضرابه بتاريخ الاسلام ورجاله وإنما يكتبون فيه للهادة والشبهة .
- ٩٥ - المحاضرة الحادية والثلاثون
- ٠٠ - سؤال فاسد مبنى على باطل وتقويمه والجواب عنه مسهباً .
- ٩٦ - جواب أمير المؤمنين على كرم الله وجهه عنه من سأله فقال يا أمير المؤمنين كيف اختلف الناس على عثمان وعليك ولم يختلفوا على أبي بكر وعمر فقال له رعية أبي بكر وعمر كانت مثلي ومثل عثمان وسعد وعبد الرحمن وأما رعية عثمان ورعيتي فأشباهك .
- ٩٨ - أخذه أخلاق على كرم الله وجهه من كتب الرافضة ونسبته أباطيلهم اليه .
- ٩٩ - أشجع الخلق كلهم وأنجدهم محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأشجع الناس كلهم بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الصحابة رضوان الله عليهم وأشجع الصحابة وأعلمهم بالله وأحزمهم وأقواهم إيماناً أبو بكر الصديق رضى الله عنه .

صحيفة

١٠٠ - قال الائمة أحمد بن حنبل والنسأى والقاضى اسماعيل وأبو على النيسابورى لم ينقل لأحد من الصحابة من المناقب ما نقل لعلى ولم يرد فى حق أحد منهم بالأسانيد الحسان أكثر مما جاء فى على كرم الله وجهه .

١٠١ - أمثلة من شجاعة على رضى الله عنه وشجاعته متواترة تواتراً معنوياً .

١٠٤ - مسائل من علم على كرم الله وجهه .

١٠٩ - وصيته كرم الله وجهه لكميل بن زياد النخعى فى العلم .

١١٠ - مدح محمد عبده لنهج البلاغة الموضوع على حيدرة وتقليد المحاضره
... - محاولة الأستاذ محمد محي الدين عميد كلية اللغة تصحيح نسبة نهج البلاغة لحيدرة تقليداً لمحمد عبده أيضاً ومناقشته فى ذلك مناقشة علمية .

١١١ - نسبة أكثر نهج البلاغة لحيدرة كرم الله وجهه باطلة بعشرة أوجه .

١١٤ - بعض الحكم المنشورة من كلام أمير المؤمنين على كرم الله وجهه ورضى عنه .

١١٦ - جوابه رضى الله عنه لمن سأله عن القدر وأجوبة مسكته فيه لبعض التابعين .

١١٧ - طعنه فى حيدرة كله مأخوذ من أباطيل الرافضة ومن هواه .

١٢٠ - الذى استفاده من أباطيلهم فى وصف حيدرة فسطره فى ترجمته هو الكبر والاعجاب والاستبداد والطيش والشح وسوء الرأى والتدبير .

١٢١ - أبطال كلام من الخطبة الثالثة فى نهج البلاغة المعروفة عندهم بالشقشقية بعشرة أوجه مبرهنات

صحيفة

- ١٢٤ - الرافضة من أبعد الفرق الإسلامية عن الرواية وسنة محمد صلى الله عليه وسلم وأجهلهم بها وأعداهم لها ولحملتها .
- ١٢٥ - أبطال الكلام السادس في نهج البلاغة بما أبطلت به الخطبة الثالثة . . .
- أعتراره بشرح ومدح محمد عبده لأباطيل نهج البلاغة وتمسكه به تمسك الغريق بالغريق .
- ... لا غرابة في كون محمد عبده يشرح ويمدح أباطيل نهج البلاغة إذا كان يهجم على كتاب الله بالتأويلات الفاسدة النائية عن لغة الضاد ويختلق الرويات ويطعن في الأحاديث الصحيحة .
- ١٢٦ - لا يلزم من قول خليفة (ولت عليكم ولست بخيركم) وآخر لم يقل هذا الكلام أن يكون هذا الآخر معجباً بنفسه متكبراً إلا في فهم النواصب .
- ١٢٦ - تفريعه على أباطيل الرافضة في حيدرة تسعة أمور في طعنه كرم الله وجهه وردھا مسبباً مبرهنأ .
- ١٤١ - عمر رضى الله عنه كغيره من الخلفاء لا يشتد على عماله بأكثر من عزلهم إذا شكاهم الناس بل يثنى عليهم كما فعل بسعد بن أبي وقاص وغيره .
- ... أبطال أسطورة موضوعة على أمير المؤمنين عمر في أهائته لخالد ابن الوليد رضى الله عنهما رواها ابن جرير .
- ١٤٢ - ترجمة قيس بن سعد بن عبادة رضى الله عنهما ونبذة من فضائله .
- ١٤٣ - ترجمة عبد الله بن العباس رضى الله عنهما ونبذة من فضائله . . .
- فذلك البهتان والأباطيل في ترجمته لعلي كرم الله وجهه .
- ١٤٤ - وصفه للخلافة وكذبه على الفاروق في الشورى أيضاً وبهتانه في على ومعاوية أيضاً واقتروءه على عمر في سعد بن أبي وقاص رضى الله عنهما .

- ١٤٥ - بيعة الخليفة على العمل بكتاب الله وسنة رسوله لم تذكرها كتب الإسلام في بيعة الشيخين وأول من بويع على ذلك وعلى سنة الشيخين عثمان بن عفان رضى الله عنه .
- ١٤٦ - كلام الحافظ بن حجر في فتحه في شرح بيعة عبد الرحمن بن عوف لعثمان .
- ١٤٧ - تحقيق الباقلاني في تمهيد فيه راداً على الشيعة .
- ١٤٨ - إبطال دعواه أن الخلفاء الثلاثة أبا بكر وعمر وعثمان كانوا يستشيرون وأن أكثرهم في ذلك عمر مفصلاً مسهباً .
- ١٥٠ - إبطال طعنه في الخلافة أيضاً وتبليسه وتهويشه على حيدرة مسهباً .
- ١٥٢ - إبطال افترائه على معاوية وعلى من معه بخمسة أوجه .
- ١٥٣ - لم يكتب المحاضر في رفع مقام معاوية وحط مقام على رضى الله عنهما من أول بحث الخلافة إلى آخر ما يتعلق بهما إلا الأباطيل والفرى
- ١٥٤ - إبطال زعمه إحراق الفاروق لباب دار إمارة سعد بن أبي وقاص رضى الله عنهما .
- ... - لم يكتب في سيرة الفاروق إلا الأباطيل والفرى يعتقدها له مناقب وهى مثالب والفاروق غنى عن افترائه وأباطيل الوضعين بمناقبه الثابتة قرأنا سنة كما أن حيدرة غنى عن أباطيل الرافضة والوضعين بمناقبه الثابتة قرأنا سنة .
- ١٥٤ - لا يحترم هذا المحاضر أحداً من الصحابة إلا أربعة أبا بكر وعمر وخالداً ومعاوية وهذا عنده في الدرجة الأولى وبعده الفاروق .
- ... - أشد أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أربعة عمر وعلى والزبير وسعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنهم .
- ... - كان سعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه مستجاب الدعوة وأمثله من ذلك .

١٥٦ - المحاضرة الثانية والثلاثون

... - إبطال زعمه مساواة أمية بن عبد شمس عمه هاشما في الشرف .
... - ولاية بيت الله بعد إسماعيل الجرهم للخوولة التي لهم على أولاده وسلط
الله تعالى عليهم لما بغوا خزاعة فانتزعوها منهم .

... - جمع قصي بن كلاب قومه ومحاربتة لخزاعة وإجلاؤهم عن مكة
وإنزاله قومه بها وبظواهرها وسيادته فيهم .

١٥٧ - تخصيصه لما كبر ابنه الأكبر عبد الدار بمكارم قریش دار الندوة
وحجابه الكعبة ولواء الحرب ورفادة الحجاج بالطعام وسقائهم .

... - اتفاق بني عبد مناف على أخذ ما بأيدي بني عبد الدار من المسكرم
التي أعطاهما قصي لأبيهم بالقوة وحلف المطيعين .

... - محالفتهم على ذلك أربعة بطون من قریش ومحالفة بني عبد الدار
أربعة بطون منها أيضا واصطلاحهم على اعطاء بني عبد مناف
الرفادة والسقاية وإبقاء الحجابة والندوة واللواء بيد بني عبد الدار .

١٥٨ - أول من تولى من بني عبد مناف الرفادة والسقاية هاشم بن عبد مناف
وهو أول من أطعم الحجاج اشريد وأول من سن الرحلتين لقریش
وتولى ما ذكر بعده شقيقه المطلب بن عبد مناف وبعده عبد المطلب
بن هاشم وبعده ابنه العباس إلى مجيء الاسلام .

١٦٠ - اغتصاب نوفل بن عبد مناف أرض ابن أخيه عبد المطلب بن هاشم
وإرجاع أخواله بني النجار لها من نوفل بالقهر ومحالفة نوفل بعد
ذلك بني أخيه عبد شمس على بني أخويه هاشم والمطلب ومحالفة
عبد المطلب بن هاشم خزاعة .

١٦١ - التهويش والتلبيس والكذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى
التاريخ لرفعة معاوية رضى الله تعالى عنه .

١٦٤ - ما صار حرب بن أمية قائد قريش في حرب الفجار إلا لكونه أسن بن عبد مناف يومئذ وكانوا يقدمون الاسن منهم وكانت بعد وفاة عبد المطلب بإثنتى عشرة سنة .

٠٠٠ - بعد ثلاثة أشهر من حرب الفجار ضم بنو هاشم إلى مجدهم الثالث شرفاً آخر مؤبداً مجده لهم إلى قيام الساعة وهو حلف الفضول ،

١٦٧ - انتفاع أبي سفيان بصدقة العباس بن عبد المطلب أكثر من انتفاع العباس به .

٠٠٠ - ابطال زعمه عدم العداوة بين بني هاشم وبني عبد شمس .

١٦٨ - جسام المكارم كانت بيد بني هاشم كما نطق به التاريخ .

٠٠٠ - تلبيسه وكذبه على التاريخ في إسلام بني عبد مناف وفي عداوتهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم .

١٦٩ - اعتصاب بني هاشم والمطلب مع أبي طالب على حماية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم .

١٦٩ - شدة شكيمة أبي طالب على قريش في حمايته للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعض شعره الحماسي في ذلك

٧٠ - لم يحضر بدر الكبرى في صف المسلمين من بني عبد شمس غير رجل واحد وحضرها من حلفائهم ستة عشر رجلاً ،

١٧١ - غلوه في تعظيم أبي سفيان وجهله بسيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذبه عليه في سبعة مواضع .

١٧٢ - جهله بطبقات الصحابة ومبالغته في تقديس مسلمة الفتح واقتراؤه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في جملة واحدة ثلاث مرات لأجل معاوية .

١٧٤ - ترجمة صفوان بن أمية الجمحي أحد مشيخة الفتح .

٠٠٠ - ترجمة الحارث بن هشام المخزومي أحد مشيخة الفتح .

صحيفة

١٧٤ - ترجمة سهيل بن عمرو العامري أحد مشيخة الفتح وخطيب قریش .
... - قيامه في قریش بعد وفاة النبي صلى تعالى عليه وسلم قياماً محموداً .
١٧٥ - تفاوت الناس عند أمير المؤمنين عمر في الدخول عليه بحسب التقدم في الإسلام .

... - غضب أبي سفيان عليه في ذلك وقوله انه ليؤذن لهؤلاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت الينا ورد سهيل بن عمرو عليه بقوله على أنفسكم فاغضبوا دعى القوم ودعيتهم فأسرعوا وأبطأتم .
... - قصة مثل هذه للحارث بن هشام وسهيل بن عمرو مع الفاروق وتأثر الحارث منه وجواب سهيل له وخروجهما بسببها إلى الشام مجاهدين حتى ماتا بها رضى الله عنهما .

... - اقترأه على حيدرة كرم الله وجهه بأنه كان يعير معاوية بأنه من الطلقاء ليس بتعير لو صح عنه ما ذكر لأن الرسول صلى الله عليه وسلم سباهم به والفاروق لما رتب الخلافه قال وليس فيها لطيق ولا لمسلمة الفتح شيء .

١٧٦ - أبطال كذبه على التاريخ بأن الصديق استعمل مشيخة الفتح في حروب الردة وسير بهم الى الشام ولم يستعمل منهم أبو بكر إلا عكرمة ويزيد بن أبي سفيان .

١٧٧ - ترجمة يزيد بن أبي سفيان وقتال أبيه الروم تحت رايته .
... - جل مشيخة الفتح لم يحضروا حروب الردة ولا غيرها بل لم يخرجوا من الحرمين .

... - لم يعمل معاوية لعمر رضى الله تعالى عنهما مع وجود أخيه يزيد ولم يوله عمر ابتداء وإنما استخلفه أخوه يزيد لما مرض فأقره عمر على ذلك بعد وفاة يزيد .

صحيفة

١٧٨ - وقوعه فيما رمى به المؤرخين من تعصبهم وتحكيمهم في حوادث التاريخ عواطفهم بل أربى عليهم في تقديس معاوية بالبهتان كما أرى على الواضعين قديماً في فضائله أشياء لا أصل لها .

... - قال الأئمة اسحق بن راهويه والنسائي وغيرهما لم يصح في فضائل معاوية شيء

١٧٩ - إبطال أسطورة ذكرها ابن كثير في بدايته في ترجمة معاوية في فضائله بأوجه كثيرة .

١٨٠ - إبطال أسطورة دالة على ثلب معاوية رضى الله عنه ذكرها ابن جرير أيضاً في ترجمته رواية ودراية بسبعة عشر وجهاً .

١٨٣ - اغترار أستاذ هذه الأسطورة وتقريره لتلاميذه في مدرسة بمكة بأن معاوية كان يدفع في مدة محاربته لعلى جزية للملك الروم ومراجعة التلاميذ له وتصميمه على رأيه محتجاً بها كما قرر هو أو غيره لهم بأن الحسن بن على ما تنازل بالخلافة لمعاوية لحقن دماء المسلمين وإنما تنازل له بها لأنه لا يعرف السياسة ويحب المال والنساء ، لقد اتسع الخرق على الراقع .

١٨٤ - لم يول أبو بكر معاوية قيادة جيش مدداً لآخيه يزيد ولم أقف في التاريخ على أن صيدا وعرة وجبيل ويبروت فتحها يزيد بن أبي سفيان وعلى مقدمته أخوه معاوية ولم يول عمر على الأردن .

١٨٥ - تخبطة وتلوونه وتناقضه في خلافة معاوية وكذبه على التاريخ وحكمه على ضوائر الأئمة الإسلامية كعادته .

١٨٧ - المحاضرة الثالثة والثلاثون

... - العهد بالخلافة ليزيد بإشارة المغيرة بن شعبه .

١٨٨ - أنا برئء من عهدة كل نقل يمس كرامة الصحابين الجليلين معاوية والمغيرة بن شعبه والمنقول أن معاوية عهد إلى ابنه بإشارة المغيرة .

صحيفة

١٨٨ - اجتماع الوفود فى سنة ٥٦ عند معاوية وقياس الخطباء بالحث على بيعه يزيد وكلام الاحنف بن قيس لمعاوية وخروج الناس وهم يحكونه إعجاباً به .

١٨٩ - تلبسه فى العهد إلى يزيد وتخبطه فى الخلافة أيضاً وتدلسه فى نقل التاريخ .

١٩١ - جهله المكرر فى الخلافة تقدم إبطاله مراراً وأزیده هنا ابطالا .

١٩٢ - محاوره جارية بن قدامة السعدى مع معاوية .

١٩٣ - حذفه لكثير من التاريخ المتعلق ببيعة يزيد من كلام بن الاثير لعدم موافقته لهواه .

... - معاوية صحابى مجتهد وعهده إلى ابنه بالخلافه مقتد فيه فى الجملة بالشيخين رضى الله تعالى عنهما .

١٩٤ - ليست الائمة التى كانت فى عصر الشيخين مثل الامة التى كانت فى عصره .

... - كان يزيد فى حياة أبيه متظاهراً بالاستقامة

... - إذا كان المستخلف ظاهر الاستقامة فلا تبعه على من ولاه اذا انغمس بعد ذلك فى الشهوات .

١٩٥ - ابطال زعمه ان حصر معاوية الخلافة فى ابنه كان امر حتما .

... - تعليل وقياس فاسدان .

... - طعن مكرر فى الخلافة تقدم ابطاله مراراً .

١٩٦ - كلامه البالغ فى البذاءة والسفاهة والبهتان والوقاحة وسوء الأدب على على ومعاوية رضى الله عنهما الغاية القصوى .

... - من المحال رضى الناس عن واحد فكيف باسرة وهم لم يرضوا عن خالقهم ورازقهم ومدبرهم .

١٩٧ - لم يخرج ابو هريرة رضى الله عنه من المدينة ولم يحضر حروب الصحابة

فتفكه الناس في المجالس بعرضه الشريف بانه كان في أيام الحرب بين علي ومعاوية يأكل مع معاوية ويصلي مع علي طعن قبيح فيه وفي علي ومعاوية ايضاً .

... - استجاب الله دعاء ابى هريرة رضى الله عنه في قوله اللهم انى اعوذ بك من رأس الستين وامارة الصبيان فتوفى سنة ثمان وخمسين وتوفى معاوية رضى الله عنه سنة ستين وتولى ابنه فيها .

... - لعن بنى امية لأمر المؤمنين على كرم الله وجهه لم يثبت عن معاوية .
١٩٨ - أول من اعتنى به منهم وبالغ فيه في كل جمعة وخالف لأجله سنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صلاة العيد فقدم الخطبة عليها ليحبس الناس للصلاة بسماعها هو مروان بن الحكم .

١٩٩ - نهى عامر بن عبد الله بن الزبير ابنه عن العودة الى تنقيص على قائلا ان بنى مروان شتموه ستين سنة فلم يزد الله بذلك الا رفعة وان الدين لم يبن شيئاً فهدمته الدنيا وان الدنيا لم تبن شيئاً الا علودت على ما بنت فهدمته .

... - حكاية عجيبة في لعن على ذكرها ابن حجر في الصواعق المحرقة

٢٠٠ - المحاضرة الرابعة والثلاثون

... - ما ورد في ذم يزيد بن معاوية من الاحاديث .

... - ضرب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه من نال بحضرته من معاوية رضى الله عنه ثلاثة أسواط وضربه لمن سمى ابنه يزيد أمير المؤمنين عشرين سوطاً .

٢٠١ - كلام ابن حزم في جمهرة الانساب في يزيد بن معاوية .

... - تدليسه في نقل حادثة الحسين بن علي رضى الله تعالى عنها وحذفه لكثير من تاريخها وايضاها .

صحيفة

- ٢٠٥ - كلام ابن خلدون في مقدمته في حادثة الحسين الذي توكل عليه المحاضر مع ما فيه حجة عليه.
- ٢٠٦ - مناقشته في ستة مباحث منه باطناب وابطال زعمه عصية بني عبد مناف في بني امية باربعة عشر وجها .
- ٢١٤ - طعنه في الحسين رضى الله عنه وكذبه على التاريخ وبهته له وابطال ذلك مطناً .
- ٢١٦ - الصحيح ان يزيد سره قتل الحسين اولا وحسنت حال ابن زياد عنده مؤيداً من التاريخ بثمانية امور مطنية ،
- ... - ابطال كلام يزيد لجلسائه محتجاً على فضله مخطئاً مجھلاً للحسين رضى الله عنه حين أتى برأسه ،
- ٢١٩ - اخبار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقتل الحسين وبيان قصته مع أهل الكوفة من اولها الى قتله من التاريخ موضحة مبرهنة ،
- ٢٢٦ - شيعة على رضى الله عنه هم الذبل الشفاعة الأخيار الذين يعرفون بالرهانية من اثر العبادة ،
- ... - ابن خلدون مع خطئه في حق الحسين في العصية وغيرها عارف بقدر الحسين حسن الأدب معه في كلامه وعقيدته مفسق ليزيد محظر عليه وعلى أنصاره قتاله .
- ٢٢٦ - هل كانت قلوب الامة كلها قبل حادثة الحسين متفقة متألقة ما أشد جهله بالتاريخ ووقاحته وجرأته على الصحابة وآل البيت الكرام ،
- ٢٢٧ - الناس في الحسين ويزيد ثلاث فرق .
- ... - حكمه على ضباط المؤرخين والكاتبين في حادثة الحسين كعادته وحنقه عليهم .
- ٢٢٨ - تخرص فاسد ونظرية باطلة اخذها من ابن خلدون وتشبع بها ،
- ٢٢٩ - عداوة حمقاء ظاهرة لأبي الحسن واولاده وبهتان على التاريخ ،

٢٢٩ - تجويز الامام احمد بن حنبل في رواية ابنه صالح وجماعة من العلماء بعده لعن يزيد ،

٢٣٠ - تكرريره مضغ نظرية ابن خلدون الباطلة وابطالها ايضاً ،

٢٣١ - اشتهار يزيد بالفسق معلوم في التاريخ وكلام ابن كثير في بدايته في ترجمته في ذلك وكلام ابن الأثير في حجب يزيد في حياة أبيه وحجبه لابن عباس من أجل الشراب ،

٢٣٢ - كتاب يزيد لابن عباس يشكره على امتناعه من بيعه ابن الزبير وجواب ابن عباس له من ابن الأثير ،

٢٣٣ - امتناع الحسين من بيعه يزيد لا يعد مخالفة عليه ولا يباح له أذاه على ذلك باى نوع من أنواع الأذى لانه صحابي مجتهد والبحث في بيعه يزيد علياً باسهاب ،

٢٣٥ - ما بناه الدين لا تهدمه الدنيا ،

... - قتل يزيد ايضاً للحسن بن علي رضي الله عنهما بالسم بواسطة امرأته جعده بنت الأشعث بن قيس الكندي

... - عظم شأن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد عند أهل الشام وموته في حص مسموماً سنة ست وأربعين للهجرة .

٢٣٦ - غلط القاضي ابن العربي وابن كثير في قولهما ما قاتل أحد الحسين إلا متأولاً وجواب ابن خلدون عن ذلك وجوابي بعده مسهباً مبرهنأ .

... - هل كان الجيش الذين قتلوا الحسين ومن معه الارعاعاً أجلافا ليس فيهم صحابي ولا تابعي فقيه .

٢٣٧ - ظهرت خوارق بعد قتل الحسين رواها علماء الأثر قال ابن كثير موضوعة كما رووا فتناً ومصائب اصابت كل من حضر قتله وهذه قال انها صحيحة .

٢٣٨ - من عجيب الاتفاق قتل الحسين يوم عاشوراء سنة احدى وستين

صحيفة

وقتل ابن زياد فيه سنة سبع وستين .

٢٣٩ - نبذة من فضائل الحسن والحسين وامهما رضى الله عنهم .

٢٤١ - ذكره حادثة المدينة بحملة تقديساً ليزيد وطعناً في بقية سادات الامة .

٢٤٢ - دلالة عبد الملك بن مروان قائد جيش الشام على عورة اهل المدينة وعلى الخطة الحربية التي يسلكها معهم .

٢٤٣ - ليست العبادة بكثرة الصلاة والصوم وانما العبادة التفكير في امر الله والورع عن محارم الله ، سعيد بن المسيب رضى الله عنه .

... - خلّع اهل المدينة ليزيد سببان الاول اشتهاره بالفسق .

... - كلام الحافظ ابن حجر في فتحه في تصويب الحسين واهل المدينة والقراء الذين خرجوا على الحجاج ج ١٢

٢٤٤ - لم يختلف اثنان في فسق يزيد وظلمه وكلام ابن حجر في الصواعق المحرقة ،

... - من الأسف الشديد ذم من مدحهم الله في كتابه العزيز ومدحهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحسين وأهل الحرة وابن الزبير .

٢٤٥ - قد ترك جادة التاريخ الواضحة كثير من العصريين فطعنوا فيمن مدحهم الله وبررهم التاريخ الحسين وأهل الحرة وابن الزبير وقد سوا من

ذمة الرسول ولم يبرره التاريخ يزيد ، منهم محب الدين الخطيب .

... - تمسك محب الدين في تعديل يزيد والطعن في ابن الزبير وابن مطيع وأهل المدينة بأسطورة مفتعلة على ابن الحنفية ذكرها ابن كثير في بدايته وغفلته عن تجريحه له في مواضع منها .

٢٤٦ - الطعن في أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذه الأسطورة بدون استيعاب النظر في كلام ابن كثير في يزيد قبيح جداً باطل

بسبعة أوجه

- ٢٤٧ - ابطال هذه الاسطورة بخمسة أوجه
- ٢٤٨ - هذه الاسطورة شبيهة بأسطورة أخرى ذكرها ابن كثير أيضاً في ترجمة يزيد عن المدائني وهذه الثانية باطلة أيضاً بأربعة أوجه
- ٢٤٩ - السبب الثاني في خلع أهل المدينة له سوء تصرف عاملها محمد بن عثمان ابن أبي سفيان
- ٢٥٠ - السبب في هزيمة أهل المدينة وانتهاك حرمتها مروان بن الحكم
- ٢٥١ - قتل يوم الحرة من وجوه الناس أكثر من سبعائه من حملة القرآن منهم ثلاثمائة من الصحابة ولم تبقى هذه الواقعة من أصحاب الحديبية أحداً وقتل من الموالى والعبيد والنساء والصبيان أكثر من عشرة آلاف وافتض بها ألف عذراء وولدت ألف امرأة بعدها من غير زوج
- ٢٥٢ - بيعة مسلم بن عقبة لمن بقى منهم على أنهم عبيد ليزيد يحكم في دماءهم وأموالهم وأهلهم بما شاء فمن امتنع من ذلك قتله
- ... هتف الهاشم عشية ذلك اليوم على أبي قيس بنعي أهل المدينة
- ... توجه الجيش الى مكة لحصار ابن الزبير وهلاك مسلم بن عقبة في الطريق
- ٢٥٤ - من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء حديث
- ٢٥٥ - حديث (إذا مشيت أمتي المطيطا وخدمتهم بنات الروم وفارس رد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم) رواه الترمذى عن ابن عمر
- ٢٥٦ - ما ورد من الآثار في شهادة أهل المدينة وانهم خيار أمته صلى الله عليه وسلم بعد أصحابه
- ... طعنه في أهل المدينة أيضاً والجواب عنه مفصلاً مطبوعاً
- ٢٥٧ - تصريح الحافظ بن حجر في فتحه بأن الحسين وأهل الحرة وابن الزبير والقراء الذين خرجوا على الحجاج مع ابن الأشعث محقون مظلومون

- ٢٥١ - وقوف المحاضر بجازب اليزيدية الذين يعبدون الشيطان ويقدسون يزيد
٢٥٩ - تعوزه من أهل المدينة وجوابه
٢٦٠ - حصار مكة ورمى الكعبة بالمنجنيق وطعنه في ابن الزبير ومدافعتة
عن يزيد أيضاً
... - ابن الزبير فارس من فرسان الإسلام وابن فارس رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وحواريه
٢٦١ - تسمية السلف لمسلم بن عقبة بمسرف
٢٦٢ - هلاك يزيد بن معاوية ورجوع جيشه المحاصر لمكة إلى الشام
٢٦٣ - لا يجوز عند الجمهور لعن المعين ولو كان كافراً في الحال
... - كذبه على التاريخ وخيائته فيه
٢٦٤ - الخطيب الذي قوم ناقة صالح عليه الصلاة والسلام أخف حماقة
من هذا المحاضر
... - يزيد عنده خليفة مقدس وعلى بن أبي طالب الذي مدحه الله وأثنى
عليه رسوله واجمع المسلمون على بيعته راضين مختارين واجمعوا على
انه افضل الصحابة بعد الثلاثة ليس بخليفة .
٢٦٥ - الذين لم يبايعوا يزيد والخالعون له ليسوا بقليل لانهم بقايا خيار
الامة مجتهدون .
... - لا يمكن لمعاوية ولا لغيره أخذ القصاص من قتلة عثمان الا باقامة
البينة عليهم عند السلطان باجماع العلماء .
... - قتال على لمعاوية انما هو لحيلولته بينه وبين تنفيذ طاعته في اهل الشام .
... - الفرق بين على كرم الله وجهه وبين يزيد يدركه كل سالم العقل
والدين .
٢٦٦ - ومن اطلق الكلب العقور فقد عقر ، فإى لوم على جنود يزيد فيما
فعلوه من الوحشية بأمره وأى فرق بينه وبين هلاكو بن

جنكيز خان ، غير الاسلام وأى فرق بين جنوده وبين الجنود
التاتارية فى الوحشية غير الاسلام .

٢٦٧ - المحاضرة الخامسة والثلاثون معاوية الثانى

... - تخطيطه فى خلافته وحذفه من كلامه النفيس المذكور فى ابن الاثير

وابن كثير مالا يوافق هواه .

.. - ابطال زعمه ضعفه عن الخلافة .

٢٦٨ - كلام ابن حجر فى الصواعق فى يزيد بن معاوية وابنه معاوية .

٢٦٩ - ابطال كذبه على التاريخ بان عصا المسلمين انشقت بعد موت

يزيد .

... - خلافة ابن الزبير وبيعة المسلمين له بعد موت معاوية

الثانى .

٢٧١ - فراسة عظيمة للفاروق رضى الله تعالى عنه .

٢٧٢ - ابن زياد سلم وعبيد الله بعد موت يزيد بن معاوية .

٢٧٢ - رجوع سلم بن زياد من خراسان الى العراق هارباً واستيلاء عبدالله

ابن خازم السلى عليها بعد حرب هائلة وبيعته لابن الزبير .

٢٧٤ - بيعة أهل البصرة عميد الله بن زياد ومسحهم بعد خروجهم من

عنده أيديهم بالحيطان وارساله لأهل الكوفة لبياعوه ورفضهم

له .

٢٧٥ - ضعف سلطانه بالبصرة ومجيء سلمة بن ذؤيب اليها وبيعة اهلها له

لابن الزبير واستجارة عميد الله بن زياد بمسعود بن عمرو سيد

الأزد .

... - اتفاق ربيعة واليمن على ارجاعه لقصر الامارة بالقوة وقتل مسعود

ابن عمرو على المنبر وانهزام الأزد وبيعة وهرب عبيد الله الى

الشام .



صحيفة

- ٢٧٦ - لاصحبة لايبهم زياد وكان سيء السيرة في البصرة تين وهلك بدعاء عبد الله بن عمرو اهل الحجاز عليه كذبه على التاريخ في اهل الشام .
- ٢٧٧ - عزم مروان بن الحكم على مبايعة ابن الزبير وصد عبيد الله بن زياد له عن ذلك وبيعته .
- ٢٧٩ - محاورة رؤساء اليمن الاربعة في البيعة لواحد من بنى أمية وتغلب حصين بن نمير عليهم في مبايعة مروان والبيعة لمروان ابن الحكم .
- ٢٨٠ - لم يف مروان بشيء مما اشترطه عليه رؤساء اليمن .
- ٢٨١ - وقعة مرج راهط وغدر مروان وقتل الضحاك بن قيس وثمانين من أشراف الشام .
- ... - قتل أم خالد بن يزيد لمروان بعد بيعته بتسعة أشهر .
- ٢٨٢ - حال مروان بن الحكم قال الحافظ ابن حجر في فتحه قد وردت أحاديث في لعن الحكم والدمروان وما ولد أخرجها الطبراني وغيره غالبها فيه مقال وبعضها جيد، وقال الذهبي في ميزانه مروان بن الحكم الأموي قال البخاري لم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له أعمال موبقة نسأل الله السلامة رمى طلحة بسهم وفعل وفعل .
- ... - لا يعد مروان في الخلفاء بل هو باغ خارج على ابن الزبير ولاعهده إلى ابنه بصحيح وإنما صحت خلافة عبد الملك من حين قتل ابن الزبير .
- ٢٨٣ - قد وقعت على عشرة من أعمال مروان الموبقة :
- (١) تهيبجه بسوء رأيه وبذاءة لسانه ثوار الأمصار على ابن عمه أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه وإفساده كل ما أصلحه كبار الصحابة بينهم وبيته .

(٢) تزويره الكتاب على لسان عثمان إلى ابن أبي سرح عامل مصر بقتل جماعة .

(٣) قتله للصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه .

(٤) لعنه لعلى كرم الله وجهه والتشهير به على المنبر في الجمع والأعياد :

(٥) مخالفته سنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بتقديمه خطبة العيد للعن على

(٦) فحشه على الحسن بن علي رضي الله عنهما بالسب البليغ .

(٧) منعه من دفنه مع جده صلى الله تعالى عليه وسلم مع كون عائشة أم المؤمنين أذنت لهم في ذلك حسداً .

(٨) كان هو وابنه السبب الأعظم في قتل أهل المدينة بالحررة .

(٩) غدره بالضحاك بن قيس وأصحابه بعد اتفاه معهم على الهدنة وشقه بسببه عصا العرب بالشام بعد أن كانت واحدة بتأسيسه العداوة والعصية المستمرة بين النزارية واليمينية دهرأ .

(١٠) اهانتة لأصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتهكمه بهم .

٢٨٨ - فائدة في أربعة من شيوخ قریش من مسلمة الفتح معمرين .

... - التوابون أربعة آلاف من شيعة الكوفة رأسهم الصحابي الشهير

سليمان بن صرد الخزاعي استطاعوا مقاومة جيش ابن زياد الجرار ثلاثة أيام ثم قتل أكثرهم وانصرف الباقيون .

٢٩٢ - وثوب المختار بن أبي عبيد الثقفي على ابن مطيع عامل ابن الزبير

واستيلاؤه على الكوفة بأقل من أربعة آلاف وفيها أكثر من مائة ألف مقاتل فخذلهم الله وتحقق فيهم دعاء الحسين عليهم وفر استه فيهم .

٢٩٢ - إرسال مروان بن الحكم عميد الله بن زياد إلى العراق في جيش

جرار وجعله له كل ما غلب عليه في طريقه من البلدان وأمره بنهب الكوفة ثلاثة أيام واحتباسه بالجزيرة الفراتية نحو سنة توفي في أثناءها مروان فأقره عبد الملك على ما كان أبوه ولأه وأمره بالجد في محاربة قيس عيلان الذين هم مع زفر بن الحارث على طاعة ابن الزبير وصعوبة ذلك على ابن زياد وانصرافه عنهم إلى العراق .

٢٩٣ - أول جيش بعثه المختار إلى ابن زياد لما بلغه أنه دخل أرض الموصل

قاصداً الكوفة يزيد بن أنس الأسدي في ثلاثة آلاف فبعث اليهم ابن زياد ستة آلاف فقتلهم الكوفيون ثم مات أميرهم يزيد بن أنس من مرض كان به فرجعوا للكوفة .

... - بعث المختار أيضاً إبراهيم بن الأشتر في سبعة آلاف لمحاربة ابن زياد

ووثب أهل الكوفة على المختار منتهزين فرصة قلة من معه بغياب قائده ابن الأشتر وبعثه رسولا مجدا لابن الأشتر يأمره بالرجوع إليه بجيشه ورجوعه إليه وهزيمة أهل الكوفة وقتل كثيرين منهم ومناداة المختار عليهم من أغلق بابه فهو آمن إلا من شرك في دماء آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واخذه بئار الحسين منهم .

٢٩٤ - رده إبراهيم بن الأشتر لابن زياد بعد الايقاع بأهل الكوفة بيومين

والتقاء إبراهيم بابن زياد على شاطئ نهر الخازر من أرض الموصل وهزيمة جيش ابن زياد وقتله مع جميع قواده واحراق جثته وحمل رأسه ورؤس قواده إلى المختار .

... - خروج مصعب بن الزبير من البصرة إلى الكوفة في جيش جرار

لمحاربة المختار وهزيمة جيش المختار بالمذار وحصره مع سبعة آلاف من أصحابه بقصر الكوفة وخروجه وحده مستقتلا وقتل مصعب بجميع من كان بالقصر صبراً باغراء أشراف الكوفة له عليهم .

صحيفه

- ٢٩٦ - قتل مصعب لسبعة آلاف نزلوا على حكمه صبراً وقتله لابنة النعمان
بن بشير امرأة المختار لطنخة سوداء في تاريخه .
- ... - ما ادر كنتم بقتلهم ثاراً فليته لا يكون في الآخرة وبالا ، الا حنف
بن قيس .
- ٢٩٧ - لو قتلت عدتهم غنما من تراث أبيك لكان ذلك سرفاً ، ابن عمر .
- ... - لم يتمتع مصعب بعد هذا بطاعة اهل الكوفة الا فواق ناقة ثم باعوا
طاعة أخيه لعبد الملك بن مروان لما كاتبهم في ذلك سرّاً بشمن مؤجل
وخانوه وخذلوه حين التقى مع عبد الملك ولم يف له منهم الا ابن
الاشتر فقتل وقتل بعده مصعب وحيداً .
- ... - كذبه على تاريخ خلافة ابن الزبير وترجمة ابن الزبير رضى الله
عنهما .
- ٢٩٨ - ثناء ابن عمر عليه حين مر به وهو مصلوب وكلام علماء الاسلام
الاثبات في شرحه .
- ... - قد نسب الاخباريون الى ابن الزبير رضى الله عنهما الأباطيل .
- ٢٩٩ - ابطال الاسطورة التي رواها البلاذرى في الطعن فيه وتمسك بها
محب الدين الخطيب بأربعة اوجه .
- ٣٠٠ - لقد كبر المسلمون فرحاً بولادته وهؤلاء يكبرون فرحاً بقتله ابن
عمر رضى الله عنهما .
- ... - وقوف طارق والحجاج عليه وهو صريع وقول طارق ما ولدت النساء
أذكر من هذا .
- ٣٠١ - شرب ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما دم النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم لما احتجم وبنائه السكبة على قواعد ابراهيم وكسوته لها
الديباج وهو اول من كساها ذلك في الاسلام .

صحيفه

٣٠١ - (لا يأتى عليكم زمان الا الذى بعده شر منه حتى تلاقوا ربكم) حديث

صحيح

٣٠٢ - (لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض الايام

فيضا ويجتري الصغير على الكبير والثلثم على الكريم ويخرب عمران

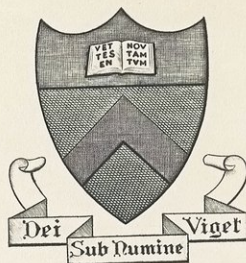
الدنيا ويعمر خرابها) حديث اخرجه الطبرانى عن ابن مسعود رضى الله

تعالى عنه ،

والله أعلم



Library of



Princeton University.

Princeton University Library



32101 074072669